

**موسوعة  
الليالي والأيام  
(٣)**



# موسوعة الليالي والأيام

الجزء الثالث

في رحاب المناسبات الإسلامية

الشيخ  
أيوب الحائري



## الفهرس الإجمالي للموضوعات

مقدمة الناشر

مقدمة المؤلف

القسم الأول: المناسبات الهجرية القمرية (ثلاثون مناسبة إسلامية)

المناسبة الأولى: هجرة النبي ﷺ إلى يثرب

المناسبة الثانية: شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

المناسبة الثالثة: ميلاد السيدة نفيسة المصرية.

المناسبة الرابعة: ميلاد النبي ﷺ، وحفيده الصادق عليه السلام

المناسبة الخامسة: ليلة إسرائ النبي ﷺ ومعراجه

المناسبة السادسة: بناء مسجد النبي ﷺ في يثرب

المناسبة السابعة: وفاة السيدة فاطمة المعصومة

المناسبة الثامنة: شهادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

المناسبة التاسعة: غزوة مؤتة، وشهادة جعفر الطيار

المناسبة العاشرة: وفاة فاطمة بنت حزام (أم البنين)

المناسبة الحادية عشر: ميلاد فاطمة الزهراء عليها السلام

- المناسبة الثانية عشر: شهادة الإمام علي الهادي عليه السلام
- المناسبة الثالثة عشر: الإمام علي عليه السلام وليد الكعبة
- المناسبة الرابعة عشر: وفاة زينب الكبرى عليها السلام
- المناسبة الخامسة عشر: شهادة الإمام الكاظم عليه السلام
- المناسبة السادسة عشر: المبعث النبوي المبارك
- المناسبة السابعة عشر: ميلاد الإمام الحسين عليه السلام
- المناسبة الثامنة عشر: ميلاد المهدي الموعود #
- المناسبة التاسعة عشر: عيد الفطر المبارك
- المناسبة العشرون: معركة أحد وشهادة حمزة عليه السلام
- المناسبة الواحدة والعشرون: وفاة عبد العظيم الحسني عليه السلام
- المناسبة الثانية والعشرون: شهادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام
- المناسبة الثالثة والعشرون: تجديد بناء الكعبة المشرفة
- المناسبة الرابعة والعشرون: شهادة الإمام محمد الجواد عليه السلام
- المناسبة الخامسة والعشرون: شهادة الإمام محمد الباقر عليه السلام
- المناسبة السادسة والعشرون: شهادة مسلم بن عقيل عليه السلام
- المناسبة السابعة والعشرون: يوم عرفة
- المناسبة الثامنة والعشرون: عيد الأضحى المبارك
- المناسبة التاسعة والعشرون: حجة الوداع ويوم غدیر خم

المناسبة الثلاثون: البيعة لأمر المؤمنين عليه السلام بالخلافة

القسم الثاني: المناسبات الهجرية الشمسية والميلادية (عشرون مناسبة إسلامية وعالمية)

المناسبة الأولى: رأس السنة الشمسية (عيد النوروز)

المناسبة الثانية: ذكرى انتصار الثورة الإسلامية في إيران

المناسبة الثالثة: تأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران

المناسبة الرابعة: رحيل الإمام الخميني رحمه الله

المناسبة الخامسة: رأس السنة الميلادية

المناسبة السادسة: يوم المرأة العالمي

المناسبة السابعة: عيد الأم العالمي

المناسبة الثامنة: يوم الصحة العالمي

المناسبة التاسعة: اليوم العالمي للكتاب

المناسبة العاشرة: يوم العمال العالمي

المناسبة الحادية عشر: اليوم العالمي للهلال والصليب الأحمر

المناسبة الثانية عشر: عيد المقاومة والتحرير

المناسبة الثالثة عشر: الانتفاضة الفلسطينية الثانية

المناسبة الرابعة عشر: اليوم العالمي للبيئة

المناسبة الخامسة عشر: اليوم العالمي لمكافحة المخدرات

المناسبة السادسة عشر: اليوم العالمي للسلام

المناسبة السابعة عشر: اليوم العالمي للتخفيف من الكوارث الطبيعية

المناسبة الثامنة عشر: اليوم العالمي للمعلم

المناسبة التاسعة عشر: اليوم العالمي للقضاء على الفقر

المناسبة العشرون: اليوم العالمي للطفل

كلمة الختام

فهرس مصادر الموسوعة

الفهرس التفصيلي للموضوعات

صدر للمؤلف



## مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه المنتجبين.

إنّ من أهمّ مواسم الدعوة الى الله وتبليغ الدين وارشاد المسلمين هو شهراً محرم الحرام وصفر، حيث ان دماء سيد الشهداء ابي عبد الله الحسين عليه السلام واهل بيته عليهم السلام واصحابه، قد جعلت الطريق ممهداً لحضور الناس في المجالس الحسينية واستماع المواعظ الدينية ثم يليهما، شهر رمضان المبارك ثم تأتي بعدها مواسم الأشهر الأخرى، حيث فيها مجموعة من المناسبات الدينية والوطنية أو العالمية، طوال السنة، من ليالي وأيام مفرحة أو محزنة، حيث يحتفل فيها الناس ويستمعون للخطيب والمحاضر.

ولهذا فمن المهم جداً أن نستغل هذه الفرص بإفراغ أكبر قدر ممكن من المعارف الدينية وبالأخص الأخلاقية والقرآنية، وتاريخ الاسلام الصحيح من أجل تأصيل الارتباط بين العبد وربّه، الموصل إلى مرضاته، والتعريف بسفرائه في هذا الكون محمد وأهل بيته (عليهم أفضل صلوات المصلين)، وكذلك تثقيف الناس بثقافة عصرية إنسانية، حتى يتجهز العبد، بهذا المستوى من القابلية والاستعداد لمواصلة الطريق في ما تبقى من عمره، بحياة شريفة طاهرة.

ومن هنا تكون مسؤولية المبلغين العاملين عن إيصال الناس إلى ربهم، الذين نصبوا أنفسهم في مقام الوصل بين العباد وخالقهم، أكبر وأعظم وأكد، إذ عليهم أن يهيئوا أنفسهم للعمل الدؤوب على جعل هذه المواسم والمناسبات برنامجاً تربوياً، وميقاتاً إلهياً، يقرّبون به العباد من ربهم، ويهذبون نفوسهم على الإخلاص والطاعة، والتخلق بالأخلاق الإيمانية العالية حتى يكتبوا عند الله من المبلغين الرساليين.

ومن دافع الإحساس بالمسؤولية الملقاة على عاتقنا أحبيننا المساهمة في هذا المشروع الرسالي وإعانة المبلغين في جهادهم ورسالتهم الإلهية، وقد بحثنا عن كتاب يشتمل على محاضرات وبحوث مركزة وهادفة، ليكون معيناً لهم في هذا المجال، فرأينا أنّ موسوعة الليالي والأيام الذي ألفه ودوّنه فضلية الشيخ أيوب الحائري هو في إطار هذا الهدف المنشود، فقمنا بطباعته، فخرج بهذه الحلة، ونحن إذ نقدّمه بين يدي مبلغينا الأعزاء نسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومن المؤلف، هذا الجهد، وأن يوفق إخواننا المبلغين إلى أداء واجبهم، وأن يشركونا في دعائهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين وصلى الله على نبيه محمد وآله الطاهرين، وصحبه الأخيار المنتجبين.

الناشر

## ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيِّمِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>

### مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

لقد اهتمَّ الإنسان أشد الاهتمام بالزمان والتاريخ كعامل مهم في حياته الفردية والاجتماعية، وأخذت كل أمة تسعى لكي تحفظ تراثها من خلال تسجيل زمن حدوث الوقائع ومكانها بحسب المبدأ التاريخي الذي تختاره، وفي الإسلام تزداد مكانة بعض الأيام والتواريخ، بحسب الأحداث التي وقعت فيها، أو التي ستقع فيها، وهذا ما نلمسه من واقع حياتنا كمسلمين، إذ وردت أحاديث كثيرة في فضل بعض الأيام بالخصوص، فليلة القدر، في القرآن، خير من ألف شهر، وحدث هجرة الرسول ﷺ له مكانة عالية إذ جعل مبدأ للتاريخ في الإسلام، فسميت السنة بالهجريّة نسبة إلى هذه الحادثة العظيمة<sup>(٢)</sup>، وليست هذه منحصرة بالإسلام، فقد اعتمد المسيحيون يوم ميلاد السيد المسيح عليه السلام، مبدأً لتقاويمهم تخليداً لذلك الحدث المهم وهكذا سائر الأمم والاديان.

(١) إبراهيم: ٥.

(٢) إذا كان الحساب، من خلال دوران الأرض حول الشمس، سميت السنة هجرية شمسية، وتساوي ٣٦٥ يوماً تقريباً. وأما إذا كان المقياس هو القمر لحساب التاريخ الهجري، من خلال دوران القمر حول الأرض، سميت السنة هجرية قمرية، وتساوي ٣٥٥ يوماً تقريباً من هجرة الرسول ﷺ. ولهذا فالسنة الشمسية تزيد عن مثيلتها القمرية بـ ١٠ إلى ١١ يوماً فمبدأ التقويمين الهجريين الشمسي والقمرى واحد، ولكن الاختلاف في عدد الأيام.

ومما ينبغي التأكيد عليه في هذا المجال، هو التركيز على الاستفادة المثلى من هذه المناسبات لما فيه خير الإسلام والمسلمين في واقعنا المعاصر، ولاسيما فيما يتعلق بذكريات الشخصيات الإسلامية الخالدة، من خلال جعلهم قدوات في حياتنا العملية، وتذكير الأمة بالقدرات العلمية والثقافية والنماذج الصالحة التي زخرت بها في كل العصور إلى يومنا هذا.

إنَّ هذا الجزء من موسوعة الليالي والأيام الذي بين يديك أيها القارئ الكريم هو مجموعة من المناسبات الإسلامية والعالمية، ويحتوي على قسمين، القسم الأول: المناسبات الهجرية القمرية، والقسم الثاني: المناسبات الهجرية الشمسية والميلادية.

يحتوي القسم الأول على ثلاثين مناسبة من المناسبات الإسلامية بحسب التقويم الهجري القمري، لتعريف الأمة بتاريخها المجيد وأبرز شخصياتها من خلال عرض أهم المناسبات التي مرت بها، وذلك بهدف واضح ومركّز وهو تكوين ثقافة واعية وهادفة منبعثة من المبادئ والعقائد التي سنّها إسلامنا العزيز، ومواكبة لمسيرة مجتمع قام ببناء حضارة مميّزة فاقت الحضارة المادية منطلقاً من الإيمان الراسخ بثوابت لطالما عمل على إحيائها والحفاظ عليها علماء هذه الأمة ومفكروها، وجاء الدور علينا اليوم لكي نحيتها ونحافظ عليها.

ولكل شهر من الشهور القمرية ميزة خاصة، فشهر محرم الحرام وصفر يتميزان بغلبة الحزن ففي محرم وقع فيه شهادة الإمام الحسين عليه السلام وثلة من أهل بيته وأصحابه وشهادة الإمام زين العابدين عليه السلام، وفي شهر صفر توفي الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وسبطه الحسن عليه السلام وحفيده الإمام الرضا عليه السلام وقد تطرقنا إلى مناسبات هذين الشهرين في الجزء الثاني من الموسوعة.

وشهر ربيع الأول وقعت فيه هجرة النبي ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة والتي أصبحت مبدءاً للتاريخ الإسلامي، ووفاة إمامنا الحسن العسكري عليه السلام، وميلاد الرسول الأعظم ﷺ وحفيده الإمام الصادق عليه السلام، والإسراء والمعراج، ويليه شهر ربيع الثاني حيث كان فيه وفاة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، وبناء مسجد النبي ﷺ، وغيرها من المناسبات .

ومع إطلالة شهري جمادى الأولى والثانية تطلّ علينا أحداث ومناسبات مفرحة ومحزنة، كميلاد أسوة الصبر والجهاد السيدة زينب الكبرى عليها السلام وذكرى وفاة أمها الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام وذكرى ميلادها الميمون، وقد صادف ولادتها عليها السلام ميلاد حفيدها الإمام الخميني رحمه الله ووقع فيه شهادة جعفر بن أبي طالب عليه السلام، في غزوة موته، ووفاة السيدة أم البنين .

ويعتبر شهر رجب من أكثر الشهور مناسبات، منها ولادة الأئمة المعصومين: أمير المؤمنين عليه السلام، والباقر والجواد والهادي عليهم السلام، وشهادة الإمامين الكاظم والهادي عليهما السلام، ووفاة السيدة زينب عليها السلام، وفيه أيام الله المشهودات منها يوم المبعث النبوي، يلي رجب شهر شعبان، وهو منسوب إلى رسول الله ﷺ، وقد كثرت فيه المناسبات التي من أهمها ميلاد الإمام الحسين عليه السلام، وأبي الفضل العباس، والإمام السجاد عليه السلام، وميلاد الحجة المنتظر في ليلة النصف من الشهر وهي ليلة مباركة تضاهي ليلة القدر .

وشهر رمضان المبارك يُعدُّ من أفضل الشهور القمرية، ويتضمّن مناسبات إسلامية عظيمة أهمّها نزول القرآن الكريم في ليلة القدر المباركة، وفتح مكة، وولادة الإمام الحسن عليه السلام، وشهادة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ومناسبات أخرى تطرقنا إليها في الجزء الأول من الموسوعة مع مواضيع متنوعة عقائدية،

أخلاقية، تاريخية تناسب هذا الشهر الفضيل.

وأوّل أشهر الحج هو شوال المكرّم واليوم الأوّل منه هو عيد الفطر المبارك، وجرت فيه معركتنا الخندق وأحد، وشهادة الإمام الصادق عليه السلام، و....، وفي شهر ذي القعدة ذكرى ميلاد السيدة المعصومة عليها السلام، وأخيها الإمام الرضا عليه السلام، وذكرى شهادة الإمام الجواد عليه السلام، وغيرها من المناسبات.

وآخر شهر من الشهور القمرية هو شهر ذي الحجة، والعشرة الأولى منه جعلها الله تعالى موعداً للقائه والتقرب منه وختمها بعيد الاضحى المبارك للحجاج ولجميع المسلمين، وفي اليوم الثامن عشر منه كان اتمام النعمة وإكمال الدين بتنصيب الامام علي عليه السلام، ولياً وخليفةً للمسلمين في غدير خم، هذا وقد بدأنا المناسبات الهجرية القمرية بهجرة النبي ﷺ إلى يثرب وختمناها بولاية ابن عمّه أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام، وذكرى البيعة له بالخلافة يوم الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة.

وهذه الوقائع والأحداث ومناسبات أخرى اجتمعت في هذه الشهور الهجرية القمرية لتكون جزءاً من تراثنا الإسلامي القيم لا بدّ من إحيائها في القلوب والضمائر وفي المجتمعات الإسلامية لنأخذ منها الدروس والعبر، ولتبقى مشعلاً وقادراً لكل الأجيال عبر العصور.

هذا وقد اخترنا بعض المناسبات الهجرية القمرية للبحث وأدمجنا بعضها في بعض لوحدة الموضوع وغناه، ولكي يتسنى للقارئ التركيز في طلب المعلومات والاستفادة منها.

والقسم الثاني من الكتاب: يحتوي على عشرين مناسبة إسلامية وعالمية، بحسب التقويم الهجري الشمسي، أو الميلادي، كذكرى انتصار الثورة

الإسلامية المباركة في إيران ورحيل مفجّرها، وذكرى انتصار المقاومة في لبنان وذكرى إنتفاضة الشعب الفلسطيني وغيرها من الوقائع والاحداث .

وبما أنّ الإسلام دين الحوار والتفاهم مع جميع البشر، ضُمَّ إلى تلك المناسبات الإسلامية، بعض المناسبات العالمية التي أعلنت من قبل منظمة الأمم المتحدة وقد يحتفل بها بعض المسلمين، وتتفاعل معها بعض الشعوب والدول الإسلامية والتي لم ير الإسلام فيها أي مانع أو محذور فقمنا بعرضها مع ابداء وجهة نظر الاسلام في ذلك، سائلين المولى أن ينفع به عموم المسلمين لاسيما علماء الدين وخاصة المبلغين وننتفع به نحن ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) ﴿لَا مَنَ أُنَىٰ اللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وأخيراً أقدم هذا الجهد المتواضع الى سيد المرسلين وقدوة المبلغين النبي الاعظم (ص) واهل بيته الطاهرين لاسيما مولانا صاحب العصر والزمان الإمام المصلح العالمي المنتظر الذي نعيش بكنفه وتحت رعايته، فإنّه أمل المحرومين والمستضعفين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين وصلى الله على نبيه محمد وآله الطاهرين .

١١/ شهر ذي القعدة الحرام / ١٤٣١ هـ

ذكرى ميلاد الإمام الرضا عليه السلام

قم المقدسة - ايوب الحائري

(١) الشعراء: الآيتان ٨٨، ٨٩.





# القسم الاول

## المناسبات الهجرية القمرية



## المناسبة الأولى

### هجرة النبي ﷺ إلى يثرب<sup>(١)</sup>

(يوم الأول من ربيع الأول، السنة ١٣ للبعثة)

قال تعالى: ﴿إِلَّا نُنْصِرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

بينما كان النبي ﷺ ذات يوم جالساً في حجر إسماعيل يذكر ربّه ويناجيه؛ إذ مرّ به أسعد بن زرارة، وكان قد قدم من يثرب يطلب من قريش مؤازرته وقومه على الأوس، فتقدم من النبي ﷺ فقال له: إلى ما تدعو يا محمد؟! فقال ﷺ: «إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأدعوكم إلى ألاّ تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً»<sup>(٣)</sup>... فلما سمع أسعد ذلك أسلم،

(١) وبعد الهجرة أطلق النبي ﷺ اسم طيبة على مدينة يثرب وذلك بعد رجوعه من غزوة تبوك حيث قال ﷺ: «هذه طيبة، أسكننيها ربي»، واشتهرت بعد ذلك بمدينة النبي ﷺ، (موسوعة التاريخ الإسلامي ٢: ٢٩)

(٢) سورة التوبة: ٤٠.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٢: ٢٣٥.

وقال: (بأبي أنت وأمي أنا من أهل يثرب من الخزرج، وبيننا وبين إخوتنا من الأوس حبال مقطوعة، فإن وصلها الله بك فلا أحد أعزّ منك، والله يا رسول الله لقد كنّا نسمع من اليهود، خبرك، وكانوا يبشّروننا بخروجك، ويخبروننا بصفتك، وأرجو أن تكون دار هجرتك وعندنا مقامك، فقد أعلمنا اليهود ذلك، فالحمد لله الذي ساقنا إليك، والله ما جئت إلّا لأطلب الحلف على قومنا، وقد أتانا الله بأفضل مما أتيت له)، ثم رجع إلى المدينة وأخبر بأمر النبي ﷺ، وشاع خبره فيها، ودخل في الإسلام عدد كبير، حتى إذا كان في العام المقبل وافى الموسم من أهل يثرب اثنا عشر رجلاً، فلقوه بالعقبة وبايعوه على أن لا يشركوا بالله شيئاً، ولا يسرقوا ولا يزنوا، ولا يقتلوا أولادهم، ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم، ولا يعصوه في معروف، وإنّهم إن وفوا بذلك كان لهم الجنة، وإن غشّوا في ذلك شيئاً، فأمرهم إلى الله إن شاء عذب وإن شاء غفر، وقد طلبوا من رسول الله ﷺ أن يبعث معهم من يعلمهم القرآن وأحكام الإسلام، ويفقههم في الدين، فأرسل معهم مصعب بن عمير.

وكان مصعب حريصاً على الدعوة إلى الإسلام، وعلى انتشاره في المدينة، فكان يدعو إلى الإسلام، ويعلم من أسلم القرآن وأحكام الإسلام، حتى دخل في الإسلام خلق كثير، وفي العام المقبل أقبل مصعب في موسم الحج مع وفود المدينة تدعو رسول الله ﷺ ليهاجر إليهم، وبايعوه على النصر، وعلى أن يمينوه ما يمينوا منه أولادهم وأهلهم، فقبل النبي ﷺ الهجرة إليهم، وبعد ذلك أخذ النبي ﷺ يأمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة، فأخذ الرجل والرجلان والثلاثة، يركبون سواد الليل مهاجرين إلى المدينة<sup>(١)</sup>.

(١) راجع تاريخ يعقوبي ٢: ٣٧، البداية والنهاية ٣: ١٥٨.

### قريش تتآمر لقتل النبي ﷺ

لما علمت قريش أنَّ المسلمين قد صاروا إلى يثرب، وقد دخل بعض أهلها الإسلام، قالوا: هذا شر شاغل لا يطاق، فأجمعوا أمرهم على قتل رسول الله ﷺ في ليلة معينة، وكانوا قد انتخبوا من كل قبيلة فارساً حتى بلغ عددهم خمسة عشر رجلاً يغيرون عليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين العرب، ولا تطلب بنو هاشم بثأره فيقبلون بالدية، ويروى أن من دبر لهم هذه الحيلة إبليس الذي اجتمع معهم في دار الندوة بصفة رجل نجدي.

وأوحى الله إلى نبيه أن يأمر علياً عليه السلام بالمبيت في فراشه، فما كان من علي عليه السلام غير أن سأل: «أو تسلم بمبיתי هناك يا نبي الله؟» قال ﷺ: نعم، فأهوى إلى الأرض ساجداً شكراً لله، فنام على فراش النبي ﷺ واشتمل ببرده الحضرمي، فخرج ﷺ، وجعل المشركون يرمون علياً بالحجارة، وهم يحسبونه رسول الله، وعلي عليه السلام يتضور - أي يتلوى ويتقلب - وقد لف رأسه في الثوب لا يخرج حتى أصبح، فهجموا عليه، فلما بصر بهم علي عليه السلام، قد انتضوا السيوف، وأقبلوا عليه، وثب في وجوههم فأجفلوا أمامه، وتبصروه فإذا علي، فقالوا: وإنك لعلي؟ قال: أنا علي، قالوا: فما فعل صاحبك، فقال: وهل جعلتموني عليه حارساً، وقد اشتهرت هذه الليلة بليلية المبيت التي فدا فيها الإمام علي عليه السلام نفسه ليبقى النبي ﷺ حيّاً<sup>(١)</sup>.

وقد ورد أنَّ الله تعالى أوحى إلى جبرائيل وميكائيل: إني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله إليهما ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين

(١) راجع السيرة الحلبية ٢: ٣٥، مجمع الفوائد ٩: ١٢٠.

محمد ﷺ، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة؟ إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجله، وجبرئيل ينادي: (بَخِ بَخِ، مَنْ مَثَلَكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، يَبَاهِي اللَّهُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ)، فأنزل الله تعالى الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، وكان ينتظر رسول الله ﷺ الأمر الإلهي في هجرته، فخرج النبي ﷺ في فحمة العشاء والرصد من قريش قد أطافوا بداره ينتظرون، وقد قرأ عليهم قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَكَّاءَ وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وأخذ بيده قبضة من تراب فرمى بها على رؤوسهم، ومرّ من بينهم، فما شعروا به، وأخذ طريقه إلى غار ثور، وأدركت قريش الأمر، فركبوا في طلب النبي ﷺ، واقتفوا أثره، حتى وصل القافي إلى نقطة لحوق أبي بكر به، فأخبرهم أن من يطلبونه صار معه رجل آخر، فاستمروا يقتفون الأثر حتى وصلوا إلى باب الغار، فصرفهم الله عنه، حيث كانت العنكبوت قد نسجت على باب الغار وباضت في مدخله حمامة وحشية، فاستدلوا من ذلك على أن الغار مهجور ولم يدخله أحد، وإلا لتخرق النسج، وتكسر البيض، ولم تستقر الحمامة الوحشية على بابه.

وبعد أن بقي النبي ﷺ وصاحبه في غار ثور ثلاثة أيام كان يتردد خلالها أمير المؤمنين عليه السلام عليهما، حتى إذا كانت ليلة اليوم الرابع هياً علي عليه السلام، بأمر النبي ﷺ ثلاث رواحل ودليلاً أميناً يدعى أريقط ليرحلوها إلى المدينة ويدلهم الدليل على طريقها، أوصى النبي ﷺ علياً في تلك الليلة بأن يؤدي

(١) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٢) سورة يس: ٩.

أمانته على أعين الناس، وذلك بأن يقيم صارخاً بالأبطح غدوة وعشيّاً: (ألا من كان له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلنؤد إليه أمانته) ثم أوصاه صلى الله عليه وآله بالفواطم وهنّ: فاطمة الزهراء عليها السلام، وفاطمة بنت أسد أم علي عليه السلام، وفاطمة بنت الزبير، وبكل من يريد الهجرة معه، وقال له عبارته المشهورة: «إنّهم لن يصلوا من الآن إليك يا علي بأمر تكرهه حتى تقدم علي»، ثم توجّه النبي صلى الله عليه وآله هو وصاحبه إلى المدينة سالكين إلى ذلك الخط الساحلي، وقد جاء ذكر المنازل التي مرّ بها<sup>(١)</sup>.

ولما وصل النبي صلى الله عليه وآله في هجرته من مكة إلى قرية قباء من ضواحي يثرب وكان ذلك في الثاني عشر من ربيع الأول أقام فيها عدة أيام منتظراً قدوم ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام، بركب الفواطم، وكان قد ألحّ أبو بكر عليه لكي يدخل المدينة في ليلته إلا أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال له: «ما أنا بداخلها حتّى يقدم ابن عمي وأخي وابنتي»، يعني علياً وفاطمة عليهما السلام، فلما أمسى فارقه أبو بكر، ودخل المدينة، ونزل على بعض الأنصار، وبقي النبي صلى الله عليه وآله في قباء نازلاً على كلثوم ابن الهمد، ينتظر قدوم ابن عمه من مكة المكرمة ليدخلوا مدينة يثرب معاً<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### وصول علي عليه السلام إلى المدينة

خرج علي بن أبي طالب عليه السلام من مكة المكرمة، بعد خروج النبي بثلاثة أيام بعدما نفّذ وصايا النبي صلى الله عليه وآله وكان مع الإمام علي عليه السلام الفواطم، أمّه فاطمة ابنة اسد، وفاطمة ابنة رسول الله، وجمع من ضعفاء المؤمنين، يقول

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١: ٤٨٨، وراجع الكامل في التاريخ ٢: ٧٣.

(٢) الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: ٤: ٨٨.

المقريزي: قدم رسول الله ﷺ قباء في الثاني عشر من ربيع الأول، والتحق به علي عليه السلام في منتصف ذلك الشهر نفسه، ويؤيد هذا القول ما ذكره الطبري في (تاريخه) إذ كتب يقول: أقام علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده إلى الناس<sup>(١)</sup>.

ولما بلغ النبي ﷺ قدوم علي عليه السلام، قال ﷺ: «ادعوا لي علياً»، قيل: يا رسول الله، لا يقدر أن يمشي، فأتاه النبي ﷺ، فلما رآه اعتنقه، وبكى رحمة لما بقدميه من الورم، وكانتا تقطران دماً، فقال ﷺ: «يا علي، أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله ورسوله، وأولهم هجرة إلى الله ورسوله، وآخرهم عهداً برسوله، لا يحبك والذي نفسي بيده إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان ولا يبغضك إلا منافق أو كافر»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### المدينة تهبُّ لقدوم النبي ﷺ

لقد خرج النبي ﷺ مهاجراً من مكة المكرمة في الأول من ربيع الأول السنة ١٣ للبعثة وقد وصل إلى منطقته قباء من ضواحي يثرب في الثاني عشر من ربيع الأول من تلك السنة وانتظر ابن عمه والذين معه من الفواطم والأصحاب ولم يدخل المدينة، إلى أن التحقوا به ﷺ في ١٥ من ربيع الأول ودخلوا معه إلى مدينة يثرب التي سُميت بعد ذلك بمدينة الرسول ﷺ، واشتهرت بالمدينة المنورة إلى يومنا هذا.

وكان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ يوماً عظيماً مشهوداً، فكم

(١) سيد المرسلين ١: ٦١٩، عن تاريخ الطبري ٢: ٣٨٢.

(٢) راجع تفاصيل هذه القضية في: أمالي الطوسي ٢: ٨٣، الكامل في التاريخ ٢: ١٠٦، بحار الأنوار ١٩: ٦٤.



ترى ستكون عزيمة فرحة الذين آمنوا برسول الله ﷺ منذ ثلاث سنين، وظلوا طوال هذه الأعوام يبعثون برسلهم ووكلائهم إليه، ويذكرون اسمه المقدس، ويصلّون عليه في صلواتهم كل يوم.

وعند دخول النبي ﷺ مدينة يثرب استقبله الناس رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، استقبلاً عظيماً، ورحبوا به أعظم ترحيب، وكان في مقدمة المستقبلين أصحاب بيعة العقبة الثانية، وهم سبعون رجلاً وكذلك المهاجرون وفي مقدمتهم مصعب بن عمير، وكانت بنو عمرو بن عوف قد اجتمعت عنده، وأصرّت عليه بأن ينزل في قباء، وقالوا له: أقم عندنا يا رسول الله، فإننا أهل الجد والجلد والحلقة (أي السلاح) والمنعة، ولكن رسول الله ﷺ لم يقبل.

وكان في مقدمة المستقبلين لرسول الله ﷺ الأوس والخزرج، وقرب نزوله المدينة قلبوا السلاح وأقبلوا يعدون حول ناقته لا يمرّ بحيٍّ من أحياء الأنصار إلّا وثبوا في وجهه، وأخذوا بزمام ناقته، وأصروا عليه أن ينزل عليهم، ورسول الله ﷺ يقول: «خلّوا سبيل الناقة فإنها مأمورة».

وأخيراً لما انتهت ناقته إلى أرض واسعة كانت ليتيمين من الخزرج يقال لهما: سهل وسهيل، وكانا في حجر أسعد بن زرارة، فبركت على باب أبي أيوب الأنصاري (خالد بن زيد الأنصاري) الذي كان على مقربة من تلك الأرض، فاغتنمت زوجة أبي أيوب الفرصة فبادرت إلى رحل رسول الله ﷺ فحملته وأدخلته منزلها، بينما اجتمع عليه الناس يسألونه أن ينزل عليهم، فلما أكثروا عليه، وتنازعوا في أخذه، قال ﷺ: «أين الرحل؟» فقالوا: أم أيوب قد أدخلته في بيتها، فقال ﷺ: «المرء مع رحله»، وكان أبو أيوب أفقر أهل المدينة، وبقي النبي ﷺ عنده حتى بُني مسجده<sup>(١)</sup>.

(١) راجع تفاصيل قضية الهجرة بكاملها في السيرة الحلبية ٢: ٢٨٠، أسد الغابة ٤: ٢٥، شواهد التنزيل ١: ٩٧،

### وضع التاريخ الهجري

قد نهج المسلمون - كسائر الأمم - أن يؤرخوا الحوادث والأيام وما في ذلك من مناسبات مهمة تشكّل الجزء الأكبر من حضارة المسلمين، فعمدوا إلى الهجرة المباركة للرسول الأعظم ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، في السنة الثالثة عشر من البعثة فجعلوها مبدءاً للتاريخ، ويحسب من خلال دوران الأرض حول الشمس أو دوران القمر حول الأرض، فإذا كان الحساب، من خلال دوران الأرض حول الشمس، سميت السنة هجرية شمسية، وتساوي ٣٦٥ يوماً تقريباً، ومثله التاريخ الميلادي ولكن على مبدءاً تاريخ المسيح عليه السلام. وأما إذا كان المقياس لحساب التاريخ الهجري، هو دوران القمر حول الأرض، سميت السنة هجرية قمرية، وتساوي ٣٥٥ يوماً تقريباً من هجرة الرسول ﷺ، ولهذا فالسنة الشمسية تزيد عن مثيلتها القمرية بـ ١٠ إلى ١١ يوماً فمبدء التقويمين الهجريين الشمسي والقمري واحد، ولكن الاختلاف في عدد الأيام، وبمرور الزمن تختلف السنين الهجرية الشمسية عن السنين الهجرية القمرية.

والمشهور أنّ عملية وضع التاريخ الهجري في الإسلام تنسب إلى الخليفة الثاني، وقيل أنّ أوّل من أرّخ بهذا البدء هو الرسول نفسه<sup>(١)</sup>، لقد روى عن الزهري: أنّ رسول الله لما قدم المدينة أمر بالتاريخ! وليس في هذا الخبر وقت (تاريخ) معلوم ولا نقل كيفية ذلك؛ وهو خبر مرسل.

والتحقيق في هذه المسألة تشير إلى أنّ الخليفة الثاني عمر استشار الصحابة

تذكرة الخواص: ٣٥، المناقب للخوارزمي: ٧٤، التفسير الكبير ٥: ٢٠٤، تاريخ الخميس ١: ٣٢٨، البداية والنهاية ٣: ١٨١.

(١) راجع تاريخ يعقوبي ٢: ٣٧، أسد الغابة ٤: ٢٥، بحار الأنوار ١٩: ٢٩، ٦٤، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ: ٤: ٣٣.

في ذلك فأشار عليه علي بن أبي طالب عليه السلام، أن يؤرخ بهجرة النبي ﷺ؛ لقد روى خليفة: أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر: إنه تأتينا كتب ما ندرى ما تاريخها. فاستشار عمر الصحابة فقال بعضهم: من المبعث، وقال بعضهم: من وفاته، فقال له علي عليه السلام، بل منذ خرج رسول الله ﷺ من أرض الشرك، فهو يوم هاجر، فأجمع رأيهم أن يكتبوه من هجرته فأرادوا أن يبتدئوا من شهر رمضان ثم بدا لهم أن يجعلوه من المحرم.

وقال المسعودي: شاور عمر الناس في كتابة التاريخ، فكثرت منهم القول وطال الخطب اقتباساً من تواريخ العجم وغيرهم! فأشار عليه علي بن أبي طالب عليه السلام، أن يؤرخ بهجرة النبي ﷺ وتركه أرض الشرك، فعملوا به، ولكنهم بدؤوا من المحرم أي قبل قدومه إلى المدينة بشهرين و (١٢) يوماً؛ لأنهم أحبوا أن يبتدئوا من أول السنة (القمرية العربية)<sup>(١)</sup>.



(١) التنبيه والإشراف: ٢٥٢، وفي تاريخ يعقوبي ٢: ١٤٥: أن ذلك كان سنة (١٦ هـ)، و(راجع موسوعة التاريخ الإسلامي ٤: ١٥١).

## الخاصة الثانية

### شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

(يوم ٨ من ربيع الأول / السنة ٢٦٠ هـ)

لقد استشهد الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت، الحسن العسكري عليه السلام بأمر من المعتمد العباسي، ليلة جمعة في الثامن من ربيع الأول سنة ٢٦٠ للهجرة حسب القول المشهور وكان عمره آنذاك ٢٨ سنة، وصلى عليه ولده الوحيد الإمام المهدي عليه السلام ودفنه في بيته إلى جوار قبر أبيه الإمام الهادي عليه السلام في سامراء التي كانت محل إقامته الجبرية، وبدأت إمامة مولانا صاحب الأمر عليه السلام، وبدأت غيبته الصغرى من يوم التاسع من ربيع الأول من تلك السنة وهو في الخامس من عمره الشريف<sup>(١)</sup>.

وقد خرج من الناحية المقدسة توقيعاً لأبي عبد الله جعفر عليه السلام: «... كان (الإمام العسكري) نوراً ساطعاً وقمراً زاهراً اختاره الله له ماعنده فمضى على منهاج آبائه حذو النعل بالنعل...»<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع كمال الدين: ٤٧٣. إعلام الوری: ٣٦٧، دلائل الإمامة: ٢٢٣، المناقب ٤: ٤٥٥، بحار الأنوار ٥٠: ٣٠٨.

(٢) كمال الدين ٢: ٥١٠، منتخب الأثر: ١٢٨، الفصل السابع، بحار الأنوار ١٩١: ٥٣.

### قبس من النور الساطع والقمر الزاهر

ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في الثامن من شهر ربيع الثاني سنة (٢٣٢ هـ) في المدينة المنورة على المشهور بين المؤرخين، وأبوه الإمام الهادي علي بن محمد عليه السلام، وأمه حديثة، وقيل: اسمها سوسن، وكانت امرأة زاهدة مؤمنة، ويكفي في فضلها أنها كانت مفزع الشيعة بعد وفاة أبي محمد في تلك الظروف الصعبة<sup>(١)</sup>.

كني الإمام الحسن العسكري عليه السلام بأبي محمد وكان أشهر ألقابه العسكري، حيث كان يقيم في سامراء مجبراً في حي يسمى بالعسكر، وذلك بعد شخوصه من المدينة مع والده الإمام الهادي أيام المتوكل سنة (٢٣٤ هـ) فعاش مع أبيه، (٢٢) سنة واستلم الإمامة بعد استشهاد أبيه الهادي عليه السلام، وكانت ستة أعوام، وتعتبر أقصر مدة للإمامة في تاريخ أهل البيت عليهم السلام<sup>(٢)</sup>.

وكانت تظن الشيعة أنّ الإمامة بعد الإمام الهادي، لابنه محمد الذي كان أكبر سناً من أخيه الحسن العسكري، ولكن بعد وفاة محمد علمت الشيعة أنّ الإمام بعده ابنه الإمام العسكري عليه السلام، وروى الكليني بسنده عن يحيى بن يسار القنبري قال: أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن قبل مضيه بأربعة أشهر، وأشهدني على ذلك، وجماعة من الموالي<sup>(٣)</sup>.

وتزوَّج الإمام الحسن العسكري عليه السلام بنرجس الرومية وهي ابنة «يوشعا»

(١) أنظر أصول الكافي ١: ٥٠٣، الإرشاد: ٣٣٥، وفيات الأعيان ٢: ٩٤، كشف الغمة ٣: ١٩٢، تذكرة الخواص: ٣٤٥.

(٢) الإرشاد: ٣٤٥، الإتحاف بحب الأشراف: ١٧٨، وراجع بحار الأنوار ٥٠: ٢٣٥.

(٣) الكافي ١: ٣٢٦، وراجع الغيبة للشيخ الطوسي: ١٢٠.

قيصر الروم، وهو من نسل «شمعون» أحد حواربي المسيح عليه السلام<sup>(١)</sup> وأصبحت هذه المرأة الجليلة أمًّا للإمام المهدي المنتظر وهو الولد الوحيد للإمام حسب القول المشهور، الذي ولد في الخامس عشر من شهر شعبان سنة (٢٥٥هـ) وقد كان المهدي في السنة الخامسة من عمره الشريف وتوفي والده سنة ٢٦٠ للهجرة<sup>(٢)</sup>.

وبعد هذه الجولة القصيرة في ترجمة سير الشخصية للإمام العسكري عليه السلام نتعرض إلى بعض نشاطاته في إطار مهام إمامته في طوال حياته وذلك بعد ما نذكر الوضع السياسي في عصره عليه السلام.

\*\*\*

### عصر الإمام العسكري عليه السلام

يطلق على فترة خلافة المتوكل العباسي وما بعده العصر العباسي الثاني، لما لهذه الفترة من خصائص امتازت بها عن خصائص العصر العباسي الأول الذي بدأ بعد سقوط الدولة الأموية سنة (١٣٢هـ)، وأهم ظواهر هذا العصر هو النفوذ الذي تمتع به الموالي الأتراك الذين غلبوا الخلفاء، في سلب زمام إدارة الدولة، وما اتصفوا به من سلوك شائن في التعامل مع الناس، وكانت سيطرتهم على مقاليد السلطة في العاصمة والأمصار، حيث ساهموا في خلع

(١) يقع مقام الوصي شمعون الصفا، في جنوب لبنان قرب مدينة صور التاريخية.

(٢) راجع خبر زواج السيدة نرجس بالإمام العسكري، وكيفية ولادة المهدي عليه السلام، والأقوال في ذلك في الكتب التالية: كمال الدين ٢: ٩٠، الغيبة للشيخ الطوسي: ١٢٤، بحار الأنوار ٥١: ١٢، ومنتهى الآمال ٢: ٥٥٥، وإضافة على المصادر الشيعية، لقد نقل هذا الخبر وتاريخ الولادة ابن صباغ المالكي (المتوفى سنة ٨٥٥ ق) في كتابه الفصول المهمة.

المتوكل، والمهتدي وقتلهما، ونصب غيرهما، وكانت نتيجتها أنه بويع لخليفته في آن واحد، حيث بويع (المستعين بالله) في بغداد، وكان الأتراك في نفس الوقت قد بايعوا المعتز في سامراء، وقد جهّز الأخير جيشاً بقيادة أخيه لقتال المستعين في بغداد<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### نشاطات الإمام العسكري عليه السلام

على الرغم من صعوبة المرحلة التي عاصرها الإمام العسكري عليه السلام، والمراقبة الشديدة له وللشخصيات الشيعية البارزة، قام بنشاطات في إطار مهام إمامته، ويمكن تلخيصها في عناوين:

#### الأول) - نصب الوكلاء، والنواب لدعم الشيعة

لقد اتسعت رقعة التشيع في عهد الإمام، وامتدت إلى مدن ومناطق مختلفة، وتمركز الشيعة في عدة مدن، كالكوفة وبغداد ونيشابور وقم، والمدائن واليمن والري وآذربايجان وسامراء وجرجان والبصرة، فلا بدّ من إيجاد نظام يؤمن اتصال الشيعة بالإمامة، فقام الإمام عليه السلام بنصب الوكلاء، والنواب في مختلف المناطق، فنصب إبراهيم بن عبده في نيشابور، وأحمد بن إسحاق في قم، وإبراهيم بن مهزيار الأهوازي في الأهواز، وغيرهم، وكان على رأس وكلاء الإمام عليه السلام محمد بن عثمان العمري الذي كان حلقة الوصل بينهم وبين الإمام عليه السلام، فكانوا يأتون بالأموال والوجوه الشرعية كالخمس والأسئلة والشبهات إليه، ويقوم هو بدوره ليدفعها إلى الإمام عليه السلام، وكانت طريقة

(١) الكامل في التاريخ ٤: ٣٠١ - ٣٩٠.

الإمام عليه السلام، أن يدفع المبالغ الطائلة إلى أحد مقريه لينفقها بدوره على شيعته ومواليه، كما فعل مع علي بن جعفر صاحبه وصاحب أبيه عليه السلام، وكذلك كان الإمام يجيب على أسئلة العلماء والناس ويرسلها بواسطة وكلائه إليهم<sup>(١)</sup>.

#### الثاني) - الإعداد لعصر غيبة المهدي عليه السلام

لقد كانت الشيعة ولعدة عقود من الزمن قد ألفت الاتصال المباشر بإمامها عليه السلام في كل عصر، ولم تألف غيابه عنها إلا في حالات خاصة كالسجن، بل حتى في حالة سجن الإمام عليه السلام كان هناك من يتمكن من الاتصال به، أما بعد عصر الإمام العسكري عليه السلام ستدخل الشيعة مرحلة جديدة في علاقتها وارتباطها مع الإمام عليه السلام، لم تألفها بعد، وهي غياب الإمام وعدم اتصاله بشيعته بصورة مباشرة، فكان دور الإمام العسكري عليه السلام أن يستخدم الأساليب التي تساعد الشيعة على التعايش على تلك المرحلة، فقام عليه السلام بالاتصال بشيعته عبر الوكلاء والنواب ليخبرهم عن ولادته ثم غيبته لتعتاد الشيعة على هذا النمط من التعامل مع الإمامة، فبعد ولادة الإمام المهدي عليه السلام، أخذ الإمام يكتف بذلك للحفاظ على وجوده المهدّد بالقتل ولكّنه في نفس الوقت كان يستغل الفرص المناسبة ليطلع أصحابه الخللص على وجوده الشريف حتى ينقلوا ذلك للشيعة، لئلا يبقوا في حيرة من بعده، ونشير هنا إلى بعض النماذج في هذا الشأن.

يقول أحمد بن إسحاق القمي<sup>(٢)</sup>: «دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدأ: يا أحمد بن

(١) راجع الغيبة للطوسي: ٢١٢، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٤٢٥، وبحار الأنوار ٥٠: ٣٢١.

(٢) أحمد بن إسحاق القمي هو من كبار شخصيات الشيعة والأصحاب الخاصين للإمام العسكري عليه السلام، ووكيله في قم.



إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض، قال (أحمد بن إسحاق): فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال: «يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، أنه سمي رسول الله ﷺ وكنيته، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً... يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبتته الله عز وجل على القول بإمامته ووقفه فيها للدعاء بتعجيل فرجه».

فقال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح: «أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق»<sup>(١)</sup>.

ومن جملة الأشخاص الذين علموا بولادة الإمام الموعود عليه السلام واطلعوا عليها: السيدة الجليلة التقية حكيمة عمّة الإمام، ونسيم خادم الإمام العسكري عليه السلام، وأبو جعفر محمد بن عثمان العمري النائب الثاني من نواب الإمام المهدي عليه السلام وغيرهم من العلماء والمحدثين في زمن الإمام العسكري عليه السلام، كما أنه أرسل الإمام عليه السلام إلى الخلفاء من أصحابه في الأمصار يدعوهم إلى انتظار الفرج بخروج ولده الموعود المنتظر، كما سيأتي ما كتبه إلى علي بن

(١) كمال الدين ٢: ٤٣١ ح ٨.

الحسين بن بابويه القمي .

### من وصايا الإمام العسكري عليه السلام لشييعته

قال الإمام العسكري عليه السلام لجماعة من شييعته: ... «أوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم، وصدق الحديث وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من برٍّ أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله، صلّوا في عشائركم، واشهدوا جنائزكم، وعودوا مرضاكم، وأدوا للناس حقوقهم، فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدّى للناس الأمانة، وحسن خلقه معهم، وقيل هذا شيعي، يسرني ذلك، إتّقوا الله وكونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً، جرّوا إلينا كلّ مودّة، وادفعوا عنّا كلّ قبيح، فما قيل فينا من خيرٍ فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فنحن منه بُراء، لنا حقٌّ في كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهيرٌ من الله لا يدّعيه أحد غيرنا إلّا كذاب، وأكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، فإنّ الصلاة على رسول الله عشر حسنات، احفظوا ما وصّيتكم به واستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام»<sup>(١)</sup>.

وكتب الإمام العسكري عليه السلام إلى علي بن الحسين بن بابويه القمي جاء فيه: «أوصيك..... بتقوى الله وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة فإنّه لا تقبل الصلاة من مانع الزكاة، وأوصيك بمغفرة الذنب وكظم الغيظ، وصلة الرحم، ومواساة الإخوان، والسعي في حوائجهم في العسر واليسر والحلم عند الجهل، والتفقه في الدين، والتثبت في الأمور، والتعاهد للقرآن، وحسن الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي

(١) تحف العقول: ٤٨٧، وفي بحار الأنوار ٧٥: ٣٧٢.

كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴿١﴾ واجتناب  
الفواحش كلها، وعليك بصلاة الليل فإنَّ النبي ﷺ أوصى علياً عليه السلام فقال:  
يا علي عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، ومن  
استخفَّ بصلاة الليل فليس منّا، فاعمل بوصيتي وأمر جميع شيعتي بما  
أمرتك به حتى يعملوا به، وعليك بالصبر وانتظار الفرج فإنَّ النبي قال  
ﷺ: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج، ولا يزال شيعتنا في حزن حتى  
يظهر ولدي الذي بشر به النبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً  
وظلماً، فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن علي، وأمر جميع شيعتي بالصبر،  
فإنَّ ﴿الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>، والسلام  
عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته»<sup>(٢)</sup>.



(١) سورة الأعراف: ١٢٨.

(٢) المناقب لابن أبي شهر آشوب ٤: ٤٢٥، الأنوار البهية للمحدث القمي: ٣١٩.

## الخاصة الثالثة

### ميلاد السيدة نفيسة المصرية

(١١ ربيع الأول/السنة ١٤٥هـ)

ولدت السيدة نفيسة بمكة المكرمة في يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين ومئة من الهجرة النبوية (١٤٥هـ) وسَمَّاهَا أبوها نفيسة على اسم عمته وبعد خمس سنوات هاجرت مع أبيها إلى مدينة جدها رسول الله ﷺ.

أبوها هو الحسن الأنور<sup>(١)</sup> ابن زيد الأبلج ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب عليه السلام، كان عالماً جليلاً يعد من التابعين وهو مجاب الدعوة، ويقال: مرّت به امرأة وهو في الأبطح ومعها ولدها فاخططفه عقاب فسألت الحسن أن يدعوا الله لها برده، فرفع يديه إلى السماء ودعاه، فإذا بالعقاب قد ألقى الصغير من غير أن يضره بشيء فأخذته أمه<sup>(٢)</sup>، وأمّا أم السيدة نفيسة فهي أم ولد.

تزوجت نفيسة بإسحاق المؤمن ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، في سنة (١٦١هـ) وبزواجها هذا اجتمع في بيتها نوران: نور الحسن والحسين سيّدا

(١) المدني الهاشمي، وهو والد جدّ عبد العظيم الحسيني المدفون بطهران.

(٢) حكاة الشبلنجي في كتابه نور الأبصار: ١٣٧.

شباب أهل الجنة، فالسيدة نفيسة جدها الإمام الحسن والسيد إسحاق جده الإمام الحسين عليه السلام، وكان إسحاق من أهل العلم والفضل والورع والصلاح وروى عنه بعض الأحاديث والأخبار، وقد ولدت نفيسة من إسحاق ولدين هما القاسم وأم كلثوم، وعاشت السيدة نفيسة في المدينة مع أبيها وزوجها إلى أن هاجرت إلى مصر ودخلتها في يوم السبت الموافق (٢٦ من شهر رمضان / سنة ١٩٣ هـ).

\*\*\*

### نفيسة العلم والتقى

بدأت السيدة نفيسة في سن مبكرة في تلاوة القرآن وحفظه، حتى تم لها حفظ القرآن خلال سنة واحدة، وكانت تؤدي الصلوات الخمسة بانتظام مع والديها في المسجد الحرام، وحتى في السادسة من عمرها، وقد شغفت بحديث جدها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وروت من الحديث والآثار الكثير من أبيها وآل بيتها وعلماء عصرها بحيث عدت من المحدثات، ومن بين من التقت بهم في المدينة الإمام مالك بن أنس، الذي كان حديث الفقهاء وقرأت كتابه (الموطأ) وناقشته، وفي مصر التقت السيدة نفيسة بالإمام الشافعي الذي نزل مصر بعدها بخمس سنوات، ومع جلالته قدر الإمام الشافعي كان يزورها في بيتها ويسمع عنها الحديث ويسألها الدعاء فتدعو له فيستجاب، ولما مرض مرضه الذي مات فيه أرسل لها على جاري العادة يلتمس منها الدعاء فقالت للقاصد: متعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم، فعلم الإمام الشافعي أنه ميت وأوصى أن تصلي عليه فلما توفى سنة أربع ومئتين مرّوا به على بيتها فصلت عليه مأمومة وكان الذي صلى بها الإمام أبو يعقوب البويصلي<sup>(١)</sup>.

(١) تحفة الأحياء وبغية الطلاب: ١٥٧.

### وفاة السيدة نفيسة

استقرت السيدة نفيسة عليها السلام في الدار التي وهبها لها أمير مصر السرى بن الحكم في سنة خلافة المأمون العباسي، وانتقلت إليها سنة إحدى ومئتين، وقد حفرت السيدة نفيسة قبرها في دارها، وكانت تنزل فيه للتعبد والتذكر بالآخرة وكانت تصلي فيه النوافل العديدة.

كما قالت زينب بنت أخيها: تألمت عمتي في أول من رجب وكتبت إلى زوجها إسحاق المؤمن كتاباً، وكان غائباً بالمدينة تطلب إليه المجيء إليها لدنو أجلها وفراقها لدنياها وإقبالها على آخرها، وكانت صائمة فأشار الأطباء عليها بالإفطار لحفظ قوتها ولتغلب على مرضها وضعفها، فقالت: واعجبه إن لي ثلاثين سنة وأنا أسأل الله عز وجل أن يتوفاني وأنا صائمة أفأفطر؟! معاذ الله تعالى، ثم أنشدت تقول:

إصرفوا عني طيبي ودعوني وحببي

زاد بي شوقي إليه وغرامي في لهبي

وقالت زينب: ثم إنها بقيت كذلك إلى العشر الأوسط من شهر رمضان، فاشتد بها المرض واحتضرت، فاستفتحت بقراءة سورة الأنعام، فلا زالت تقرأ إلى أن وصلت إلى قوله تعالى ﴿فَقُلْ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾<sup>(١)</sup> ففاضت روحها الكريمة، وقيل إنها قرأت ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ إِلَهُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فغشي عليها وقبضت واختارها الله لجواره ونقلها إلى دار كرامته وكان ذلك في شهر رمضان سنة ثمان ومئتين (٢٠٨هـ) وذلك

(١) سورة الأنعام: الآية ٥٤.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٢٧.

بعد موت الإمام الشافعي بأربع سنين<sup>(١)</sup>.

ولما توفيت اجتمع الناس ووصل زوجها في ذلك اليوم وأراد حملها إلى المدينة لدفنها بالبقيع فاجتمع أهل مصر إلى أمير البلد واستجاروا به إلى زوجها ليدفنها عندهم فقبل ذلك بعد الإصرار الكثير، فدفنها في مصر (القاهرة) ولذلك كان المصريون يسمونها بنفيسة المصرية.

فسلام عليها يوم، ولدت ويوم ماتت، ويوم أدّت رسالتها، ويوم تبعث حيّة شافعة لزوارها إن شاء الله.

\*\*\*

### كرامات السيدة نفيسة

إنّ السيدة نفيسة تعد من أولياء الله المقربين لعلمها ومعرفتها بالله، وكثرة عبادتها ولشدة زهدا وتقواها ولذا صدرت منها كرامات في حياتها وبعد مماتها بحيث عدّ لها ابن حجر العسقلاني نحواً من مئة وخمسين كرامة، وقد ذكرها ابن حجر على سبيل المثال لا الحصر، وهذا دفع الناس قديماً وحديثاً للتوسل بها إلى الله لقضاء حوائجهم وقد اشتهرت بسرعة استجابة، دعاء من توسل بها، وإنا لنذكر نموذجاً منها لنكشف قسماً من ساطع نورها، فعن سعيد بن الحسن قال: توقف النيل بمصر في زمن السيدة نفيسة عليها السلام فجاء الناس إليها وسألوها الدعاء فأعطتهم قناعها، فجاءوا به إلى النهر وطرحوه فيه، فما رجعوا حتى زخر النيل بمائه وزاد زيادة عظيمة<sup>(٢)</sup>.

(١) وقيل توفيت في الثالث من شهر صفر سنة (٢٠٨هـ).

(٢) نقله المقرئ في خطه: ح ٤ - ٣٢٦، والسخاوي في تحفة الأجيال: ١٥٩.

## المناسبة الرابعة

### ميلاد النبي الأكرم عليه السلام وحفيده الصادق عليه السلام

(يوم ١٧ من ربيع الأول/ عام الفيل)

اتفق علماء المسلمين - إلا من شذَّ - على أنَّ ولادة النَّبي عليه السلام كانت في عام الفيل في شهر ربيع الأول، ولكنهم اختلفوا في يومه، فذهب المشهور من العلماء الإمامية إلى أنَّه يوم الجمعة في السابع عشر من ربيع الأول بعد طلوع الفجر، كالشيخ المفيد، والطبرسي، وابن طاووس، وقال العلامة المجلسي في بحار الأنوار: أعلم أنَّه اتفقت الإمامية - إلا من شذَّ منهم - على أنَّ ولادته عليه السلام كانت في السابع عشر من ربيع الأول عام الفيل، وذلك لأربع وثلاثين سنة مضت من ملك كسرى أنوشيروان، وذهب إخواننا علماء أهل السنة إلى أنَّ ولادته كانت في يوم الاثنين في الثاني عشر من ربيع الأول، وتابعهم عليه الكليني والشيخ المفيد<sup>(١)</sup>.

ويتزامن مع ميلاد النَّبي الأكرم عليه السلام، مولد حفيده الإمام الصادق عليه السلام سنة ٨٣ هـ يوم الجمعة، وقيل يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع تاريخ الخميس ١: ١٩، تاريخ العقوبي ٢: ٨، وبحار الأنوار ١٥: ٢٤٨.

(٢) أصول الكافي ١: ٤٧٢، الإرشاد للمفيد ٢: ١٧٩، المناقب ٤: ٢٨٠، وراجع بحار الأنوار ٩٥: ٤٧-١٩٤.



وقد ولد النبي ﷺ في شعب أبي طالب أو شعب بني هاشم في الدار التي اشتراها محمد بن يوسف أخو الحجاج من ورثة عقيل بن أبي طالب، ثم صيرتها الخيزران أم هارون الرشيد مسجداً<sup>(١)</sup>.

قال المحدث القمي: «قالت آمنة بنت وهب: إنَّ محمداً - والله - سقط فاتقى الأرض بيده، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها، ثم خرج مني نور أضاء كل شيء، فسمعت في الضوء قائلاً يقول، إنَّك قد ولدت سيد الناس فسميه محمداً»<sup>(٢)</sup>، وقد ولد ﷺ مختوناً مقطوع السرة<sup>(٣)</sup>.

وترافق مع ولادة النبي محمد ﷺ حوادث كانت غريبة وعجيبة على قريش والعالم بأسره، منها: انكباب الأصنام جميعاً على وجوهها حول الكعبة، واضطراب إيوان كسرى، وسقوط أربعة عشر شرفة منه، وانخمد نار فارس التي لم تخدم منذ ألف سنة، ولم يبق سرير لملك من ملوك الأرض إلا نكس، وانتزع علم الكهنة، وبطل سحر السحرة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ولما حلَّ اللَّيْلُ سُمِعَ هذا النداء من السماء: جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً»، وأشرقت الدنيا كلها في هذه الليلة، وضحك الحجر والمدر، وسُبح الله في السماوات والأرضين، وبكى إبليس وقال: خير الأمة وأفضل الخلائق، وأكرم العباد وأعظم العالمين؛ محمد»<sup>(٤)</sup>.

واشتهر النبي ﷺ بإسمين: «محمّد»<sup>(٥)</sup> و«أحمد»<sup>(٦)</sup> وقد ذكرهما القرآن

(١) الكافي ١: ٤٣٩، مروج الذهب ٢: ١٧٤.

(٢) منتهى الآمال ١: ٥٨، وراجع تاريخ الطبري ٢: ١٥٦.

(٣) بحار الأنوار ١٥: ٣٦٩، عن كتاب (الخرائج).

(٤) راجع تاريخ اليعقوبي ٢: ٨، بحار الأنوار ١٥: ٥٧٤، منتهى الآمال ١: ٥٩.

(٥) سورة ال عمران: ١٤٤، الأحزاب: ٤٠، الفتح: ٢٩، وسورة محمد: ٢.

(٦) سورة الصف: ٦.

الكريم، وروى المؤرخون أنَّ جدّه عبد المطلب قد سمّاه «محمداً»، وأجاب من سأله عن سبب التسمية قائلاً: أردتُ أن يحمد في السماء والأرض، كما أنَّ أمه آمنة سمّته قبل جده بـ: «أحمد»<sup>(١)</sup>، وقد بشر به الإنجيل على لسان عيسى عليه السلام، كما أخبر القرآن الكريم بذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِيْ اِمْرًا يَلِ اِيَّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيِّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُوْلٍ يَّاتِيْ مِنْ بَعْدِي اَسْمُهُ اَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### الرسول الأعظم ﷺ محور الوحدة

إنَّ رسول الإسلام وخاتم النبيين ﷺ شخصية تجمع المسلمين بكافة انتماءاتهم وأعراقهم، فهو رسولهم جميعاً، وكلهم متفقون على أنَّه القائد الأول والإنسان الإلهي الأكمل، الذي قدّمه الله قدوة للبشرية، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيْرًا﴾<sup>(٣)</sup>، فهو أسوة في أقواله وأفعاله وقد وصف المسلمين بالجسد الواحد وأراد منهم ان يكونوا كذلك، حيث يقول ﷺ: مثلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحُمى والسَّهر»<sup>(٤)</sup>.

وانطلاقاً من هذه النظرة لرسول الإسلام، جاء إعلان الجمهورية الإسلامية الإيرانية لأسبوع الوحدة في ذكرى مولد الرسول الأعظم

(١) السيرة الحلبية ١: ١٢٨.

(٢) سورة الصف: ٦.

(٣) الأحزاب: ٢١.

(٤) الأحزاب: ٢١.

محمد ﷺ المتزامن مع مولد حفيده الإمام الصادق عليه السلام، كخطوة مهمة في طريق التضامن والوحدة الإسلامية، لسد الطريق أمام محاولات الأعداء المغرضة ومؤامراتهم الخبيثة لبث الفتنة بين صفوف المسلمين، وإضعاف الأمة الإسلامية، ولا زال النهج مستمراً تحت قيادة الإمام الخامنئي عليه السلام.

وإنه لمن دواعي السرور والفرح أن يتجدد لقاء علماء المسلمين، بمختلف مذاهبهم ومشاربهم، في هذه الذكرى العطرة في كل عام من شهر ربيع الأول، لتداول قضايا الإسلام الكبرى، وما يهم المسلمين في قضاياهم الدينية والثقافية، وإن مثل هذه اللقاءات الفكرية من شأنها تأصيل روابط الوحدة، وتأليف الأمة حول قرآنها ونبيها وقبلتها وإسلامها؛ لتكون هذه المشتركات هي محور الأخوة الإسلامية، ومنطلق التعاون بين المسلمين، وهذا هو معنى الوحدة الإسلامية التي دعى إليها الإمام الخميني عليه السلام ويدعو إليها العلماء والمصلحون، لاسيما الإمام الخامنئي عليه السلام.

\*\*\*

### سطور مضيئة من السيرة النبوية

يكفي لأي إنسان منصف أن يُلقى نظرة سريعة على حياة ومواقف النبي ﷺ ليخرج بنتيجة واضحة من أن هذا الإنسان الكامل العظيم ذو شخصية فذة وفريدة لا يقاس به أحد باتفاق علماء المسلمين، فهو خير بني آدم الذي اختاره الله لهداية الناس أجمعين وأرسله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين، وجعله خاتم الأنبياء والمرسلين وأنزل عليه الكتاب المبين، القرآن الحكيم.

إنَّ اللسان عاجز عن الحديث عن النبي ﷺ خير الأنام وإنَّ الأقلام قاصرة عن التعبير عنه ﷺ فمهما كتب أصحاب الفكر والقلم لم يكن إلا قطرة في محيط ذلك النور الساطع .

وللتعرف على حياة هذه الأسوة الحسنة نعرض لمحات عن سيرته النيرة من أدوار ومواقف، ومناسبات عدّة طوال حياته الشريفة وقبس من أخلاقه الحميدة وكلماته المنيرة مستغلين تلك المواقف المشرفة لنذكر الأمة بهذه القدوة، ونقدمها لأبناء الأمة الإسلامية ليتأسوا به في مختلف أبعاد حياتهم، ويتخذوه نبراساً منيراً وأسوة حسنة عملاً بقوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾<sup>(١)</sup>.

لقد ولد خاتم النبيين وسيّد المرسلين محمّد بن عبد الله ﷺ في السابع عشر من شهر ربيع الأول من عام الفيل بعد أن فقد أباه عبد الله بن عبد المطلب وهو لا يزال جنيناً في بطن أمه، فكان اليتيم ملازماً لحياته ﷺ، واسترضع النبي ﷺ في بني سعد من حليلة السعدية فكان خيراً لعيشها بركة لمعاشها، ورُدَّ إلى أمّه آمنه وهو في الرابعة أو الخامسة من عمره، وقد توفيت أمّه في أبواء حين بلغ السادسة من عمره الشريف ﷺ فكفله جدّه واهتمّ به وبقي معه سنتين ثم ودّع الحياة بعد أن أوكّل أمر رعايته إلى عمّه الحنون أبي طالب عليه السلام، فكان نعم الناصر والمؤازر والمحامي عن النبي ﷺ، وكان بنفسه يباشر حمايته، وسافر مع عمّه إلى الشام وهو في الثانية عشرة من عمره والتقى ببخيرا الراهب في الطريق فعرفه بحيرى وحذّر أبا طالب من التفريط به وكشف له عن تربص اليهود به؛ ونرى هذه العناية الإلهية بالنبي الأكرم ﷺ قد بينها القرآن الكريم

(١) الأحزاب: ٢١.

بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾<sup>(١)</sup>.

وحضر النبي ﷺ حلف الفضول بعد العشرين من عمره وكان يفتخر بذلك فيما بعد، وسافر إلى الشام مضارباً بأموال خديجة عليها السلام وتزوجها وهو في الخامسة والعشرين وفي ريعان شبابه، بعد أن كان قد عُرف بالصادق الأمين، وقد ارتضته القبائل المتنازعة لنصب الحجر الأسود لحل نزاعها فأبدى حنكة وإبداعاً رائعاً أرضى به جميع المتنازعين؛ وبُعث وهو في الأربعين وأخذ يدعو إلى الله وهو على بصيرة من أمره ويجمع الأتباع والأنصار من المؤمنين السابقين؛ وبعد انطلاق النبي ﷺ بالدعوة إلى الحق، كان أبو طالب قد جند بني هاشم لحمايته والذب عنه ونصرته<sup>(٢)</sup>.

وبعد مضي ثلاث أو خمس سنوات من بداية الدعوة إلى الله، أمره الله بإنذار عشيرته الأقربين ثم أمره بأن يصدع بالرسالة ويدعو إلى الإسلام علانية ليدخل من أحب الإسلام في سلك المسلمين والمؤمنين؛

وفي الثالث أو الرابع للبعثة رجّح بعض المؤرخين تحقق حادثة الإسراء والمعراج والنبي في أوج هذا الحزن والضغط النفسي على النبي ﷺ وهو يرى صدود قريش ووقوفها بكل ثقلها أمام رسالته ففتح الله له آفاق المستقبل بما أراه من آياته الكبرى فكانت بركات المعراج عظيمة للنبي ﷺ وللمؤمنين جميعاً.

وبعد إعلان الدعوة أخذت قريش تزرع الموانع أمام حركة الرسول ﷺ وتحاول أن تمنع من انتشار الرسالة صادة بذلك عن سبيل الله، وعمل

(١) سورة الضحى: الآية ٦.

(٢) راجع سيرة ابن هشام ١: ١١٨.

النبي ﷺ في فتح نافذة جديدة للدعوة خارج مكة فأرسل عدّة مجاميع من المسلمين إلى الحبشة بعد أن حظوا باستقبال مَلِكها (النجاشي) وترحيبه بقدمهم فاستقروا فيها بقيادة جعفر بن أبي طالب ولم يتركها جعفر إلا في السنة السابعة بعد الهجرة.

ولم تفلح قريش في تأليب النجاشي على المسلمين، فبدأت بخطة جديدة تمثّلت في فرض الحصار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والذي استمرّ لمدة ثلاث سنين في شعب أبي طالب عليه السلام. فلما أيسّت من إخضاع النبي ﷺ وأبي طالب وسائر بني هاشم لأغراضها فكّت الحصار ولكن النبي ﷺ وعشيرته بعد أن خرجوا من الحصار منتصرين أصيبوا بوفاة أبي طالب وخديجة - سلام الله عليهما - في السنة العاشرة من البعثة وكان وقع الحادثين ثقيلاً على النبي ﷺ لأنّه فقد بذلك أقوى ناصرٍ في عام واحد اشتهر بعام الحزن.

وبعد الخروج من الحصار هاجر الرسول ﷺ إلى الطائف لبحث عن قاعدة جديدة ولكنه لم يكسب فتحاً جديداً من هذه البلدة المجاورة لمكة والمتأثرة بأجوائها، فرجع إلى مكة فدخلها، وبدأ نشاطاً جديداً لنشر الرسالة وفي مواسم الحج حيث أخذ يعرض نفسه على القبائل القاصدة للبيت الحرام لأداء مناسك الحج وللاتجار في سوق «عكاظ» ففتح الله له أبواب النصر بعد التقائه بأهل يثرب، واستمرّت دعوته إلى الله وانتشر الإسلام في يثرب حتى قرّر الهجرة إليها بنفسه بعد أن أخبره الله تعالى بكيد قريش حين أجمعت بطونها على قتله والتخلّص منه نهائياً، فأمر عليّاً عليه السلام بالمبيت في فراشه وهاجر هو إلى يثرب بكل حيلة وحذر، في أول من شهر ربيع الأول في سنة ١٣ بعد البعثة ودخلها وأهل يثرب على أتمّ الاستعداد لاستقباله، فوصل (قبا) في ١٢ ربيع

الأول وأصبحت هجرته المباركة مبدءاً للتأريخ الإسلامي .

وأسس النبي ﷺ أول دولة إسلامية فأرسى قواعدها طيلة السنة الأولى بعد الهجرة فبنى المسجد النبوي الذي أعده مركزاً لنشاطه ودعوته وحكومته وبالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ليقم بذلك قاعدة شعبية صلبة يقوم عليها بناء الدولة الجديدة، هذا مضافاً إلى كتابة الصحيفة التي نظم فيها علاقة القبائل بعضها مع بعض والمعاهدة التي أمضاها مع بطون اليهود.

لقد استهدفت قريش النبي ﷺ ودولته من خارج المدينة، واستهدف اليهود هذه الدولة من داخل المدينة فرصد النبي تحركاتهم جميعاً، وتتابع ثمان غزوات وسريّتان طيلة العام الثاني بما فيها غزوة بدر الكبرى في شهر رمضان المبارك حيث افترضت فريضة الصيام وتم تحويل القبلة الذي أعطى لاستقلال الأمة المسلمة والدولة الإسلامية بُعداً جديداً.

واستمرت محاولات قريش العسكرية ضد الإسلام والمسلمين ونكثت قبائل اليهود عهودها مع النبي ﷺ عدّة مرّات خلال ثلاث سنوات متتابعة، فكانت خمس غزوات، وهي: أحد وبني النضير والأحزاب وبني قريظة وبني المصطلق - ذات ثقل باهض على عاتق النبي ﷺ والمسلمين جميعاً خلال هذه السنين الثلاث، وردّ الله كيد الأحزاب واليهود معاً في العام الخامس في غزوة الخندق، وانطلق النبي ﷺ بعد صلح الحديبية يتحالف مع القبائل المحيطة به ويستقطبها ليجعل منها قوة واحدة أمام قوى الشرك والإلحاد جميعاً حتى فتح الله له مكة في العام الثامن ومكّنه من تصفية قواعد الشرك في شبه الجزيرة وكان ذلك فتحاً مبيناً.

ثمّ كانت السنة التاسعة وفيها وقعت غزوة تبوك وكانت هذه السنة عامرة

بوفود القبائل التي أخذت تدخل في دين الله أفواجا، منها وفد نصارى نجران وقصة المباهلة معهم، وكان العام العاشر عام حجة الوداع وآخر سنة قضائها النبي ﷺ مع أمته وهو يمهد لدولته العالمية ولأمتة الشاهدة على سائر الأمم، حيث عين لها القيادة الحكيمة التي تخلفه وتترسم خطاه متمثلة في شخص علي بن أبي طالب عليه السلام، ذلك الإنسان الكامل الذي رباه الرسول الكريم بيديه الكريمتين منذ أن ولد ورعاه أحسن رعاية طيلة حياته، وجسد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كل قيم الإسلام في فكره وسلوكه وخلقه وضرب مثلاً أعلى في الانقياد لرسول الله ﷺ ولأوامره ونواهيه فكان جديراً بوسام الولاية الكبرى والوصاية النبوية، وقد لبى الرسول الأعظم ﷺ نداء ربه في الثامن والعشرين من صفر المظفر سنة إحدى عشرة هجرية، وهو ﷺ ابن ثلاث وستين سنة، وهكذا غربت شمس أعظم شخصية غيرت مسار التاريخ البشري وفتحت أمام الإنسانية صفحات جديدة ومشرقة من الحضارة والمدنية<sup>(١)</sup>.



(١) راجع تفاصيل حياة النبي ﷺ في المصادر والكتب التالية: سيرة ابن هشام، تاريخ يعقوبي، الكامل في التاريخ، البداية والنهاية، تاريخ الخميس، بحار الأنوار، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، سيد المرسلين، وموسوعة التاريخ الإسلامي ج ٣.



## المناسبة الخامسة

### ليلة إسرائ النبي ﷺ ومعراج

(ليلة ١٧ ربيع الأول/ السنة ٣ للبعثة)<sup>(١)</sup>

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَسْرَى بَنِيهِ ﷺ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وقد أخبر القرآن بهذا السفر الفضائي بقوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ، لِنُرِيَهُ مِنْ عَيْنِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup>، ومن المشهور بين العلماء أَنَّ في تلك الليلة أيضاً كان معراج ١ من المسجد الأقصى إلى السماوات العلا حتى وصل إلى سدرة المنتهى، ثُمَّ عاد في نفس الليلة إلى مكة المكرمة، وكان الهدف منه مشاهدة الرسول ١ لأسرار العظمة الإلهية في عالم الوجود لاسيما العالم العلوي حيث أخبر بذلك عز وجل في سورة النجم بقوله: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ ولذا

(١) وهناك أقوال أخرى في المسألة، أحدها أن الإسراء والمعراج كانا في ليلة ١٧ من شهر رمضان المبارك، أو في ليلة ٢١ منه، والقول الثاني انهما كانا في ليلة ٢٧ من شهر رجب، وغيرها من الأقوال، (راجع بحار الأنوار ١٨: ٣١٩، ووقائع الأيام للقمي: ٢٣٢).  
(٢) سورة الإسراء: الآية ١.

يمكن الاستدلال على ثبوت معراجة بآيات من تلك السورة و ببعض الأخبار الواردة في قضية المعراج .

**الدليل الأول:** الآيات من سورة النجم، قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَاضٍ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتَمْنُونَهُ عَلَيَّ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝١٤ عِنْدَ هَاجَةِ الْمَأْوَىٰ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ ۝١٧ وَمَا طَغَىٰ ۝١٨ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٩﴾<sup>(١)</sup>، فإن هذه الآيات تحكي رؤية النبي ﷺ لجبرئيل على هيئته الواقعية والأصلية، ثم أخذ جبرئيل يقترب من النبي ﷺ ويدنو منه حتى كان بينهما ما بين قاب قوسين أو أدنى .

ولكي تدلّ هذه الآيات على المعراج، يلزم رجوع الضمير في قوله: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾ وفي سائر الآيات إلى النبي ﷺ ليصبح المعنى؛ أن النبي ﷺ عندما كان بالأفق رأى جبرئيل على صورته الأصلية، أما لو رجع الضمير إلى «ذو مرة» الذي هو جبرئيل - كما استظهره بعض المحققين وأدعى وجود رواية صحيحة الإسناد على ذلك - فلا دلالة فيها على المعراج<sup>(٢)</sup>.

**الدليل الثاني:** كثرة الأخبار الواردة في المعراج، والتي يمكن دعوى تواترها القطعي، بحيث لا تدع مجالاً للشك في وقوعه. وما قد يقال: هناك تعارض بين آية الإسراء، وبين الروايات الدالة على المعراج، على اعتبار أن الآية تدل على أن انتهاء السريان كان إلى المسجد الأقصى، ولم يكن سير بعده .

(١) النجم: ١ - ١٨ .

(٢) راجع تفاسير الآيات في كتب التفاسير .

والجواب: إن الآية بصدد بيان الرحلة الأولى بين المسجدين، ولم تنف وجود رحلة أخرى، فما تعطيه الروايات غير ما تعطيه الآية.

وبعد هذا فلا يبقى مجال للتشكيك في الإسراء والمعراج، وأن مجرد عدم تعقل خصوصياتهما من قلة الزمن الذي وقعا فيه، أو ما شاكل ذلك لا يذهب بحقائيهما، بعدما عرضناه من أدلة.

نعم إن كان خلاف ففي أمرين: الأمر الأول في تاريخهما، والأمر الثاني في أنَّ الإسراء والمعراج كانا جسمانيين، أم روحانيين.

\*\*\*

### تاريخ الإسراء والمعراج

ذهب جماعة منهم الزهري من أنَّ الإسراء والمعراج وقعا في السنة الثانية من البعثة<sup>(١)</sup>، وقيل في الثالثة، وقيل في الرابعة للبعثة<sup>(٢)</sup>، والأرجح وقوعهما في السنة الثالثة للبعثة لوجوه، منها:

**أولاً** - ما رواه القطب الراوندي عن علي بن أبي طالب، قال: «لما كان بعد ثلاث سنين من مبعثه <sup>عليه السلام</sup> أسري به إلى بيت المقدس وعرج به منه إلى السماء ليلة المعراج، فلما أصبح من ليلته حدث قريشاً بخبر معراجه<sup>(٣)</sup>.

**ثانياً** - ما روي عن ابن عباس، وسعد بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، والإمام الصادق <sup>عليه السلام</sup>، وعمر بن الخطاب، وعائشة: من أن النبي ﷺ قال لعائشة - حينما عاتبته على كثرة تقبيله ابنته فاطمة <sup>عليها السلام</sup>: «نعم يا عائشة؛ لما أسري بي إلى

(١) راجع تاريخ الخميس ١: ٣٠٧، وبحار الأنوار ١٨: ٣١٩.

(٢) البداية والنهاية ٣: ١٠٨.

(٣) الخرائج والجرائح، وعنه في بحار الأنوار ١٨: ٣٧٩.

السماء أدخلني جبرئيل الجنة، فناولني منها تفاحة، فأكلتها، فصارت نطفة في صلبني، فلما نزلتُ واقعتُ خديجة، ففاطمة من تلك النطفة، ففاطمة حوراء إنسية، وكلما اشتقت إلى الجنة قبلتها<sup>(١)</sup>. وقد ثبت بالتحقيق أنَّ فاطمة قد ولدت بعد البعثة بخمس سنوات، فلا بدَّ وأن يكون الإسراء والمعراج، على ضوء هذه الرواية - قبل ذلك بأكثر من تسعة أشهر، فتكون حادثة الإسراء والمعراج في السنة الرابعة إن حملت خديجة بعدها مباشرة، وإن احتمل - لأجل الرواية الأولى تأخر الحمل عن ذلك بسنتين، فيكون في السنة الثالثة.

وكما اختلف في سنة التي وقع فيه الإسراء والمعراج قد اختلف في تحديد ليلة الإسراء، فقليل هي ليلة ١٧ من ربيع الأول، وقيل هي الليلة ١٧ من شهر رمضان المبارك كما هو المشهور بين علماء أهل السنة، أو في ٢١ منه، وقيل هي الليلة ٢٧ من شهر رجب الحرام.<sup>(٢)</sup>

ومجموع ما نقله المجلسي في باب المعراج في تأريخه كما يلي: ذكر خبر «الخرائج» ونقل عن «المناقب» عن ابن عباس أنَّه: كان في شهر ربيع الأول بعد النبوة بسنتين، وفيه عن الواقدي والسدي أنَّه: كان قبل الهجرة بستة أشهر في السابع عشر من شهر رمضان<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

### كيفية الإسراء والمعراج

هل فعلاً خرج النبي ﷺ بجسمه من مكة إلى المسجد الأقصى، ثم

(١) ميزان الاعتدال ٢: ٢٩٧، تاريخ بغداد ٥: ٨٧.

(٢) راجع بحار الأنوار ١٨: ٣١٩، وقائع الأيام للقمي: ٢٣٢.

(٣) بحار الأنوار ١٨: ٣٧٩.

عرج بجسمه إلى السماء، فكان كل ما رآه بجسده، وأبروحوه فقط، أو أنها كانت رؤيا رآها ﷺ في نومه؟ وما كانت واسطة نقله في هذا السفر الإلهي؟ يرى البعض: أنَّ الإسراء والمعراج كانا بالروح فقط لا الجسم لإعتقادهم بلزوم خرق الأجرام السماوية حسب نظرية بطلميوس، ولما روي عن عائشة قولها: «ما فقدت جسد رسول الله ﷺ وكان معراج بروه»<sup>(١)</sup>، ولما حكى عن الحسن البصري أنهما كانا رؤيا صالحة<sup>(٢)</sup>.

ولكن الصحيح - على ما ذهب إليه الإمامية والكم الساحق من الجمهور - أنه إنما كان الإسراء والمعراج بالروح والجسد معاً، لبطلان نظرية بطلميوس فلا يلزم خرق الأجرام السماوية، ولم تكن عائشة زوجة للرسول ﷺ، آنذاك إذ أن زواجه ﷺ بها كان في السنة الأولى أو الثانية من الهجرة، والمشهور أنَّ الإسراء والمعراج كانا في مكة قبل الهجرة، فلا يصح الأخذ بقولها، وأيضاً لو كانت مجرد رؤية صالحة ذكرها النبي ﷺ للمشركين لما أنكروها عليه، وأيضاً روي أن المشركين سألوا النبي ﷺ عن عدد أعمدة المسجد الأقصى، علامة لصدق قوله، فأخبرهم بعددها، وذكر لهم سقاء قافلتهم، وضياع جمل من جمالها، وهذا المطلب لا يتأتى منهم لو كان النبي ﷺ قد ادّعى مجرد الرؤيا، بل يكشف عن أنَّ معراج ﷺ كإسرائه كان بروحه وجسده معاً.

أضف إلى ذلك، أن الآية تذكر: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾<sup>(٣)</sup> ولفظ العبد إنما يطلق على مجموع الروح والجسد، فلو كان مناماً، لكان حق الخطاب: (سبحان الذي أسرى بروح عبده).

(١) تاريخ الخميس ١: ٣٠٨.

(٢) راجع الصحيح من سيرة النبي الأعظم ٣: ١٦.

(٣) سورة الإسراء: الآية ١.

### البُراق مركبة النبي ﷺ

كانت واسطة نقل النبي في إسرائه ومعراجيه في هذا السفر الإلهي هو البُراق الذي نزل به جبرئيل من السماء، وسرعة هذه الدابة كانت كسرعة النور أو البرق ولذا سُميت به لسرعتها الهائلة، وقد ورد في الروايات أوصاف تلك المركبة، ففي عيون أخبار الرضا عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله سَخَّر لي البُراق وهي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل فلو أن الله تعالى أذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة (خطوة واحدة) وهي أحسن الدواب لوناً»<sup>(١)</sup>.

وروي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ قال: «لما أُسري بي نزل جبرئيل عليه السلام بالبُراق وهو أصغر من البغل، وأكبر من الحمار، مضطرب الأذنين، عيناه في حوافره خطاه مد بصره، له جناحان يحفزانه من خلفه، عليه سرج من ياقوت فيه من كل لون، أهدب العرف الأيمن، فوقفه على باب خديجة ودخل على رسول الله ﷺ فمرح البُراق فخرج إليه جبرئيل فقال اسكن فإنما يركبك خير البشر أحب خلق الله إليه فسكن فخرج رسول الله ﷺ فركب ليلاً وتوجه نحو بيت المقدس فاستقبل شيخاً فقال هذا أبوك إبراهيم فثنى رجله وهمَّ بالنزول فقال جبرئيل كما أنت فجمع ما شاء الله من أنبيائه ببيت المقدس فأذن جبرئيل فتقدم رسول الله ﷺ فصلى بهم»<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد في قصة المعراج أن النبي ربط البُراق جنب المسجد الأقصى،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢: ٣٧ ب ٣١ وعنه في بحار الأنوار ١٨: ٣١٦ ب ٣.

(٢) بحار الأنوار ١٨: ٣٧٨ ب ٣، باب إثبات المعراج ومعناه، عن كتاب الخرائج والجرائح.

وهو المكان المعروف بحائط البُراق وتحديدًا في الجانب الغربي من سور الحرم الشريف، ويدعي اليهود أن كل ما تبقى من المعبد المسمى هيكل سليمان الذي حطمه الروم هو هذا الحائط .

وكان صعود النبي ﷺ إلى السماء في ليلة الإسراء والمعراج، من الصخرة الموجودة تحت قبة بيت المقدس، والقبة صفراء اللون<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### بعض ما رآه النبي في المعراج

قال رسول الله ﷺ - في حديثه عن معراجه لما رأى النار: ثم مضيت، فإذا أنا بقوم يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس.... ثم مضيت، فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث، يأكلون اللحم الخبيث، ويدعون الطيب، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من أمتك يا محمد<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ لعلي وفاطمة رضي الله عنهما فيما رآه في معراجه: رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها. ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها. ورأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار. ورأيت امرأة يُحرق وجهها ويدها، وهي تأكل أمعاءها.

(١) راجع دائرة معارف القرن العشرين، لفريد وجدي، ج ١، مادة (عرج).

(٢) راجع بحار الأنوار ١٨: ٣٢٣

ثم طلبت فاطمة عليها السلام منه عليه السلام أن يبين لهما الذنوب التي اقترفتها كل واحدة فاستوجبت هذا العذاب ، فقال: أما المعلقة بشعرها، فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال، وأما المعلقة بلسانها، فإنها كانت تؤذي زوجها، وأما المعلقة برجليها، فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها، وأما التي كانت تأكل لحم جسدها، فإنها كانت تزين بدننها للناس<sup>(١)</sup>.

وهناك أشياء وأمور أخرى متنوعة رآها النبي عليه السلام في معراجهِ فمن أراد الإطلاع عليها فليراجع الكتب المدونة في هذا الموضوع .



(١) بحار الأنوار ١٨: ٣٥٢.



## المناسبة السادسة

### بناء مسجد النبي ﷺ في يثرب

(يوم ١٨ من ربيع الأول/ السنة الأولى للهجرة)

وصل النبي ﷺ بعد خروجه من الغار إلى قرية قباء من قرى مدينة يثرب<sup>(١)</sup> يوم الاثنين في الثاني عشر من ربيع الأول، ونزل وصاحبه على كلثوم بن الهدم، وهو شيخ من بني عمرو، وقد خط رسول الله ﷺ مسجداً لقبيلته بني عمرو بن عوف، ونصب لهم قبلته، وكان مسجد قبا أول مسجد بني في الإسلام، وقد عبّر عنه القرآن بأنه المسجد الذي أسس على التقوى، في قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، لقد روى عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى هُوَ مَسْجِدُ قَبَاءٍ»<sup>(٣)</sup>، وقد ورد في

(١) كانت قرية قباء تقع على ميلين من مدينة يثرب، وكانت مساكن لبني عمرو بن عوف، وهي حالياً جزء المدينة.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٠٨.

(٣) راجع سيرة ابن هشام ٢: ١٤٣ وطبقات ابن سعد ٣: ١٧٨ وتاريخ ابن كثير ٧: ٣١١، وتاريخ الخميس ١: ٣٣٣، بل قيل إن المسجد بناه عمار قبل وصول الرسول ﷺ (راجع موسوعة التاريخ الإسلامي ٢: ١٣).

الأحاديث أن الصلاة فيه تعدل عمرة مفردة.

وذكر أن عماراً هو الذي أشار على النبي ﷺ ببنائه، وهو الذي جمع الحجارة له ولذلك كان الشعبي يقول: إن أول من بنى مسجداً هو عمار بن ياسر<sup>(١)</sup>، وعنه قال: إبدأ بقباء فصل فيه فانه أول مسجد صلى فيه رسول الله في هذه العرصة<sup>(٢)</sup>.

وهناك مسجد آخر أسس قبل مسجد النبي ﷺ وهو مسجد الجمعة، لقد روى عن علي بن الحسين ع<sup>(٣)</sup> قال: قدم علي ع<sup>(٣)</sup> والنبي في بيت (بني) عمرو بن عوف فنزل معه، ثم تحوّل منهم إلى بني سالم بن عوف وعلي ع<sup>(٣)</sup> معه، مع طلوع الشمس من يوم الجمعة، فخطّ لهم مسجداً ونصب قبلته (إلى بيت المقدس)<sup>(٣)</sup> وصلى بهم فيه الجمعة ركعتين وخطب خطبتين<sup>(٤)</sup>، وهي أول صلاة جمعة يقيمها النبي في منطقة قباء.

وبعد وصول النبي ﷺ بأيام قليلة إلى المدينة اشترى الأرض التي بركت فيها ناقته يوم قدومه إلى المدينة، والتي كانت ليتيمين هما (سهل وسهيل) من الخزرج، وكانا عند أسعد بن زرارة، وقد اشترى بها عشرة دنانير، وذلك لإقامة مسجده فيها، فبدأ النبي ﷺ ببناء مسجده في يوم الثامن عشر من شهر ربيع الأول (تقريباً)، وقد اشترك كافة المسلمين في تهيئة مواده وبنائه، كما أن رسول الله ﷺ عمل بنفسه في تشييده فكان ينقل معهم اللبن والحجارة،

(١) فروع الكافي ١: ٣١٨ كما في بحار الأنوار ١٩: ١٢٠.

(٢) المساجد والأماكن الأثرية المجهولة في المدينة لعبد الرحمن خويلد الحجازي، وعنه في مجلة ميقات الحج ٤: ٢٧١، ولازال هذا المسجد في المدينة موجوداً عامراً، وقد اشتهر بمسجد الجمعة.

(٣) روضة الكافي: ٣٣٨ ٣٤١.

(٤) روضة الكافي: ٣٣٨ ٣٤١.

وبينما هو ﷺ ذات مرة ينقل حجراً على بطنه استقبله (أسيد بن حضير) فقال:  
يا رسول الله، أعطني أحمله عنك، فقال ﷺ: «لا، اذهب فاحمل غيره»<sup>(١)</sup>،  
وبهذا الأسلوب العملي كشف رسول الله ﷺ عن جانب من خلقه وسلوكه  
القويم، إذ بين بعمله أنه رجل يكْدو يعمل كسائر المسلمين، وكان لهذا أثره  
الفعال في نفوس أتباعه حتى أنشد بعضهم:

لئن قعدنا والنبي يعمل فذاك منا العمل المضلل

والنبي ﷺ يقول:

لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة

وعليّ عليه السلام، يقول:

لا يستوي من يعمل المساجدا يذأب فيها قائماً وقاعداً

وَمَنْ يُرَى عَنِ الْغُبَارِ حَائِداً

ثم بنيت مساكنه وبيوته، فانتقل من بيت أبي أيوب إليها، وكان مدة مُقامه  
عنده من شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة القابلة<sup>(٢)</sup>

وفعلًا بنى المسلمون مسجدهم وبنى المهاجرون منازلهم حول المسجد،  
وفتح كل واحد منهم بابه على المسجد شراعاً، فكانوا يخرجون من منازلهم  
فيدخلون المسجد من تلك الأبواب، ولكن فيما بعد أمر الله نبيه أن يأمر المسلمين

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١: ٤٩٦، وراجع سيد المرسلين ٢: ١٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٤ يبدو أنه مختصر خبر سيرة ابن هشام ٢: ١٣٨ ما دون مدة اقامته بدار أبي أيوب،  
وقيل سبعة أشهر وقيل شهراً واحداً كما في وفاء الوفاء ١: ٢٦٥ والسيرة الحلبية ٢: ٦٤.

بسد أبوابهم المشرعة على المسجد عدا بابه ﷺ وباب علي عليه السلام، حيث نقرأ في دعاء الندبة: «وسد الأبواب إلا بابه...».

\*\*\*

### فضل ومستحبات مسجد النبي ﷺ

إنَّ مسجد النبي ﷺ في المدينة المنورة الذي بني على يد النبي ﷺ وأصحابه الكرام يُعدُّ ثاني المساجد في الفضل بعد المسجد الحرام في مكة المكرمة، وقد ورد في الحديث الشريف: «وصلاة في مسجدي تعدل ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام فإنَّ في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة في مسجدي»<sup>(١)</sup>، ولهذا المسجد مستحبات وآداب نذكرها بإختصار:

- ١ - الغسل لدخول المسجد وزيارة قبر رسول الله ﷺ.
- ٢ - الإِسْتِئْذَانُ بالدخول إلى المسجد والأفضل أن يكون الدخول من باب جبرئيل.
- ٣ - الصلوات على النبي ﷺ عند الدخول وعند الخروج من المسجد وذكر (الله أكبر) مئة مرة.
- ٤ - صلاة ركعتين تحية المسجد النبوي الشريف، ويستحب الصلاة عند اسطوانة التوبة والصلاة في مقام جبرئيل وإقامة الصلاة اليومية فيه ما أمكن.
- ٥ - يستحب الإكثار من تلاوة القرآن الكريم في المسجد النبوي الشريف.

(١) مجموعة ورَّام ٢: ٥٣، بحار الأنوار ٣٧: ٥١ ب ٥٠، ج ٨٠: ٣٦٩ ب ٨، وسائل الشيعة ٥: ٢٧١ ب ٥٢.

٦ - زيارة قبر النبي ﷺ وزيارة بضعته الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام التي هي مدفونة في بيتها على القول الأقوى<sup>(١)</sup>.

٧ - الصلاة في الروضة الشريفة الواقعة بين قبر النبي ﷺ ومنبره وقد جاء في الحديث النبوي الشريف «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### مكانة المسجد في الإسلام

ان مصطلح المسجد خاص بالمسلمين في مقابل مصطلحات أخرى لاهل الأديان السابقة، تدعى بها الأماكن المقدسة مثل (الصومعة) للنصارى و(البيعة) لليهود و(المصلى) للصائبة؛ حيث وردت هذه المصطلحات في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبِعُ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

إن للمساجد مكانة عالية ومرموقة في الإسلام، وقد جعلها الله تعالى بيوته في الأرض، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «مكتوب في التوراة، أن بيوتي في الأرض المساجد، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي، ألا إن على المزور كرامة الزائر، ألا بشر المشائين في الظلمات إلى المساجد بالنور

(١) إسناده إلى صحيحة البزنطي عن الإمام الرضا عليه السلام، المروية عن المشايخ الثلاثة كما سيأتي في البحث عن وفاتها في الثالث من جمادى الثانية.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٥٧٣: ٢، وفي البحار بين بيتي ومنبري وفي الموطأ والحلي والترمذي ومسنّد أحمد بن حنبل ما بين بيتي ومنبري (راجع بحار الأنوار ٤٣: ١٨٥ باب ٧ عن المناقب لابن شهر آشوب)، ولعله هذا هو الصحيح إذ لم يكن له يومئذ قبر يعرف.

(٣) سورة الحج: ٤٠.

### الساطع يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «عليكم بإتيان المساجد، فإنها بيوت الله في الأرض، ومن أتاها متطهراً طهره الله من ذنوبه، وكتب من زواره، فاكثروا فيها من الصلاة والدعاء»<sup>(٢)</sup>.

وقد اعتبر الإسلام المساجد مراكز للمسلمين، فمنها يستفيدون علوم دينهم، ويحيون نفوسهم، ويتأدبون بآداب نبيهم، فعن علي عليه السلام قال: «من اختلف إلى المسجد أصاب إحدى ثمان: أخاً مستفاداً في الله، أو علماً مستظرفاً، أو آية محكمة، أو رحمة منتظرة، أو كلمة تردده عن ردى، أو يسمع كلمة تدله على هدى، أو يترك ذنباً خشية أو حياء»<sup>(٣)</sup>.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لا يرجع صاحب المسجد بأقل من إحدى ثلاث: إما دعاء يدعو به يدخله الله به الجنة، وإما دعاء يدعو به ليصرف الله به عنه بلاء الدنيا، وإما أخ يستفيده في الله عز وجل»<sup>(٤)</sup>.

وقد كان للمسجد دور خاص في الإسلام والشريعة الإسلامية لا يقتصر على العبادة وحدها، بل كان له - إلى جانب ذلك - دور في الثقافة والتعليم والتعبئة السياسية والروحية العامة، كما كان يستفاد منه أحياناً ولا سيما في الصدر الأول للإسلام - في إدارة شؤون البلاد والقضاء وفصل الخصومات، وبذلك أصبح المسجد مؤسسة عبادية، ثقافية، سياسية، اجتماعية، تمارس

(١) بحار الأنوار ٨٣: ٣٧٣.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٩٣ ح ٨.

(٣) أمالي الصدوق ١: ٣١ ح ١٦.

(٤) أمالي الطوسي: ٤٧ ح ٥٧.

دورها الفعال في المجتمعات الإسلامية وتحظى بقدسية واحترام وتكريم .  
ولذلك أيضاً نجد هذا القدر الكبير من النصوص التي وردت عن  
النبي ﷺ واهل بيته الكرام ﷺ تتناول أحكام المساجد وآدابها وشؤونها،  
وكيفية التعامل معها في تعظيمها وتقديسها واعمارها بالبناء والعبادة، وثواب  
التردد عليها والصلاة فيها أو الاعتكاف والمكث فيها، ولقد تناولت كتب الفقه  
والحديث هذه الابعاد في مواضع متعددة، اهمها البحث في مكان المصلي من  
كتاب الصلاة.

\*\*\*

### الآداب المعنوية للمساجد

قد جعل الإسلام لبيوت الله في الأرض آداباً قلبية وروحية ونفسية،  
ينبغي على زائرها الالتفات إليها، وفيما يلي حديث للإمام الصادق عليه السلام، قد  
جمع فيه جملة من هذه الآداب فقال عليه السلام: «إذا بلغت باب المسجد فاعلم  
أنك قصدت باب بيت ملك عظيم، لا يطمأ بساطته إلا المطهرون، ولا يؤذن  
بمجالسة مجلسه إلا الصديقون، وهَبَّ القُدم إلى بساط خدمة الملك، فإنك  
على خطر عظيم، إن غفلت هيبة الملك، واعلم أنه قادر على ما يشاء من  
العدل والفضل معك وبك.

واعترف بعجزك وتقصيرك وفقرك بين يديه، فإنك قد توجهت للعبادة  
له، والمؤانسة واعرض أسرارك عليه، ولتعلم أنه لا تخفي عليه أسرار  
الخلائق أجمعين وعلايتهم، وكن كأفقر عباده بين يديه، وأخل قلبك عن  
كل شاغل يحجبك عن ربك، فإنه لا يقبل إلا الأظهر والأخلص»<sup>(١)</sup>.

(١) مصباح الشريعة المنسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام، باب آداب المسجد .

### الآداب السلوكية للمساجد

كما جعل الإسلام آداباً معنوية للمساجد، جعل لها أيضاً آداباً عملية سلوكية، وهي كما يلي:

الأول: أن يتطهر زائرها في بيته ثم يأتيها، فعن النبي ﷺ أنه مكتوب في التوراة: «... وإنَّ بيوتي في الأرض المساجد، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي»<sup>(١)</sup>.

الثاني: صلاة ركعتين تحية المسجد، فقد ورد عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «لا تجعلوا المساجد طرقاتاً حتى تصلوا فيها ركعتين»<sup>(٢)</sup>.

الثالث: التطيب والتنظف لدخولها، قال تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

الرابع: أن لا يصلي جار المسجد إلا في المسجد، فعن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد، إلا أن يكون له عذر أو به علة»، ف قيل: ومن جار المسجد يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: «من سمع النداء»<sup>(٤)</sup>.

الخامس: إعمارها بالصلاة والذكر والدعاء، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٨٣: ٣٧٣ ح ٣٧.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٤٤ ح ١.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٣١.

(٤) بحار الأنوار ٨٣: ٣٥٤ ح ٧.

(٥) سورة التوبة: الآية ١٨.



السادس: ترك ما لا ينفع من الأفعال والأقوال، والتحدث بحديث الدنيا والبيع والشراء ورفع الأصوات، فقد سأل أبو ذر رسول الله ﷺ عن كيفية عمارة المساجد، فقال ﷺ: «لا ترفع فيها الأصوات، ولا يخاض فيها بالباطل، ولا يشتري فيها ولا يُباع، واترك اللغو ما دمت فيها، فإن لم تفعل فلا تلومنَّ يوم القيامة إلا نفسك»<sup>(١)</sup>، وعنه ﷺ أنه قال: «كل جلوس في المسجد لغو إلا ثلاثة: قراءة مصلٍّ، أو ذكر الله، أو سائل عن علم»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### المحدث القمي وإحياء المساجد

كان المحدث الكبير المرحوم الشيخ عباس القمي المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ صاحب كتاب (مفاتيح الجنان) في درجة عالية من الاخلاص والتقوى، وكان المؤمنون يحرسون على ان لا تفوتهم الصلاة خلفه فانتهاز المرحوم القمي هذا التعاطف لخدمة المساجد وإحيائها وإعمارها، فكان يقيم صلاته في احدى تلك المساجد القديمة المهجورة فيجتمع فيها المصلّون، وعندما يكتظ المسجد بالمصلين تقوم ثلّة من اهل الخير فيهم بالتبرع لإعمار ذلك المسجد القديم وترميمه، وما ان يتم بناؤه واصلاحه حتى ينتقل سماحته إلى آخر لنفس الهدف، وبهذه الطريقة احيى المحدث القمي عدداً كبيراً من المساجد المهجورة وملئها بالمصلّين<sup>(٣)</sup>.

(١) مكارم الأخلاق ٢: ٣٧٤ ح ٢٦٦١.

(٢) بحار الأنوار ٧٧: ٨٦ ح ٣.

(٣) نقلاً عن مقدمة تحفة الاحباب .

## الخاصة السابعة

### وفاة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

(يوم ١٠ من ربيع الثاني / السنة ٢٠١ هـ)

ولدت فاطمة المعصومة عليها السلام في المدينة المنورة في الأول من ذي القعدة سنة (١٧٣ هـ)، أبوها الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وأمها أم الإمام الرضا عليه السلام، تسمى خيزران وتكنى ونجمة، وتكنى بأم البنين.

وكانت فاطمة المعصومة من أعظم نساء زمانها علماً وعملاً وعبادة وتقوى وأخلاقاً وفضلاً وتحماً للمحن والمصائب، فقد فقدت عليها السلام أباهما وهي في العاشرة من عمرها، وفارقت أخاها الرضا عليه السلام بعد ذلك بمدة وجيزة، كما عاصرت قتل إخوانها الذين ثاروا في بقاع الأرض لدفع الظلم عن الناس.

ولقبت عليها السلام بالقباب عظمة منها كريمة أهل البيت عليهم السلام، وفاطمة الثانية، وذلك لشدة شبهها بجدها فاطمة الزهراء عليها السلام، كما لقبت بالمحدثثة لكثرة علمها، ومن أشهر ألقابها (المعصومة)، لإيمانها العميق وشدة ارتباطها بربها ولعظيم تقواها.

ولقد كان للإمام الكاظم عليه السلام بنات غير فاطمة عليها السلام، ولكن كانت

فاطمة هي البنت المميزة التي تتّصف بالكمالات الإنسانية والإلهية من الإيمان والتقوى والعلم والعمل، وكان للسيدة فاطمة عليها السلام أخ من أبيها وأمّها وهو الإمام الرضا عليه السلام، وكانت تحبّه حبّاً جماً، وهو عزيزها الذي كانت تشعر بالأمن والراحة بجواره، وقد فرّق بينهما المأمون بإشخاص أخيها الرضا عليه السلام إلى خراسان مكرهاً وبعد مضي سنة على هذا السفر الحزين اشتد بها الشوق إلى رؤية أخيها فقرّرت أن تلتحق به، ومع أنّ قطع هذا الطريق الوعر والبعيد (من المدينة إلى مرو) كان شاقاً على شابة مثل السيدة فاطمة ولكن شدة الشوق وأمل اللقاء بأخيها، سهّل عليها صعوبة الطريق وعناء السفر، وكانت مستعدة لتحمل أضعاف هذا العناء لزيارته عليه السلام <sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### السيدة فاطمة في طريقها إلى قم

تجهّزت فاطمة عليها السلام للسفر هي ومن معها من أقاربها وخادمها ولعلها صادفت قافلة من قوافل الحجّاج من بلاد إيران والتحقّت بهم <sup>(٢)</sup> وتحركت قافلة عشاق الإمام الرضا عليه السلام من المدينة قاصدين ديار الحبيب مرو في أوائل سنة ٢٠١ هـ، ومرت الأيام والليالي والقافلة خلّفت صحراء الحجاز وراءها ودخلت أرض العراق مروراً بالكوفة وبغداد وجلولاء حتى دخلت أراضي إيران ومَرّت على مدن قرميسين (كرمانشاه) ونهاوند إلى أن وصلت مدينة ساوة، وفي مدينة ساوة وإثر التّعب وعناء السّفر ضعفت ومرضت السيدة

(١) قيل بعد هجرة السيدة المعصومة بفترة قصيرة خرجت قافلة أخرى من المدينة لتلتقي بالرضا عليه السلام، واتّجهت نحو طوس عن طريق شيراز، وعلى رأس هذا الركب كان أحمد بن موسى (شاه چراغ) أخو الرضا عليه السلام، ومعه بعض إخوته وأقاربه، وشيعته ومواليه.

(٢) راجع موسوعة التاريخ الإسلامي ٨: ٧٤.

فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً بحيث لم تقدر على مواصلة السير وإكمال السفر، فسألت عن المسافة بين المكان الذي هي فيه وبين بلدة قم، فقيل لها المسافة عشرة فراسخ<sup>(١)</sup> فقالت عليها السلام: «احملوني إلى قم»، ولم يكن سؤال السيدة المعصومة عن قم إلا عن علم سابق بها، فقد سمعت عن آبائها من الأحاديث في فضل قم وأهلها وحيث كانت تضمّ الكثير من وجوه الشيعة آنذاك، مما جعلها تختار هذه البلدة للقُدوم إليها.

ولما أشرفت على قم مرّ بظعينتها راكب، فسأل: لمن هذه الظعينة؟ فقيل له: هي لفاطمة بنت موسى بن جعفر، وهي وافدة من الحجاز للقاء أخيها أبي الحسن الرضا عليه السلام، فأقبل ذلك الرجل إلى مجلس موسى بن الخزرج الأشعري وهو من وجوه الشيعة في قم آنذاك وزعيم الأشعريين فقال الرجل: «يا موسى لقد حلّ الشرف في بلدكم، ونزلت الخيرات والبركات بساحتكم»، فقال موسى: «لا زلت مبشراً بخير ما الذي جرى؟»، قال: «ظعينة أخت الرضا عليه السلام، مقبلة على قم»، فلما سمع موسى بكى فرحاً وخرج من قم مع أصحابه وجمع كثيراً من الناس لاستقبالها، فلما وصل موسى إلى ظعينة السيدة فاطمة تناول زمام الناقة فقادها بيده ليتشرّف بذلك حتى أنزلها بيته، وكان ذلك في ٢٣ ربيع الأول سنة ٢٠١ للهجرة<sup>(٢)</sup>.

(١) أي: (٥٥ كم) تقريباً.

(٢) راجع الترجمة الفارسية لتاريخ قم: ٣٠٨، الباب ٣، الفصل ٢، وهذا الكتاب من المصادر الأصلية لمعرفة قم وأهلها من القرن الأول إلى القرن الرابع، وقد ألفه حسن بن محمد بن حسن الشيباني القمي باللغة العربية، وهو معاصر الشيخ الصدوق ووضعه باسم الوزير البويهبي الشيعي صاحب بن عبّاد وذلك في سنة ٣٧٨ هجرية، والكتاب يقع في عشرين باباً وقد فقدت النسخة العربية، وبقيت ترجمته الفارسية لحسن بن محمد بن حسن بن عبد الملك القمي في القرن التاسع وهو المتناول فعلاً بأيدي المحققين والمشتمل على خمسة أبواب فقط، ونقل عنه العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار، (٥٧: ٢١٩ وج ٤٨: ٢٩ وج ٦٠: ٢١٩).

### وفاة السيدة فاطمة المعصومة بقم

بقيت السيدة فاطمة المعصومة في بيت<sup>(١)</sup> موسى بن خزر ج سبعة عشر يوماً معرّزة مكرمة، ثم توفيت في اليوم العاشر من ربيع الثاني سنة ٢٠١ هـ، وقيل في الثاني عشر من ربيع الثاني<sup>(٢)</sup>، قبل أن تحظى برؤية أخيها الإمام الرضا عليه السلام وتقرّ عينها به<sup>(٣)</sup>.

وفجع أهالي قم بتلك المصيبة وحزنوا حزناً شديداً، وتولّت النساء تغسيلها وتكفينها، ثم صلى عليها موسى في حشد كبير من شيعة أهل البيت عليه السلام في قم، وبعد التشيع رأى زعماء الأشعريين أن يُدفن الجسد الطاهر في مكان مناسب غير المقبرة العامة، فخصّص موسى بن خزر ج بستاناً كبيراً له في منطقة يقال لها: «باغ بابلان» عند نهر قم، لدفن السيدة فاطمة عليها السلام، واتّفقوا على شيخ كبير صالح اسمه «قادر» أن يتولى إنزال السيدة في القبر، فأرسلوا شخصاً لإحضاره ولكنّه لم يجدوه، وإذا بفارسين ملثمين أقبلوا من جهة النهر وتقربوا إلى الجنازة، فتولّى إنزالها في القبر، ثم هالا عليها التراب وعادا من حيث أتيا ولا أحد يدري من هما<sup>(٤)</sup>، ويظهر أنّ هذين الفارسين هما الإمام الرضا عليه السلام والإمام الجواد عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

(١) عرف واشتهر هذا البيت بعد ذلك بـ (بيت النور) ويقع في ميدان مير في شارع عمار بن ياسر.

(٢) الذريعة ٢٤: ١٠٧، نقلاً عن كتاب نزهة الأبرار في نسب أولاد الأئمة الأطهار، للبرزنجي الشافعي المدني.

(٣) الترجمة الفارسية لتاريخ قم: ٣٠٩، الباب ٣، الفصل ٢.

(٤) الذي يعرف سيرة الأئمة عليهم السلام في حضور جنازة محبيهم ومواليهم لا يشك في أنّ هذين الفارسين كانا الإمام الرضا وابنه الجواد عليهما السلام. وقد أتيا بالقدرة الإلهية لدفن السيدة فاطمة عليها السلام، وقد حضر من قبل الإمام موسى بن جعفر جنازة بي بي شطيطة في مدينة نيسابور وصلى على جثمانها، وبعد الفراغ قال الإمام لأبي جعفر النيسابوري: «إنني ومن جرى مجراي من أهل البيت عليهم السلام لأبذلّ لنا من حضور جنازكم في أي بلد كنتم، فاتقوا الله في أنفسكم وأحسنوا الأعمال، لتعينونا على خلاصكم وفك رقابكم من النار». راجع الثاقب في المناقب: ٤٤٥.

وبعد الدفن أقام شيعة قم مآتم الحزن على السيدة فاطمة عليها السلام، وقد بنوا على مرقدتها سقفاً وكوخاً من البواري، ثم إنَّ موسى بن خزرج أوقف البستان على المسلمين كي يُدفن فيه موتاهم حول المرقد الشريف، ومن دفن بعد ذلك بجوارها، زينب وأمُّ محمد وميمونة بنات الجواد عليه السلام، وبريهة بنت موسى المبرقع، وغيرهنَّ من العلويات والجواري، والعلويين من أحفاد الأئمة<sup>(١)</sup>.

وبعد مضي خمسة وخمسين سنة من وفاة السيدة فاطمة عليها السلام (أي: سنة ٢٥٦هـ) وباهتمام السيدة زينب بنت الإمام الجواد عليه السلام بُنيت أول قبة على قبرها، والتي دفنت بعد ذلك هي وأخواتها بجوار عمّتهم، وبُنيت عليهم قبّتان، ثمَّ جدّد البناء وبُنيت على مرقدهم القبة الكبيرة عام ٤٢٩هـ. ق في عهد السلاجقة، وهكذا جدّد بناء الحرم المطهر والمقام وتوسّع على مرّ العصور، من قبل محبّيها وشيعة آبائها وأخذ المسلمون ولاسيّما الشيعة المواليون يتردّدون لزيارة السيدة فاطمة عليها السلام حيث سمعوا ماروي عن إمامهم الصادق أنّه قال عليه السلام: «... وَلَنَا حَرَمًا وَهُوَ قُمْ، وَتُتَدَفَّنُ امْرَأَةٌ مِنْ وَلَدِي تُسَمَّى فَاطِمَةَ، مَنْ زَارَهَا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»<sup>(٢)</sup>.

وأصبح مرقدتها زاهراً كأنّه جوهرة وسط مدينة قم، يقصده الزوّار من مختلف نقاط إيران وخارجها إظهاراً للمحبّة الخالصة للنبي وأهل بيته عليهم السلام، وقد رأى زوّارها الكرامات العديدة منها منذ دفنها إلى يومنا هذا، وها نحن نذكر بعضاً منها.

(١) راجع ترجمة تاريخ قم: ٣١٢، الباب ٣/الفصل ٢، وعنه في بحار الأنوار ج ٥٧: ٢١٩، وأيضاً قد دفنوا حوالي مرقدتها، مجموعة من رجال العلم والسياسة والعلماء والسلاطين والوزراء والأمراء.

(٢) الترجمة الفارسية لتاريخ قم: ٣١١، الباب ٣، الفصل ٢، وعنه في بحار الأنوار ٤٨: ٢٩٠ ح ٩، و ٦٠: ٢١٩.

### من كرامات كريمة أهل البيت عليهم السلام

إنّ الكرامات التي ظهرت عند مرقدّها المبارك على مدى الأيام والأزمان كثيرة لا يسع المجال والمقال لذكرها، وفيما يلي نذكر بعضاً منها على سبيل الاختصار:

ينقل المرحوم المحدث القمي صاحب (مفاتيح الجنان) عن بعض أساتذته: أنّ المرحوم ملا صدرا الشيرازي كان يسكن في قرية كهك من قرى قم، وقد انزوى للعبادة والسير والسلوك إلى الله، وهذا الحكيم الإلهي كان كلّما صعب عليه أمرٌ أو غمضت عليه مسألة علمية يذهب إلى السيدة فاطمة المعصومة بقم مشياً على الأقدام، ويتوسّل بها، فيسهل أمره وتحلّ مسأله العلمية، ويرى بأمره عينيه ألطافها وعنايتها الخاصّة.

وينقل المرحوم المرجع الديني السيّد شهاب الدين النجفي المرعشي صاحب المكتبة العظيمة في قم والمدفون فيها: أنّ أباه آية الله العلامة السيد محمود المرعشي الذي كان يسكن في النجف الأشرف كان يودّ كثيراً أن يعلم بمكان قبر جدّته الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام؛ ولهذا السبب انزوى للعبادة والتوسّل في حرم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مدة أربعين ليلة، وفي ليلة الأربعين رأى في المنام الإمام وقد خاطبه بأنّي لا أقدر مخالفة وصيّة الزهراء عليها السلام بإخفاء قبرها، وإذا أردت أن تحصل على ثواب زيارة فاطمة الزهراء فعليك بكريمة أهل البيت عليهم السلام، فاستفسر السيد المرعشي: ومن هي كريمة أهل البيت عليهم السلام؟ فأجابه الإمام عليه السلام: «فاطمة بنت موسى بن جعفر المدفونة بقم»، ثم يقول آية الله شهاب الدين المرعشي: أمرني والدي أن أذهب إلى زيارة جدّتي في قم، فهاجرت من النجف إلى إيران لزيارة ثامن الأئمة الإمام

الرضا عليه السلام وأخته السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، ثم بإصرار مؤسس الحوزة العلمية الشيخ عبد الكريم الحائري سكنت قم، وطاب لي المقام بجوار السيدة المعصومة عليها السلام وها أنا منذ ستين سنة من زوّارها على الدوام<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### فضل زيارة فاطمة المعصومة

لقد بشر ثلاثة من الأئمة عليهم السلام، بأنّ ثمن وأجر زيارة السيدة فاطمة المعصومة هو الجنة: فقال جدّها الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ لِلَّهِ حَرَمًا وَهُوَ مَكَّةُ، وَلِرَسُولِهِ حَرَمًا وَهُوَ الْمَدِينَةُ، وَلَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَرَمًا وَهُوَ الْكُوفَةُ، وَلَنَا حَرَمًا وَهُوَ قُمْ، وَسُتَدْفَنُ امْرَأَةٌ مِنْ وَلَدِي تُسَمَّى فَاطِمَةَ، مَنْ زَارَهَا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»<sup>(٢)</sup>، وورد عن أخيها الإمام الرضا عليه السلام، أنّه قال: «مَنْ زَارَهَا عَارِفًا بِحَقِّهَا فَلَهُ الْجَنَّةُ»<sup>(٣)</sup>، وورد عن ابن أخيها الإمام الجواد عليه السلام، «مَنْ زَارَ عَمَّتِي بِقُمْ فَلَهُ الْجَنَّةُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) كرامات معصومية عليه السلام (بالفارسية) للشيخ علي أكبر مهدي پور، وللتعرّف على مزيد من كراماتها راجع الكتاب المذكور.

(٢) ترجمة تاريخ قم: ٣١٠، الباب ٣، الفصل ٢، وعنه في بحار الأنوار ج ٩٩: ٢٦٩ كتاب المزار، الباب الأول.

(٣) بحار الأنوار ٩٩: ٢٦٥، الباب الأول، عن بعض كتب الزيارات.

(٤) بحار الأنوار ٤٨: ٣١٦.



## المناسبة الثامنة

### شهادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

(يوم ٣ من جمادى الآخرة / السنة ١١ هـ)

اختلف المؤرخون في المدة التي عاشتها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعد أبيها رسول الله ﷺ، بعد اتفاقهم على أن سنة وفاتها عليها السلام كانت في السنة الحادية عشرة من الهجرة، على عدة أقوال والمعروف منها ثلاثة:

**القول الأول:** إنها بقيت فاطمة عليها السلام بعد وفاة أبيها أربعين ليلة، ثم قبضت من يومها، ودفنت ليلاً، وهذا القول هو أقدم ما بأيدينا من تواريخ وفاتها عليها السلام ما جاء عن سليم بن قيس عن ابن عباس من دون تعيين اليوم والشهر لوفاتها ولا لأبيها<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني:** أنها عاشت بعده صلى الله عليه وآله (٧٥ يوماً)، ويتوافق مع (١٣ جمادى الأولى) تقريباً<sup>(٢)</sup>.

**القول الثالث وهو المشهور:** أنها عاشت بعده صلى الله عليه وآله (٩٥ يوماً)، ويتوافق

(١) كتاب سليم بن قيس ٢: ٨٧٠ ونقله الفريابي في تاريخ أهل البيت: ٧٢، وعنه في مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٠٦، والأربلي في كشف الغمة ٢: ١٢٦، فيبقى خبر سليم هو الأول والوحيد في الأربعين يوماً.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٦٦.

مع (٣ جمادى الآخرة)، وقد رواه الطبري الإمامي في كتابه (دلائل الإمامة) بإسناده، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «قُبِضَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه، سنة إحدى عشرة من الهجرة»<sup>(١)</sup>، وإليه ذهب المفيد في «مسارّ الشيعة»<sup>(٢)</sup> وحيث ذهب إلى وفاة النبي صلى الله عليه وآله في ٢٨ من صفر، فيكون خبر بقائها (٩٥) يوماً متفقاً مع خبر الثالث من جمادى الآخرة، وحيث إنّ الطبرسي في «إعلام الوري» تابع المفيد في «الإرشاد» وغيره لذلك جمع هنا بينهما فقال: روي أنها توفيت في الثالث من جمادى الآخرة وبقيت بعد النبي خمسة وتسعين يوماً<sup>(٣)</sup>.

ولقد اخترنا هذا القول الأخير في ضمن عرض المناسبات الإسلامية لكي نلقي نظرة سريعة على حياة فاطمة الزهراء عليها السلام، ونتطرق إلى ملامح من شخصيتها المشرقة، ونقتبس قبضة من أنوارها الزاهرة:

وأيضاً اختلفت الروايات في وقت الوفاة: فروى الإربلي عن الصدوق في كتاب مولد فاطمة عليها السلام: أنها ماتت بعد العصر، والمروي عن الإمام الصادق عليه السلام في «مصباح الأنوار»: ماتت فاطمة عليها السلام ما بين المغرب والعشاء<sup>(٤)</sup>.

وهكذا اختلفت الروايات في محلّ دفنها بين البقيع والروضة وبيتها، والأصوب أنّها مدفونة في دارها إستناداً إلى صحيحة البنزطي عن الرضا عليه السلام المروية عن المشايخ الثلاثة (الكليني، الصدوق، الطوسي) في ثلاثة من كتبهم الأربعة<sup>(٥)</sup>، كما سيأتي الحديث عنه.

(١) راجع الكافي ١: ٤٤٢، دلائل الإمامة للطبري: ١٦٧، كشف الغمة ١: ٥٣، وبحار الأنوار ٤٣: ٧٩.

(٢) مسارّ الشيعة في المجموعة النفيسة: ٣١.

(٣) إعلام الوري ١: ٣٠٠.

(٤) كشف الغمة ٢: ١٢٧، وراجع موسوعة التاريخ الإسلامي ٤: ١٥١.

(٥) فالكليني اكتفى بذكره الخبر في الكافي، وأشار إليه الصدوق في «الفقيه» مرسلًا ثمّ رجع ورواه مسنداً فقال: «...»

### قبسات من أنوار الزهراء عليها السلام

ولدت فاطمة الزهراء عليها السلام في يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخرة بعد البعثة بخمس سنوات،، وقد انعقدت نطفة الزهراء من فاكهة الجنة التي أكل منها النبي عند ما عرج إلى السماء، فولدتها خديجة طاهرة مطهرة، فترعرعت ونشأت في ظل هذين الأبوين الشريفين وأقامت مع أبيها بمكة ثماني سنين وعاشت محنة الرسالة، ثم هاجرت مع علي عليه السلام والفواطم إلى المدينة المنورة<sup>(١)</sup>.

وفي المدينة المنورة لما أكملت التاسعة من عمرها تقدم أمير المؤمنين عليه السلام لخطبتها من رسول الله ﷺ، وكان عمر الإمام عليه السلام آنذاك قد بلغ أربع وعشرين سنة فقال له رسول الله ﷺ: «يا علي قد ذكرها قبلك رجال، فذكرت ذلك لها، فرأيت الكراهة في وجهها، ولكن على رسلك حتى أخرج إليك»، فلما دخل النبي ﷺ على فاطمة، وأخبرها بالأمر الذي جاء لأجله علي عليه السلام، سكنت ولم تولّ وجهها، فقام وهو يقول: الله أكبر، سكوتها إقرارها<sup>(٢)</sup> عليها السلام، فتزوجت بالإمام علي في الأول من ذي الحجة السنة الثانية للهجرة وكان ثمره هذا القران الإمامين الحسن والحسين والسيدة زينب الكبرى وزينب الصغرى (أمّ كلثوم)، ومحسن السقط.

\*\*\*

وهذا هو الصحيح عندي» (كتاب من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٧٢)، ورواه الطوسي في «التهذيب» مسنداً (التهذيب ٣: ٢٥٥، ب ٢٥، ح ٢٥).

(١) الكافي ١: ٤٤٢ باب مولد النبي ﷺ حديث ١٣، وراجع بحار الأنوار ٤٣: ٧٩، وكتاب منتهى الآمال ١: ٢٥٥.

(٢) أنساب الأشراف ٢: ٣٠، وقد اشتهر غنالي عليه السلام، قوله: «لولا علي ما كان لفاطمة كفؤ».

### من فضائل فاطمة عليها السلام ومناقبها

عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله حدثني بحديث فضل جدتك فاطمة، إذا أنا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك، فقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «والله يا جابر، إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها، كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء، ...» <sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «... وأما ابنتي فاطمة، فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، إنها تقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقربين، وينادونها بما نادى به الملائكة مريم، فيقولون: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين» <sup>(٢)</sup>، وورد عنه عليه السلام أيضاً: «متى قامت في محرابها بين يدي ربها (جل جلاله) زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله (عز وجل) لملائكته: يا ملائكتي أنظروا إلى أمتي فاطمة، سيدة إمائي قائمة بين يدي، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أني قد أمنت شيعتها من النار...» <sup>(٣)</sup>.

وقال الحسن بن علي عليهما السلام: «رأيت أُمِّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعةً ساجدةً حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها

(١) بحار الأنوار ٨: ٥١.

(٢) أمالي الصدوق: ٤٣٧، وبحار الأنوار ٤٣: ٢٤ و ٢١٧.

(٣) أمالي الصدوق: المجلس ٢٤، بحار الأنوار ٤٣: ١٧٢.

بشيء، فقلت لها: يا أمّاه! لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بُنَيَّ الجار ثم الدار»<sup>(١)</sup>.

وأنت فاطمة عليها السلام يوماً إلى أبيها رسول الله ﷺ فسألته أن يعطيها خادماً يعينها في أعمالها، فقال لها ﷺ: «يا فاطمة أعطيك ما هو خير لك من خادم، ومن الدنيا بما فيها: تكبرين الله بعد كل صلاة أربعاً وثلاثين تكبيرة، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة، وتسبحين الله ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، ثم تختمين ذلك بلا إله إلا الله، وذلك خير لك من الذي أردت ومن الدنيا وما فيها»<sup>(٢)</sup>، فقبلت فاطمة عليها السلام، فكانت (صلوات الله عليها) ملازمة لهذا التسبيح طيلة حياتها، في أدبار الصلاة، وإذا أخذت مضجعها، وكانت قد عملت سبحتها من خيط صوف مفتّل، معقود عليه عدد التسحيات، فكانت تديرها بيدها؟، ولما قتل حمزة بن عبد المطلب عليه السلام في أحد، استعملت تربته، وعملت السبحة منه، فاستعملها الناس<sup>(٣)</sup>.

وقد أصبح هذا التسبيح الذي عرف بـ(تسبيح الزهراء عليها السلام) من أفضل تعقيبات الصلاة، فقد ورد الحث البليغ والكثير عن الأئمة عليهم السلام بملازمته، والتعقيب به، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال لأبي هارون: «يا أبا هارون، إنّنا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمة عليها السلام كما نأمرهم بالصلاة، فالزمه، فإنه لم يلزمه عبد فشقى»، وعنه عليه السلام: «تسبيح فاطمة في كل يوم في دبر كل صلاة أحب إليّ من صلاة ألف ركعة في كل يوم» وعن أبي جعفر عليه السلام قال:

(١) بحار الأنوار: ٤٣: ٨١.

(٢) بحار الأنوار: ٨٥: ٣٣٦ ح ٢٥.

(٣) بحار الأنوار: ٨٥: ٣٣٣ ح ١٦.

«ما عبد الله بشيء من التحميد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام ، ولو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام». ».

وكل هذه الفضائل والمناقب والمقامات التي ذكرناها للزهاء عليهم السلام من الطهارة والعصمة، والتحديث والحجية على جميع خلقه، ما عدا رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام، إلى غيرها من الكمالات التي تركناها مراعاة للاختصار، هي تدلّ على علو مقامها عند الله وكمالها الذي تضاهي به مقام الأنبياء إلا أنها ليست نبيّة.

\*\*\*

### مواقف الزهراء عليها السلام بعد أبيها

من أبرز ملامح شخصية الزهراء عليها السلام أنها كانت أول مدافعة ومجاهدة عن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد برزت مواقفها الجهادية في مواطن متعددة، وإليك بعضها:

**الموقف الأول:** لما هجم القوم على دار علي عليه السلام، وأخرجوه منها، وقفت السيدة فاطمة عليها السلام وصرخت في وجوههم وهي تنادي: خلّوا عن ابن عمي، فوالله الذي بعث محمداً أبي بالحق إن لم تخلّوا عنه لأنشرونّ شعري، ولأضعنّ قميص رسول الله ﷺ على رأسي، ولأصرخن إلى الله تبارك وتعالى، فما صالح بأكرم على الله من أبي، ولا الناقة بأكرم مني، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي. وقد واصلت فاطمة عليها السلام دفاعها عن وصيّ رسول الله ﷺ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، بشتى الأساليب، فكانت تخرج مع إمامها وتأتي أبواب المهاجرين والأنصار لتذكرهم حقوق الإمام على الأمة، ودعتهم إلى

نصرته، قال ابن قتيبة: «وخرج عليّ كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله ﷺ على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أنّ زوجك وابن عمك سبق إلينا ما عدلنا به، فقالت فاطمة: «ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم». وفي هذا يقول الإمام علي: أفكنت أدع رسول الله ﷺ في بيته لم أدفنه، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟<sup>(١)</sup>.

**الموقف الثاني:** لما سمعت نساء المهاجرين والأنصار خبر علة فاطمة بنت رسول الله، اجتمعن وذهبن إلى بيت فاطمة لعيادتها فقلن لها: كيف أصبحت من علتك يا ابنة رسول الله؟، فأجابتهن بعد الحمد لله والصلاة على أبيها: «أصبحت والله عاتفة لدنيا كنّ، قالية لرجالكن، .... ويحكم أين زعزعوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة والدلالة، ..... وما نقموا من أبي الحسن؟ نقموا منه والله نكير سيفه، وقلة مبالاته بحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته وتنمره في ذات الله، ....، فيا حسرة لكم وآتى بكم وقد ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْكُمْ مَكُومَهَا وَأَتَمِّمْ لَهَا كَرِهُونَ﴾<sup>(٢)</sup>؟ فأعادت النساء قولها ﷺ على الرجال، فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد، ونحكم العقد، لما عدلنا عنه إلى غيره، فقالت ﷺ: «إليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم»<sup>(٣)</sup>، ولقد بينت الزهراء ﷺ لهم المستقبل الذي ينتظرهم

(١) وسائل الشيعة ٦: أبواب التعقيب: ب ٧ ح ١، وب ٨ ح ١، وب ٩ ح ١، ٢.

(٢) راجع الإمامة والسياسة: ١٩، الاحتجاج ١: ١١٣.

(٣) سورة هود: الآية ٢٨.

جاء مخالفتهم للحق، وقدّمت لهم الأدلة الناصعة على أن علياً عليه السلام هو الإمام المفترض الطاعة .

**الموقف الثالث:** حينما منعت فاطمة عليها السلام فداً وبلغها ذلك قرّرت الدّفاع عن حقّها بالذهاب إلى المسجد وإلقاء خطاب في الناس، وسرى الخبر في المدينة أنّ بضعة النبي ﷺ وريحانته تريد أن تخطب في الناس في مسجد أبيها ﷺ وهزّ الخبر أرجاء المدينة واحتشد الناس في المسجد ليسمعوا هذا الخطاب المهم، وروى الخبر عبدالله بن الحسن عن آباءه عليه السلام فقال: ... أقبلت فاطمة عليها السلام في لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيوّلها، ما تحرّم (ما تنقص) مشيئتها مشيئة رسول الله ﷺ حتى دخلت على الخليفة أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة (سترأ)، فجلست ثم أنت أنة أجهش القوم لها بالبكاء، فارتجّ المجلس، ثم أمهلّت هنيئته حتى إذا سكن نشيج القوم وهذأت فورثهم؛ افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ﷺ فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها، فقالت عليها السلام: «أيها الناس اعلموا أنّي فاطمة وأبي محمد، ..... أفلا تعلمون؟ ! بلى قد تجلّى لكم كالشمس الضاحية: أنّي ابنته، أيّها المسلمون اأغلب على إرثي؟، يا بن أبي قحافة أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً! أفعل على عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال فيما اقتصّ من خبر يحيى بن زكريّا إذ قال: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾<sup>(٢)</sup> يرثني ويرث من آل يعقوب»<sup>(٣)</sup>.... ثم رمت بطرفها نحو الأنصار

(١) بحار الأنوار ٤٣: ١٥٩.

(٢) سورة النمل: ١٦ .



فقلت: «يا معشر النقيبة (الفتية) وأعضاء الملة وحضنة الإسلام، ما هذه الغميرة في حقي والسنة<sup>(١)</sup> عن ظلامتي؟ أما كان رسول الله ﷺ أبي يقول: المرء يحفظ في ولده؟ سرعان ما أحدثتم، . . . . . ، فبعين الله ما تفعلون ﴿وَسِعَلُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا إتّامِلُون، وانتظروا إتّامِنْتِظِرُون»<sup>(٣)</sup>.

لقد أوضحت الزهراء في خطابها الحق بأجلى صوره، وحيث لم تبق أي شك للقوم بأنها صادقة في كلامها، وفي هذا يقول ابن أبي الحديد: سألت ابن الفارقي مدرّس المدرسة الغربية ببغداد، وقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم، . . . <sup>(٤)</sup>. وختمت فاطمة عليها مواقفها الاحتجاجية على القوم، بأن أوصت أن لا يحضر أحد منهم جنازتها، ويعفى قبرها فلا يعرفه أحد، فعن ابن عباس قال: لما اشتدّ بها الأمر دعت علياً وقالت: يابن عمّ، ما أراني إلاّ لما بي، وأنا أوصيك.. وأن لا يشهد أحد جنازتي ولا دفني ولا الصلاة عليّ، وأن تتزوج بنت أختي زينب<sup>(٥)</sup> تكون لولدي مثلي<sup>(٦)</sup>.

\*\*\*

### حزن الزهراء عليها السلام على أبيها

روي أنّه لما قبض النبي ﷺ امتنع بلال من الأذان قال: لا أوذن لأحد

(١) سورة مريم: ٥، ٦.

(٢) الغميرة: النقيصة، والسنة: النعاس.

(٣) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٤) شرح النهج، لابن أبي الحديد ١٦: ٢١٠، الإحتجاج، للطبرسي ١: ٢٥٣، وراجع بحار الأنوار ٤٣: ١٥٩.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٨٤.

(٦) أمّامة ابنة أختها زينب، بنت أبي العاص بن الربيع الأموي.

بعد رسول الله ﷺ، وإن فاطمة عليها السلام قالت ذات يوم: «إني أشتهي أن أسمع صوت مؤذن أبي ﷺ بلال» فبلغ ذلك بلالاً فأخذ في الأذان، فلما قال: الله أكبر الله أكبر، ذكرت أباه وأيامه فلم تتمالك من البكاء، فلما بلغ إلى قوله: أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ شهقت فاطمة عليها السلام وسقطت لوجهها وغشي عليها، فقال الناس لبلال: امسك يا بلال، فقد فارقت ابنة رسول الله ﷺ الدنيا، وظنوا أنها قد ماتت، فقطع أذانه ولم يتمه، فأفاقت فاطمة عليها السلام وسألته أن يتم الأذان فلم يفعل، وقال لها: يا سيّدة النسوان، إنني أخشى عليك ممّا تنزليه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان، فأعفته عن ذلك<sup>(١)</sup>.

وعن أنس، قال: لما فرغنا من دفن النبي ﷺ أتيت إلى فاطمة عليها السلام فقالت: «كيف طاوعتكم أنفسكم على أن تهيلوا التراب على وجه رسول الله ﷺ؟» ثم بكت<sup>(٢)</sup>، وهكذا أخذت فاطمة عليها السلام بالبكاء والعيول وقد دخل عليها الحزن الشديد من فراق النبي الأكرم وكانت ترثه وتبكي ومن الأشعار المنسوبة إليها:

ماذا على من شمّ تربة أحمد      أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا  
صبّت على مصائب لو أنّها      صبّت على الأيام صرّ لياليا

\*\*\*

### شهادة فاطمة الزهراء عليها السلام

بعد وفاة رسول الله ﷺ اشتد على فاطمة الحزن والأسى ومرضت ولمّا

(١) كتاب سليم بن قيس ٢: ٨٧٠، ومثل الأخير في مصباح الأنوار: ٢٥٩ عن الباقر عليه السلام.

(٢) بحار الأنوار ٤٣: ١٥٧.

حضرتها الوفاة أخذت توصي علياً بوصايا فقالت لعلي عليه السلام: إذا توفيت فلا تدفني إلا ليلاً، ولا تعلم أحداً إلا أمّ أيمن وأمّ سلمة وفضة، ومن الرجال العباس وسلمان وأبذر والمقداد وعماراً وحذيفة وابنّي ولا تعلم أحداً قبري<sup>(١)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام قال: أنّها لما احتضرت أوصت علياً عليه السلام فقالت: إذا أنا مت فتولّ غسلي وجهّزي وصلّ عليّ وأنزلني في قبري وألحدني وسوّ التراب عليّ، واجلس عند رأسي قبالة وجهي<sup>(٢)</sup> فأكثر من تلاوة القرآن والدعاء فإنها ساعة يحتاج الميت فيها إلى أنس الأحياء، وأنا أستودعك الله، وأوصيك في ولدي خيراً. وكان عندها أم كلثوم فضمّتها إليها وقالت له: إذا بلغت فلها ما في المنزل، ثم الله لها<sup>(٣)</sup>.

ولما توفيت فاطمة الزهراء عليها السلام قام الإمام علي عليه السلام بتغسلها وتكفينها<sup>(٤)</sup> ثم صلّى ومن معه على الجنازة ثم رفع يديه إلى السماء فنادى «اللهم هذه بنت نبيّك فاطمة أخرجتها من الظلمات إلى النور، ...»، فلمّا هدأت الأصوات ونامت العيون ومضى شطر من الليل تقدّم أمير المؤمنين والعباس والفضل بن العباس ورابع يحملون ذلك الجسد الشريف، وشيّعها الحسن والحسين وعقيل وسلمان وأبو ذر والمقداد وبريدة وعمار، ونزل عليّ

(١) المناقب ١: ٢٤٢، بحار الأنوار ٧٩: ١٠٦ ب ١٦.

(٢) دلائل الإمامة: ٤٤، وقريب منه في أمالي الطوسي: ١٠٩، الحديث ١٦٦ بسنده عن الحسين عليه السلام، ونقل مثله الحلبي في مناقب آل أبي طالب ٣: ١١٤، عن الواقدي، وبطريقين عن عروة عن عائشة. وعن ابن عباس مثله، وفي بحار الأنوار ١٠٣: ١٨٥، الحديث ١٤.

(٣) كذا هنا لأنها معصومة، وكذا سائر المعصومين، وإلا فليس الأدب المندوب قبالة الوجه بل خلفه، (الشيخ اليوسفي الغروي).

(٤) كما في بحار الأنوار ٨٢: ٢٧ عن مصباح الأنوار: ٢٥٧، وفيه عنه عن الحسن عليه السلام: أنّ علياً عليه السلام كتب وصيتها بيده.

عليه السلام إلى القبر، واستلم بضعة رسول الله ﷺ وأضجعها في لحدها وقال عليه السلام: «يا أرض أستودعك وديعتي، هذه بنت رسول الله، بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ، سلمتك أيتها الصديقة إلى من هو أولى بك مني، ورضيت لك بما رضي الله تعالى لك»، ثم قرأ ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾، ثم خرج من القبر، وتقدم الحاضرون وأهلوا التراب على تلك الدرة النبوية، وسوى علي عليه السلام قبرها، لئلا يعرف حسب وصيتها عليه السلام.

\*\*\*

### الأقوال في محل دفن الزهراء عليه السلام

كما اختلف في زمن وفاة الزهراء ووقته، كما مرّ الحديث عنه لقد اختلف في محل دفنها وإنّ هناك ثلاثة أقوال معروفة:

**القول الأول:** أنّها دفنت في بيتها: يقول الشيخ اليوسفي الغروي في موسوعته التاريخية: <sup>(١)</sup> لا أجد في الأخبار عن الأئمة الأطهار عليه السلام أي خبر عن قبر فاطمة عليها السلام سوى ما رواه المشايخ الثلاثة في ثلاثة من الكتب الأربعة بأسنادهم عن أحمد البنظري قال: سألت الرضا عليه السلام عن قبر فاطمة عليها السلام فقال: «دفنت في بيتها»، فالكليني اكتفى بذكره الخبر في الكافي، ورواه الصدوق في «العيون» مسنداً، وأشار إليه في «الفقيه» مرسلاً ثم رجع ورواه مسنداً فقال: وهذا هو الصحيح عندي.. وهو من عند الأسطوانة التي تدخل إليها

(١) وعن الفضل بن عمر الجعفي قال: سألت الصادق عليه السلام: من غسل فاطمة؟ فقال: ذاك أمير المؤمنين... فإنّها صديقة فلم يكن يغسلها إلا صديق (أصول الكافي ١: ٤٥٩، الحديث، الباب ١١٧، الحديث ١٥، مناقب آل أبي طالب ٣: ٤١٣).

من باب جبرئيل إلى مؤخر الحظيرة التي فيها النبي ﷺ، وروى الطوسي في «التهذيب» صحيحة البنزطي عن الرضا عليه السلام قال: «الأصوب أنها مدفونة في دارها»<sup>(١)</sup>. ويقول العلامة المجلسي: أنها دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد، ثم ينقل العلامة عن (الفقيه): «وهذا هو الصحيح عندي...»<sup>(٢)</sup>

القول الثاني: أن الزهراء عليها السلام دفنت في الروضة: وأن النبي ﷺ إنما قال: «بَيْنَ قَبْرِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ» لِأَنَّ قَبْرَهَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمَنْبَرِ...»<sup>(٣)</sup>.

القول الثالث: أنها دفنت في البقيع: لقد روى الطبري الإمامي عن محمد بن همام مرسلًا قال: فغسلها أمير المؤمنين عليه السلام، وأخرجها إلى البقيع.... وأصبح البقيع وفيه أربعون قبراً جديداً<sup>(٤)</sup>، وروي: أنه سوى قبرها مستويًا مع الأرض، وقالوا: سوى حوالها سبعة قبور مزورة حتى لا يعرف قبرها. وروى أنه: رش أربعين قبراً، حتى لا يتبين قبرها<sup>(٥)</sup>، ونقل الإربلي عن الصدوق، خبراً مرسلًا قال: فغسلوها وكفنوها وحنطوها، وصلوا عليها ودفنوها بالبقيع<sup>(٦)</sup>.

\*\*\*

(١) راجع موسوعة التاريخ الإسلامي ٤: ١٦١.

(٢) عيون أخبار الرضا ١: ٣١١، الحديث ٧٦، كتاب من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٧٢، التهذيب ٣: ٢٥٥، ب ٢٥، ح ٢٥.

(٣) راجع بحار الأنوار ٩٧: ٩٦ باب ٥، زيارة فاطمة.

(٤) راجع بحار الأنوار ٩٧: ١٩٦ باب ٥، زيارة فاطمة.

(٥) دلائل الإمامة: ٤٦.

(٦) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤١٣.

### حزن الإمام علي عليه السلام على الزهراء عليها السلام

لَمَّا دَفَنَ الإِمَامُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الزَّهْرَاءَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَنَفَضَ يَدَهُ مِنْ تَرَابِ الْقَبْرِ هَاجَ بِهِ الْحُزْنَ لِفَقْدِ بَضْعَةِ الرِّسُولِ وَزَوْجَتِهِ الْوَدُودِ الَّتِي عَاشَتْ مَعَهُ الصِّفَاءَ وَالطَّهَارَةَ وَالتَّضَحِّيَةَ وَالْإِثَارَ، وَتَحَمَّلَتْ مِنْ أَجْلِهِ الْأَهْوَالَ وَالصَّعَابَ، فَأَرْسَلَ دُمُوعَهُ عَلَى خَدَّيْهِ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ عَنْ ابْنَتِكَ وَزَائِرَتِكَ، وَالبَائِتَةِ فِي الثَّرَى بِبَقْعَتِكَ، وَالْمَخْتَارِ اللَّهُ لَهَا سُرْعَةَ اللَّحَاقِ بِكَ. قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَعَفَا عَنْ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ تَجَلَّدِي، إِلَّا أَنَّ لِي فِي التَّأْسِي بِسِنَّتِكَ فِي فِرْقَتِكَ مَوْضِعَ تَعَزُّ، فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ نَفْسُكَ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي. بَلَى وَفِي كِتَابِ اللَّهِ أَنْعَمَ الْقَبُولُ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ». قَدْ اسْتَرَجَعْتَ الْوَدِيعَةَ، وَأَخَذْتَ الرِّهْنَةَ، وَاخْتُلِسْتَ الزَّهْرَاءَ، فَمَا أَقْبَحَ الْخُضْرَاءَ وَالْغُبْرَاءَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا حَزَنِي فَسَرَمَدٌ، وَأَمَا لَيْلِي فَمَسْهَدٌ، وَهَمٌّ لَا يَبْرَحُ قَلْبِي أَوْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا مُقِيمٌ. كَمَدَ مُقَيِّحٌ<sup>(١)</sup> وَهَمٌّ مَهْيِجٌ! سُرْعَانَ مَا فَرَّقَ بَيْنَنَا، وَإِلَى اللَّهِ أَشْكُو، وَسَتَنْبُئُكَ ابْنَتُكَ بِتَظَافَرِ أُمَّتِكَ عَلَى هُضْمِهَا، فَأَحْفَهَا السُّؤَالَ، وَاسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ، فَكَمْ مِنْ غَلِيلٍ مَعْتَلَجٍ بِصَدْرِهَا لَمْ تَجِدْ إِلَى بَثِّهِ سَبِيلًا، وَسَتَقُولُ وَيَحْكُمُ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَلَامٌ مُودَّعٌ لَا قَالَ وَلَا سَتَمٌ. فَإِنْ انْصَرَفَ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ، وَإِنْ أُقِمَ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ، وَاهَ وَاهَاً، وَالصَّبْرُ أَيْمَنُ وَأَجْمَلُ، وَلَوْلَا غَلْبَةُ الْمُسْتَوِلِينَ لَجَعَلْتَ الْمَقَامَ وَاللَّبْثَ لَزَامًا مَعَكُوفًا وَلَأَعُولْتَ إِعْوَالَ الثَّكَلَى عَلَى جَلِيلِ الرِّزْيَةِ، فَبَعِينَ اللَّهُ تَدْفِنَ ابْنَتَكَ

(١) كشف الغمة ٢: ١٢٦.

سرّاً، وتهضم حقها وتمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر، وإلى الله - يا رسول الله - المشتكى، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء، صلى الله عليك، وعليها السلام والرضوان<sup>(١)</sup>.

نفسى على زفرتها محبوسة      يا ليتها خرجت مع الزّفرات  
لا خيرَ بعدك في الحياة وإنّما      أبكي مخافة أن تطولَ حياتي



(١) الكمد: الحزن الشديد، والقيح: مائة الجرح بلا دم.

## الخاصة التاسعة

### غزوة مؤتة، وشهادة جعفر الطيار

(يوم ١٠ من جمادى الثانية / السنة ٨ هـ)

وقعت غزوة مؤتة في اليوم الأول من جمادى الأولى السنة الثامنة للهجرة، ومؤتة قرية من قرى الكرك، من بلاد الأردن، وسببها؛ كما رواه الواقدي: أنَّ رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عمير الأزدي اللّهي، بكتاب إلى حاكم بصرى<sup>(١)</sup>، وهي قصبه من أعمال الشام، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني وهو من كبار بلاط قيصر فقتله، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فاشتد عليه، وندب الناس فأسرعوا وخرجوا فعسكروا بالجرف، فأتى ﷺ الجرف وعرض الجيش، وكان يعدّ ثلاثة آلاف مقاتل ثم عقد لهم راية بيضاء، وأسند الإمارة إلى جعفر بن أبي طالب، ثم قال ﷺ: «فإن أصيب جعفر فزيد بن حارثة، فإن أصيب زيد فعبد الله بن رواحة، فإن أصيب عبد الله فليرتض المسلمون بينهم رجلاً فليجعلوه عليهم»<sup>(٢)</sup>.

(١) بيت الأحزان: ١٢٩، من رثاء المنسوب لأمير المؤمنين للزّهاء

(٢) بصرى: هي مركز حوران من أعمال دمشق الشام، وقد ورد لها النبي ﷺ مرتين وصالح أهلها المسلمين سنة ثلاث عشرة، فهي أول مدن الشام فُتحت صلحاً.



عن الإمام الصادق عليه السلام قال: لما التقوا يوم مؤتة كان جعفر بن أبي طالب على فرس، فنزل عن فرسه فعزّقَها<sup>(١)</sup> بالسيف، فكان أول من عزّق في الإسلام<sup>(٢)</sup>، وقال ابن اسحاق: فقاتل وهو يقول:

يا حبّذا الجنة واقتراؤها      طيّبةً وبارداً شرابها  
والروم روم قد دنا عذابها      كافرة بعيده أنسابها

عليّ إذ لاقيتها ضرابها

وقال ابن هشام: إنّ جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قتل رضي الله عنه، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة<sup>(٣)</sup>، وأخذ من بعده اللواء زيد بن حارثة، فقاتل معه جمع من الناس والمسلمون على صفوفهم، حتى قُتل زيد بن حارثة، وما قُتل إلاّ طعناً بالرمح<sup>(٤)</sup>، وروى ابن اسحاق: وأخذ من بعده الراية عبد الله بن رواحة، وكأنه تردّد بعض التردّد ثم قال يستنزل نفسه:

يا نفسُ إن لم تُقتلي تموتي      هذا حمام الموتِ قد صليتِ  
وما تمنّيتِ فقد أعطيتِ      إن تفعلي فعلهما هُديتِ

ثم سمع صُراخ الحرب في ناحية من العسكر، فنزل عن فرسه، ثم

(١) مغازي الواقدي ٢: ٧٦١.

(٢) عزّقَها: قطع عُرقوبها، والعُرقوب في رجل الدابة كالركبة في يدها وقيل: هو الوتر الذي بين مفصل الساق والقدم، وجواز ذلك في الحرب لكي لا يأخذ الفرس العدو فيفيد منه في حرب الإسلام.

(٣) المحاسن للبرقي ٢: ٤٧٧ وفروع الكافي ٥: ٤٩، الحديث ٩. والتهذيب ٦: ١٧٠، الحديث ٦.

(٤) سيرة ابن هشام ٤: ٢٠، وروى الطبرسي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: أُصيب يومئذ جعفر وبه خمسون جراحة (اعلام الوري ١: ٢١٣).

تقدم نحوهم، فقاتل حتى قُتل<sup>(١)</sup>، ولما قُتل ابن رواحة انهزم المسلمون في كل وجه أسوأ هزيمة؟ وبادر رجل من الأنصار يقال له: ثابت بن اقرم إلى اللواء فأخذه وجعل يصيح بالأنصار: إليّ أيها الناس! فجعل قليل منهم يثوبون إليه ويجتمعون.

و الجدير بالذكر أنَّ جعفرًا عليه السلام كان يقاتل في هذه المعركة قتالاً مستميتاً على الرغم من كثرة جيش الروم، حتى قيل: كان عددهم مئة ألف أو مئتي ألف مقاتل، وجعفر يوسع بهم ضرباً، وييده الراية لا يتخلى عنها على الرغم من كثرة الطعنات والضربات، حتى أضحي في جسده تسعون ضربة، فعمدوا إلى قطع يديه اللذين أخبر النبي ﷺ أن الله تعالى عوضه عنهما بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، ودفن عليه السلام في أدنى البلقاء في مدينة الكرك التي هي الآن من أراضي الأردن.

وروي أنّه لما قتل جعفر دعا النبي ﷺ فقال: «اللهم أخلف جعفرًا في أهله خير ما خلّفت عبداً من عبادك الصالحين». وفي رواية أخرى: «اللهم إن جعفرًا قدم إلى أحسن الثواب فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلّفت أحداً من عبادك في ذريته»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### إسلام جعفر الطيار

اختلف المؤرخون في وقت إسلامه، فذهب ابن إسحاق في (سيرته) إلى أنّه أسلم جعفر بعد خمسة وعشرين رجلاً، ونقل قولاً: بأن إسلامه كان بعد واحد

(١) مغازي الواقدي ٢: ٧٦١.

(٢) السيرة لابن اسحاق ٤: ٢١.

وثلاثين، وفي (أسد الغابة) أنه عليه السلام أسلم بعد إسلام أخيه علي عليه السلام، بقليل، ونقل رواية تدلّ على ذلك، وهي: أن أبا طالب رأى النبي ﷺ وعلياً يصليان، وعلي عن يمينه، فقال لجعفر: صل جناح ابن عمك، فصلى عن يساره، وروى الشيخ الصدوق رحمه الله: أن رسول الله ﷺ كان يصلي وأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام معه إذ مرّ أبو طالب به، وجعفر معه، فقال: يا بني صل جناح ابن عمك، فلما أحسّه رسول الله ﷺ تقدمهما، وانصرف أبو طالب مسروراً، فكانت أول جماعة جمعت ذلك اليوم.

وجعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، هو ابن عم النبي ﷺ، وأخو الإمام علي عليه السلام، أمه فاطمة بنت أسد، يُكنّى بأبي عبد الله، وقد تزوج أسماء بنت عميس وأنجب منها ثمانية بنين، وهم عبد الله، وعون، ومحمد الأكبر، ومحمد الأصغر، وحמיד، وحسين، وعبد الله الأصغر، وأمهم أجمع أسماء بنت عميس الخثعمية، وقد قتل محمد الأكبر مع عمه علي عليه السلام، بصفين، وقتل عون ومحمد الأصغر مع ابن عمهما الحسين عليه السلام، يوم الطف وقد ولد جميع أولاده في أرض الحبشة.

\*\*\*

### هجرة جعفر إلى الحبشة

بعدما فشلت قريش في التفاوض مع أبي طالب، ومعالنبي ﷺ في أمر هذا الدين الجديد، وتكللت جهودهم بالخيبة، ولما رأى صناديد مكة تكاثر المنتسبين لهذا الدين، قرروا تعذيب المستضعفين من أصحاب النبي ﷺ ليشوههم عن دينهم، ويردوهم إلى دين آبائهم وأجدادهم، وليكون ذلك مانعاً

عن دخول غيرهم في الإسلام، وفعلًا أنزلوا بهم أشد أنواع التعذيب، حتى مات بعضهم صبراً، وآخرون قتلاً، ولكن قريش تركت من دخل في الإسلام ممن له عشيرة تمنعه، خوفاً من نشوب حرب طاحنة بين القبائل، ولما رأى النبي ﷺ ما نزل بأصحابه، وما هو فيه من المنعة بجوار عشيرته، وعمه أبي طالب، قال للمعذبين: «إني أرى أن تهاجروا إلى أرض الحبشة، فإن فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق».

وتسارع المستضعفون من المسلمين إلى الهجرة، فهاجر ما يقارب السبعين من أصحاب النبي ﷺ، وقد أمر ﷺ جعفرًا أن يهاجر معهم ليكون معلماً لهم ومتكلماً عنهم، ومبلغاً للإسلام في أرض الحبشة، وإلا فجعفر ما كان من المعذبين، بل كان ينعم بالمنعة بقومه وأبيه أبي طالب عليه السلام، ولهذا فيمكننا القول بأن جعفرًا عليه السلام كان أول مبلغ في الإسلام.

لقد كان اختيار جعفر في محله، فلما علمت قريش بفرار المعذبين بدينهم إلى الحبشة، أرسلت عمرو بن العاص، وبرفقته رجل آخر ليستردهم الهاربين، وكان من دهاء عمرو بن العاص أن هيا جميع الأجواء التي تؤول إلى إقناع النجاشي ملك الحبشة لتسليم الفارين، فلقد قدّم لبطارقة الملك وحاشيته ما يحبون من هدايا مكة للوقوف إلى جانبه في إقناع الملك بذلك، كما أنه قدّم هدايا ثمينة للملك لينفذ له رغبته، علاوة على العلاقة الوطيدة والصدقة العميقة التي تربط الملك بعمر بن العاص.

ولكن الذي حال دون تحقيق رغبة عمرو وما جاء من أجله، موقف جعفر أمام الملك، وإليك بعض ما جاء في ذلك:

لما دخل جعفر وأصحابه على الملك، وكان عمرو بن العاص قد حدثه عن

مفارقتهم دين آبائهم، وعدم دخولهم في دينه، وإنما ابتدعوا ديناً خاصاً مخالفاً  
لشريعة عيسى وموسى، قال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم  
تدخلوا في ديني، ولا في دين أحد من هذه الملل؟

فقال جعفر عليه السلام: أيها الملك، كنّا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل  
الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا  
الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه  
وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحّد ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن  
وآبائنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر،  
وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة، وصلة الرحم وحسن الجوار، والكف  
عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم،  
وقذف المحصنات، وكل ما يعرف من السيئات، وأمرنا بالصلاة و(الزكاة  
والصيام)<sup>(١)</sup>، والصدقة، وكل ما يعرف من الأخلاق الحسنة. - فعدّد عليه  
أمور الإسلام - وتلا شيئاً لا يشبهه شيء، فصدقناه وآمنا به واتبعناه، وعرفنا  
أن ما جاء به هو الحق من عند الله، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً، وحرّمنا  
ما حرّم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا  
ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، فلمّا قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا،  
وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورجبنا  
في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك.

فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟

فلما كان يعلم جعفر عليه السلام أن النجاشي كان من أهل الكتاب، وعلى دين

(١) راجع شرح نهج البلاغة ١٥: ٧١.

عيسى، اختار له تلاوة قصة مريم من سورة ﴿كَهَيَّصَ﴾<sup>(١)</sup> فلما أكمل، بكى النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكى أساقفته حتى اخضلت لحاهم، ثم قال النجاشي: إنّ هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة. ثم توجه إلى عمرو بن العاص، وقال له: والله لا أسلمهم إليكم ولا يكادون..

وهكذا وطّد الله أرض الحبشة للمسلمين المهاجرين، بفضل حنكة جعفر ودرايته في التعامل والتخاطب مع ملك الحبشة، وهذا يكشف عن سر اختيار النبي جعفرًا ليكون على رأسهم وزعيمهم.

ولم يكتف جعفر بهذا، بل وطّد علاقته مع الملك، وأكثر الكلام معه إلى أن دخل هو وابنه في الإسلام، ودخل من أهل الحبشة خلق كثير، وكان مبلّغهم ومعلمهم والداعي لهم جعفر عليه السلام، ولعلّ هذا هو السر في عدم هجرة جعفر إلى المدينة لالتحاق بالنبي فيها، على الرغم من أن النبي كان بحاجة ماسة إلى شخصية كجعفر عليه السلام.

وعلى أيّ حال بقي جعفر في الحبشة حتى قدم على النبي في خيبر، ففرح بقدومه كثيراً حتى ضمه إلى صدره، وقبّل ما بين وجنتيه، وترافق مع قدوم جعفر عودة علي عليه السلام من خيبر منتصراً ظافراً، فازداد انبساط النبي صلى الله عليه وآله وفرحه، حتى قال: «لا أدري بأيّهما أنا أكثر فرحاً بفتح خيبر أم بقدوم جعفر»، وروي أن النبي صلى الله عليه وآله عند قدوم جعفر من الحبشة عليه السلام، قال له: «ألا أحبك، ألا أهديك». فعلمه الصلاة التي أصبحت بعد ذلك تسمى بصلاة

(١) لعله أراد بها المندوب، وإلا فالصيام فرضت في العام الثاني بعد الهجرة والزكاة في التاسعة للهجرة.

جعفر الطيار، والتي اتفق المسلمون جميعاً على روايتها وعظيم فضلها<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### صلاة جعفر الطيار

هي من الصلوات التي يستحب الاتيان بها في كل الاوقات والازمنة، ولاسيما في ايام الجمعة وليلة النصف من شعبان وبقية الاوقات الشريفة، كما يستحب فيها القنوت قبل الركوع للركعة الثانية والرابعة . ويمكن أن تحتسب من النوافل اليومية .

وفي وصفها وفضلها وكيفية أدائها روي عن الامام الصادق قوله عليه السلام:  
«قال رسول الله لجعفر: ألا أمنحك؟ ألا أعطيك؟ ألا أحبك؟ فقال له جعفر:  
بلى يا رسول الله . قال: فظن الناس أنه يعطيه ذهباً أو فضة، فأشرف (فتشوف)  
الناس لذلك، فقال له: إني أعطيك شيئاً إن أنت صنعته في كل يوم كان خيراً  
لك من الدنيا وما فيها، وإن صنعته بين يومين غفر الله لك ما بينهما أو كل  
جمعة، أو كل شهر، أو كل سنة غفر لك ما بينهما تصلّي اربع ركعات  
تبتدئ فتقرأ وتقول إذا فرغت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله  
أكبر، تقول خمس عشرة مرة بعد القراءة، فإذا ركعت قلته عشر مرات  
فاذا رفعت رأسك من الركوع قلته عشر مرات، فإذا سجدت قلته عشر  
مرات، فإذا رفعت رأسك من السجود فقل بين السجدين عشر مرات،  
فاذا سجدت الثانية فقل عشر مرات، فإذا رفعت رأسك من السجدة  
الثانية قلت عشر مرات وأنت قاعد قبل أن تقوم، فذلك خمس وسبعون

(١) سورة مريم: الآية ١.

تسبيحة في كل ركعة، ثلاثمئة تسبيحة في أربع ركعات، ألف ومئتا تسبيحة وتهليلة وتكبيرة وتحميدة، إن شئت صليتها بالنهار، وإن شئت صليتها بالليل»<sup>(١)</sup>.

وورد في أكثر من رواية أنه يصليها بقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون، ولكن في رواية أخرى أنه يقرأ بعد الفاتحة في الركعة الأولى الزلزلة وفي الثانية العاديات وفي الثالثة النصر وفي الرابعة التوحيد، أو الزلزلة والنصر والقدر والتوحيد<sup>(٢)</sup>.



(١) وردت هذه الصلاة في كتب الجمهور بعنوان صلاة التسابيح، وأنها هدية النبي إلى عمه العباس ولعلّه من موضوعات العباسيين .

(٢) وسائل الشيعة ٥: ١٩٤، ح ١.



## المناسبة العاشرة

### وفاة فاطمة بنت حزام (أم البنين)

(يوم ١٣ من جمادى الثانية / السنة ٦٤ هـ)

توفيت فاطمة (أم البنين) عليها السلام في الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة ٦٤ من الهجرة النبوية الشريفة، ودفنت في البقيع قرب قبور الأئمة عليهم السلام، وقبرها الآن مقصد للمؤمنين، وقد اشتهر بينهم أنها أحد أبواب الله التي ما قصدها أحد إلا استجاب الله له<sup>(١)</sup>.

وكانت فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية من النساء اللواتي عرفن بالوفاء والتضحية لأهل البيت وكان أبوها حزام بن خالد من أعمدة الشرف في العرب، ومن الشخصيات النابذة في السخاء والشجاعة وقرى الأضياف، وكانت أسرتها من أجل الأسر العربية وقد عرفت بالنجدة والشهامة<sup>(٢)</sup>.

ويذكر أن أمير المؤمنين عليه السلام ندب أخاه عقيلاً - الذي كان عالماً بأنساب العرب - أن يخطب له امرأة قد ولدتها الفحول ليتزوجها، حتى تلد له غلاماً

(١) وللإطلاع عليها بالتفصيل عليك بمراجعة كتاب مفاتيح الجنان، أعمال يوم الجمعة.

(٢) راجع مقاتل الطالبين: ٥٦٠، وبحار الأنوار: ٤٥: ٤٠.

زكياً شجاعاً لينصر ولده الحسين في كربلاء، فأشار عليه عقيل بالسيدة فاطمة بنت حزام الكلابية، فإنه ليس في العرب من هو أشجع من أهلها ولا أفرس، فندبه الإمام إلى خطبتها، فانبرى عقيل إلى أبيها وعرض عليه الأمر، فاستجاب هو وابنته بكلّ فخر واعتزاز، فتزوجها أمير المؤمنين عليه السلام وأنجبت له ذكوراً أربعة، وهم: العباس وجعفر وعبد الله، وعثمان، وقيل إن اسم الأخير منهم، عبد الرحمن، وبعد شهادة الإمام علي عليه السلام امتنعت عن الزواج بغيره، على الرغم من أنّ الأشراف قد تقدّموا لخطبتها لنيل شرف الاقتران بها<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### علاقة أم البنين بأولاد علي عليه السلام

منذ الأيام الأولى لانتقال أم البنين إلى دار الإمام قامت برعاية أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام على أحسن ما ترعى أم ولدها، وقد وجدوا عندها العطف والحنان، ما عوّضهما من الخسارة الأليمة بفقد أمّهم فاطمة عليها السلام.

ولقد كانت السيدة أم البنين تكنّ في نفسها من المودة والحب للحسن والحسين وزينب عليها السلام، ما لا تكتنه حتى لأولادها، ولقد قدمت أبناء رسول الله ﷺ على أبنائها في الخدمة والرعاية، امثالاً لأمر الله تعالى فيهم، حيث قال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن مآثر هذه السيدة الفاضلة، أنها طلبت من أمير المؤمنين عليه السلام أن لا يناديها باسمها (فاطمة)، معذرة إليه بأنها تخاف أن يسمع الحسنان باسم أمهما فيتذكّراها ويحزنا عليها، مما جعل أمير المؤمنين يلقبها بعد ذلك بـ (أم البنين).

(١) رجال الشيخ الطوسي: ١٠٤ ترجمة ٤، وراجع كتاب (العباس بن علي)، للمقرم: ٢٠.

(٢) تنقيح المقال ٢: ١٢٨، وراجع بحار الأنوار: ٤٢: ١٢ - ٩٠.

وقد كانت تأمر أولادها العباس وإخوته منذ الصغر باحترام وتقدير أبناء فاطمة وخدمتهم، وفعلاً لقد ضرب العباس الذي ارتشف من معين وفائها وإخلاصها واحترامها لأبناء الزهراء، أروع وأعظم مثلاً في الاحترام والتقدير لأخويه الحسن والحسين، فلقد كان يمشي دائماً خلف أخيه الحسين، وما عهد طيلة حياته أن نادى الحسين بـ (يا أخي) و (يا حسين)، إلا أن يقول له: (سيدي) ولقد أثرت هذه التربية أثرها العميق إلى أن استشهد العباس وإخوته عطاشى فداءً لأخيهم وسيدهم الحسين عليه السلام.

\*\*\*

### وفاء وإخلاص أم البنين

يقول الشهيد الأول في حق أم البنين: كانت أم البنين من النساء الفاضلات، العارفات بحق أهل البيت عليه السلام، مخلصه في ولائهم، محضه في مودتهم، ولها عندهم الجاه الوجيه، والمحل الرفيع، وقد زارتها زينب الكبرى بعد وصولها المدينة تعزيها بأولادها الأربعة، كما كانت تعزيها أيام العيد<sup>(١)</sup>.

وعندما دخل بشير بن حذلم إلى المدينة ناعياً الحسين عليه السلام، ومخبراً بوصول الإمام زين العابدين وأهل بيته إلى المدينة، جاءت أم البنين وسألته عن الحسين، فأخبرها باستشهاد أولادها الأربعة العباس وإخوته، فكررت عليه السؤال عن حال الحسين عليه السلام، فلما أخبرها بمصرعه وقعت على الأرض مغشياً عليها، وكان حزنها على الحسين أكثر من حزنها على أولادها، حتى أنها عندما دخلت على زينب عليها السلام لتعزيها، كانت تصيح: واحسيناه واولداه، ولم

(١) الشورى: الآية ٢٣.

تندب عندها واحداً من أولادها، بيد أن زينب عليها السلام تبادلها النذب وتصيح: وا  
 أخاه وا عباساه، ولما تأتي النساء لعزاء أمّ البنين كانت تخاطبهم:  
 لاتدعوّني ويك أمّ البنين      تذكريني بليوث العرين  
 كانت بنون لي أدعى بهم      واليوم أضحيّت ولا من بنين  
 أربعة مثل نسور الرّبي      قد واصلوا الموت بقطع الوتين  
 يا ليت شعري أكما أخبروا      بأنّ عبّاساً قطيع اليمين



## المناسبة الحادية عشر

### ميلاد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام <sup>(١)</sup>

(يوم ٢٠ جمادى الثاني / السنة ٥ للبعثة)

ولدت فاطمة الزهراء عليها السلام من شخصيتين عظيمتين وهما النبي الأعظم محمد بن عبد الله صلوات الله وآله والسيدة خديجة الكبرى بنت خويلد، وغني عن التعريف أن نذكر حياة كل منهما وكيفية زواجهما، أمّا النبي الأكرم صلوات الله وآله فهو خير البشر أجمع ولا يقاس به أحد وهو أفضل المخلوقات وسر وجودها وأمّا السيدة خديجة الكبرى فهي أول امرأة آمنت برسول الله صلوات الله وآله وصدقته وآزرته بمالها فلذا كان رسول الله صلوات الله وآله يودّها ويحترمها طوال عمره المبارك فترعرعت ونشأت في ظل هذين الأبوين الشريفين، وكان ولادتها عليها السلام في يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخرة بعد البعثة بخمس سنوات، وهي السنة التي عرج بها النبي إلى السماء وأكل من فاكهة الجنة، وانعقدت نطفة الزهراء منها فولدتها خديجة طاهرة مطهرة <sup>(٢)</sup>.

(١) العباس بن علي، للمقرم: ٢٣.

(٢) أعلن يوم ولادة الزهراء في الجمهورية الإسلامية، يوماً للمرأة المسلمة في كل عام، ولقد تزامن يوم مولد الإمام الحسين عليه السلام مع مولد جدته فاطمة الزهراء عليها السلام ولذا يحتفل الشعب الإيراني وبعض الشعوب المسلمة في هذا اليوم

أما كيف انعقدت نطفتها الطاهرة؟ فإليك ما اتفق عليه مؤرخوا المسلمين عن الإمام الرضا عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: «لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل وأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته، فتحول ذلك نطفة في صلبني فلما هبطت واقعت خديجة، فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية، فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام، وروى بعض الرواة أن خديجة الكبرى عليها السلام تمت يوماً من الأيام على سيد الأنام النبي ﷺ أن تنظر إلى بعض فاكهة الجنة، فأتى جبرئيل إلى نبي الرحمة بتفاحتين من الجنة، وقال: يا محمد يقول لك من جعل لكل شيء قدراً كُلاً واحداً وأطعم الأخرى لخديجة الكبرى، واغشها، فإني خالق منكما فاطمة الزهراء، ففعل المختار ما أشار به الأمين فكان المختار كلما اشتاق إلى الجنة ونعيمها قبل فاطمة وشم طيب نسيمها، فيقول حين يستنشق نسمتها القدسيّة: إن فاطمة حوراء إنسية»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### ميلاد الإمام الخميني رحمته الله

وتزامناً مع ذكرى ميلاد سيدة نساء العالمين حبيبة المصطفى وأُمّ أبيها فاطمة الزهراء عليها السلام ذكرى ميلاد حفيدها الإمام الخميني رحمته الله قائد الثورة الإسلامية في إيران ومؤسس جمهوريتها، وفي ذكرى مولده المبارك ﷺ في (٢٠ جمادى الثانية / سنة ١٣٢٠هـ) يحتار الكاتب والباحث في أيّ جانب من شخصيته العظيمة، يتطرق، فكل حياته مشرقة، كما أنّ كل جانب

العظيم.

(١) راجع الكافي ٤: ٤٤٢ باب مولد النبي ﷺ حديث ١٣، بحار الأنوار: ٤٣، وكتاب منتهى الآمال ١: ٢٥٥.

منها يحتاج إلى خوض بحوث معمّقة لاكتشافها وتوضيح معالمها، ومن بينها أكثر لمعاناً وإشراقاً وشهرة هي سيرته الجهادية سنتطرق إليها بإختصار في ذكر مناسبة رحيله في (١٤ خرداد / ١٣٦٨ هـ ش - ٤ حزيران / ١٩٨٩ م)، ومن أراد أن يطلع على سيرته الكاملة فليراجع الكتب المدوّنة في ذلك بما فيها مجموعة قبسات من سيرة الإمام الخميني عليه السلام إعداد غلام علي الرجائي، كما للتعرف على خلاصة سيرته الجهادية وقصة وفاته راجع قسم المناسبات الهجرية الشمسية والميلادية في أواخر هذا المجلد من الموسوعة.



## المناسبة الثانية عشر

### شهادة الإمام علي الهادي عليه السلام

(يوم ٣ رجب / السنة ٢٥٤ هـ)

المشهور أنَّ الإمام الهادي عليه السلام استشهد في أواخر خلافة الخليفة المعتز بالله وقد دسَّ السم إليه هو أو المعتمد وذلك في سرٍّ من رأى يوم الاثنين الثالث من رجب سنة ٢٥٤ هـ، وله يومئذ (٤١ سنة) ووافقه في ذلك الفتال النيسابوري، ولما قضى نحبه تولى تغسيله وتكفينه والصلاة عليه ولده الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام، ودفنه في داره بسامراء<sup>(١)</sup>، وهذا التاريخ هو المعمول به اليوم.

وروي الكليني أنَّ الإمام الهادي عليه السلام قبض في شهر رجب بسامراء، ودفن في داره<sup>(٢)</sup>، ونقله المفيد وزاد: خلفَ أبا محمد، الحسن الإمام عليه السلام، والحسين، ومحمداً، وجعفرأ، وابنته عائشة<sup>(٣)</sup>.

ونقل الحلبي عن ابن عياش: قبض بسامراء في الثالث من رجب نصف

(١) رواه الخطيب البغدادي في (تاريخه) الجزء ٨٧: ٥. والحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال) الجزء ٣٨: ١١.

(٢) راجع إعلام الوری: ٣٣٩، روضة الواعظین ١: ٢٤٦، وبحار الأنوار ٥٠: ٢٠٦.

(٣) أصول الكافي ١: ٤٩٧.



النهار، وليس عنده غير ابنه أبي محمد الحسن، فلعله تأكد من وفاة الحسين ومحمد في حياة أبيهما الهادي عليه السلام، وغفل عن جعفر فإنه كان حياً لا خلاف فيه. ثم نقل عن ابن بابويه أنه استشهد مسموماً<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### قبسات من أنوار الإمام الهادي عليه السلام

ولد الإمام علي الهادي في صريا من قرى المدينة<sup>(٢)</sup>، وأكثر المؤرخين على أنه ولد في سنة (٢١٢هـ)، وقيل في سنة (٢١٤هـ)<sup>(٣)</sup>، وقد اختلفوا في الشهر واليوم الذي ولد فيهما، فقيل أنها كانت في منتصف ذي الحجة<sup>(٤)</sup>، والمشهور أن ولادته عليه السلام كانت في اليوم الثاني من رجب أو في الخامس، وقد صرحت بولادته في رجب بعض الأدعية منها: «اللهم إني أسألك بحق المولودين في رجب محمد بن علي الثاني - الجواد - وعلي بن محمد المنتجب - الهادي»<sup>(٥)</sup>، أبوه الإمام الجواد عليه السلام، وأمه السيدة الجليلة سمانة المغربية التي اشتراها له محمد بن الفرّج بسبعين ديناراً، وتولى الإمام عليه السلام تربيتها، فأقبلت على العبادة والطاعة، حتى كانت من القانتات المتهجّجات، ويكفي في جلالتها أنها كانت المفزع للشيعة في نقل الأحكام الشرعية، في أيام الشدة<sup>(٦)</sup>.

ويكنى الإمام الهادي عليه السلام بأبي الحسن الثالث تمييزاً له عن الإمامين

(١) الإرشاد ٢: ٣١١.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٢٣.

(٣) صريا: قرية تبعد من المدينة ثلاثة أميال (٥ كم).

(٤) أصول الكافي ١: ٤٩٧، الإرشاد ٢: ٣٦٨، الإتحاف بحب الأشراف: ٧.

(٥) على رواية الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد.

(٦) مفاتيح الجنان: أدعية رجب.

الكاظم والرضا (أبي الحسن الأول والثاني)، وأشهر ألقابه التقي والهادي، وعرف هو وابنه الحسن بالعسكريين حيث سكنا في محلة العسكر، وقد تولى منصب الإمامة بعد شهادة أبيه الجواد عليه السلام، وكان عمره ثمان سنوات، وكان ذلك في سنة (٢٢٠ هـ)، ودامت ثلاثاً وثلاثين سنة<sup>(١)</sup>.

وعاصر الإمام الهادي ستة من خلفاء بني العباس، وهم المعتصم والواثق والمتوكل، والمنتصر، والمستعين، والمعتز، وله مع كل واحد منهم قضايا لا يتسع المقام لذكرها أجمع، وكان أشدّ هؤلاء عداءً لعلي وآله هو المتوكل العباسي وإليك نماذج من جرائمه وعدائه لأهل البيت وأتباعهم.

\*\*\*

### من جرائم المتوكل العباسي

لقد عُرف المتوكل ببغضه لآل البيت عليهم السلام وشيعتهم، ففي سنة (٢٣٦ هـ) أمر بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وهدم ما حوله من الدور، ومنع الناس من زيارته وأمر بمعاقبة من يتمرد على المنع، وقال السيوطي: سنة (٢٣٦ هـ) أمر المتوكل بهدم قبر الحسين وهدم ما حوله من الدور، وأن يُعمل مزارع! ومنع الناس من زيارته، فخرّب وبقي صحراء! فتألم الناس من ذلك، وكتب أهل بغداد شتمه على المساجد والحيطان، وهجاه الشعراء<sup>(٢)</sup>، ومما قيل في هجائه:

بِاللهِ إِنْ كَانَتْ أُمِيَّةٌ قَدْ أَتَتْ      قَتَلَ ابْنَ بَنْتِ نَبِيِّهَا مَظْلُومًا  
فَلَقَدْ أَتَاهُ بَنُو أَبِيهِ بِمِثْلِهِ      هَذَا لِعَمْرِي قَبْرُهُ مَهْدُومًا

(١) تاريخ الخميس ٢: ٣٢١، دلائل الإمامة: ٢١٦، أصول الكافي ١: ٢٩٨.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٤٣٢، بحار الأنوار ١٢: ١٢٧.

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميماً

ولم يقف المتوكل عند حدّ في عداؤه ونصبه لأهل البيت عليه السلام وايداء شيعتهم فقد قتل معلّم أولاده إمام العربية يعقوب ابن السكيت حين سأله: من أحب إليك؟ هما يعني ولديه المعتز والمؤيد أو الحسن والحسين؟ فقال ابن السكيت: قنبر (مولى علي) خير منهما، فأمر الأتراك فداسوا بطنه حتى مات، وقيل أمر بسلّ لسانه فمات، ثم أدّى ديته إلى ابنه وذلك في سنة (٢٤٤ هـ)<sup>(١)</sup>. وأهم جريمة قام بها المتوكل هو إشخاص الإمام الهادي عليه السلام من مدينة جدّه ووطنه إلى سرّ من رأى، سنة (٢٤٤ هـ) حسب القول المشهور أي: بعد اثنتي عشرة سنة من سيطرته على كرسي الخلافة وإليك بيان تلك الحادثة.

\*\*\*

### إشخاص الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء

لقد مارس المتوكل العباسي نفس الأسلوب الذي رسمه المأمون، ثم أخوه المعتصم من إشخاص أئمة أهل البيت عليه السلام من مواطنهم، وإجبارهم على الإقامة في مقر الخلافة، وجعل العيون والحراس عليهم، حتى يطلعوا على دقيق شؤونهم.

وكان المتوكل من أشدّ الخلفاء العباسيين عداً لعلي وآله، فبلغه مقام علي الهادي بالمدينة، ومكانته بين أهلها، وميلهم إليه، فخاف على نفسه منه، خصوصاً وقد كتب له بريحة العباسي - أحد أنصاره وأزلامه - إن كان لك بالحرمين حاجة فأخرج منها علي بن محمد، فإنّه قد دعا الناس إلى نفسه، وتبعه

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي: ٣٤٧.

خلق كثير<sup>(١)</sup>.

فدعى المتوكل يحيى بن هرثمة - وسلّمه رسالة إلى الإمام الهادي - وقال له: اذهب إلى المدينة وانظر في حاله وأشخصه إلينا.

قال يحيى: فذهبت إلى المدينة، فلما دخلتها ضجّ أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله، خوفاً على علي الهادي، وقامت الدنيا على ساق، لأنه كان محسناً إليهم، ملازماً للمسجد، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا.

قال يحيى: فجعلت أسكنهم وأحلف لهم أنني لم أؤمر فيه بمكروه، وأنه لا بأس عليه، ثم فتشت منزله فلم أجد فيه إلا مصاحف وأدعية وكتب العلم، فعظم في عيني، وتولّيت خدمته بنفسي، وأحسنّت عشرته، فلما قدمت به بغداد، بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاهري، وكان والياً على بغداد، فقال لي: يا يحيى إنّ هذا الرجل قد ولده رسول الله، والمتوكل من تعلّم فإن حرّضته على قتله، كان رسول الله خصمك يوم القيامة، فقلت له: والله ما وقعت منه إلا على كل أمر جميل، ثم صرت إلى (سر من رأى)، فلما دخلت على المتوكل وأخبرته بحسن سيرته وسلامته وورعه وزهادته، وأنّي فتشت داره فلم أجد فيها إلا المصاحف وكتب العلم، وأنّ أهل المدينة خافوا عليه، فأمر المتوكل به فأنزلوه في خان يقال له خان الصعاليك، ليوهن الإمام ويقلل من شأنه، فأقام فيه الإمام يومه، ثم تقدم المتوكل فأفرد له داراً، فانتقل إليه، وكان تحت رقابة شديدة<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٤٠٩.

(٢) أعيان الشيعة ٢: ٣٧.

### المتوكل يسئل والهادي عليه السلام يجيب

روى القمي في تفسيره عن ابن أبي عمير قال: اعتل المتوكل علة شديدة، فنذر إن عافاه الله أن يتصدق بدنانير كثيرة أو قال: بدراهم كثيرة فعوفي، فجمع العلماء فسألهم عن ذلك فاختلفوا عليه بين عشرة آلاف إلى مئة ألف، فقال له عبادة (?): ابعث إلى ابن عمك علي بن محمد بن الرضا فاسأله، فبعث إليه فسأله فقال: الكثير ثمانون، فقالوا له: رد إليه الرسول فقل: من أين قلت ذلك؟ فقال: من قوله تعالى لرسوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ وكانت المواطن ثمانين موطناً<sup>(١)</sup>.

ومما وقع في هذه الفترة من قضاء ابن أكنم على عهد المتوكل ما أخرجه الكليني عن جعفر بن رزق الله قال: رُفِعَ إلى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحد فأسلم. فقال ابن أكنم: الإيمان يجب ويمحو ما قبله. واختلفوا، فأمر المتوكل أن يكتب إلى علي بن محمد النقي يسأله، فلما قرأ الكتاب كتب إليه: «يضرب حتى يموت» فكتبوا يسألون العلة، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup> فاقتنع المتوكل وأمر به فُضِرَ حَتَّى مَاتَ<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(١) راجع تذكرة الخواص: ٤٤٨، مروج الذهب ٤: ٨٥، إعلام الوری: ٣٤٨.

(٢) تفسير القمي ١: ٢٨٤ والآية ٢٥ من سورة التوبة، ونحوه الكليني في فروع الكافي ٧: ٤٦٣، ح ٢١، باب النوادر لكتاب الأيمان والنذور. والصدوق عن الصادق في كتاب من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٣٢، ح ١٠٩٥، والطوسي في التهذيب ٨: ٣١٧، ح ١٨٠، وغير واحد من أهل السنة في كتبهم أقدمهم: السمعي في الأنساب ٤: ١٩٦.

(٣) غافر: ٨٤.

### الإمام الهادي عليه السلام في سامراء

على الرغم من أنّ الإمام يعيش في بلد المتوكل سامراء، ومع الرقابة الشديدة عليه إلا أنه وشي به إلى المتوكل بأنّ في داره كتباً وسلاحاً من شيعة، وأنه عازم على الوثوب على الدولة، فبعث إليه جماعة من الأتراك، فهاجموا داره ليلاً فلم يجدوا فيها شيئاً، ووجدوه وعليه مدرعة من صوف، وهو جالس على الرمل والحصى، متوجه إلى الله تعالى يتلو آيات القرآن، فحملوه على هذه الحالة إلى المتوكل، وكان الأخير جالساً في مجلس الشرب، والكأس في يده، فلما أدخلوه عليه ناوله الكأس، فقال عليه السلام: «والله ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني»، فأعفاه، ثم قال له المتوكل: أنشدني شعراً! فقال عليه السلام: أنا قليل الرواية للشعر: فقال: لا بدّ من ذلك، فأنشده الإمام عليه السلام الأبيات التالية:

باتوا على قُلل الأُجبال تحرسهم	غُلب الرجال فما أغنتهم القُللُ
واستنزلوا بعد عزٍّ من معاقلهم	فاودعوا حُفراً! يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعدما قُبروا	أين الأسرة والتيجان والحُللُ؟
أين الوجوه التي كانت منعمةً	من دونها تضرب الأستار والكِللُ؟
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم	تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما أكلوا دهرًا وما شربوا	فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا
وطالما عمّروا دوراً لتحصنهم	وانتقلوا ففارقوا الدور والأهلين
وطالما كنزوا الأموال وادّخروا	فخلّفوها على الأعداء وارتحلوا
أضحت منازلهم قفراً معطّلة	وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

فبكى المتوكل، حتى بليت لحيته دموع عينه، وبكى الحاضرون، ثم أمر برفع الشراب وقال: يا أبا الحسن أعليك دين؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار، فدفعها إليه وردّه إلى منزله مكرّماً<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### موت المتوكل وخلافة المنتصر

لقد تمادى المتوكل في ظلمه للأمام الهادي عليه السلام، فالتجأ الإمام إلى الله تعالى، وانقطع إليه، ودعاه بالدعاء الشريف الذي عرف (بدعاء المظلوم على الظالم) وهو من الكنوز المشرقة عند أهل البيت عليهم السلام<sup>(٢)</sup> فاستجاب الله دعاء وليّه، فلم يلبث المتوكل بعد هذا الدعاء سوى ثلاثة أيام حتى هلك، وتم ذلك باتفاق المنتصر ابن المتوكل مع مجموعة من الاتراك حيث هجم الاتراك على المتوكل ليلة الاربعاء المصادف لاربع خلون من شوال (٢٤٧ هـ) يتقدمهم باغر التركي وقد شهروا سيوفهم، وكان المتوكل ثملاً سكراناً، وذعر الفتح بن خاقان فصاح بهم: ويلكم أمير المؤمنين؟!، فلم يعتنوا به ورمى بنفسه عليه ليكون كبش الفداء له إلا أنه لم يغن عن نفسه ولا عنه شيئاً، وأسرعوا إليهما، فقطعوهما إرباً إرباً، ودفنا معاً، وبذلك انطوت أيام المتوكل الذي كان من أعدى الناس لأهل البيت عليهم السلام.

وخرج الاتراك، وكان المنتصر بانتظارهم فسلموا عليه بالخلافة وأشاع المنتصر ان الفتح بن خاقان قد قتل أباه، وانه أخذ بثأره فقتله، ثم أخذ البيعة لنفسه من أبناء الاسرة العباسية وسائر قطعات الجيش، واستقبل العلويون

(١) فروع الكافي ٧: ٢٣٨.

(٢) مروج الذهب ٤: ١١، وعنه في تذكرة الخواص ٢: ٤٩٦.

وشيعتهم النبأ بهلاك المتوكل بمزيد من الابتهاج والافراح<sup>(١)</sup>.

حيث كان المنتصر ليتناً مع العلويين المظلومين في عهد أبيه، فعطف عليهم ووجه بمال فرقته عليهم وكان يؤثر مخالفة أبيه في جميع احواله ومضادة مذهبه طعنًا عليه ونصرة لفعله، وكان محسنًا لآل أبي طالب حيث رفع عنهم ما كانوا فيه من الخوف والمحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين عليه السلام، ورد على آل الحسين فدكاً<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### استجابة دعاء الإمام الهادي عليه السلام

حدّث جماعة من أهل إصفهان منهم أبو العباس أحمد بن النضر وأبو جعفر محمد بن علوية قالوا: كان بأصفهان رجل يقال له عبد الرحمن وكان شيعياً، قيل له: ما الذي أوجب عليك القول بامامة علي النقي دون غيره من أهل الزمان؟

قال: شاهدت ما أوجب علي، وذلك أنّي كنت رجلاً فقيراً وكان لي لسان وجرة فأخرجني أهل أصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين إلى باب المتوكل متظلمين، فكنا بباب المتوكل يوماً إذ خرج الامر باحضار علي بن محمد النقي فقلت لبعض من حضر: من هذا الرجل الذي قد أمر باحضاره؟

ف قيل: هذا رجل علوي تقول الرافضة بإمامته، ثم قال: ويقدر أنّ المتوكل يحضره للقتل، فقلت: لا أبرح من ها هنا حتّى أنظر إلى هذا الرجل هو، قال: فأقبل راكباً على فرس وقد قام الناس يمينة الطريق ويسرّتها صفيين ينظرون

(١) مهج الدعوات: ٥٠، ٢٠٩.

(٢) الكامل في التاريخ ١٠: ٣٤٩.



إليه، فلما رأيته وقع حبه في قلبي فجعلت أدعو بنفسي بأن يدفع الله عنه شر المتوكل، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر إلى عرف دابته لا ينظر يمينه ولا يسره، وأنا دائم الدعاء، فلما صار إلى أقبل بوجهه إلى وقال: استجاب الله دعاءك وطوّل عمرك، وكثّر مالك وولدك.

قال: فارتعدت ووقعت بين أصحابي، فسألوني وهم يقولون: ما شأنك؟ فقلت: خير، ولم أخبر بذلك، فانصرفنا بعد ذلك إلى أصفهان ففتح الله علي وجوهاً من المال حتى أنني اليوم أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم سوى ما لي خارج داري، ورزقت عشرة من الأولاد وقد بلغت الآن من عمري نيفاً وسبعين سنة، وأنا أقول بإمامة الرجل علي الذي علم ما في قلبي<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### من كرامات الإمام الهادي عليه السلام

قال أبو هاشم الجعفري: ظهرت في أيام المتوكل امرأة تدّعي أنها زينب بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال المتوكل: أنت امرأة شابة وقد مضى من وقت رسول الله ﷺ ما مضى من السنين، فقالت: إنّ رسول الله ﷺ مسح عليّ وسأل الله أن يرّد عليّ شبابي في كل أربعين سنة، ولم أظهر للناس إلى هذه الغاية فلحققتني الحاجة فصرت اليهم.

فدعا المتوكل مشايخ آل أبي طالب وولد العباس وقريش وعرفهم حالها فروى جماعة وفاة زينب في سنة كذا، فقال لها: ماتقولين في هذه الرواية؟ فقالت: كذب وزور، فإنّ أمري كان مستوراً عن الناس، فلم يعرف

(١) مقاتل الطالبين: ٣٩٦ ونحوه في تاريخ الخلفاء: ٤١٧.

لي حياة ولا موت، فقال لهم المتوكل: هل عندكم حجة على هذه المرأة غير هذه الرواية؟ فقالوا: لا، فقال: هو بريء من العباس إن لا أنزلها عما ادّعت إلا بحجة.

قالوا: فأحضر ابن الرضا عليه السلام، فلعلّ عنده شيئاً من الحجة غير ما عندنا. فبعث إليه فحضر فأخبره بخبر المرأة فقال: كذبت فإنّ زينب توفيت في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا، قال: فإنّ هؤلاء قد رووا مثل هذه وقد حلفت أن لا أنزلها إلا بحجة تلزمها.

قال: ولا عليك فهنا حجة تلزمها وتلزم غيرها، قال: وما هي؟ قال: لحوم بني فاطمة محرّمة على السباع فأنزلها إلى السباع فإن كانت من ولد فاطمة فلا تضرّها، فقال لها: ما تقولين؟ قالت: إنّّه يريد قتلي، قال: فهنا جماعة ولد الحسن والحسين عليهما السلام فأنزل من شئت منهم، قال: فوالله لقد تغيّرت وجوه الجميع، فقال بعض المبغضين: هو يحيل على غيره لم لا يكون هو؟

فمال المتوكل إلى ذلك رجاء أن يذهب من غير أن يكون له في أمره صنع فقال: يا أبا الحسن لم لا تكون أنت ذلك؟ قال: ذاك إليك قال: فافعل، قال: أفعل. فأتى بسلم وفتح عن السباع وكانت ستة من الأسود فنزل أبو الحسن إليها فلما دخل وجلس صارت الأسود إليه فرمت بأنفسها بين يديه، ومدّت بأيديها، ووضعت رؤوسها بين يديه فجعل يمسح على رأس كل واحد منها، ثم يشير إليه بيده إلى الاعتزال فتعتزل ناحية حتى اعتزلت كلّها وأقامت بازائه.

فقال له الوزير: ما هذا صواباً فبادر بإخراجه من هناك، قبل أن ينتشر خبره فقال له: يا أبا الحسن ما أردنا بك سوءاً وإنّما أردنا أن نكون على يقين ممّا قلت فأحبّ أن تصعد، فقام وصار إلى السلم وهي حوله تتمسّح بشيابه.

فلما وضع رجله على أوّل درجة التفت إليها وأشار بيده أن ترجع، فرجعت وصعد فقال: كلّ من زعم أنّه من ولد فاطمة فليجلس في ذلك المجلس، فقال لها المتوكّل: انزلي، قالت: الله الله ادّعيّ الباطل، وأنا بنت فلان حملني الضرّ على ما قلت، قال المتوكّل: ألّقوها إلى السباع، فاستوهبتها والدته<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### الزيارة في تراث الإمام الهادي عليه السلام

اهتم الإمام الهادي عليه السلام بالدفاع عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، من خلال محاربة المفوضة والمجبّرة، وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين، وله رسالة في ذلك أوردّها الحرّاني في كتابه (تحف العقول).

ومما عرف واشتهر به الإمام عليه السلام اهتمامه بتعريف مقام أئمة أهل البيت من خلال خلق نصوص تقرأ في زيارتهم، ومن أهمّ تلك النصوص هي زيارة جدّه أمير المؤمنين في يوم الغدير، حيث زاره بهذه الزيارة وذكر فيها فضائله ومقاماته المشهورة ومواقفه المشهودة في الإسلام.

ومنها الزيارة الجامعة الكبيرة لأهل البيت، وهي من أفضل الزيارات التي يُزار بها أيّ من الأئمة عليه السلام من قريب أو بعيد، وقد وصفها العلامة المجلسي بأنّها من الزيارات الصحيحة سنداً وممتناً ومن أبلغها معنىً وأعلاها شأناً<sup>(٢)</sup> فهي من أهم المصادر الغنية لمعرفة مقام أئمة أهل البيت ومنزلتهم عند الله ورسوله، ولا يسع المجال هنا أن نذكرها بالتفصيل ولكن نقبس قبضة منها لتنوير عقولنا وقلوبنا، ولنشير إلى بعض مفاهيمها، ولمزيد المعرفة نوكل للقارئ مراجعة

(١) الخرائج والجرائح ١: ٣٩٢، وعنه في بحار الأنوار: ١٤١: ٥٠٠ ب ٣، وفي كشف الغمّة ٢: ٣٨٩.

(٢) بحار الأنوار: ١٤٩: ٥٠٠.

شروح العلماء عليها<sup>(١)</sup>.

عن موسى بن عمران النخعي قال: قلت لعلي بن محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: علمني يا ابن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم فقال عليه السلام: قل: «السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي، ومعدن الرسالة، وخزان العلم، ومنتهى الحلم، وأصول الكرم، وقادة الأمم، وأولياء النعم، وعناصر الأبرار، ودعائم الأخيار، وساسة العباد، وأركان البلاد، وأبواب الايمان، وأمناء الرحمن، وسلالة النبيين، وصفوة المرسلين، وعتره خيرة رب العالمين، ورحمة الله وبركاته.....» ففي هذا المقطع الأول الذي بدأت به الزيارة بين الإمام عليه السلام أن الله اختص أهل البيت عليهم السلام بكرامته فجعلهم موضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي، وأن هذا الاختصاص الإلهي نابع من الصفات الكمالية كالعلم والحلم والكرم، ولذا قد اختارهم الله لمنصب القيادة للمسلمين ولجميع البشر وذلك في حكومة الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت وهو المهدي المنتظر الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً.

(١) بحار الأنوار ٩٩: ١٤٤، كتاب المزار.

## المناسبة الثالثة عشر

### الإمام علي عليه السلام وليد الكعبة

(يوم ١٣ رجب/ عام العاشر قبل البعثة)

ولد الإمام علي عليه السلام في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وكانت ولادته في مكة المكرمة في البيت الحرام وسط الكعبة المشرفة، وهي منقبة لم تكن لأحد قبله ولم تتفق لأحد بعده، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، فهو هاشمي الأب والأم وكان أول من ولد من هاشميين<sup>(١)</sup>.

وتطرق السيد الحميري في نظمه إلى هذه المفخرة وهو من شعراء القرن

الثاني وهو قوله:

ولدته في حرم الإله وأمنه      والبيت حيث فناؤه والمسجد  
بيضاء طاهرة الثياب كريمة      طابت وطاب وليدها والمولد

وإليك بيان هذه الواقعة من النصوص التاريخية: قال يزيد بن قعنب:

(١) من العلماء الكبار الذين قاموا بشرح زيارة الجامعة الكبيرة العلامة المرحوم السيد عبد الله شبر في كتابه الأنوار الالامعة في شرح الزيارة الجامعة .

كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملة به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق، فقالت: «رب إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل، وإنه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت، وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت علي ولادتي».

قال يزيد بن قعنب، فرأينا البيت وقد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، والتزق الحائط، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب فلم يفتح، فعلمنا أن ذلك من أمر الله عز وجل، ثم خرجت بعد الرابع، وببيدها أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قالت: ... فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف، يا فاطمة سميه علياً..، وأسرع البشير إلى أبي طالب وأهل بيته فأقبلوا مسرعين والبشر يعلو وجوههم، وتقدم من بينهم محمد المصطفى عليه السلام فضمه إلى صدره، وحمله إلى بيت أبي طالب - حيث كان الرسول في تلك الفترة يعيش مع خديجة في دار عمه منذ زواجه - وانقذح في ذهن أبي طالب أن يسمي وليده «علياً» وهكذا سماه، وأقام أبو طالب وليمة على شرف الوليد المبارك، ونحر الكثير من الأنعام<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### الإعداد النبوي للإمام علي عليه السلام

كان النبي صلى الله عليه وسلم يتردد كثيراً على دار عمه أبي طالب بالرغم من زواجه

(١) الإرشاد: ١٣، خصائص أمير المؤمنين للشريف الرضي: ٣٩، بحار الأنوار ٣٥: ٧، الغدير للأميني ٦: ٢٢.

من خديجة وعيشه معها في دار منفردة، وكان يشمل علياً عليه السلام بعواطفه، ويحوطه بعنايته، ويحمله على صدره، ويحرك مهده عند نومه إلى غير ذلك من مظاهر العناية والرعاية<sup>(١)</sup>.

وكان من نعم الله عز وجل على علي بن أبي طالب عليه السلام وما صنع الله له وأراد به من الخير أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول الله ﷺ للعباس - وكان من أيسر بني هاشم -: «يا عباس، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد ترى ما أصاب الناس من هذه الأزمة، فانطلق بنا، فلنخفف عنه من عياله، آخذ من بيته واحداً، فنكفيهما عنه، قال العباس: نعم.

فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عنا الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله ﷺ علياً عليه السلام فضمه إليه وكان عمره يومئذ ستة أعوام، وأخذ العباس جعفرأ، فلم يزل علي بن أبي طالب مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً، فاتبعه علي عليه السلام فأمن به وصدقه، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه<sup>(٢)</sup>.

وقد قال رسول الله ﷺ بعد أن اختار علياً عليه السلام: «قد اخترت من اختاره الله لي عليكم علياً»<sup>(٣)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٣٥: ٨-١٨.

(٢) بحار الأنوار ٣٥: ٤٣.

(٣) تاريخ الطبري ٢: ٥٨، شرح نهج البلاغة ١٣: ١٩٨، كشف الغمة ١: ١٠٤، وموسوعة التاريخ الإسلامي ١: ٣٥١.

وهكذا آن لعلي عليه السلام أن يعيش منذ نعومة أظفاره في كنف محمد رسول الله ﷺ حيث نشأ وترعرع في ظل أخلاقه السماوية السامية، ونهل من ينابيع مودته وحنانه، ورباه ﷺ وفقاً لما علمه ربه تعالى، ولم يفارقه منذ ذلك التاريخ.

وقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى أبعاد التربية التي حظي بها من لدن أستاذه ومربيه النبي الأكرم ﷺ ومداها وعمق أثرها، وذلك في خطبته المعروفة بالقاصعة:

«... وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ وَضَعْنِي فِي حَجَرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ وَيَكْتُمُنِي فِي فِرَاشِهِ وَيُمِشُّنِي جَسَدَهُ وَيُسْمُنِي عَرْفَهُ وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ ﷺ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرُ أُمِّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْماً وَيَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءٍ فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنْتُ وَاحِدٌ يَوْمِيذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ وَأَشْمُ رِيحَ النُّبُوءَةِ وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ آيَسَ مِنْ عِبَادَتِهِ إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيِّ وَلَكِنَّكَ لَوْزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ...»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٥، نقلاً عن البلاذري .



### أدوار الامام علي في تاريخ الاسلام

يكفي لأي إنسان منصف أن يُلقي نظرة سريعة على حياة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ليخرج بنتيجة واضحة من أن هذا الرجل العظيم ذو شخصية فذة وفريدة لا يقاس به أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله باتفاق غالبية علماء المسلمين، ولقد عاصر الرسالة المحمدية منذ بدايتها حتى انقطاع الوحي برحيل رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت له مواقفه المشرفة في دفاعه عن الرسول والرسالة طيلة ثلاثة وعشرين عاماً من الجهاد المتواصل، وقد انعكست مواقفه وإنجازاته وفضائله في آيات الذكر الحكيم ونصوص الحديث النبوي الشريف، فهذا تاريخ الاسلام يحدثنا عن ادواره المعروفة والمشهودة، فكان أول من آمن بالنبي محمد صلى الله عليه وآله ورسالته الخالدة وهو في العقد الأول من عمره، ثم مشاركته مع النبي صلى الله عليه وآله في السنوات الثلاث من الدعوة السرية ومؤازرته له في العلنية منها التي بدأت بالأقربين في قصة يوم الإنذار المشهورة وحضوره عليه السلام معه صلى الله عليه وآله في شعب أبي طالب، وتنتهي أدواره عليه السلام في العهد المكي بمنامه عليه السلام في فراش النبي صلى الله عليه وآله ليسلم صلى الله عليه وآله من الأعداء الله .

وأما في العهد المدني فلا ريب أن مشاركته الفاعلة في الغزوات والمواطن الخطرة التي قل أن يثبت فيها أحد، تعد الأبرز والأهم فكان يواجه تلك الأخطار التي ارتعدت منها الفرائص وخفقت عندها القلوب فأصبح المثل الأعلى في هذه الساحة التي لولاه لما استقام الدين الحنيف، وقد أسهمت تلك المواقف في ترسيخ أسس الحضارة الإسلامية وبناء هذا الكيان الرسالي الشامخ.

وبانتهاء العهد المدني بوفاة الرسول صلى الله عليه وآله يأتي عهد الخلفاء حيث عُرف الإمام خلاله بالمسألة والصبر وفق ما تقتضيه المصلحة العامة للإسلام

والمسلمين، حيث يقول عليه السلام: «أيّها الناس، لقد علمتم أنّي أحقّ بهذا الأمر من غيري، أما وقد انتهى الأمر إلى ما ترون، فوالله لأسألكنّ ما سلمت أمور المسلمين ما لم يكن فيها جور إلا عليّ خاصة...»<sup>(١)</sup>، فرغم أن الإمام عليه السلام كان يرى محله من الخلافة محل القطب من الرحي ولكن سالم وصبر وفي العين قذى وفي الحلق شجا «أما والله لقد تقمّمصها ابن أبي قحافة، وإنّه ليعلم أنّ محليّ منها محلّ القطب من الرحي، ينحدر عنيّ السيل ولا يرقى إليّ الطير، .....، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا، أرى ثرائي نهباً،...»<sup>(٢)</sup>، فصبر الإمام عليه السلام مدة ربع قرن، وفي هذه الفترة اجتهد في جمع القرآن الكريم مشعل هداية الأمة الإسلامية استمراراً لمهام الرسالة في تلك الظروف العصيبة، ولم يقف مكتوف اليد أمام التطورات المتسارعة التي كانت الأمة تشهدها بل ساهم في إدارة شؤونها بكل إخلاص، من هنا وقف علي عليه السلام ليدلي بآرائه الصائبة، موضحاً قواعد الدين الصحيحة في كلّ موقف يستعصي على الخلفاء الماسكين بزمام إدارة الدولة، فكان عليّ عليه السلام ميزان الحق والرأي الصائب في إدارة شؤون الخلافة من قضاء، وحلول للمعضلات في عهد أبي بكر وماتلاه من فترات حكم الخلفاء، وقد اعترفوا هم بأنّ عليّاً أعلم الصحابة وأفضاهم، وأنّه لولا عليّ؛ لهلكوا حتى صارت مقولة عمر مضرب الأمثال: لولا عليّ؛ لهلك عمر<sup>(٣)</sup>.

وهكذا استمرّ إلى أن حان الوقت لكي تعود الأمة إلى رشدها وتعرف

(١) نهج البلاغة: الخطبة القاصعة رقم ١٩٢.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٧٤، وبحار الأنوار ٢٩: ٦١٢.

(٣) من حديث الشقشقية المعروفة في نهج البلاغة، الخطبة ٣.

إمامها فالتجأت إليه تسلم له زمام أمرها بعد تلك الخطوب الصعاب فحمل عبء الخلافة وقيادة الأمة بكل جدارة وحكمة خلال نصف عقد، حارب فيها الناكثين والقاسطين والمارقين وأقام العدل بين الناس وأحيا السنة وأعاد للإسلام عزته وشوكته ورسالته المحمدية الأصيلة، وفي وصف خلافته قال صعصعة بن صوحان لعلّي بن أبي طالب عليه السلام يوم بويج: والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك، ولهي إليك أحوج منها إليك.

وهكذا نسير مع تاريخ حياة هذا الإمام العظيم ودوره الرائد في الإسلام حتى ننتهي إلى شهادته يوم الواحد والعشرين من شهر رمضان المبارك من السنة الأربعين للهجرة حيث كان يصلي لربه في محراب مسجد الكوفة، فكفاه فضلاً وشرفاً أن يكون وليد الكعبة وشهيد المحراب وما بينهما حياة مملوءة بالمواقف المشرفة من البطولات والتضحيات في سبيل الله ونصرة رسوله المصطفى محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وآله <sup>(١)</sup>.



(١) شرح نهج البلاغة: ٦: ١، وتذكرة الخواص: ٨٧.

## الخاصة الرابعة عشر

### وفاة السيدة زينب الكبرى عليها السلام

(يوم ١٥ رجب/السنة ٦٢ هـ)

كانت الحوراء زينب عليها السلام بحق شريكة أخيها الحسين عليه السلام في نهضته المقدسة في كربلاء، وقد واصلت مسيرة النهضة في مسيرة السبي من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام، ومن الشام إلى المدينة، حيث خطبت زينب في أهلها وصارت تؤلبهم على القيام للأخذ بالثأر، فأخرجها الوالي الأموي من المدينة كرهاً، في أواخر شهر ذي الحجة سنة ٦١ للهجرة (أي قبل أن يحول الحول على قتل أخيها الحسين عليه السلام) ومعها ابنتاه فاطمة وسكينة، قاصدة مصر أو الشام بحسب اختلاف روايات المؤرخين، وبعد مضي سنة توفيت عشية يوم الأحد لخمسة عشر يوماً مضت من شهر رجب سنة ٦٢ للهجرة، وكما اختلف في محل إقامتها طوال هذه السنة اختلف في محل دفنها بين مصر والشام، كما سيأتي الحديث عنه، وفيما يلي نقتبس من أنوار سيرتها المضيئة:

### قبسات من أنوار السيدة زينب عليها السلام

ولدت السيدة زينب الكبرى عليها السلام في الخامس من جمادى الأولى

السنة الخامسة للهجرة<sup>(١)</sup> وقد ذكر العبيدلي النسابة من علماء القرن الثالث الهجري: «وُلدت زينب في حياة جدّها ﷺ»<sup>(٢)</sup>، ولذلك عدّها ابن الأثير الجزري الموصلي في كتابه (أسد الغابة) من الصحابيات، وقال: «كانت امرأة عاقلة لبية جزلة»<sup>(٣)</sup>.

تربّت السيدة زينب عليها في بيت النبوة، والعلم والفضل والكمال، فجدها المصطفى خير من على وجه الأرض، وأبوها سيد الأوصياء، وإمام المتقين، وأمها سيدة نساء العالمين، وإخوتها الحسن والحسين الإمامان إن قاما أو قعدا، فورثت من جدها دعوته ورسالته، ومن أبيها بلاغته وشجاعته، ومن أمها عبادتها وجلالته، فكانت بحق مصداقاً فريداً للبيت النبوي.

ولقّبت زينب الكبرى بألقاب تنم عن صفاتها الكريمة، فقد لقبت بـ: عفيفة بني هاشم، - ومعنى العفيفة: المرأة الكريمة على قومها، والعزيزة في بيتها كما اشتهرت بأُمّ المصائب، لهول ما لاقته في مسيرة حياتها، وكتّأها الكتاب المتأخرون ببطله كربلاء.

عايشت السيدة زينب عليها كل الأحداث التي رافقت وفاة جدّها رسول الله ﷺ وما جرى بعد الوفاة، وعاصرت محنة علي وفاطمة، وعايشت جميع مصائبهما ولا نستغرب إدراكها لكل تلك الأحداث، على صغر سنّها، لنبوغها المبكر، وأدّل على نبوغها أنّها روت خطبة أمها الزهراء عليها ولم تتجاوز الخامسة من عمرها.

(١) راجع الجزء الأول من هذه الموسوعة، القسم الثاني.

(٢) رجّح الشهيد السيد القاضي التبريزي في تعليقاته على كتاب الفردوس الأعلى لأستاذه الشيخ كاشف الغطاء، أن يكون مولدها في الخامس من شهر جمادى الأولى، ويعرف هذا اليوم رسمياً في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بـ(يوم الممرضات) وذلك تخليداً لمواقف تلك السيدة الجليلة.

(٣) أخبار الزينبات للعبيدلي النسابة.

### زواج زينب عليها السلام بابن عمها

كانت السيدة زينب عليها السلام مسمّاة لابن عمّها عبد الله بن جعفر الطيّار، كما جاء في الخبر عن ابن عباس<sup>(١)</sup>، وقد زوّجها الإمام علي عليه السلام لعبد الله بن جعفر، فولدت له محمداً وعلياً وعباساً وعوناً الأكبر وأمّ كلثوم<sup>(٢)</sup>.

وكان عبد الله من صحب النبي وسمع حديثه، وحفظ عنه، وكان أغنى بني هاشم وأيسرهم، وكانت له ضياع كثيرة، ومتاجرة واسعة، وكان أسخى رجل في الإسلام، وله حكايات في جوده وسخائه وكرمه كثيرة وعجيبة<sup>(٣)</sup>.

وقد شارك مع عمه عليه السلام في حروبه في الجمل وصفين، حيث كان عبد الله يتقدم على عمّه أمير المؤمنين عليه السلام في صفين ليفديه بنفسه ويدفع عنه المكاره<sup>(٤)</sup>.

وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يستشيره في بعض الأمور، ومنها تولية محمد بن أبي بكر رضي الله عنه على مصر، حيث أشار عليه ابن جعفر بذلك فعمل أمير المؤمنين عليه السلام بمشورته، وولّى محمد بن أبي بكر عليها.

\*\*\*

### مواقف مشرفة لزواج زينب عليها السلام

بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام وانتقال الإمامة والخلافة إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام، كان زوج السيدة زينب عليها السلام عبد الله بن جعفر مع

(١) أسد الغابة، وعنه في سفينة البحار للمحدث القمي ٤٩٧: ٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٢: ٥٠ عن الزبير في الموفقيات.

(٣) انظر سفينة البحار ٤٩٧: ٣ عن أسد الغابة والمعارف لابن قتيبة: ٢٠٧.

(٤) مع بطلا كربلاء لمغنية: ٣٣.

الإمام الحسن عليه السلام في جميع مواقفه، سواء الحرب على معاوية أو الصلح معه، وهذا يدل على شدة ولائه للإمام الحسن عليه السلام.

وقد بلغ من شدة حرصه على حياة الإمام الحسين عليه السلام، أنه لما علم بحضور الحسين عليه السلام في موسم الحج في مكة المكرمة، ذهب إلى والي الأمويين على مكة آنذاك (عمرو بن سعيد الأشدق)، وطلب منه أن يكتب للإمام الحسين عليه السلام كتاب أمان يرده عن الخروج إلى كربلاء، فقبل ذلك الوالي اقتراحه، فكتب عبد الله بن جعفر كتاب الأمان ذاك، ووقعه الوالي.

ولكن الإمام الحسين عليه السلام أبى ذلك، وعندها يذكر التاريخ لنا موقفاً مشرفاً آخر لعبد الله بن جعفر، حيث أذن لزوجته السيدة زينب عليه السلام بمرافقة أخيها الحسين عليه السلام في مسيره إلى كربلاء، كما أنه أمر ابنه محمداً وعوناً أن يكونا مع خالهم الحسين عليه السلام، ليكونا عوناً له في نهضته، وقد جاهدوا في كربلاء واستشهدوا في ملحمة عاشوراء.

عاشت السيدة زينب عليها السلام مع ابن عمها عبد الله بن جعفر في حياة يسودها الإيمان والطمأنينة والرحمة، وكان نتاج هذا الزواج المبارك أربعة أولاد: عون<sup>(١)</sup> - الذي استشهد مع خاله في كربلاء -، وعلي وإليه يرجع نسل عبد الله من زينب، وعباس، وأم كلثوم البنت الوحيدة لزينب، والتي خطبها مروان بأمر من معاوية ليزيد، فجاء مروان وخطبها من أبيها عبد الله بن جعفر، فقال له: إن أمرها ليس إليّ، إنما هو لخالها الحسين، فلما أخبر الحسين بذلك وجرى بينه وبين مروان حوار، زوجها عليه السلام من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر الطيار، وكان صداقها كصداق أمها وجدتها (٤٨٠ درهماً).

(١) تاريخ الطبري: ٥: ١٤٨ عن وقعة صفين.

وذكر بعض المؤرخين<sup>(١)</sup> أن لها عليها السلام ولد آخر واسمه (محمد)، وقد استشهد مع الحسين عليه السلام في كربلاء ولكنه خطأ، لأن محمداً هذا هو ابن عبد الله بن جعفر من الخوصاء من بني بكر بن وائل، فاشتبه البعض فظن أن نسبه إلى عبد الله يعني ابن زينب.

\*\*\*

### من فضائل السيدة زينب عليها السلام

كانت السيدة زينب عليها السلام عالمة غير معلّمة، وفهّمة غير مفهّمة، كما وصفها بذلك الإمام زين العابدين عليه السلام، عاقلة لبّية، جزلة، وكانت في فصاحتها وزهدا وعبادتها كأبيها أمير المؤمنين وأُمها الزهراء عليها السلام<sup>(٢)</sup>.

حدثت عن أمها الزهراء عليها السلام، وكذلك عن أسماء بنت عميس كما روى عنها محمد بن عمرو، وعطاء بن السائب، وفاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعَبَاد العامري<sup>(٣)</sup>.

وقد روت عن أمها الزهراء عليها السلام<sup>(٤)</sup> أخباراً كثيرة، وفي طليعتها خطبتها العظيمة في الاحتجاج على الخليفة الأول، وقد نقلها ابن أبي الحديد، عن أبي بكر الجوهري بأسانيد متعددة كلها تنتهي إلى زينب عليها السلام<sup>(٥)</sup>، وعن روى عنها ابن عباس الذي كان يفتخر بالرواية عنها، ويقول: حدثتنا عقيلتنا، وكان مع ما

(١) وقد ورد ذكره فيمن استشهد مع الحسين عليه السلام في كربلاء في زيارة الناحية.

(٢) ذكره ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١١٠، وغيره.

(٣) راجع مقتل الحسين للخوارزمي، والاحتجاج للطبرسي ٢: ٣٠٥.

(٤) رياحين الشريعة للمعلاقي ج ٣، ٥٧.

(٥) معجم رجال الحديث، للخوئي ٢٣: ١٩.



هو عليه من العلم يسألها عن المسائل التي لا يهتدي لحلها، كما روى عنها غيره كثير<sup>(١)</sup>.

ويكفي لمعرفة نير علمها، وعظيم معرفتها، ما شهدته في حقها الإمام زين العابدين عليه السلام حيث قال لها: «يا عمة أنت — بحمد الله — عالمة غير معلمة، وفهمة غير مفهمة».

عرفت زينب عليها السلام بكثرة التهجد شأنها في ذلك شأن جدّها الرسول وأهل البيت عليهم السلام، وروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله: «ما رأيت عمتي تصلي الليل عن جلوس إلا ليلة الحادي عشر».

ومن أهم فضائل السيدة زينب عليها السلام سيرتها الجهادية بحيث يُسجل لنا التاريخ بكل فخر واعتزاز مواقف مشرّفة وبطولية للسيدة زينب عليها السلام حيث شاهدت عليها السلام قتل أخيها الإمام الحسين عليه السلام وإخوتها وبني عموماتها من الشيوخ والشباب والأطفال، وخلّص أصحاب الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، وكذلك قتل ولديها عون ومحمد مع خالهما أمام عينيها، ثم حُمِلت أسيرة من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام مع رؤوس الشهداء، ومع ذلك قابلت ابن زياد، ويزيد بكل شجاعة ورباطة جأش، وبعد رجوعها إلى المدينة قد أدت دورها وأتمت رسالتها عبر خطبها البليغة ومواقفها المشهودة، التي بيّنت فيها الحقائق والحوادث التي جرت في كربلاء لأهل المدينة، فكانت بحق شريكة الحسين عليه السلام في نهضته المقدسة، وها نعرض لمحات من سيرتها الجهادية من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام، ومن الشام إلى المدينة:

(١) شرح النهج، لابن أبي الحديد ١٦: ٢١٠-٢١١.

### السيدة زينب عليها السلام في كربلاء

نجد أن العقيلة زينب عليها السلام تمكنت من أن تقوم بدور عظيم في كربلاء، وذلك من خلال المحافظة على حياة الإمام زين العابدين عليه السلام، والذي يمثل بقية النبوه وبيت الوحي والرسالة، ويمثل الإمتداد للإمامة، وحفظ البقية الباقية من عيالات أهل البيت عليهم السلام من الأطفال، فلو لم تتمكن العقيلة من المحافظة على هؤلاء الأطفال، لما بقي لأهل البيت ذكر وأثر، لأن الشعار الذي رفعه عمر بن سعد وجلاوزته، هو: أن لا تبقوا لأهل هذا البيت باقية، وكان لها مواقف مشهودة ومعروفة في هذا المجال منها:

كان عندما قتل الإمام الحسين عليه السلام، وتعرض مخيم الإمام الحسين للهجوم الوحشي، من جيش عمر بن سعد، وانتهى القوم إلى علي بن الحسين عليه السلام، وهو مريض على فراشه لا يستطيع النهوض، فقائل يقول: «لا تدعوا فيهم صغيراً ولا كبيراً» وآخر يقول: «لا تعجلوا حتى نستشير الأمير عمر بن سعد»، وجرّد الشمر سيفه يريد قتله، وإذا بزينب عليها السلام تقول: «لا يقتل حتى أقتل دونه»<sup>(١)</sup>، ولما رأى ابن سعد هذا الموقف من الحوراء زينب منع الشمر من قتله.

\*\*\*

### السيدة زينب عليها السلام في الكوفة

كان الوضع السياسي والنفسي العام في الكوفة يتعاطف مع أهل البيت عليهم السلام، وإن أهل الكوفة قدموا المواثيق والعهود لنصرة الإمام

(١) معجم رجال الحديث، للخوئي ٢٣: ١٩٠، ٢٣٨، ومقاتل الطالبين: ٩١،

الحسين عليه السلام، وكانت قلوبهم مع الإمام عليه السلام، ولكنهم تخاذلوا عنه في اللحظة الأخيرة ولذا كانت الظاهرة العامة فيها بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ظاهرة حزن وبكاء ونحيب فزينب عليها السلام حينما خطبت في أهل الكوفة، كان حديثها يرتكز على التأنيب، لنكثهم العهود ونقضهم المواثيق، مما جعل الكثير منهم يتأثر بخطابها، ويبكي بشدة، ويندم على ما قاموا به، ومما جاء في خطبتها وكأنّها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام: «الحمد لله، والصلاة على أبي رسول الله، أمّا بعد، يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والخذل، ... أتبيكون؟! إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، لقد فزتم بعارها وشنارها (وشنآنها خ.ل)، ولن تغسلوا دنسها عنكم أبداً، (ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً خ.ل) ... ويلكم! أتدرون أي كبدٍ لرسول الله فريتم؟! وأي دمٍ له سفكتم؟! وأي كريمة له أبرزتم؟!»<sup>(١)</sup>.

ولما أرادوا إدخال النساء إلى قصر دار الإمارة على الأمير الأمويّ عبيد الله بن زياد، لبست زينب عليه السلام، أرذل أثوابها لتتنكر فلا يعرفوها، وأمرت الإماء والجواري أن يحفزن حولها لتجلس بينهنّ متنكرة. ولكن الأمير الأموي ابن زياد أراد أن يشهرّ بها فنادى: من هذه المتنكرة؟ ثلاث مرات.

فبدرت أمة من إمائها وقالت: هذه زينب، ابنة فاطمة!.

فلما عرفها ابن زياد قال لها: الحمد لله الذي فضحكم، وقتلكم، وأكذب أحدوشتكم.

فقالت عليها السلام: «الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد ﷺ، وطهرنا تطهيراً»<sup>(٢)</sup> لا

(١) مقتل الحسين، للمقرم: ٣٠١.

(٢) بلاغات النساء: ٣٤ (وهو أقدم مصدر)، أمالي المفيد ح ٨، المجلس ٣٨، بسنده عن حذلم بن بشير.

كما تقول أنت، إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر».

قال: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟

قالت عائشة: «هؤلاء قوم كُتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتُحاجون إليه وتُخاصمون عنده»<sup>(١)</sup>.

وكان في مجلس عبيد الله بن زياد، حيث يروي التاريخ أن السبايا عندما أدخلوا على عبيد الله بن زياد في الكوفة، فوجد مع النساء رجلاً واحداً، هو علي بن الحسين السجاد عليه السلام، فاستغرب ذلك والتفت عبيد الله إلى علي بن الحسين عليه السلام، وقال له: ما أسمك؟ قال عليه السلام: «أنا علي بن الحسين»، فقال له: أولم يقتل الله علياً؟ فقال السجاد عليه السلام: «كان لي أخ أكبر مني يسمى علياً قتله الناس»، فرد عليه ابن زياد: بأن الله قتله، فقال السجاد عليه السلام: يقول تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأٌ مُّوجِلًا﴾<sup>(٣)</sup>. فكبر على ابن زياد أن يرد عليه، فأمر أن تضرب عنقه، لكن عمته العقيلة اعتنقته وقالت: «حسبك يا ابن زياد من دمائنا ما سفكت!، وهل أبقيت أحداً غير هذا؟!، فأن أردت قتله، فاقتلني معه»، فنظر ابن زياد إليهما، وقال: دعوه لها، عجباً للرحم ودت أنها تقتل معه<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

(١) تُشير إلى آية التطهير ٣٣ من سورة الأحزاب.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ١١٥.

(٣) سورة الزمر: ٤٢.

(٤) آل عمران: ١٤٥.

### السيدة زينب عليها السلام في الشام

كان خطاب السيدة زينب مع أهل الشام، مع الأعداء الشامتين، الذين لم يعرفوا أهل البيت عليهم السلام، فكان موقفهم موقفاً عدائياً منهم ولذا كانت الظاهرة الاجتماعية العامة هي: ظاهرة سرور وفرح، بحيث زينت الشام استبشاراً بقتل الحسين عليه السلام، ولذا تغير مضمون الحديث واسلوبه في الشام عمّا كان في الكوفة، فأصبح عبارة عن كشف الحقائق من ناحية، والتعريف بأهل البيت عليهم السلام، وابرار شجاعتهم وصمودهم وثباتهم واستمرارهم في هذا الطريق والوقوف إلى جانب الحق من ناحية أخرى، والحديث عن المستقبل الذي لابد أن يتحقق فيه النصر للمؤمنين.

فروي لما قدموا بالسيدة زينب عليها السلام والإمام السجاد عليه السلام وأهل بيت النبوة إلى الشام دعا يزيد أشراف أهل الشام وجلس جلسة عامة، وأجلس الأشراف حوله، ثم دعا بعلي بن الحسين عليه السلام، وصبيان الحسين ونسائه فأدخلوهم عليه، وكان رأس الحسين عليه السلام في طشت بين يدي يزيد، وجعل ينكت ثنياه بمخصرة في يده ويقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل

فقامت زينب بنت علي عليها السلام وبعد الحمد والثناء لله والصلاة علي رسوله وأهل بيته وجهت خطابها ليزيد وقالت: أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا

أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى، أن بنا على الله هواناً، وبك عليه كرامة؟! .... فمهلاً مهلاً، لا تطش جهلاً، أنسيت قول الله تعالى: <وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ><sup>(١)</sup>.

..... ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك، إني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقرّيعك، وأستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصُدور حرّى، ألا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، .... فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيننا، ..... والحمد لله رب العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، وآخرنا بالشهادة والرحمة، ...»<sup>(٢)</sup>.

وروي عندما ادخلت السبايا إليّ مجلس يزيد، نظر رجل شاميّ كان في مجلس يزيد إليّ فاطمة بنت الحسين عليه السلام<sup>(٣)</sup>، فظن رجل أنها من الإماء والجواري وله أن يطلب من الأمير يزيد أن يهبها له، فقام إليّ يزيد وقال له: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية فخافت فاطمة وأخذت بثياب عمّتها زينب عليها السلام، فقامت زينب عليها السلام، وقالت للرجل: «كذبت، والله، ولؤمت، ما ذلك لك ولا له»، فلما سمعها يزيد، غضب، وقال لها: كذبت والله، إنّ ذلك لي، ولو شئت أن أفعله لفعلت.

فقال زينب عليها السلام: «كلّا والله، ما جعل الله ذلك لك، إلا أن تخرج من ملّتنا، وتدينَ بغير ديننا»، فغضب يزيد واستشاط غيظاً ثم قال: أياي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك.

(١) مقتل الحسين، للمقرم: ٣٢٥.

(٢) سورة الروم: ١٠.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٣: ٧١، بلاغات النساء: ٣١، بحار الأنوار ٤٥: ١٣٣.

فقالت زينب عليها السلام: «بدين الله ودين أبي وأخي وجدّي، اهتديت أنت وأبوك وجدّك»...<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### السيدة زينب عليها السلام في المدينة

واصلت زينب مسيرة أخيها الحسين ثمّ في مسيرة السبي من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام، موضحة أهدافه، ومعرفته أنّ الذي قتله يزيد؛ هو الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله وليسوا بخوارج، وقد أحدث خطابها في الكوفة اضطرابات خاف ابن زياد أن تتحوّل إلى ثورة فأسرع بتسريحها وسائر أفراد عائلتها إلى الشام، وقد خطبت في الشام خطاباً أفرغت فيه عن لسان أبيها أمير المؤمنين عليه السلام، وبفعل هذا الخطاب، وخطاب الإمام زين العابدين كادت أن تندلع الثورة، فعجّل يزيد بتسريحهم إلى المدينة.

وفي المدينة نجد أنّ خطاب السيدة زينب عليها السلام قد تغيّر، فلا يختص بالأنصار والموالين، كما هو الحال في الكوفة، ولا خطاب مع الاعداء، كما هو الحال في الشام، وإنما هو خطاب مع جمهور المسلمين، الذي كان يريد أن يعرف الحقائق والحوادث التي جرت في كربلاء، ولذلك نجدها عليها السلام تخطب في الظرف المناسب، حتّى يكون الخطاب مؤثراً وذا فائدة، وكان كذلك بحيث أثر في إنتفاضة أهل المدينة علي يزيد فكانت وقعة الحرة المعروفة .

لقد نقل العبيدلي الأعرجي في كتابه (أنساب آل أبي طالب) بسنده عن مصعب بن عبد الله، قال: لما قام عبد الله بن الزبير بمكة، وحمل الناس على الأخذ بثأر الحسين، وخلع يزيد، وبلغ ذلك أهل المدينة، خطبت زينب فيهم وصارت تؤلّبهم على القيام للأخذ بالثأر، فبلغ ذلك الأمير الأموي على المدينة

(١) وروي أنها فاطمة بنت علي (ع).

عمرو بن سعيد الأشدق وكتب إلى يزيد يُعلمه بالخبر، فكتب يزيد إليه: أن فرّق بينها وبينهم (أهل المدينة)، فأبلغها بالخروج من المدينة والإقامة حيث تشاء فأبت زينب وقالت: قد علم الله ما صار إلينا: قُتل خيرُنا، وسُقنا كما تُساق الأنعام! وحُمِلنا على الأقتاب! فوالله لا نخرجنا وإن أهرقت دماءنا! فاجتمع إليها نساء بني هاشم وتلطّفن معها في الكلام وواسينها، وكَلّمتها منهنّ زينب بنت عقيل بن أبي طالب قالت لها: يا ابنة عمّاه قد صدقنا الله وعده، وأورثنا الأرض نتبوا منها حيث نشاء، فطبيي نفساً وقرّي عيناً، وسيجزّي الله الظالمين! أتريدين هواناً بعد هذا! فاجلي إلى بلد آمن (?) وواسي معها للخروج والجلاء ابنتا أخيها الحسين عليهما السلام: سكينه وفاطمة، فجهّز الأشدق لها ولمن أراد السفر معها من نساء بني هاشم، فخرجت الحوراء زينب عليهما السلام من المدينة كرهاً، في أواخر شهر ذي الحجة سنة ٦١ للهجرة أي قبل أن يحول الحول على قتل أخيها الحسين عليهما السلام، ومعها ابنتاه فاطمة وسكينه، وزوجها عبد الله قاصدة الشام بحسب بعض الروايات حيث كان يملك عبد الله أرضاً فيها، وأذهبت إلى مصر بحسب رواية العُبَيْدِلي الأعرجي الحسيني (م ٢٧٧ هـ) النسابة، في كتابه اخبار الزينبات<sup>(١)</sup>، ولم يورّخ لخروجها وإنما جاء: فقدمت (الْفُسْطَاط - القاهرة القديمة)<sup>(٢)</sup> لأيّام بقين من ذي الحجة الحرام لآخر عام إحدى وستين.

(١) وقعة الطف: ٢٦٧ عن تاريخ الطبري، ورواه الخوارزمي في المقتل ٢: ٦٢.

(٢) اخبار الزينبات: هو أقدم مصدر معتبر لأخبار السيدة زينب عليهما السلام المنسوب إلى عُبيد الله الأعرج بن الحسين بن علي بن الحسين السّجّاد عليهما السلام، الذي أدرك الإمام الرضا عليهما السلام، وروى عنه، له كتاب: أنساب آل أبي طالب، ولذا عُرِفَ بالعُبَيْدِلي النسابة، وله رسالة أخبار الزينبات، جمع فيه الأخبار التي تخصّ المسّميات بزينب، ومنهنّ السيدة زينب بنت فاطمة عليهما السلام، وهذه الرسالة منشورة ضمن كتاب السيّدّة زينب واخبار الزينبات لحسن محمّد قاسم، ط. المنيرية: ٢١، كما أنّ فضيلة الشيخ اليوسفي الغروي يرجّح القول بخروج زينب إلى مصر (راجع موسوعة التاريخ الإسلامي ٦: ٢٢٦).



### وفاة السيدة زينب عليها السلام

روى العبيدلي الأعرجي الحسيني (م ٢٧٧ هـ) بسنده عن رقية بنت عقبة بن نافع الفهري أنها كانت فيمن استقبل زينباً عليها السلام لما قدمت مصر، فتقدم إليها مسلمة بن مخلد الأنصاري الخزرجي (قاتل ابن أبي بكر) وعبد الله بن الحارث وأبو عميرة المزني، وعزّاهما مسلمة وبكى فبكت وبكى الحاضرون وتلت قوله سبحانه: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ <sup>(١)</sup> ثم احتملها مسلمة الوالي إلى داره بالحمراء القصوى، فأقامت به أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً ثم توفيت، وصلى عليها مسلمة بن مخلد في جمع بالجامع، وكانت قد أوصت أن يدفنها في مخدعها من دار مسلمة، ونفذ مسلمة الوصية فرجعوا بها حتى دفنوها بمخدعها من الدار بالحمراء القصوى بوصيتها، حيث بساتين عبد الله بن عبد الرحمان بن عوف الزهري، كان وفاتها عشية يوم الأحد لخمسعة عشر يوماً مضت من رجب سنة (٦٢) من الهجرة <sup>(٢)</sup>.

وكما اختلف في محل إقامة السيدة زينب عليها السلام طوال هذه السنة اختلف في محل دفنها بين المدينة ومصر والشام، ففي موضع دفنها عليها السلام أقوال ثلاثة: القول الأول: أنها دفنت في المدينة في مقبرة البقيع وهذا القول خلاف المشهور.

القول الثاني: أنها دفنت في مصر، كما ذكره العبيدلي وغيره <sup>(٣)</sup>.

(١) أعاد بناء فسطاط القديمة جوهر الصقلي قائد الفاطميين فسماها القاهرة باسم القاهر بدين الله الفاطمي، ومقرده معروف بها يُزار

(٢) يس: ٥٢.

(٣) يقول المؤرخ المعاصر سماحة الشيخ اليوسفي الغروي: «والصحيح: (٦٣ هـ) وفقاً لما مرّ من تاريخي قدومها الفسطاط وإقامتها بها، والاختلاف عن رسالة أخبار الزينبات للعبيدلي النسابة، فوفاتها كان قبل وقعة الحرّة، وانظر

القول الثالث: أنها دفنت بقرية راوية في غوطة دمشق<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه (مع بطة كربلاء السيدة زينب عليها السلام بنت أمير المؤمنين عليه السلام): «ويلاحظ أن علماءنا الذين عليهم الاعتماد، كالكليني والصدوق والمفيد والطوسي والحلي لم يتعرضوا لمكان قبرها، حتى نرجح بقولهم كلاً أو بعضاً أحد الأقوال الثلاثة، فلم يبق إلا الشهرة بين الناس..... وإذا نظرنا في الأقوال الثلاثة ليس من شك أن زيارة المشهد المشهور بالشام، والجامع المعروف بمصر بقصد التقرب إلى الله سبحانه تعظيماً لأهل البيت عليه السلام الذين قربهم الله، ورفع درجاتهم ومنازلهم، حسنة وراجحة، لأن الغرض إعلان الفضائل، وتعظيم الشعائر، والمكان وسيلة لا غاية، وقد جاء في الحديث: «نية المرء خير من عمله»<sup>(٢)</sup>. وعلى هذا الأساس لابد من الاهتمام بزيارتها أينما كانت، وبما أنه لم يذكر العلماء لزيارتها نصّاً خاصاً بها، يمكننا أن نزورها بتلك الزيارات العامة التي يُزار بها أولاد الأئمة عليه السلام، والأفضل أن تزار بالزيارة التي وردت للسيدة فاطمة المعصومة عليها السلام<sup>(٣)</sup> بتغيير بعض الألفاظ والأسماء:

يا زائراً قبر العقيلة قف وقل      مني السلام على عقيلة هاشم  
هذا ضريحك في دمشق الشام قد      عكفت عليه قلوب أهل العالم

ترجمة مسلمة في قاموس الرجال ١٠: ٧٢ رقم ٧٥٤٧.

(١) الشعراني في كتابه لوائح الانوار: ٢٣، وفي كتاب الاتحاف بحب الاشراف: ٩٦، وكتاب إسعاف الراغبين: ١٩٦، وغيرها.

(٢) كما عليه السيد عبدالحسين شرف الدين في رسالته: عقيلة الوحي.

(٣) مع بطة كربلاء السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام، طبعة دار التيار الجديد ٩١ - ٢٥١.

## المناسبة الخامسة عشر

### شهادة الإمام موسى الكاظم عليه السلام

(يوم ٢٥ رجب / السنة ١٨٣ هـ)

استلم هارون الرشيد الخلافة سنة (١٧٠ هـ)، ولشدة ما كان يخاف على سلطانه من الإمام موسى الكاظم عليه السلام، اضطحبه معه عند رجوعه من المدينة في سفر حجه، وأودعه في البصرة عند عيسى بن جعفر، ثم نقله إلى بغداد تحت إقامة جبرية عند الفضل بن الربيع، ثم في بيت الفضل بن يحيى، ثم حبسه عند السندي بن شاهك، وكان أقسى ما لاقاه عند السندي بن شاهك، حتى دس السم إليه برطب مسموم بأمر من الرشيد، فقبض في يوم الجمعة ٢٥ رجب سنة ١٨٣ هـ، وعمره الشريف كان يوم استشهاده خمساً وخمسين سنة وقليل أربعاً وخمسين سنة<sup>(١)</sup>.

وحسب أوامر الرشيد وضع جثمان الإمام عليه السلام على جسر الرصافة

(١) وهو النص الذي أورده المرحوم المحدث القمي في كتابه المعروف (مفاتيح الجنان) عن المرحوم العلامة المجلسي (ره) عن بعض كتب الزيارات، لزيارة السيدة فاطمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام، وقد أوردها المرحوم فخر المحققين جمال الدين (الخوانساري) في كتابه (المزار) لزيارة السيد عبد العظيم الحسيني (ره) كما في أواخر كتاب مفاتيح الجنان.

في بغداد وأمر السندي جلاوزته أن ينادوا: «هذا إمام الرافضة فاعرفوه هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا إليه ميتاً»، وقد حاول هارون بهذا الأسلوب بالإضافة إلى احتقار الشيعة، التعرف على أتباع الإمام ومناصريه<sup>(١)</sup>.

وقد رأى سليمان بن أبي جعفر المنصور عمّ الخليفة أن الأعمال التي قام بها هارون ما هي إلا لطمخة سوداء في جبين العباسيين؛ فحين سمع نبأ اخراج جنازة الإمام إلى الجسر والنداء الفظيع على جثمانه الطاهر حاول أن يتلافى الموقف فأمر أبناءه وأزلامه بأخذ الجنازة من الشرطة وأمر في الوقت أن ينادى في شوارع بغداد: ألا من أراد أن يحضر جنازة الطيب بن الطيب موسى بن جعفر فليحضر، وقام سليمان بتجهيز الإمام فغسله، وكفّنه.

وقال المسيب بن زهرة: والله لقد رأيت القوم بعيني وهم يظنون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه ويظنون أنهم يحنطونه ويكفّنونه وأراهم أنهم لا يصنعون شيئاً، ورأيت ذلك الشخص الذي حضر وفاته وهو الإمام الرضا عليه السلام، هو الذي يتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه، وهو يظهر المعاونة لهم، وهم لا يعرفونه فلما فرغ من أمره إلتفت إليّ فقال عليه السلام: «يا مسيب مهما شككت في شيء فلا تشكّن فيّ، فإني إمامك ومولاك وحبّة الله عليك بعد أبي، يا مسيب مثلي مثل يوسف الصديق ومثلهم مثل إخوته حين دخلوا عليه وهم له منكرون وبعد انتهاء الغسل حُمل الإمام إلى مقابر قريش ودفن فيها<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام، ١: ٢٥٦، مسار الشيعة: ٧٢، إعلام الوري ٢: ٧، المناقب ٤: ٣٤٩، الحديث ١٠٣..

(٢) الواقفية تذهب إلى أن الإمام موسى حي لم يموت وأنه رفع إلى السماء كما رفع المسيح عيسى بن مريم والشيعة

### قبسات من أنوار الإمام الكاظم عليه السلام

ولد أبو الحسن موسى الكاظم عليه السلام في الأبواء بين مكة والمدينة في يوم الأحد السابع من شهر صفر سنة ١٢٨هـ، وقيل: (١٢٩هـ)<sup>(١)</sup>، أبوه الإمام الصادق رئيس المذهب، وأمه حميدة قال الإمام الصادق عليه السلام في وصفها: حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الملائكة تحرسها حتى أُدِّيت إليّ، كرامة من الله لي، والحجة من بعدي<sup>(٢)</sup>.

تولى منصب الإمامة بعد شهادة أبيه الإمام الصادق عليه السلام، وكان عمره عشرين سنة، وكان ذلك في سنة (١٤٨هـ)، ودامت (٣٥ سنة).

وقد ورد الكثير من النصوص على إمامته، منها ما رواه ابن مسكان عن سليمان بن خالد، قال: دعا أبو عبد الله أبا الحسن عليه السلام يوماً ونحن عنده، فقال لنا: عليكم بهذا بعدي، فهو والله صاحبكم بعدي<sup>(٣)</sup>.

عاصر الإمام الكاظم عليه السلام أربعة من خلفاء بني العباس: المنصور الدوانيقي، ومحمد المهدي، وموسى الهادي، وهارون الرشيد، وله مع كل واحد منهم حوادث عظيمة يضيق المقام لذكرها بالتفصيل ولكن نذكر أهم الأحداث منها باختصار:

منهم براء، وقد واجههم الإمام الرضا عليه السلام، فانقرضوا، لمزيد المعرفة بهذه القضية راجع: كمال الدين: ٣٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام، وعنهما في بحار الأنوار ٤٨: ٢٢٨.

(١) راجع كمال الدين: ٣٨، عيون الأخبار ١: ٩٩ ح ٥، وذيل ح ١٠٢، وعنهما في بحار الأنوار: ٤٨: ٢٢٧ ح ٢٩.

(٢) راجع أصول الكافي ١: ٤٧٦، تهذيب التهذيب ١٠: ٣٤.

(٣) أعيان الشيعة ٤: ٣.

### الإمام الكاظم عليه السلام وخلفاء عصره

لقد كابد المسلمون عموماً، والعلويون وشيعة آل البيت الولايات جراء الحكم العباسي المتغطرس، فقد قاسوا ظلم المنصور طيلة (٢٢) عاماً، تحمّلوا خلالها الاضطهاد والعناء، وبعد موته خلفه ابنه محمد المعروف بالمهدي، وكانت سيرته في بداية الأمر حسنة، حيث أطلق سراح العلويين من السجون، ووزع الأموال على الناس حتى ساد الرفاه الاقتصادي في أرجاء الدولة العباسية، ولكن لم يستغرق ذلك إلا سنة واحدة حتى غيّر سيرته، وراح يحيي مجالس اللهو والمجون، وعمد إلى ظلم الناس والإجحاف بحقهم، واشتد الضغط عليهم<sup>(١)</sup>.

ثم استولى على الحكم موسى الهادي بعد وفاة أبيه المهدي في العشر الأخير من محرم سنة (١٦٩ هـ) وتوفي في السنة (١٧٠ هـ) وكان عمره (٢٦) سنة وكان شارباً الخمر، وقاسي القلب، سيء الأخلاق، وبالرغم من قصر المدة التي حكم فيها إلا أنها قد تركت آثاراً سيئة على الشيعة وامتازت بحدث مهم في التاريخ الاسلامي وهو «واقعة فخ» ولقد نكّل بالعلويين وأذاع الخوف والرعب في صفوفهم وقطع ما أجراه لهم المهدي من الارزاق والاعطيات وكتب إلى جميع الآفاق في طلبهم وحملهم إلى بغداد<sup>(٢)</sup>.

ولقد أثارت هذه المضايقات الأحرار من بني هاشم ودفعتهم إلى مواجهة الاضطهاد، وراحت تنمو حركة مناهضة للحكم العباسي بقيادة الحسين بن علي أحد أحفاد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، وما أن ثار الحسين حتى التحق به

(١) الكافي ١: ٢٤٧، الإرشاد للمفيد ١: ٢١٩.

(٢) راجع تاريخ يعقوبي ٣: ١٢٣، تاريخ الخلفاء: ٢٧٧.

الكثير من الهاشميين، وأهل المدينة، وقاتلوا قوات الهادي معه حتى أجبروهم على التراجع، ثم قاموا بتجهيز أنفسهم، وانطلقوا نحو مكة كي يستغلوا اجتماع الناس هناك خلال موسم الحج، فأرسل إليهم الهادي جيشاً كثيفاً، والتقى الجيشان في أرض فخ، ونشبت حرب طاحنة، فاستشهد فيها الحسين، وجماعة من سادات بني هاشم، وتفرّق بقية جيشه<sup>(١)</sup>.

إنّ فشل شهيد فخ أدّى إلى مأساة مريرة ومؤلمة، أوجعت قلوب شيعة أهل البيت، وقد بلغ أثر هذه المأساة وفداحتها حداً دفع بالإمام الجواد عليه السلام أن يقول بعد عدة سنوات: «لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ»<sup>(٢)</sup>.

ولم تكن هذه الثورة بلا اتصال مع الإمام الكاظم عليه السلام، وقد كانت هناك روابط قوية بين شهيد فخ وبين الإمام، وعلى الرغم من أنه عليه السلام كان يتنبأ بفشل الثورة، غير أنه لما شعر أن الحسين مصمم على المضي قال له: «إنك مقتول، فأجد الضراب، فإن القوم فساق، يظهرون إيماناً، ويضمرون نفاقاً وشرّاً، فإننا لله وإنا إليه راجعون، وعند الله عز وجل احتسبكم من عصابة»<sup>(٣)</sup>.

لقد حزن الإمام الكاظم على الحسين شهيد فخ كثيراً، خصوصاً عندما جاؤوا برأسه إلى المدينة، فأبّنه بقوله: «والله كان مسلماً صالحاً صواماً، كثير الصلاة، محارباً للفساد، آمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر، ولم يكن مثله بين أهله»<sup>(٤)</sup>.

(١) راجع تاريخ يعقوبي ٢: ٤٠٤. مروج الذهب ٣: ٣٢٥.

(٢) الكامل في التاريخ ٩: ٩٣، عن الطبري.

(٣) بحار الأنوار ٤٨: ١٦٥.

(٤) أصول الكافي ١: ٣٦٦، مقاتل الطالبين: ٢٩٨، وفي بحار الأنوار ٤٨: ١٦١، ح ٦.

وكان الهادي يعلم بأن الإمام الكاظم هو الملهم والمرشد الروحي لبني هاشم ولهذه الثورة، فكان يقول: «والله ما خرج حسين إلا عن أمره، ولا أتبع إلا محبته؛ لأنه صاحب الوصية في أهل هذا البيت، قتلني الله إن أبقيت عليه»<sup>(١)</sup>.

ودعى الإمام الكاظم على الخليفة موسى الهادي بدعاء الجوشن الصغير المعروف الوارد عنه عليه السلام، فمات في يومه لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة (١٧٠ هـ)، واستخلفه ابنه هارون الرشيد<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### الإمام الكاظم عليه السلام في خلافة الرشيد

كان الرشيد شديد الولع بالغناء فاشتمل قصره على مختلف الآلات الموسيقية وكان هارون من المدمنين على شرب الخمرة، وكان يدعو خواص جواريه إذا أراد الشراب، وكان شديد التعلق بلعب القمار (النرد) و(الشطرنج). وبذل الأموال الطائلة من أجل هذه الألعاب، أمّا موقفه من العلويين فكان الرشيد شديد العداء والحقده عليهم وقد أقسم حين تولّى الخلافة على استئصالهم وقتلهم فقال: والله لا قتلنهم أي العلويين ولا قتلن شيعتهم<sup>(٣)</sup>.

وكانت حكومة هارون الرشيد أكثر من سوابقها في التشديد على الإمام وأتباعه، فلقد كان هارون مخادعاً، يظهر نفسه للناس - وبمساعدة قاضيه أبي يوسف - بأنه الحاكم الورع العادل، وعلى الرغم من انفتاح الدنيا له إلا أنه كان

(١) مقاتل الطالبين: ٣٠٢، وعنه في بحار الأنوار ٤٨: ١٦٥.

(٢) بحار الأنوار ٤٨: ١٥١.

(٣) مقاتل الطالبين: ٣٠٢، وعنه في بحار الأنوار ٤٨: ١٦٥ و ٢١٧ ح ١٧ عن مهج الدعوات لابن طاووس.



يشعر بميل الناس إلى الإمام الكاظم عليه السلام حتى قال له ذات مرة - عندما التقيا في الحج - هل أنت من بايعه الناس خفية ورضوا به إماماً؟ فقال الإمام عليه السلام: «أنا إمام القلوب وأنت إمام الجسوم»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### الرشيد يصف الإمام الكاظم عليه السلام

قال المأمون: لقد حججت مع أبي هارون الرشيد فلما صار إلى المدينة تقدم إلى حجابه وقال: لا يدخل علي رجل من أهل المدينة ومكة من أبناء المهاجرين والانصار وبني هاشم وسائر بطون قريش إلاّ نسب نفسه، فكان الرجل اذا أراد أن يدخل عليه يقول: أنا فلان ابن فلان حتى ينتهي إلى جدّه من هاشم أو قريش وغيرهما فيدخل ويصله الرشيد بخمسة آلاف وما دونها إلى مائتي دينار على قدر شرفه وهجرة آبائه.

فبينما أنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال: يا أمير المؤمنين على الباب رجل زعم انه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه والأمين والمؤمن وسائر القواد، وقال احفظوا على أنفسكم.

ثم قال لأذنه ائذن له ولا ينزل إلاّ على بساطي، فأنا كذلك إذ دخل شيخ قد انهكته العبادة كأنه شن بال قد كلم السجود وجهه وأنفه، فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان يركبه فصاح الرشيد: لا والله إلاّ على بساطي فمنعه الحجاب من الترجّل، ونظرنا إليه بأجمعنا بالاجلال والاعظام، فما زال يسير

(١) راجع الأغاني ١: ٧ و ٥: ٢٢٥ و ٩: ١٢٦.

على حماره حتى سار إلى البساط والحجاب والقوادر محدقون به، فنزل وقام إليه الرشيد واستقبله إلى آخر البساط وقبّل وجهه ورأسه وأخذ بيده حتى جرّه في صدر المجلس وأجلسه معه وجعل يحدثه ويقبل عليه ويسأله عن أحواله، ولما قام (الإمام)، قام الرشيد لقيامه وودّعه، ثم أقبل عليّ وعلى الأمين والمؤمن، وقال: يا عبدالله ويا محمد ويا ابراهيم: سيروا بين يدي عمّكم وسيدّكم وخذوا بركابه وسوّوا عليه ثيابه.

قال المأمون: فلما خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذي عظّمته وأجلّلته، وقمت من مجلسك إليه فاستقبلته، وأقعدته في صدر المجلس، وجلست دونه، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟!!

قال: هذا إمام الناس، وحجة الله على خلقه، وخليفته على عباده.

فقلت: يا أمير المؤمنين أوليست هذه الصفات كلّها لك وفيك؟!!

فقال: أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق، والله يا بنيّ انه لأحقّ بمقام رسول الله ﷺ مني ومن الخلق جميعاً، والله لو نازعتني هذا الأمر لآخذت الذي فيه عينك فإن الملك عقيم.

قال المأمون: فلما أراد الرشيد الرحيل من المدينة إلى مكة أمر بصرة فيها مائتا دينار، ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال له: اذهب بهذه إلى موسى ابن جعفر عليه السلام، وقل له: يقول لك أمير المؤمنين نحن في ضيق وسيأتيك برّنا بعد هذا الوقت، فقمتم في صدره فقلت: يا أمير المؤمنين تعطي أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش، وبني هاشم، ومن لا يعرف حسبه ونسبه خمسة آلاف دينار إلى ما دونها وتعطي موسى بن جعفر أخسّ عطية أعطيتها أحداً من

الناس؟!!

فقال: اسكت لا أم لك، فإني لو أعطيت هذا ما ضمنته له، ما كنت آمنه أن يضرب وجهي غداً بمئة ألف سيف من شيعة ومواليه، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وأعينهم<sup>(١)</sup>.

وروى الصدوق: أن الإمام الكاظم عليه السلام كان كل يوم بعد ابضااض الشمس يسجد (في صحن الدار) سجدة إلى وقت الزوال! وكان هارون يصعد سطح داره فيشرف عليه فيتراءى له ثوب مطروح في ذلك الموضع من صحن الدار! فسأل الفضل بن الربيع يوماً: يا ابن الربيع؛ ما ذلك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع؟! قال: يا أمير المؤمنين! إنما هو موسى بن جعفر له كل يوم بعد طلوع الشمس سجدة إلى وقت الزوال! فقال هارون: أما إن هذا من رُهبان بني هاشم! فقال ابن الربيع: فما لك قد ضيقت عليه بالحبس؟! قال: هيهات! لا بدّ من ذلك<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### حوار بين الإمام الكاظم والرشد

قال الرشد للإمام عليه السلام: «أريد أن أسألك عن أشياء تتلجلج في صدري منذ حين، لم أسأل عنها أحداً فإن أنت أجبتني عنها خلّيت عنك، ولم أقبل قول أحد فيك، وقد بلغني أنك لم تكذب قطّ فاصدقني عمّا أسألك ممّا في قلبي. فقلت: ما كان علمه عندي فإني مخبرك به ان أنت آمنتني؟ قال: لك

(١) الصواعق المحرقة: ٢٠٤، وراجع بحار الأنوار ٤٨: ١٢٩، ح ٤.

(٢) عيون أخبار الرضا ١: ٨٨ ح ١١، وبحار الأنوار ٤٨: ٢٩ ح ٤، ومستدرک الوسائل ٢: ٥٢ ح ٥.

الأمان ان صدقتني وتركت التقية التي تعرفون بها معشر بني فاطمة.

فقلت ليسأل أمير المؤمنين عما شاء؟ قال: أخبرني لم فضلتكم علينا ونحن وأنتم من شجرة واحدة وبنو عبد المطلب ونحن وأنتم واحد، نحن بنو العباس وأنتم ولد أبي طالب، وهما عما رسول الله ﷺ وقرابتهما منه سواء؟

فقلت: نحن أقرب. قال: وكيف ذلك؟

قلت: لأنَّ عبد الله وأبا طالب لأب وأمّ وأبوكم العباس ليس هو من أم عبد الله، ولا من أمّ أبي طالب ..... ثم قال: لِمَ جَوَزْتُمُ للعامة والخاصة أن ينسبواكم إلى رسول الله ﷺ ويقولون لكم: يا بني رسول الله، وأنتم بنو علي وأما ينسب المرء إلى أبيه وفاطمة أمّا هي وعاء، والنبي ﷺ جدّكم من قبل أمكم؟

فقلت: يا أمير المؤمنين لو أن النبي ﷺ نُشِرَ فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه؟

فقال: سبحانه الله ولم لا أجيبه؟ ! بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك.

فقلت: لكنّه ﷺ لا يخطب إليّ ولا أزوجه، فقال: ولم؟

فقلت: لأنّه ولدني ولم يلدك، فقال: أحسنت يا موسى. ثم قال: كيف قلتُم أنا ذرية النبي، والنبي ﷺ لم يعقب؟ وأما العقب للذكر لا للأنثى، وأنتم ولد البنات، ولا يكون لها عقب؟

فقلت: أسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه إلّا ما أعفيتني عن هذه المسألة.

فقال: لا أوتخبرني بحجَّتكم فيه يا ولد علي، وأنت يا موسى يعسوبهم، وإمام زمانهم، كذا أنهي الي، ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه، حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله، فأنتم تدعون معشر ولد علي أنه لا يسقط عنكم منه شيء (ألف ولا واو) إلا وتأويله عندكم، واحتججتم بقوله عز وجل ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup>. وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم.

فقلت: تأذن لي في الجواب؟ قال: هات.

فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٨٤)</sup> وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ﴿٢﴾. من أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليس لعيسى أب. فقلت: إنما ألحقناه بذراري الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام، وكذلك ألحقنا بذراري النبي صلى الله عليه وآله من قبل أمنا فاطمة عليها السلام. أزيدك يا أمير المؤمنين؟ قال: هات.

قلت: قول الله عز وجل ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(٣)</sup>. ولم يدع أحد أنه أدخل النبي صلى الله عليه وآله تحت الكساء عند مباهلة النصارى إلا علي بن أبي طالب وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام فكان تأويل قوله عز وجل أبناءنا: الحسن والحسين، ونساءنا: فاطمة، وأنفسنا: علي بن أبي طالب..... فقال: أحسنت يا موسى ارفع إلينا حوائجك.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ١: ٢٤٣، الحديث ٩٦.

(٢) الانعام: ٣٨.

(٣) الأنعام: ٨٤، ٨٥.

فقلت له: أوّل حاجة أن تأذن لابن عمّك أن يرجع إلى حرم جدّه عليّ<sup>عليه السلام</sup> والى عياله فقال: ننظر إن شاء الله<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### الإمام الكاظم وصفوان الجمال

إنّ خطّ أهل البيت<sup>عليهم السلام</sup> ومنهجهم هو خط الرفض للظلم والظالمين، ولقد تشدّد عليّ<sup>عليه السلام</sup> على محبيه وشيعته وحرم عليهم الانفتاح أو التعاون مع السلطات العباسية الظالمة، وأخذ يعمّق في نفوسهم النزاهة والدقة في رفض الظلم، ليمتلكوا وعياً سياسياً يحصّنهم من الانجراف مع التيار الحاكم أو الاستجابة لمخططات الاحتواء بشكل وآخر.

إنّ موقفه عليّ<sup>عليه السلام</sup> مع صفوان الجمال يكشف دقّة المنهج التربوي عند الإمام مع شيعته في هذه المرحلة وتصعيد الإمام عليّ<sup>عليه السلام</sup> لمستوى المواجهة مع الجهاز الحاكم من جهة وحرصه على تفتيت دعائم الحكم القائم حيث أخذ الرشيد يحصي على أهل البيت<sup>عليهم السلام</sup> وشيعتهم أنفاسهم ويخطط لبادتهم.

دخل صفوان بن مهران الأسدي مولاهاً على الإمام موسى الكاظم عليّ<sup>عليه السلام</sup> فقال له: «يا صفوان، كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً». قال: جعلت فداك، أي شيء هو؟

قال عليّ<sup>عليه السلام</sup>: اكراؤك جمالك من هذا الرجل، يعني هارون الرشيد!

قال: والله ما أكريته أثراً ولا بطراً، ولا للصيد، ولا للهو، ولكن لهذا الطريق - يعني طريق مكة - ولا أتولاه بنفسي ولكن أبعث معه غلماناً.

(١) آل عمران: ٦١.

قال عليه السلام: يا صفوان أيقع كراك عليهم؟ قال: نعم جعلت فداك.

قال عليه السلام: أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك؟ قال: نعم.

قال عليه السلام: من أحب بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم فهو وارد للنار.

وقام صفوان في الوقت فباع جماله وأعرض عن مهنته فبلغ ذلك هارون فأرسل خلفه، فلما مثل عنده قال له وهو يتميز من الغيظ: يا صفوان! بلغني أنك بعت جمالك، قال: نعم قال: ولم؟ قال: أنا شيخ كبير، وإن الغلمان لا يفون بالأعمال.

قال: هيهات هيهات!! اني لاعلم من أشار عليك بهذا، أشار عليك موسى بن جعفر.

قال: مالي ولموسى بن جعفر. قال: دع عنك هذا، فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### الإمام الكاظم وعلي بن يقطين

روي عن علي بن يقطين: «أنه كتب إلى موسى بن جعفر عليه السلام: اختلف في المسح على الرجلين، فإن رأيت أن تكتب ما يكون عملي عليه فعلت. فكتب أبو الحسن عليه السلام: الذي أمرك به أن تتمضمض ثلاثاً وتستنشق ثلاثاً، وتغسل وجهك ثلاثاً، وتخلل شعر لحيتك ثلاثاً، وتغسل يديك ثلاثاً، وتمسح ظاهر أذنيك وباطنها وتغسل رجلك ثلاثاً، ولا تخالف ذلك إلى غيره، فامتثل أمره وعمل عليه.

(١) عيون أخبار الرضا ١: ٨١، ح ٩، وعنه في بحار الأنوار ٤٨: ١٢٥.

فقال الرشيد: أحب أن أستبرئ أمر علي بن يقطين، فإنهم يقولون انه رافضي، والرافضة يخفون في الوضوء، فناطه بشيء من الشغل في الدار، حتى دخل وقت الصلاة، ووقف الرشيد وراء حائط الحجرة بحيث يرى علي بن يقطين ولا يراه هو، وقد بعث اليه بالماء للوضوء فتوضأ كما أمره موسى عليه السلام.

فقام الرشيد وقال: كذب من زعم أنك رافضي.

فورد على علي بن يقطين كتاب موسى بن جعفر عليه السلام توضأ من الآن كما أمر الله: اغسل وجهك مرة فريضة، والآخرى اسباغاً، فاغسل يديك من المرفقين كذلك، وامسح مقدّم رأسك، وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك، فقد زال ما يخاف عليك»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن سنان «أنّ الرشيد حمل في بعض الأيام إلى علي بن يقطين ثياباً أكرمه بها وكان في جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب. فأنفذ علي بن يقطين جل تلك الثياب إلى أبي الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام وانفذ في جملتها تلك الدراعة، وأضاف إليها مالا كان أعدّه له على رسم له فيما يحمله اليه من خمس ماله.

فلما وصل ذلك إلى أبي الحسن قبل المال والثياب، وردّ الدراعة على يد الرسول إلى علي بن يقطين وكتب اليه: ان احتفظ بها، ولا تخرجها عن يدك، فسيكون لك بها شأن، تحتاج اليها معه، فارتاب علي بن يقطين بردها عليه، ولم يدر ما سبب ذلك، فاحتفظ بالدراعة.

(١) رجال النجاشي: ١٩٨ برقم ٥٢٥، والخير في اختيار معرفة الرجال: ٤٤٠ ح ٨٢٨، وكان المرحوم الإمام الخميني يحمل حرمة هذا النوع من الإعانة على الحكم الثانوي وليس على حرمة إعانة الظالم.



فلما كان بعد أيام تغير علي بن يقطين على غلام كان يختص به فصرفه عن خدمته، وكان الغلام يعرف ميل علي بن يقطين إلى أبي الحسن عليه السلام ويقف على ما يحمله إليه في كل وقت من مال وثياب وألطف وغير ذلك.

فسعى به إلى الرشيد فقال: انه يقول بإمامة موسى بن جعفر، ويحمل خمس ماله في كل سنة وقد حمل إليه الدراعة التي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا وكذا.

فاستشاط الرشيد لذلك، وغضب غضباً شديداً، وقال لاكشفن عن هذه الحال فإن كان الأمر كما يقول أزهدت نفسه.

وأنفذ في الوقت باحضار علي بن يقطين فلما مثل بين يديه، قال له: ما فعلت بالدراعة التي كسوتك بها؟

قال: هي يا أمير المؤمنين عندي في سبط مختوم، فيه طيب، وقد احتفظت بها، وقلما أصبحت إلا وفتحت السبط، فنظرت إليها تبركاً بها، وقبّلتها ورددتها إلى موضعها وكلما أمسيت صنعت مثل ذلك.

فقال: أحضرها الساعة قال: نعم يا أمير المؤمنين، واستدعى بعض خدمه، وقال له: إمض إلى البيت الفلاني من الدار، فخذ مفتاحه من خزانتي فافتحه وافتح الصندوق الفلاني، وجئني بالسبط الذي فيه بختمه.

فلم يلبث الغلام أن جاءه بالسبط مختوماً فوضع بين يدي الرشيد فأمر بكسر ختمه وفتحه.

فلما فتح نظر إلى الدراعة فيه بحالها، مطوية مدفونة في الطيب. فسكن الرشيد من غضبه ثم قال لعلي بن يقطين: أرددها إلى مكانها فلن

أُصدق عليك بعدها ساعياً.

وأمر أن يتبع بجائزة سنوية، وتقدم بضرب الساعي ألف سوط، فضرب نحواً من خمسمائة فمات في ذلك»<sup>(١)</sup>.

وقد طلب علي بن يقطين من الإمام الكاظم عليه السلام التخلي عن منصبه أكثر من مرة، وقد نهاه الإمام عليه السلام قائلاً له: «يا علي إنّ الله تعالى أولياء مع أولياء الظلمة ليدفع بهم عن أوليائه وأنت منهم يا علي»<sup>(٢)</sup>.

وقال له في مرة أخرى: «لا تفعل فإن لنا بك أنساً ولإخوانك بك عزّاً وعسى الله أن يجبر بك كسيراً أو يكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه. يا علي كفارة أعمالكم الاحسان إلى اخوانكم .. اضمن لي واحدة أضمن لك ثلاثاً، اضمن لي أن لا تلقى أحداً من أوليائنا إلاّ قضيت حاجته واکرمته أضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبداً ولا ينالك حد السيف أبداً ولا يدخل الفقر بيتك أبداً...»<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

### الإمام الكاظم وهشام بن الحكم

من الأنشطة الفكرية الواسعة الصيت في عصر الإمام الكاظم عليه السلام والمؤثرة في تبلور فكر الأمة هي المناظرة العلمية، وكان الإمام الصادق عليه السلام

(١) الإرشاد: ٢: ٢٢٧ وعنه في إعلام الوري: ٢: ٢١، وكشف الغمة: ١٥: ٣ وفي الخرائج والجرائح: ١: ٣٣٥ ح ٢٦، وعنه في بحار الأنوار ٤٨: ١٣٦ ح ١١.

(٢) الإرشاد: ٢: ٢٢٥ وعنه في إعلام الوري: ٢: ١٩، وكشف الغمة: ٣: ١٤، وفي الخرائج والجرائح: ١: ٣٣٤ ح ٢٥، عن الإرشاد في بحار الأنوار ٤٨: ١٣٨، ح ١٢.

(٣) إختيار معرفة الرجال: ٤٣٣ ح ٨١٧.

ثم الإمام الكاظم عليه السلام، من بعده قد استثمرا هذه الظاهرة وأعدّا لها نخبة من العلماء المتخصصين في هذا الميدان تعاهدوا للدفاع عن مذهب أهل البيت عليهم السلام وتعريفه للناس واستطاعوا رغم المنع السلطوي والحصار الفكري ضدهم أن يروّجوا للمذهب ويحققوا انتصارات مشهودة. كما قد نشطوا من جانب في دحض الشبهات والإتهامات التي كانت تثار ضد الفكر الإسلامي أو الشيعي واستطاعوا أن يقفوا بوجه الموجات الفكرية الانحرافية والحركات اللاحادية. ومن جملة أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام البارزين في هذا الميدان هشام بن الحكم.

كان هشام بن الحكم من أفذاذ الأمة الإسلامية ومن كبار علمائها وفي طليعة المدافعين عن خط أهل البيت عليهم السلام. جاهد طويلاً لنصرة الحق خصوصاً في عصر الرشيد، الذي انعدمت فيه الحريات، وكان الذاكر لفضائل أهل البيت عليهم السلام عرضة للانتقام والتنكيل من قبل السلطة.

كان من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وبعد وفاته اتصل بالامام الكاظم عليه السلام. واختص في علم الكلام فكان من كبار المتكلمين في عصره، وشهد له بذلك ابن النديم، ونظراً لاختصاصه في هذا الفن فقد زين يحيى بن خالد البرمكي مجلسه به وجعله قيماً لمجالس كلامه<sup>(١)</sup>.

وخاض هشام مع علماء الأديان والمذاهب مستدلاً على صحة مبدأه وبطلان أفكارهم، ونظراً لخطورة استدلاله وقوة حجته كان الرشيد يحضر من وراء الستار فيصغي إليها ويعجب بها، ولقد خاض في عدة مناظرات مع

(١) إختيار معرفة الرجال: ٤٣٣ ح ٨١٨، خير الضمان.

زعيم المعتزلة الروحي عمرو بن عبيد<sup>(١)</sup>.

ووجه يحيى بن خالد البرمكي سؤالاً لهشام بحضرة الرشيد من أجل احراجة قائلاً له: أخبرني عن علي والعباس لما اختصما إلى أبي بكر في الميراث أيهما كان المحق من المبطل؟

فاستولت الحيرة على هشام لأنه قال في نفسه: ان قلت علياً كان مبطلاً كفرت وان قلت العباس كان مبطلاً ضرب الرشيد عنقي.

فقال هشام: لم يكن من أحدهما خطأ وكانا جميعاً محقين، ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصة داود عليه السلام، حيث يقول الله: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سُورُوا الْمِحْرَابَ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿خَصَمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾ فأَيُّ المملكين كان مخطئاً؟ وأيُّهما كان مصيباً؟ أم تقول: انهما كانا مخطئين فجوابك في ذلك جوابي بعينه.

فقال يحيى: لست أقول: المملكين أخطأ، بل أقول انهما أصابا وذلك انهما لم يختصما في الحقيقة ولا اختلفا في الحكم وإنما أظهرنا ذلك لينبها داود على الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه.

فقال هشام: كذلك علي والعباس لم يختلفا في الحكم ولا اختصما في الحقيقة وإنما أظهرنا الاختلاف والخصومة لينبها أبا بكر على غلظه ويوقفاه على خطيئته ويدلّاه على ظلمه في الميراث ولم يكونا في ريب من أمرهما، فتحيّر يحيى ولم يطق جواباً، واستحسن الرشيد هذا البيان الرائع الذي تخلص به هشام<sup>(٢)</sup>.

(١) الفهرست لابن النديم: ٢٦٣.

(٢) رجال الكشي: ٢٢٥ ح ٤٧٥، ٢٨٠ ح ٥٠٠، ومروج الذهب ٣: ١٩٤ و ٤: ٢١.

### حدود فدك عند الإمام الكاظم عليه السلام

إنّ هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر عليه السلام: «حُدّ فدكاً حتى أردّها إليك، فيأبى حتى ألحّ عليه، فقال عليه السلام: لا آخذها إلّا بحدودها، قال: وما حدودها؟

قال عليه السلام: ان حددتها لم تردّها. قال: بحق جدّك إلّا فعلت.

قال عليه السلام: أمّا الحد الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد وقال: ايها.

قال عليه السلام: والحد الثاني سمرقند، فأربد وجهه.

قال عليه السلام: والحدّ الثالث افريقية، فأسودّ وجهه وقال: هيه

قال عليه السلام: والرابع سيف البحر مماليك الجزر وأرمينية. قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحوّل إلى مجلسي!

قال موسى عليه السلام: قد أعلمتك أنني ان حددتها لم تردّها، فعند ذلك عزم على قتله»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### صلاة الإمام الكاظم عليه السلام في السجن

لقد أقبل الإمام الكاظم في السجن على عبادة الله تعالى فكان يصوم النهار ويقوم الليل ولا يفتر عن ذكر الله، وكان يحمد الله على هذا التوفيق بقوله: «اللّهم انّني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك، اللهم وقد فعلت فلك الحمد»<sup>(٢)</sup>.

(١) عيون اخبار الرضا ٢: ١٥، ولهشام مناظرات من هذا القبيل راجع رجال الكشي: ٢٧٤ ح ٤٩٣.

(٢) تاريخ بغداد ١٣: ٣١، وعنه في تذكرة الخواص: ٣١٣، ومناقب آل أبي طالب ٤: ٣٤٦، وفي بحار الأنوار ٤٨:

وقد أمر هارون الرشيد السندي أن يضيق على الإمام عليّ عليه السلام، فامتلئ لذلك وبذل جميع جهوده للتضييق عليه، ووكل بشّاراً مولاه، أن يقوم بهذا العمل ولكنه لم يلبث أن تغير حاله وتأثر بأخلاق الإمام؛ وأخذ يخدمه وذلك لما رآه من كرامات منه عليه السلام.

وهذه أخت السندي بن شاهك تحدّثنا عمّا رآته من اقبال الإمام وطاعته لله والتي أثّرت في نفسها وأصبحت فيما بعد من الصالحات فكانت تعطف على الإمام عليّ عليه السلام، وتقوم بخدمته وإذا نظرت إليه أرسلت ما في عينيها من دموع وهي تقول: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل<sup>(١)</sup>.

ولقد تنوعت ضغوط هارون على الإمام وهو في السجن، ونجد الإمام عليّ عليه السلام، وهو في أوج المحنة يتحدّى هارون بكل صلابة وشدة حتى فشل هارون بكل ما أوتي من حول وقوة، ومما قام به هارون للضغط على الإمام عليّ عليه السلام، أن أرسل بيد أحد خواصّه جارية بارعة في الجمال والحسن، لتتولى خدمة الإمام ظانّاً أنه سيفتن بها، فلما وصلت إليه قال عليه السلام لمبعوث هارون: قل لهارون: بل أنتم بهديتكم تفرحون، لا حاجة لي في هذه ولا في أمثالها.

فرجع الرسول ومعه الجارية وأبلغ هارون قول الإمام عليّ عليه السلام، فالتاع غضباً وقال له:

ارجع إليه، وقل له: ليس برضاك حبسناك ولا برضاك أخدمناك واترك الجارية عنده، وانصرف.

فرجع ذلك الشخص وترك الجارية عند الإمام عليّ عليه السلام، وأبلغه بمقالته.

وأنفذ هارون خادماً له إلى السجن ليتفحص عن حال الجارية، فلما انتهى إليها رآها ساجدة لربّها لا ترفع رأسها وهي تقول في سجودها: قدوس، قدوس.

فمضى الخادم مسرعاً فأخبره بحالها فقال هارون: سحرها والله موسى بن جعفر، عليّ بها.

فجئى بها إليه، وهي ترتعد قد شخصت ببصرها نحو السماء وهي تذكر الله وتمجّده، فقال لها هارون:

ما شأنك؟!!

قالت: شأنى الشأن البديع، إني كنت عنده واقفة وهو قائم يصليّ ليله ونهاره، فلما انصرف من صلاته قلت له: هل لك حاجة أعطيكها؟

فقال الإمام عليه السلام: وما حاجتي إليك؟

قلت: إني أدخلت عليك لحوائجك .

فقال الإمام عليه السلام: فما بال هؤلاء - وأشار بيده إلى جهة - فالتفت فإذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظري، ولا أولها من آخرها، فيها مجالس مفروشة بالوشى والديباج، وعليها وصفاء ووصايف لم أر مثل وجوههنّ حسناً، ولا مثل لباسهنّ لباساً، عليهن الحرير الأخضر، والاكاليل والدر والياقوت، وفي أيديهن الابريق والمناديل، ومن كل الطعام، فخررت ساجدة حتى أقامني هذا الخادم، فرأيت نفسي حيث كنت .

فقال لها هارون وقد اترعت نفسه بالحقد: يا خبيثة لعلك سجدت، فنمت

فرأيت هذا في منامك!

قالت لا والله يا سيدي، رأيت هذا قبل سجودي، فسجدت من أجل ذلك.

فالتفت الرشيد إلى خادمه، وأمره باعتقالها وإخفاء الحادث لئلا يسمعه أحد من الناس، فأخذها الخادم، واعتقلها عنده، فأقبلت على العبادة والصلاة، فاذا سئلت عن ذلك قالت: هكذا رأيت العبد الصالح»<sup>(١)</sup>.

وأخيراً كتب الإمام موسى الكاظم عليه السلام رسالة من داخل السجن لهارون جواباً منه عليه السلام لمحاولات هارون بالاغراء أو التنكيل بالإمام بأنها لا تقدم ولا تؤخر شيئاً، جاء فيها: «أنه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون»<sup>(٢)</sup>.



(١) راجع تاريخ بغداد: ١٣: ٣١، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٤٣، ووفيات الأعيان ٤: ٢٩٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٢٢.



## المناسبة السادسة عشر

### المبعث النبوي المبارك

(يوم ٢٧ رجب / لأربعين خلت من عام الفيل)

قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>.

اليوم ٢٧ من رجب كان بعثة النبي الأعظم ﷺ وهبوط جبرئيل بالرسالة على أشهر الأقوال عند علماء الإسلام، ومن الأعمال الواردة في هذا اليوم العظيم، الغسل، الصيام، زيارة النبي ﷺ وزيارة أمير المؤمنين عليه السلام، وغيرها من الأعمال<sup>(٢)</sup>.

وقد اختلف علماء المسلمين في اليوم والشهر الذي وقع فيه المبعث النبوي على أقوال خمسة ذكرها المجلسي في بحار الأنوار<sup>(٣)</sup>، ومنشأ الاختلاف، الخلط بين مبدأ حدث النبوة، ومبدأ نزول القرآن؛ إذ مما لا يمكن

(١) تاريخ بغداد ١٣: ٣٢ وعنه في تذكرة الخواص: ٣١٤، وكشف الغمة ٣: ٨، وعنه في بحار الأنوار ٤٨: ١٤٨.

(٢) سورة آل عمران: ١٦٤.

(٣) يمكنك مراجعة مفاتيح الجنان، أعمال شهر رجب، للإطلاع على أعمال ليلة المبعث ويومها.

التشكيك فيه أن نزول القرآن على قلب النبي ﷺ كان في ليلة القدر في شهر رمضان، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومع هذه البديهة، اتفقت كلمة الإمامية على أن مبعث النبي ﷺ في السابع والعشرين من رجب، مع أن النبي ﷺ إنما بُعث بالقرآن، إذ ترافق مع بعثته نزول بعض الآيات من سورة (اقرأ) كما هو المشهور بين المفسرين، وعليه فكيف يمكننا التوفيق بين دينك الأمرين؟!

ذكر المحققون وجوهاً للتوفيق بين المبعث في رجب، وبدء نزول القرآن في شهر رمضان، ارتقت بعد ذلك إلى مستوى النظريات التي لها أصحابها ومتبنوها وإليك أشهرها:

### نظرية النزولين للقرآن

ذهب جماعة من أرباب الحديث إلى أن القرآن الكريم نزل في ليلة القدر جملة واحدة إلى السماء الرابعة، أي البيت المعمور - كما ورد في روايات الخاصة - أو إلى بيت العزة - كما ورد في روايات العامة - وبعد ذلك بدأ نزوله في (٢٧ رجب) على رسول الله ﷺ حسب المناسبات، طوال عشرين أو ثلاثة وعشرين عاماً.

قال الشيخ الصدوق<sup>(٤)</sup>: نزل القرآن في شهر رمضان في ليلة القدر جملة

(١) راجع بحار الأنوار ١٨: ١٩٠.

(٢) الدخان: الآية ٣.

(٣) البقرة: الآية ١٨٥.

(٤) القدر: الآية ١.

واحدة إلى البيت المعمور، في السماء الرابعة، ثم نزل من البيت المعمور في مدة عشرين سنة، وإن الله أعطى نبيه العلم جملة واحدة، ثم قال له: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال المجلسي تعقيباً عليه: «قد دلت الآيات على نزول القرآن ليلة القدر، والظاهر نزوله جميعاً فيها، ودلت الآثار والأخبار على نزول القرآن في عشرين أو ثلاث وعشرين سنة، وورد في بعض الروايات أن القرآن نزل في أول ليلة من شهر رمضان، ودل بعضها على أن ابتداء نزوله في المبعث، فيجمع بينها بأن في ليلة القدر نزل القرآن جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الرابعة (البيت المعمور) لينزل من السماء الرابعة إلى الأرض تدريجاً. ونزل في أول ليلة من شهر رمضان جملة القرآن على النبي ١ ليعلمه هو، ولا يتلوه على الناس، ثم ابتداء نزوله آية آية وسورة سورة في المبعث أو غيره ليتلوه على الناس»<sup>(٢)</sup>.

واستدل على هذه النظرية بجملة من الروايات، منها - ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال: «يا مفضل، إن القرآن نزل في ثلاث وعشرين سنة، والله يقول: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup> فيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ<sup>(٥)</sup>، وقال: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) الاعتقادات للصدوق: ١٠١.

(٢) سورة طه: الآية ١١٤.

(٣) بحار الأنوار ١٨: ٢٥٣.

(٤) سورة القيامة: الآية ١٦.

(٥) الدخان: الآيتين ٣، ٤.

قال المفضل: يا مولاي فهذا تنزيله الذي ذكره الله في كتابه، فكيف ظهر الوحي في ثلاث وعشرين سنة؟.

قال عليه السلام: «نعم يا مفضل، أعطاه الله القرآن في شهر رمضان، وكان لا يبلغه إلا في وقت استحقاق الخطاب، ولا يؤديه إلا في وقت أمر ونهي، فهبط جبرئيل بالوحي، فبلغ ما يؤمر به، وقوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾<sup>(١)</sup>.

ومنها ما رواه العياشي عن إبراهيم أنه سأل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾<sup>(٢)</sup>، كيف أنزل فيه القرآن، وإنما أنزل القرآن في طول عشرين سنة من أوله إلى آخره؟! فقال عليه السلام: «نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم أنزل من البيت المعمور في طول عشرين سنة»<sup>(٣)</sup>.

وهذه النظرية هي المشهورة بين المحققين وقد اختارها الصدوق والمجلسي والسيوطي في (إتقانه)<sup>(٤)</sup>، كما هو مروي عن عطية الأسود عن ابن عباس، وأسند إلى جابر بن عبد الله الأنصاري نقله عنهما الطبري في (تفسيره)<sup>(٥)</sup>، وغيرهم.

\*\*\*

### القرآن المعجزة الخالدة

المعجزة هي التي يأتي بها مدعي النبوة بعناية الله الخاصة، خارقة للعادة

(١) الفرقان: الآية ٣٢.

(٢) بحار الأنوار ٨٩: ٣٨.

(٣) سورة القيامة: الآية ١٦.

(٤) تفسير العياشي ١: ١٨٤، ٨٠.

(٥) الإتقان في علوم القرآن ١: ٣٩.

وخارجاً عن حدود القدرة البشرية وقوانين العلم والتعليم، لتكون بذلك دليلاً على صدق النبي وحجته في دعواه النبوة، وتختلف بسبب اختلاف الناس في أطوارهم ومعارفهم ومألوفاتهم، ففي عصر النبي موسى عليه السلام كان من الرائج بين المصريين السحر، ولأجل ذلك اقتضت الحكمة أن يحتج عليهم بمعجزة العصا التي ألقاها موسى عليه السلام أمام أعينهم فصارت ثعباناً تلقف ما يأفكون ويسحرون به الناس، ثم رجعت بعد ذلك عصا كحالتها الأول ولم يبق لسحرهم أثر، فإنهم بسبب معرفتهم لحدود السحر عرفوا أن أمر العصا خارج عن صناعة السحر، وعن حدود القدرة البشرية، ولذا آمن السحرة.

وكانت فلسطين وسوريا في عصر المسيح مستعمرة للرومان، فكان للطب فيها رواج ظاهر، فلأجل ذلك كانت معجزات المسيح بشفاء الأبرص والأكمه، مما يعرفون أنه خارج عن حدود الطب وقدرة البشر، ومن مخارق العادة التي لا تكون إلا بقدرة الله تعالى.

وأما العرب الذين ابتدأت بهم دعوة الإسلام فقد كانت معارفهم نوعاً ما منحصرة بالأدب العربي وبلاغة الكلام التي تقدموا فيها تقدماً باهراً، ولذا اقتضت الحكمة الإلهية أن يكون القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة، والحجة البالغة لرسالة خاتم النبيين وصفوة المرسلين عليه السلام فكان حجة عليهم بإعجازه مضافاً إلى أنه قد امتاز على غيره من المعجزات بأنه باق مدى السنين.

يقول السيد محسن الأمين العاملي في كتابه أعيان الشيعة <sup>(١)</sup>: «أنزل الله تعالى على نبيه حين بعثه بالنبوة قرآناً عربياً مبيناً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد أعجز النبي» به البلغاء وأخرس الفصحاء وتحداهم فيه فلم

(١) تفسير الطبري ٢: ٨٤.

يستطيعوا معارضته وهم أفصح العرب بل واليهم تنتهي الفصاحة والبلاغة، وقد حوى هذا الكتاب العزيز المنزل من لدن حكيم عليم من أحكام الدين وأخبار الماضين وتهذيب الاخلاق والأمر بالعدل والنهي عن الظلم وتبيان كل شيء ما جعله يختلف عن كل الكتب حتى المنزلة منها وهو ما يزال يتلى على كر الدهور ومر الأيام وهو غض طري يحير بيانه العقول ولا تملّه الطباع مهما تكررت تلاوته وتقادم عهده، وقد كان القرآن الكريم معجزة فيما أبدع من ثورة علمية وثقافية في ظلمات الجاهلية الجهلاء وقد أرسى قواعد نهضته على منهج علمي قويم، فحثّ على العلم وجعله العامل الأول لتسامي الانسان نحو الكمال اللائق به وحثّ على التفكير والتعقل والتجربة والبحث عن ظواهر الطبيعة والتعمق فيها لاكتشاف قوانينها وسننها وأوجب تعلّم كل علم تتوقف عليه الحياة الاجتماعية للانسان واهتم بالعلوم النظرية من كلام وفلسفة وتاريخ وفقه وأخلاق، ونهى عن التقليد واتباع الظن وأرسى قواعد التمسك بالبرهان، وحثّ القرآن على السعي والجد والتسابق في الخيرات ونهى عن البطالة والكسل ودعا إلى الوحدة ونبذ الفرقة. وشجب العنصرية والتعصبات القبلية الجاهلية».

\*\*\*

### بماذا بعث النبي محمد ﷺ (١)

بعث الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ على حين فترة من الرسل خاتماً للنبيين وناسخاً لشرائع من كان قبله من المرسلين إلى الناس كافة أسودهم وأبيضهم

(١) أعيان الشيعة: سيرة النبي ﷺ.

عربهم وعجمهم وقد ملئت الأرض من مشرقها إلى مغربها بالخرافات والسخافات والبدع والقبائح وعبادة الأوثان.

فقام ﷺ في وجه العالم كافة ودعا إلى الإيمان بآله واحد خالق رازق مالك لكل أمر، بيده النفع والضرر، لم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل ولم يتخذ صاحبة، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

بعثه أمراً بعبادته وحده لا شريك له مبطلاً عبادة الأصنام والأوثان التي لا تضر ولا تنفع ولا تعقل ولا تسمع ولا تدفع عن أنفسها ولا عن غيرها ضرراً ولا ضيماً، متمماً لمكارم الأخلاق حاثاً على محاسن الصفات أمراً بكل حسن ناهياً عن كل قبيح.

واكتفى من الناس بأن يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويصوموا شهر رمضان ويحجوا البيت ويلتزموا بأحكام الإسلام. وكان قول هاتين الكلمتين (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) يكفي لأن يكون لقائه ما للمسلمين وعليه ما عليهم.

\*\*\*

### سمو تعاليم النبي محمد ﷺ

وبعث النبي ﷺ بالمساواة في الحقوق بين جميع الخلق، وأنّ أحداً ليس خيراً من أحد إلا بالتقوى، وبالأخوة بين جميع المؤمنين وبالكفاءة بينهم: تكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، وبالعفو العام عمن دخل في الإسلام.

وسنّ شريعة باهرة وقانوناً عادلاً تلقاه عن الله تعالى فكان هذا القانون جامعاً لأحكام عباداتهم ومعاملاتهم وما يحتاجونه في معاشهم ومعادهم وكان

عبادياً اجتماعياً سياسياً أخلاقياً لا يشذ عنه شيء مما يمكن وقوعه في حياة البشر مستقبلاً ويحتاج إليه بنو آدم، فما من واقعة تقع ولا حادثة تحدث إلا ولها في الشريعة الإسلامية أصل مسلم عند المسلمين ترجع إليه.

على أن العبادات في الدين الاسلامي لا تتمحض لمجرد العبادة ففيها منافع بدنية واجتماعية وسياسية فالطهارة تفيد النظافة، وفي الصلاة رياضة روحية وبدنية، وفي صلاة الجماعة والحج فوائد اجتماعية وسياسية ظاهرة، وفي الصوم فوائد صحية لا تنكر، والاحاطة بفوائد الاحكام الإسلامية الظاهرة فضلاً عن الخفية أمر متعذر أو عسير.

ولما في هذا الدين من محاسن وموافقة أحكامه للعقول وسهولتها وسماحتها ورفع الحرج فيه والاكتفاء بإظهار الشهادتين ولما في تعاليمه من السمو والحزم والجد دخل الناس فيه افواجاً وساد أهله على أعظم ممالك الأرض واخترق نوره شرق الأرض وغربها ودخل جميع أقاليمها وأقطارها تحت لوائه ودانت به الأمم على اختلاف عناصرها ولغاتها.

ولم يمض زمن قليل حتى أصبح ذلك الرجل الذي خرج من مكة مستخفياً وأصحابه يعدّبون ويستذلّون ويفتنون عن دينهم، يعتصمون تارة بالخروج إلى الحبشة مستخفين وأخرى بالخروج إلى المدينة متسللين، يدخل مكة بأصحابه هؤلاء في عمرة القضاء ظاهراً لا يستطيعون دفعه ولا منعه ولم تمض إلا مدة قليلة حتى دخل مكة فاتحاً لها وسيطر على أهلها من دون أن تراق محجمة دم بل ولا قطرة دم فدخلوا في الاسلام طوعاً وكرهاً وتوافدت عليه رؤساء العرب ملقيةً إليه عنان طاعتها وكان من قبل هذا الفتح بلغ من القوة أن بعث برسله وسفرائه إلى ملوك الأرض مثل كسرى وقيصر ومن دونهما



ودعاهم إلى الاسلام وغزا بلاد قيصر مع بُعد الشقة وظهر دينه على الدين كله كما وعده ربه حسبما صرح تعالى بذلك في سورة النصر، والفتح وغيرهما وكما تخبرنا بذلك كتب التاريخ.

ولم يقم هذا الدين بالسيف والقهر كما يصوره من يريد الوقعة فيه بل كما أمر الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(١)</sup> ولم يحارب أهل مكة وسائر العرب حتى حاربوه وأرادوا قتله واخرجوه، وأقر أهل الأديان التي نزلت بها الكتب السماوية على أديانهم ولم يجبرهم على الدخول في الاسلام (فإذن ما هو سرُّ نجاح هذه الدعوة الإلهية؟)<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### ما هو سرُّ نجاح النبي ﷺ؟

إنَّ النبي الأعظم ﷺ كان قد كرس جلَّ حياته في سبيل دعوة الناس إلى الله تعالى وإلى تعاليمه، دون أن يستعين بأية وسيلة مادية كبيرة أو قوَّة عسكرية هائلة، فما الذي مكَّن رسول الله ﷺ من إحراز ذلك النجاح الباهر في مجتمع الجاهلية مغرق في القسوة والجفاء والفساد في زمنٍ قصيرٍ؟!

ويأتي الجواب القرآني واضحاً من خلال وصفه تعالى لرسوله الكريم بالخلق العظيم حيث وصف به نبيه تارة على نحو الإجمال، إذ قال عنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>، وتارة بالتفصيل، نسبياً، إذ قال: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ الْفِتْنَةُ لَفُتِنَ بِهِ إِنَّهُ كَانَ فِي أَفْئِدَةٍ عَنِيتٍ يُنَازِعُ فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدِّلْ دِينَهُ يَسْتَبَدِّلْهُ وَإِنْ تُخَالَفْهُ يَخَالَفْ وَكَانَ عَلَيْنَا جُمُوعُ النَّاسِ يَخَالَفُونَ﴾.

(١) نقلاً من كتاب أعيان الشيعة، سيرة النبي ﷺ.

(٢) النحل: الآية ١٢٥.

(٣) نقلاً من كتاب أعيان الشيعة، سيرة النبي ﷺ.

وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويأتي الجواب عن ابن عمه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في باقة عطرة يصف فيها أخلاق رسول الله ﷺ وأدبه مع نفسه ومع ربه ومع مجتمعه كانت هي سرّ نجاحه، ورمز خلوده، فيما نقله لنا ابنه الإمام الحسين عليه السلام، حيث قال: سألت أبي عن رسول الله، فقال عليه السلام: «... كان ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكرٍ... وإذا انتهى إلى قوم، جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك...، وكان ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا ضخاب، ولا فحاشٍ، ولا عيَّابٍ، ولا مدَّاحٍ، يتغافل عما لا يشتهي، فلا يؤيس منه، ولا يُخيِّب فيه مؤمليه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والإكثار، وما لا يعنيه،...»<sup>(٣)</sup>.



(١) سورة القلم: الآية ٤.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٣) سورة التوبة: الآية ١٣٨.

## المناسبة السابعة عشر

### ميلاد الإمام الحسين عليه السلام<sup>(١)</sup>

(يوم ٣ شعبان / السنة ٤ هـ)

المشهور أنَّ الإمام الحسين عليه السلام، ثالث أئمة أهل البيت ولد في يوم الخميس الثالث من شعبان، من السنة الرابعة للهجرة في المدينة،<sup>(٢)</sup>، لقد روى الطوسي عن القاسم بن العلاء الهمداني وكيل العسكري عليه السلام، قال: خرج إليه من الناحية المقدسة: أن مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان<sup>(٣)</sup> واختاره المفيد في «مسار الشيعة»<sup>(٤)</sup>.

(١) عيون أخبار الرضا ١: ٢٨٤ ب ٢٩، بحار الأنوار ١٦: ١٥٢، ب ٨.

(٢) توضيح: لقد وقع في أوائل شهر شعبان مواليد الأنوار الثلاثة، ففي الثالث منه كان ولادة الإمام الحسين عليه السلام، وفي الرابع منه ولادة أخيه أبي الفضل العباس، وفي الخامس منه ولادة ابنه الإمام السَّجَّاد عليه السلام، وقد كتبنا سطوراً عن حياتهم وسيرتهم في الجزء الأول من الموسوعة بمناسبة شهادتهم حيث أدمجنا أغلب مناسبات مواليد أهل البيت في مناسبات وفياتهم لوحدة الموضوع والتركيز في البحث وغناه واستثنيها بعضها، منها مناسبة ميلاد الإمام علي وزوجته فاطمة الزهراء، وإبنيهما الإمام الحسين عليه السلام، لإحياء هذه المناسبات بصورة خاصّة.

(٣) الإرشاد: ١٨، مقاتل الطالبين: ٧٨، أسد الغابة ٢: ١٨، تاريخ ابن عساكر ١٤: ٣١٣، وثمة مؤرخون أشاروا إلى أن ولادته عليه السلام كانت في السنة الثالثة (أصول الكافي ١: ٤٦٣، والاستيعاب ١: ٣٧٧).

(٤) مصباح المتعبد: ٧٥٧.

وقال المجلسي المشهور بين علماء الشيعة: أنّه ولد لثلاث خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة، ثمّ نقل عن «المصباح» حديث الحسين بن زيد عن الصادق عليه السلام في ذلك، ونقل عنه التوقيع للقاسم بن العلاء الهمداني وكيل العسكري عليه السلام<sup>(١)</sup>.

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: حدّثني أسماء (بنت عميس)<sup>(٢)</sup> قالت: لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسن وولدت . . . وكان بعد حول ولدت الحسين وجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا أسماء هلّمي ابني . فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ووضع في حجره فبكى ! فقلت: بأبي أنت وأمي ممّ بكاؤك؟ قال: على ابني هذا .

قلت: إنّه وُلد الساعة يا رسول الله ! فقال: تقتله الفئة الباغية من بعدي، لا أنا لهم الله شفاعتي ! ثمّ قال: يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا، فإنّها قريبة عهد بولادته .

ثمّ قال لعلّي: أيّ شيء سمّيت ابني هذا؟

قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله .

فقال النبي: ولا أسبق باسمه ربّي - عزّ وجلّ - ثمّ هبط جبرئيل فقال: يا محمّد، العلّي الأعلى يقرؤك السلام ويقول لك: علّي منك كهارون من موسى، سمّ ابنك هذا باسم ابن هارون . قال النبي: وما اسم ابن هارون؟ قال: شُبَيْر . قال النبي: لسانِي عربيّ . قال جبرئيل: سمّه الحسين .

فلَمّا كان يوم سابعه عقّ عنه النبي بكبشين أملحين، وأعطى القابلة فخذاً وديناراً، ثمّ حلق رأسه وتصدّق بوزن الشعر ورقاً (فضّة) وطلّى رأسه

(١) مسار الشيعة: ٣٧ من المجموعة: ٧٣ .

(٢) جلاء العيون ٢: ٢ و ٣ للسيد شبر وهو تعريب لجلاء العيون للمجلسي . وانظر خاتمة قاموس الرجال ١٢: ١٠ .

بالخلق . وقال: يا أسماء، الدم فعل الجاهلية<sup>(١)</sup>.

«يا أسماء هاتي ابني»، فحملته إليه وقد لُفَّ في خرقة بيضاء، فاستبشر النبي ﷺ وضمه إليه، وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى، فقالت أسماء: فذاك أبي وأمي، مم بكائك؟ قال ﷺ: «من ابني هذا». قالت: إنه ولد الساعة، قال ﷺ: «يا أسماء! تقتله الفئة الباغية من بعدي، لا أنالهم الله شفاعتي...»<sup>(٢)</sup>.

ثم إن رسول الله ﷺ قال لعليّ عليه السلام: أي شيء سميت ابني؟ فأجابه عليّ عليه السلام: «ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله». وهنا نزل الوحي على حبيب الله محمد ﷺ حاملاً اسم الوليد من الله تعالى، وبعد أن تلقى الرسول أمر الله بتسمية وليده الميمون، التفت إلى عليّ عليه السلام، قائلاً: «سمّه حسيناً».

كما سمى من قبل أخاه حسناً، ويقول المؤرخون: لم تكن العرب في جاهليتها تعرف هذين الإسمين حتى تسمي أبناءها بهما، وإنما سماهما النبي ﷺ بهما بوحى من السماء<sup>(٣)</sup>.

وفي اليوم السابع أسرع الرسول ﷺ إلى بيت الزهراء عليها السلام فعقّ عن سبطه الحسين كبشاً، وأمر بحلق رأسه والتصّدق بزنة شعره فضّة، كما أمر بختنه<sup>(٤)</sup>. وهكذا أجرى رسول الله ﷺ للحسين السبط ما أجرى لأخيه الحسن السبط من مراسم.

(١) هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الولادة الخطّابة، وليست أسماء بنت عميس زوجة جعفر الطيّار لعدم حضورها آنذاك في المدينة، قبل فتح خيبر، وإنما الخلط من الرواة (راجع موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٢٤٩: ٢٠).

(٢) أمالي الطوسي: ٣٦٧ ح ٧٨١، عن علي بن الحسين عليه السلام.

(٣) إعلام الوري بأعلام الهدى ١: ٤٢٧.

(٤) المناقب ٣: ٥٠، تاريخ الخلفاء: ١٨٨.

ولقب الحسين عليه السلام بالسبط، وسيد شباب أهل الجنة، وكان يكتنى بأبي عبد الله، وكنّاه الناس من بعد شهادته بسيد الشهداء، وأبي الأحرار<sup>(١)</sup>. ولقد استلم الإمامة بعد شهادة أخيه الحسن المجتبي عليه السلام سنة ٥٠ للهجرة، واستمرت إلى سنة ٦١ هجرية، فكانت لمدة ١٠ سنوات وأشهر، وقد نص على إمامته وإمامة أخيه الحسن الرسول ١ بقوله: «إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا»<sup>(٢)</sup>.

وعاش الإمام الحسين عليه السلام برفقة جدّه المصطفى ما يزيد عن خمس سنوات، وكان يشرف بنفسه على رعايته، ومع أمه فاطمة عليها السلام قرابة الست سنوات، وقضى ما يزيد على (٣٥ سنة) مع أبيه الإمام علي عليه السلام، وقد اشترك في حروبه الثلاثة، الجمل وصفين والنهروان، وبعد أبيه رافق أخاه الحسن عشر سنوات، وعاصر عليه السلام خليفتي من الخلفاء الأمويين: معاوية بن أبي سفيان، ودامت عشر سنوات، ويزيد بن معاوية، ودامت ست أشهر، قام فيها بثورة إصلاحية ضد الزمرة الأموية الفاسدة بزعامة يزيد بن معاوية أدّت إلى إستشهاده هو وثلة من أهل بيته وأصحابه يوم عاشوراء في كربلاء العراق عام الواحد والستين للهجرة.

\*\*\*

### ثورة الإمام الحسين عليه السلام

لم تتح الظروف السياسية في عهد معاوية لإعلان الإمام الحسين عليه السلام ثورته ضد الحكم الأموي الفاسد المحارب لله ورسوله، ولكن لا يعني ذلك

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٥، إعلام الوري ١: ٤٢٧.

(٢) الإرشاد: ١٠٣، الفصول المهمة: ١٧٦، المناقب ٤: ٧١٧. ودلائل الإمامة: ٧٣.

أنَّ الإمام الحسين عليه السلام سكت عن ممارسات معاوية المخالفة للإسلام، بل كان يبذل قصارى جهده في الوقوف ضد كل تصرفاته الظالمة، وإليك نماذج من ذلك:

١ - الرد عليه في أخذ البيعة لابنه يزيد حيث خالف معاوية المعاهدة بينه وبين الإمام الحسن عليه السلام <sup>(١)</sup>.

٢ - الرد عليه في قتله لحجر بن عدي الكندي وأصحابه، وعمرو بن الحمق، والحضرمي، وقتل كل من كان على دين علي عليه السلام <sup>(٢)</sup>.

٣ - الرد عليه في ادعائه زياد بن أبيه، وبسطه يده على رقاب المسلمين يقتلهم، وبقطع أيديهم وأرجلهم <sup>(٣)</sup>.

٤ - إظهار فسق معاوية ومخالفاته العظيمة للإسلام أمام الملأ، وخصوصاً في مواسم الحج <sup>(٤)</sup>.

ولما مات معاوية وانتقل الحكم الأموي إلى ابنه يزيد وتحوّل بلاط يزيد إلى مركز يشكّل أنواع الفساد وارتكاب المحرمات، وقد طلب يزيد من عامله على المدينة أن يأخذ البيعة من الحسين عليه السلام أو يضرب عنقه،، عندها قام الإمام عليه السلام بثورته ورفض بيعته وقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد» <sup>(٥)</sup>، وانطلق بثورته عليه السلام

(١) الإرشاد ٢: ٣٠.

(٢) راجع خطبته في ذلك، الإمامة والسياسة ١: ١٨٤.

(٣) راجع رسالته إلى معاوية، في كتابي الإمامة والسياسة ١: ١٨٠، والإحتجاج للطبرسي ٢: ١٦١.

(٤) الإمامة والسياسة ١: ١٨٠، والإحتجاج للطبرسي ٢: ١٦١.

(٥) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢٠٦، تحف العقول: ٢٣٧، الإحتجاج: ١٦١.

من المدينة لطلب الإصلاح في أمة جدّه وبشعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان خطابه عندما خرج من مدينة جدّه: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي وأبي، وأريد أن آمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يحكم الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين»<sup>(١)</sup>.

وعندما خطب في أصحابه وأصحاب الحر: «أيها الناس إن رسول الله ﷺ قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»<sup>(٢)</sup>، ولهذا ثار الإمام الحسين عليه السلام وكان كل هدفه هو إصلاح الأمة من الفساد وحفظ الدين من الانحراف عن مبادئه الأصيلة .

إذاً فيمكننا القول، بأنّ عنصر الإصلاح في أمة رسول الله ﷺ هو الذي حرّك الإمام الحسين عليه السلام ليثور على الطاغية يزيد بن معاوية، لما وجده من انحراف خطير وفساد كبير وتردّي في المجتمع الإسلامي، وقد رأى بأنّ تحقق الإصلاح في المجتمع والدين يكون عبر العمل بذلك المبدأ القرآني وهو: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتّمسك بسيرة النبي وأهل بيته ولذا قال عليه السلام: «أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي...»<sup>(٣)</sup>.

(١) اللهوف على قتلى الطفوف: ١١.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٩. عن مناقب آل أبي طالب للحلي الساروي: أن ذلك كان خطاباً لأخيه محمد بن الحنفية.

(٣) تاريخ الطبري ٦: ٢٠٠، عن الكلبي عن أبي مخنف، وانظر وقعة الطف لأبي مخنف.



## المناسبة الثامنة عشر

### ميلاد المهدي الموعود # ، أمل المستضعفين<sup>(١)</sup>

(يوم ١٥ من شهر شعبان/ السنة ٢٥٥ هـ)

اليلة النصف من شعبان هي ليلة مباركة بالغة الشرف، وقد روي عن الصادق عليه السلام قال: سئل الباقر عليه السلام عن فضل ليلة النصف من شعبان فقال عليه السلام: «هي أفضل الليالي بعد ليلة القدر، فيها يمنح الله العباد فضله، ويغفر لهم بمَنِّه، فاجتهدوا في القربة إلى الله (تعالى) فيها، فإنها ليلة آلى الله عزَّ جل على نفسه أن لا يردَّ سائلاً فيها، ما لم يسأل الله المعصية، وإنها الليلة التي جعلها الله لنا أهل البيت بإزاء ما جعل ليلة القدر لنبينا عليه السلام فاجتهدوا في دعاء الله (تعالى) والثناء عليه»<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد فيها أعمال: الغسل وإحيائها بالدعاء والاستغفار والصلاة،

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٩، عن مناقب آل أبي طالب للحلي الساروي.

(٢) لقد سمَّى الإمام الخميني (قدس سره) يوم ولادة المهدي المنتظر عليه السلام في النصف من شعبان، يوم المستضعفين لما يحمل من آمال كبيرة لهم لنصرتهم على المستكبرين بواسطة قيامه وإصلاحه العالمي، وقال في آخر بيان أصدره بمناسبة النصف من شعبان قبل وفاته: «سلام عليه (المهدي الموعود) وسلام على منتظريه الحقيقيين، سلام على غيبته وظهوره، وسلام على الذين يدركون ظهوره على نحو الحقيقة ويرتوون من كأس هدايته ومعرفته، سلام على الشعب الإيراني العظيم الذي يُمهّد لظهوره بالتضحيات والفداء والشهادة...» صحيفة نور: ٢١.

وأهمها صلاة جعفر الطيار عليه السلام، وزيارة الحسين عليه السلام، وهي أفضل أعمال هذه الليلة، وقراءة مجموعة من الأدعية الواردة في هذه الليلة، يمكنك مراجعتها في كتب الأدعية ومنها مفاتيح الجنان<sup>(١)</sup>، ومن عظيم بركات هذه الليلة المباركة أنها ميلاد صاحب العصر وإمام الزمان عند السحر سنة (٢٥٥هـ) في سرّ من رأى، وهذا ما يزيد هذه الليلة شرفاً وفضلاً، ولقب الإمام عليه السلام بالحجة، والقائم، وقائم آل محمد، والخلف الصالح، وصاحب الزمان، وبقية الله في أرضه، والغائب، وأشهرها المهدي<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### زواج الحسن العسكري بنرجس

عن حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام قالت: كانت لي جارية تسمى نرجس، فزارني ابن أخي (الحسن) فأقبل ينظر إليها، فقلت له: يا سيدي! لعلك هويتها فأرسلها إليك؟ فقال لي: يا عمّة إنني أتعجب منها! فقلت له: وما أعجبك؟ فقال عليه السلام: «سيخرج منها الولد الكريم على الله عزّ وجل الذي يملاً الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً» فقلت: فأرسلها إليك يا سيدي؟! فقال: استأذني في ذلك أبي، قالت حكيمة: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن فسلمت وجلست، فابتدأني قال: يا حكيمة! ابعثي نرجس إلى أبي محمد! يا مباركة، إن الله تبارك وتعالى أحبّ أن يُشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً، قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزينتها وجمعت بينهما في منزلي أياماً، ثمّ وجهتها معه إلى (دار) والده. ثمّ

(١) الإقبال: ٦٩٥، مصباح المتعبد: ٨٣١، بحار الأنوار ٩٤: ٨٥ب، ٥٧، فضل ليلة النصف من شعبان.

(٢) مفاتيح الجنان: أعمال ليلة النصف من شعبان.

مضى أبو الحسن وجلس أبو محمد مكان والده عليه السلام<sup>(١)</sup>.

وعن بشر بن سليمان النخاس من بني أبي أيوب الأنصاري من موالى الهادي عليه السلام وجاره بسامراء، أنه أنفذه في ابتياع أمة رومية وصفها له، من بغداد وقال: معبر الفرات! من عمر بن يزيد النخاس، وأنه تسلّم منه الجارية مستبشرة بل ضاحكة! وقالت: إنها مليكة بنت يشوعا بن قيصر الروم (؟) وأمها تُنسب إلى وصيّ المسيح شمعون (الصفاء) وأنها كانت بعد الثالثة عشر من عمرها، وأنها التحقت متنكرة بزيّ الخدم بالجيش الرومي المسرّب لقتال المسلمين مع وصائف أخريات، فوقعن في أسر طلائع المسلمين يوم كذا (؟) وأنها هي سمّت نرجس من أسماء الجوّاري (؟!) وأنها كانت قد تعلّمت العربية من امرأة ترجمان لجدها القيصر (؟) ومع ذلك كتب الهادي عليه السلام لها كتاباً بلغة رومية وخط رومي وطبع عليها بخاتمه وجعله كتاباً ملصقاً، وأنها حدّث كلّ هذا لشاريها بشر بن سليمان الأيوبي الأنصاري السامرائي، ثمّ إنّّه انكفأ بها إلى سامراء فأدخلها على أبي الحسن عليه السلام، فبشّرها بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملاّ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً! ثمّ دعا أخته حكيمة فقال لها: يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلمّوها الفرائض والسنن؛ فإنها (ستكون) زوجة أبي محمد وأمّ القائم عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وأخرج الصدوق هذين الخبرين في بابين متواليين في كتابه كمال الدين ولم يعلق عليهما ممّا ظاهره جمعهما وعدم التنافي بينهما، إلّا أنّ الشيخ التقي

(١) إعلام الوری ٤١٨، الفصول المهمة ٣١٠، إثبات الوصية ٢٤٨.

(٢) كمال الدين: ٤٢٦، الحديث ٢، الباب ٤٢ ميلاد القائم عليه السلام، وأسند هذا الخبر الصدوق إلى محمد بن عبد الله الطهوي وهو من أصحاب الرضا عليه السلام، (جامع الرواة ٢: ١٤٢).

الشوشتري استظهر التنافي وأصححة الخبر السابق، فإن بنت يشوعا بن قيصر الروم لا تكون سوداء، والنعماني أسند عن الكناسي عن الباقر عليه السلام أنها «أمة سوداء» وروايته أخباراً أخر بمعنائه، وأنه تبناها وذكر اختلاف الأخبار في اسمها ومصادرهما<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### ميلاد أمل المستضعفين

ولد أمل المستضعفين الإمام الثاني عشر، الحجة بن الحسن المهدي الموعود عليه السلام في فجر يوم الجمعة النصف من شعبان سنة مئتين وخمس وخمسين (٢٥٥ هـ. ق) الموافق لعام ٨٦٨ ميلادي في مدينة سامراء، وفي بعض الروايات ولد عليه السلام سنة ٢٥٦ ق<sup>(٢)</sup> أبوه هو الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام، وأمه السيدة الكريمة «نرجس» وتسمى بـ«سوسن» أيضاً، وهي ابنة «يوشعا» قيصر الروم، وهو من نسل «شمعون» أحد حواربي المسيح عليه السلام<sup>(٣)</sup> وكانت نرجس ذات منزلة رفيعة بحيث أن حكيمة - وهي أخت الإمام الهادي عليه السلام، والتي تعتبر من أهم سيّدات أهل البيت عليه السلام - تخاطبها بقولها: «يا سيّدي».

وكان من عادة «حكيمة» أنّها كلما زارت الإمام العسكري عليه السلام دعت الله أن يرزقه ولداً، وهي تقول: دخلت عليه فقلت له كما أقول ودعوت كما

(١) كمال الدين: ٤١٧، الحديث ١، الباب ٤١ ما روى في نرجس. وأخرج هذا الخبر الصدوق في كتابه كمال الدين عن النوفلي .

(٢) قاموس الرجال ٢: ٦٢ من رسالة التواريخ، والغيبة للنعماني: ١٠٩. (وراجع موسوعة التاريخ الإسلامي ٨: عهد الإمام المهدي).

(٣) راجع أصول الكافي ١: ٥١٤، كمال الدين ٢: ٩٧، الارشاد: ٣٢٦.

أدعو، فقال عليه السلام: «يا عمّة أما إنّ الذي تدعين الله أن يرزقنيه يولد في هذه الليلة، يا عمّته بيتي الليلة عندنا فإنّه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزّ وجل الذي يحيي الله عزّ وجل به الأرض بعد موتها»، قالت حكيمة: ممّن يا سيّدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحمل؟ فقال عليه السلام: «من نرجس لا من غيرها». قالت: فوثبت إلى نرجس فقلبتها ظهراً لبطن فلم أر بها أثراً من حبل فعدت إليه فأخبرته بما فعلت فتبسّم ثم قال لي عليه السلام: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لأنّ مثلها مثل أمّ موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى عليه السلام» (يطوي سجل حكومة الفراعنة).

قالت حكيمة: فلم أزل أراقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلب جنباً إلى جنب حتى إذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسمّيت عليها، فصاح الإمام العسكري عليه السلام وقال: إقرأني عليها ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ فأقبلت أقرأ عليها، وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر الأمر الذي أخبرك به مولاي فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ وسلم عليّ. قالت حكيمة: ففزعت لما سمعت فصاح بي الإمام العسكري عليه السلام: «لا تعجبي من أمر الله عزّ وجل أنّ الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجة في أرضه كباراً» فلم يستتمّ الكلام حتى غيّبت عني نرجس فلم أرها كأنّه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو الإمام العسكري عليه السلام وأنا صارخة فقال لي عليه السلام: «ارجعي يا عمّة فإنّك ستجديها في مكانها»، قالت: فرجعت فلم البث أن كشف الحجاب بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري

وإذا أنا بالصبيِّ عليّ عليه السلام ساجداً على وجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبّابتيه نحو السماء وهو يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ جدّي رسول الله ﷺ وأنّ أبي أمير المؤمنين ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه، فقال عليّ عليه السلام: اللهم أنجز لي وعدي وأتم لي أمري وثبّت وطأتي واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً...»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### ولادة الإمام عليّ عليه السلام بين الإعلان والكتمان

إنّ تاريخ بني أميّة وبني العباس، ولا سيّما منذ عصر الإمام الصادق عليه السلام، فما بعد، شاهد صدق على حساسية الخلفاء من الأئمة المعصومين، وذلك لأنّ هذه الشخصيات الكريمة كانت مورد اهتمام المجتمع واحترامه، وكلما مرّ الزمن ازداد نفوذهم وتعاضم حبّ الناس لهم، وبلغ الأمر بالخلفاء العباسيين أن رأوا سلطتهم في معرض الخطر، وبالخصوص عندما سمعوا ما اشتهر بين الناس من أنّ المهدي الموعود عليه السلام من نسل النبي ومن أحفاد الأئمة المعصومين وهو ابن الإمام العسكري عليه السلام، وسوف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ومن هنا فقد أخضع الإمام العسكري عليه السلام لمراقبة شديدة، وجُعِل تحت النظر في مركز الحكم العباسي «سامراء» كأبيه وجدّه، وحاول العباسيون بكل ما أوتوا من قوّة الحيلولة دون ولادة هذا الطفل وتربيته، إلا أنّ المشيئة الإلهيّة تعلّقت بحتميّة هذه الولادة ولذا باءت جميع محاولاتهم بالفشل، وقد جعل الله تعالى ولادته - مثل موسى عليه السلام - أمراً مخفياً، ومع ذلك فإن الصفوة المختارة من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام قد شاهدوا

(١) يقع مقام الوصي شمعون الصفا، في جنوب لبنان قرب مدينة صور التاريخية.

الإمام الموعود مرّات عديدة في زمان حياة والده الكريم، وعندما استشهد الإمام العسكري عليه السلام فقد ظهر أيضاً إمام المهدي عليه السلام وصلى على جثمان والده ورآه الناس ثم غاب عنهم.

ومنذ ولادة الإمام القائم عليه السلام وحتى شهادة والده الإمام العسكري عليه السلام فقد وفق كثير من الأصحاب المقربين للإمام الحادي عشر لرؤية الإمام المهدي عليه السلام أو للعلم بوجوده في دار الإمام عليه السلام، وكانت طريقة الإمام العسكري عليه السلام قد جرت على الاحتفاظ بولده الكريم طيّ الكتمان، ولكنه في نفس الوقت كان يستغل الفرص المناسبة ليطلع أصحابه المؤمنين على وجوده الشريف حتى ينقلوا ذلك للشيعة، لئلا يبقوا في حيرة من بعده، ونشير هنا إلى بعض التماذج في هذا الشأن.

يقول أحمد بن إسحاق القمي - وهو من كبار شخصيات الشيعة والأصحاب الخاصين للإمام العسكري عليه السلام -: «دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

قال (أحمد بن إسحاق): فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال: «يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، أنه سمي رسول الله ﷺ وكنيته، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً

وظلماً... يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبتته الله عز وجل على القول بإمامته ووقفه فيها للدعاء بتعجيل فرجه»، فقال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح: «أنا بقيّة الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق»<sup>(١)</sup>.

ومن جملة الأشخاص الذين علموا بولادة الإمام الموعود عليه السلام واطلعوا عليها: السيّدة الجليلة التقية حكيمة عمّة الإمام، ونسيم خادم الإمام العسكري عليه السلام، وأبو جعفر محمد بن عثمان العمري النائب الثاني من نواب الإمام المهدي عليه السلام وغيرهم من العلماء والمحدثين في زمن الإمام العسكري عليه السلام، والعجب أن الإمام العسكري عليه السلام في الوقت الذي كان يخبر الخواص من أصحابه بولادة المهدي #، لم يخبر أخاه جعفرًا بذلك، ولم يعرف جعفر أن لأخيه ولداً، ولعله كان يعلم ذلك ولكنه كان يتجاهله لأسباب وأهداف، سنشير إلى بعضها في البحث عن الإمامة المبكرة للإمام المهدي عليه السلام.

\*\*\*

### الإمامة المبكرة للإمام المهدي عليه السلام

كتب الإمام العسكري عليه السلام قبل وفاته بخمسة عشر يوماً، رسائل

(١) راجع خبر زواج السيدة نرجس بالإمام العسكري، وكيفية ولادة المهدي عليه السلام في الكتب التالية: كمال الدين ١٠٠: ٩٠، والغيبة للشيخ الطوسي: ١٢٤، وبحار الأنوار ٥١: ٢٥-١٢، ومنتهى الآمال ٢: ٥٥٥-٥٦٢، وإضافة على المصادر الشيعية، لقد نقل هذا الخبر وتاريخ الولادة ابن صباغ المالكي (المتوفى سنة ٨٥٥ ق) في كتابه الفصول المهمة.



عديدة لشيعته من أهالي المدائن وسلم الرسائل إلى خادمه أبي الأديان، وقال له: «امضي بها (أي بالرسائل) إلى المدائن، (المُدن) فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية<sup>(١)</sup> في داري وتجذني على المغتسل».

قال أبو الأديان: فقلت يا سيدي فإذا كان ذلك فمن الإمام بعدك؟

قال عليه السلام: «مَنْ طالبك بجوابات كتبي فهو القائم بعدي، ومن يُصلي عليّ فهو القائم بعدي». فقلت: زدني؟ فقال عليه السلام: «مَنْ أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي»، ثم منعتني هيبة الإمام أن أسأله عما في الهميان، وخرجت بالكتب (الرسائل) إلى المدائن، وأخذت جواباتها، ودخلت «سرّ مَنْ رأى» يوم الخامس عشر - كما ذكر لي عليه السلام - فإذا أنا بالواعية في داره وإذا به على المغتسل، وإذا بجعفر بن علي أخ الإمام العسكري بباب الدار، والشيعية من حوله يُعزّونه بوفاة الإمام عليه السلام، ويهنئونه بالخلافة والإمامة، فقلت - في نفسي - إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة. فتقدمت فعزّيت وهنأت، فلم يسألني عن شيء، ثم خرج عقيد (خادم الإمام العسكري) فقال: يا سيدي قد كُنْ أخوك، فقم وصل عليه، فتقدّم جعفر بن علي ليُصلي على أخيه، فلما همّ بالتكبير خرج صبيّ بوجهه سُمّرة، بشعره قَطَط (مجعد) بأسنانه تفليج<sup>(٢)</sup> فجذب رداء جعفر بن علي وقال «تأخّر يا عم، فأنا أحقّ بالصلاة على أبي» فتأخّر جعفر، وقد إربد وجهه واصفرّ، فتقدم الصبيّ وصلى عليه، ودفن إلى جانب قبر أبيه الهادي عليه السلام ثم قال الصبي: يا بصري هات جوابات الكتب

(١) كمال الدين ٢: ٤٣١ ح ٨.

(٢) الواعية: الصراخ على الميت.

التي معك، فدفعتها إليه، وقلت هذه بيّنتان بقي الهميان<sup>(١)</sup>.

وأُسند الصدوق عن سنان الموصلي قال: لما قبض سيدنا أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام، وفدت وفود بالأموال من قم والجبال، كما كانت تُحمل على الرسم والعادة من دون أن يعلموا بوفاته عليه السلام. فلما وصلوا سامراء وسألوا عن سيدنا الحسن عليه السلام وقيل لهم بوفاته قالوا: فمن وارثه؟ قالوا: أخوه جعفر بن علي! وقد خرج اليوم يتنزّه فركب زورقاً في دجلة ومعه المغنون وهم يشربون!

فتوقفوا وتشاوروا وقال بعضهم: امضوا بنا حتى نردّ هذه الأموال على أصحابها، فهذه ليست من صفات الإمام! وكان فيهم محمد بن جعفر الحميري القمي فقال لهم: بل قفوا بنا حتى يرجع ونختبر أمره، فلما عاد دخلوا عليه فسلموا وقالوا: يا سيدنا نحن من أهل قم، ومعنا جماعة من الشيعة وغيرهم، وكنا نحمل أموالاً إلى سيدنا أبي محمد الحسن. ولها خبر طريف! قال: وما هو؟ قالوا: إنّ هذه الأموال تُجمع من عامة الشيعة ويكون فيها الدرهم والدرهمان! ثم يجعلونها في كيس ويختمون عليه. وكنا إذا وردنا بالمال على سيدنا أبي محمد يقول: جملة المال كذا وكذا ديناراً، من عند فلان كذا ومن فلان كذا، حتى يأتي على أسماء الناس كلّهم ويقول ما على الخواتيم من نقوش!

فقال لهم: كذبتُم، إنكم تقولون على أخي ما لم يفعله، فهذا «علم الغيب» ولا يعلمه إلا الله! وقال لهم: احملوا هذا المالي إليّ.

فقالوا: إنا قوم وكلاء مستأجرون لأرباب المال ولا نسلّم المال إلا بالعلامات التي كنا نعرفها من سيدنا أبي محمد الحسن، فإن كنت الإمام فبرهن لنا، وإلاّ

(١) أسنانه متوالية غير متراكبة بينها فواصل دقيقة.

رددناها إلى أصحابها يرون رأيهم فيها.

فاستعداهم جعفر إلى المعتمد العباسي وأحضرهم لديه، فقال لهم الخليفة: احملوا هذا المال إلى جعفر! قالوا: أصلح الله أمير المؤمنين! إنّا قوم وكلاء مستأجرون لأرباب هذه الأموال، وهي ودائع لجماعات أمرونا أن لا نسلمها إلاّ بدلالة وعلامة، جرت بها العادة مع أبي محمد الحسن.

فقال الخليفة: وما كانت العلامة التي كانت مع أبي محمد؟

قال القوم: كان يصف لنا الدنانير وأصحابها وكم هي الأموال؟ فإذا فعل ذلك سلّمناها إليه، وقد وفدنا إليه مراراً فكانت هذه دالّتنا معه وعلامتنا، وقد مات، فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر! فليقيم لنا ما كان يقيمه لنا أخوه، وإلاّ رددناها إلى أصحابها.

فقال جعفر: يا أمير المؤمنين! هذا «علم الغيب» وهؤلاء قوم كذابون يكذبون على أخي بهذا!

فقال الخليفة: القوم رسل، ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾! فلم يرد جعفر جواباً.

فقال قائل القوم للخليفة: يتطوّل أمير المؤمنين! باصدار أمره إلى أن يبدّر قوننا (يشايعوننا) حتى نخرج من هذه البلدة! فأمر لهم بنقيب (من الشرطة) فأخرجوهم من سامراء.

فلما أن خرجوا من البلد خرج إليهم غلام من أحسن الناس وجهاً، فناداهم: يا فلان ويا فلان! أجيئوا مولاكم! قالوا: أنت؟ قال: أنا عبد مولاكم فسيروا إليه، فساروا معه حتى دخلوا دار المولى الحسن عليه السلام، فإذا ولده سيدنا

القائم قاعد على سرير، وكأنه فلقة قمر! وعليه ثياب خضر! فسلموا عليه فردّ عليهم السلام ثم قال لهم: جملة المال كذا وكذا ديناراً حمّل فلان كذا، وحمّل فلان كذا، حتى وصف كلّها، ووصف ثيابهم ورحالهم ودوابّهم! فسجدوا شكراً لله لما عرّفهم وقبّلوا الأرض بين يديه وسألوه مسائل فأجابهم، وحملوا إليه الأموال. فقال لهم: لا تحملوا بعدها شيئاً من المال إلى سامراء بل إنه ينصب لهم «بيغداد» رجلا يحملون إليه المال وتخرج من عنده «التوقيعات». ثم دفع إلى محمد بن جعفر الحميري القمي كفناً وحنوطاً وقال له: أعظم الله أجرك في نفسك! فلما بلغ أبو العباس محمد الحميري عقبة همدان توفي (رحمه الله) <sup>(١)</sup>

وترى جعفرأ يصرّ على باطله ولا يتنازل عنه، وقد حمل لما توفي الحسن العسكري إلى الخليفة المعتمد العباسي عشرين ألف دينار، وقال له: يا أمير المؤمنين.. تجعل لي مرتبة أخي الحسن ومنزلته!!

فقال الخليفة: أعلم أن منزلة أخيك لم تكن بنا، إنما كانت بالله عزّ وجل، ونحن كنّا نجتهد في حطّ منزلته والوضع منه، وكان الله عزّ وجل يأبى إلا أن يزيده رفعة، لما كان فيه من الصيانة والعلم والعبادة.

فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا، وإن لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما كان في أخيك، لم نغنّ عنك شيئاً <sup>(٢)</sup>

نعم تولى الإمام المهدي عليه السلام بعد وفاة أبيه عليه السلام، إمامة المسلمين في صغر سنه وكان عمره آنذاك خمس سنين وهذه الإمامة المبكرة كانت ظاهرة واقعية في حياة أئمة أهل البيت عليه السلام، فالإمام الجواد عليه السلام والإمام الهادي

(١) راجع كمال الدين ٢: ٤٧٥ الحديث ٢٥.

(٢) كمال الدين: ٤٧٦، الحديث ٢٦، الباب ٤٣.

عليه السلام توليا الإمامة في الثامنة أو التاسعة من عمرهما وحينئذ لم يعد هناك اعتراض فيما يخص الإمامة المبكرة للإمام المهدي عليه السلام، ويكفي دليلاً ومثالاً لظاهرة الإمامة المبكرة قوله تعالى: ﴿يَخِيئُ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا<sup>(٣)</sup> فَإِنَّ اللَّهَ الَّذِي أُعْطِيَ يَحْيَى الْحُكْمَ وَهُوَ صَبِيٌّ وَأُعْطِيَ النَّبُوَّةَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَادِرٌ عَلَى إِعْطَاءِ الْإِمَامَةِ لِعَدَدٍ مِنْ أَوْلِيَاءِهِ وَمِنْهُمْ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي سَنِ الصَّبَا.

\*\*\*

### الإمام المهدي المصلح العالمي

اتفق المسلمون جميعاً على ظهور المهدي في آخر الزمان، لإزالة الظلم والجور والفساد، وإصلاح العالم ولنشر العدل وإعلاء كلمة الحق، وإظهار الدين كله ولو كره المشركون، وهو يحقق الوعد الإلهي الذي وعده للمؤمنين بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتُخْلِفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) راجع كمال الدين: ٤٧٨.

(٢) سورة مريم: ١٢.

(٣) سورة مريم: ٢٩، ٣٠.

(٤) سورة الأنبياء: الآية ١٠٥.

(٥) سورة القصص: الآية ٥.

هذا بالإضافة إلى ما تختزنه مصنفاتهم من روايات كثيرة بلغت حد التواتر، منها:

١ - ما رواه أحمد في (مسنده)، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «لو لم يبق من الدهر إلا يومٌ واحد لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً»<sup>(١)</sup>.

٢ - ما رواه أبو داود، عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي».

٣ - وروي عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

وعلى كل حال ففكرة المهدي المنقذ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ليست فكرة شيعية، بل هي فكرة إسلامية - بل هي فكرة دينية يدين بها أهل الشرائع الإلهية السابقة - توافق عليها المسلمون واعتقدوا بها وصدقوها لكثرة الروايات المنقولة عن النبي ﷺ بالتبشير به #.

نعم إذا كان هناك خلاف فإنما هو في أنه ولد أم سيولد، فقد ذهب علماء الإمامية إلى أنه ولد في سنة (٢٥٥هـ). في مدينة سامراء واختفى بعد وفاة أبيه عام (٢٦٠هـ).

وقد تواترت الروايات عن آبائه الطاهرين عليهما السلام عندهم بما لا تدع أدنى شك أو ارتياب بذلك وهي روايات صحيحة الإسناد، وبدرجة عالية من الوثاقة اتصف رواتها، وقد نقل الكليني والصدوق والطوسي كثيراً من هذه

(١) سورة النور: الآية ٥٥.

الأخبار الدالة على ولادته في ذلك الزمان، وأن الإمام العسكري قد عَقَّ عنه وتصدَّق عنه وبعث العطايا والهدايا لفقراء الشيعة، كما تشرف جماعة من أصحابه برؤيته في حياة أبيه<sup>(١)</sup>.

كما ورد عن الأئمة المعصومين عليهم السلام التصريح بغيابه عن أمته، إلى أن يأذن له الله تعالى بالظهور فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، بل في بعضها التصريح بوجود غيبتين له، وللوقوف على ذلك نكتفي بما رواه الكليني بإسناده الصحيح عن أبي هاشم - داود بن القاسم - الجعفري قال: قلت لأبي محمد العسكري عليه السلام: جلالتك تمنعني من مسألتك أفتأذن لي أن أسألك؟

فقال عليه السلام: سل، قلت: يا سيدي هل لك ولد؟ فقال عليه السلام: نعم.

فقلت: فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه؟ قال عليه السلام: بالمدينة<sup>(٢)</sup>.

إلى غير ذلك من الأخبار التي تؤكد مولده المبارك.

وقد وافق في هذا الأمر جماعة من علماء السنة، وقالوا بأنه ولد وأنه ابن الإمام الحسن العسكري، منهم، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتابيه: (البيان في أخبار صاحب الزمان)، و(كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب)<sup>(٣)</sup>، ومنهم نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي في كتابه (الفصول المهمة في معرفة الأئمة)، ومنهم الفقيه الواعظ شمس الدين المعروف بسبط ابن الجوزي في كتابه (تذكرة الخواص)،

(١) مسند أحمد ١: ٤٨، ٧٨١.

(٢) راجع الكافي ١: ٣٢٨، كمال الدين ٢: ٣٧٢.

(٣) راجع الكافي ١: ٣٢٨ ح ٢.

وقد ذكر السيد الأمين في (الأعيان) عشرة من علمائهم، غير ما ذكرناه، ثم قال: والقائلون بوجود المهدي من علماء أهل السنة كثيرون...<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### حقيقة انتظار الظهور، وأهميته

الانتظار عبارة عن حالة نفسانية وقلبية ينبعث منها التهيؤ لما ننتظره، وضده اليأس، والمؤمن المنتظر مولاه حقيقة، كلما اشتد انتظاره ازداد جهده في التهيؤ لذلك بالورع والاجتهاد بتهذيب النفس عن الأخلاق الرذيلة والتحلي بالأخلاق الحميدة حتى يفوز بزيارة مولاه ومشاهدة جماله في زمان غيبته كما اتفق ذلك لجمع كثير من الصالحين، ورواية أبي بصير دالة على توقف فوز المشاهدة والصحبة على ذلك، حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: «من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل من أدركه...»<sup>(٢)</sup>.

فالانتظار الحقيقي لفرجه # الذي يكون عبادة بل أفضل الأعمال والعبادات كما صرحت به الروايات<sup>(٣)</sup> هو الإنتظار البناء الباعث للتحرك والإلتزام الديني ولا يتحقق هذا الانتظار الحقيقي إلا ضمن الشروط التالية التي تعتبر من تكاليف المؤمنين الموالين للإمام المهدي المنتظر عليه السلام في زمن غيبته الكبرى.

\*\*\*

(١) وقد طبعا أخيراً معاً.

(٢) أعيان الشيعة: ٢: ٧٥٦٤.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ١٤٠، الباب ٢٢.



### تكاليف المؤمنين زمن الغيبة

**أولاً** - ترسيخ معرفة الإمام المهدي عليه السلام، والإيمان بإمامته في زمن غيبته والإعتقاد بظهوره وبدوره التاريخي في إصلاح المجتمع البشري، والقيام بارساء دعائم دولة عادلة كريمة تملأ الأرض قسطاً.

**ثانياً** - تربية النفس واعدادها بصورة كاملة من خلال العمل بالكتاب والسنة والتمسك بالثقلين كتاب الله وعترته نبيه عليه السلام ثم التحرك بدعوة الناس إلى الحق وتربية أنصار الإمام عليه السلام، للتمهيد لظهوره.

وعلى ضوء ما تقدم يتضح أنَّ الإنتظار الحقيقي يتضمن حركة بناء مستمرة استعداداً لظهور المنتقذ والمصلح العالمي المنتظر على الصعيدين الفردي والاجتماعي مهما كانت الصعاب والتضحيات، يقول الإمام الخميني قدس سره في آخر بيان أصدره بمناسبة النصف من شعبان قبل وفاته: «سلام عليه (المهدي الموعود) وسلام على منتظريه الحقيقيين، سلام على غيبته وظهوره، وسلام على الذين يدركون ظهوره على نحو الحقيقة ويرتوون من كأس هدايته ومعرفته، سلام على الشعب الإيراني العظيم الذي يُمهّد لظهوره بالتضحيات والفداء والشهادة...»<sup>(١)</sup>.

هذا والإمام المهدي عليه السلام قد صرّح بحقيقة إنتظار فرجه في كتابه إلى الشيخ المفيد، بقوله: «فليعمل كل امرء بما يقرب به من محبتنا، ويتجنب ما يُدنيه من كراهتنا وسخطنا فإنَّ أمرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة ولا يُنجيه من عقابنا ندم على حوبة»<sup>(٢)</sup> والله يلهمكم الرشيد، ويلطف لكم في التوفيق

(١) راجع كمال الدين: ٦٤٥، بحار الأنوار ٥٢: ١٤٠.

(٢) صحيفة نور: ٢١.

برحمته»<sup>(١)</sup>.

**ثالثاً -** ومن أهم تكاليف المؤمنين في عصر الغيبة التي أكدتها الأحاديث الشريفة، هو الدعاء للإمام المهدي عليه السلام بالحفظ والسلامة من الأعداء والتصدق عنه وتعجيل فرجه وظهوره والنصر على أعدائه والمواظبة على زيارته وغير ذلك مما ذكرته الروايات وقد جمعت في كتاب «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم» وكتاب «وظائف الأنام في غيبة الإمام» لآية الله السيد الإصفهاني.

ومن أفضل الأدعية التي يندب بها الإمام الحجة لتعجيل ظهوره، هو دعاء الندبة المعروف الذي تستحب قرائته في كل جمعة، وقد اعتاد شيعة الإمام ومحبيه ومنتظروه أن يقرأوا هذا الدعاء كل جمعة في الأماكن المقدسة والمشاهد المشرفة وفي البيوت.

ومن تلك الأدعية المهمة المعروفة التي ينبغي لكل مؤمن منتظر أن يدعو بها في زمن الغيبة، هو دعاء الإمام الصادق عليه السلام الذي علمه لزرارة وقال له: إذا أدركت زمن غيبة القائم ادع بهذا الدعاء: «اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك...»<sup>(٢)</sup>.

ومن أفضل الزيارات التي يُزار بها الإمام الحجة # هي زيارة آل ياسين، التي وردت من ناحيته المقدسة، وهناك أدعية وزيارات تضمّنت تجديد العهد بالامام المهدي (ع) والبيعة له والدُّعاء لحفظه والتعجيل لظهوره والتي يزار بها الامام (ع) أو يدعى له وهي ما بين أدعية وزيارات قصيرة ومتوسطة

(١) الحوبة: الخطيئة والحبوب: الإثم مجمع البحرين.

(٢) الإحتجاج للطبرسي ٥٩٩: ٢.

وتفصيلية.

يا صاحب العصر أدركنا فليس لنا طالت علينا ليالي الانتظار فهل  
ورّد هنيئاً ولا عيش لنا رغد يابن الزكي لليل الانتظار غد؟

\*\*\*

### الدولة الكريمة للمستضعفين

يتمثل إستخلاف المستضعفين في الأرض بإشادة دولة الحق العالمية العادلة في الكرة الأرضية، وذلك في آخر الدهر ونهاية مسيرة الإنسان في هذه الحياة، وهي دولة الإمام المهدي عليه السلام، وهو وعد من الله تعالى في قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وهذه الآية وإن وردت في شأن بني إسرائيل واستيلائهم على زمام الأمور بعد تخلصهم من قبضة الفراعنة، ولكن هذا التعبير (ونريد) يشير إلى إرادة إلهية مستمرة، ولذلك طبقت الآية في الكثير من الروايات على زمن ظهور المهدي عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

ولقد عبّرت الروايات عن هذه الدولة، بدولة آل محمد عليه السلام، وفي الأدعية بالدولة الكريمة، وستكون آخر الدُّول كما أخبر بذلك الإمام الصادق حيث قال عليه السلام: «لكل أناس دولة يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر»<sup>(٣)</sup>.  
وكما أخبر بذلك الإمام الباقر عليه السلام، حيث قال: «إنّ دولتنا آخر الدول،

(١) من قصيدة للسيد رضا الهندي.

(٢) سورة القصص: ٥.

(٣) الغيبة للطوسي: ١٨٤.

ولن يبقى أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عز وجل ﴿وَالْعَقِبَةُ لِلْمُنْقِيْنَ﴾<sup>(١)</sup>.

وطالما دعونا وسندعوا لتحقيق هذه الدولة الكريمة التي فيها عزّة الإسلام وأهله: اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعزّ بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة<sup>(٢)</sup>.

وتتكون هذه الدولة الكريمة التي طالما انتظرها المستضعفون في الأرض، بعد ما يظهر المهدي عليه السلام، ويقوم بالأمر من مكة المكرمة ويسير نحو المدينة ثم يتوجه نحو العراق ويستقر في الكوفة، ويتخذها مركزاً وعاصمة لخلافته ودولته العادلة، ثم يفتح الإمام عليه السلام شرق العالم وغربه ويبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها ولاه من قبله في الأمصار المهمة<sup>(٣)</sup>.

وينشر الإمام عليه السلام الإسلام في جميع أرجاء العالم، ويسير ويحكم ويطبق الإسلام حسب كتاب الله وسنة نبيه وجده أمير المؤمنين عليه السلام، ويحكم بين الناس بعلم الإمامة ولا ينتظر شهادة الشهود ولا إقامة البينة من المدعي، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بيّنة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه»<sup>(٤)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٥١: ١٤٣ ح ٣٠.

(٢) بحار الأنوار ١٣: ١٨٩.

(٣) فقرات من دعاء الافتتاح المعروف.

(٤) راجع بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٦.

### إنجازات الدولة الكريمة وبركاتها

لا شك أنّ عصر الإمام المهدي عليه السلام، يصبح من أفضل العصور منذ خلق الله آدم عليه السلام، ومن الصحيح أن نسمي عصر الإمام بعصر النور وعصر العلم والثقافة لأنّ في عصره تتكامل العقول والعلوم للبشرية الإسلامية وغيرها من العلوم الطبيعية والتجريبية... وتنعم البشرية في دولة المهدي عليه السلام بالأمن والرخاء والعدالة والحرية وجميع مستلزمات الحياة الكريمة.

وخلال حكمه تظهر الأرض بركاتها وتزداد الثروة وينعدم الفقر ويعيش البشر حياة سعيدة في أمن وأمان، لا فقر ولا حرمان ولذلك يرضى عنه ساكن الأرض وساكن السماء كما أخبر عن ذلك جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله: فعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «تنعم أمتي زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط، ترسل السماء عليهم مدراراً، ولاتدع الأرض شيئاً من النبات إلا أخرجته والمال كدّس، يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني فيقول خذ»<sup>(١)</sup>.

والشيعة الذين كانوا يتعرضون للظلم والاضطهاد من قبل الأمويين والعباسيين والعثمانيين وأمثالهم من حكام الجور، فإنّ في دولة المهدي عليه السلام سيبلغون قمة العزة والقدرة كما جاء هذا المعنى في حديث الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: «يكون في شيعتنا في دولة القائم عليه السلام سنام الأرض وحكامها يعطى كل رجل منهم قوة أربعين رجلاً»<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يسود الإسلام والسلام في كافة بقاع الأرض، وترى الشعوب

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٩.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٥٥، الفصول المهمة: ٢٨٨ فصل ١٢.

والحكومات تدخل في دين الإسلام أفواجاً، وينعم جميع البشر في ظل هذه الدولة الكريمة.

وتستمر حكومة الإمام المهدي عليه السلام حوالي عشرين سنة حسب ما جاء في روايات أهل البيت عليه السلام منها قول الإمام الصادق عليه السلام « يملك القائم عليه السلام تسع عشرة سنة وأشهرًا »<sup>(١)</sup> وهناك أقوال أخرى<sup>(٢)</sup> حول مدة حكمته، ثم يدرك الإمام المهدي عليه السلام الموت الذي لا بُدَّ منه ويستشهد إما بالسَّم أو بالقتل كأجداده الأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

ثم إن من جملة معتقدات الإمامية استحباب زيارة الأئمة عليهم السلام، ويتأكد هذا الاستحباب في حق مولانا صاحب الزمان، لأنه إمام عصرنا وسيد زماننا، فنزوره بالزيارة الجامعة الكبيرة، ونتأمل في معانيها خصوصاً في: «مؤمن يبابكم، مصدق برجعتكم، منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم»، لأنه يعكس الحالة النفسية للانتظار المشروع، وكذا ينبغي زيارته بالزيارات الأخرى الواردة في كتب الأدعية والزيارات خصوصاً زيارة آل ياسين<sup>(٣)</sup>، والتي أراد الإمام المهدي عليه السلام من شيعته أن يزوره بها، ثم يدعو له عقيبتها بما يأتي من الدعاء بعدها، الذي فيه الدعاء له بالتعجيل في الظهور، والنصر له على الأعداء، ومما جاء في تلك الزيارة:

«سَلَامٌ عَلَى آلِ يَس، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّائِي آيَاتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ وَدَيَّانَ دِينِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَنَاصِرَ حَقِّهِ،

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٧٢.

(٢) الغيبة للنعماني، باب ٢٦، ح ٢.

(٣) راجع كتاب منتخب الأثر: ٤٩٢.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَدَلِيلَ إِرَادَتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِي كِتَابِ اللَّهِ وَتَرْجُمَانَهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي آنَاءِ لَيْلِكَ وَأَطْرَافِ نَهَارِكَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيثَاقَ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي ضَمِنَهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ وَالْعِلْمُ الْمَضْبُوبُ السَّلَامُ وَالْعَوْتُ وَالرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ وَعِدًّا غَيْرَ مَكْذُوبٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّي وَتَقْنُتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُحَمِّدُ وَتَسْتَغْفِرُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصْبِحُ وَتُمْسِي...»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### دور الإيرانيين في نهضة المهدي عليه السلام

لقد كان للإيرانيين الدور البارز والمشهود في مساندة الرسالة المحمدية من بداية عصر الرسالة إلى يومنا هذا، والروايات الواردة عن المعصومين والعلماء وتاريخ الإسلام يشهد لذلك ومن أراد الإطلاع على ذلك فليراجع كتاب الإسلام وإيران للإستاذ الشهيد مرتضى مطهري.

وحسب الروايات والأحاديث الواردة سيكون للإيرانيين الدور المهم في التمهيد لظهور المهدي عليه السلام، ومواكبة ومؤازرة المسيرة الإصلاحية لنهضة حفيد الرسول ﷺ حتى النصر النهائي، وتشكيل دولته العالمية، ويمكن تلخيص

(١) وردت هذه الزيارة بكاملها مع الدعاء المبارك للمهدي في كتاب الاحتجاج للطبرسي ٢: ٥٩١، عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري أنه قال: خرج التوقيع من الناحية المقدسة، حيث قال ٨: إذا أردتم التوجه بنا إلى الله وإلينا، فقولوا كما قال الله تعالى: «سلام على آل يس».

تلك الأعمال البارزة التي سيقومون بها في ظل حركة الظهور المقدس وإقامة الدولة الكريمة، في ضمن الأمور التالية:

أولاً: وجود أنصار المهدي عليه السلام، الخواص من إيران: إنَّ حضور عدد كبير من إيران بين أصحاب الإمام الخواص، هو خير دليل على الدور المهم الذي سيقوم به الإيرانيون في نهضة الإمام الحجة عجل الله فرجه، وهؤلاء من مدن الأهواز وشيراز والدَّيلم وقزوين والرِّي وطوس وغيرها من المدن وأكثرهم عدداً من مدينتي قم وطالقان<sup>(١)</sup> وقد ذكرتهم الروايات منها الرواية المنقولة عن أمير المؤمنين عليه السلام، في دلائل الإمامة<sup>(٢)</sup>.

ولاشك إن لقم وأهلها، بحسب ما نستفيد من الأحاديث، دوراً كبيراً في التمهيد لظهور الإمام المنتظر عجل الله فرجه، وسوف يكون لهم الدور الفعال في قيامه وتشكيل دولته العالة، لقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّما سَمَّيت قم؛ لأنَّ أهلها يجتمعون مع قائم آل محمد صلوات الله عليه وآله ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه»<sup>(٣)</sup>.

وأيضاً إنَّ وجود مسجد في قم ينسب إلى صاحب الأمر والزمان عليه السلام، والذي يقصده المسلمون من كلِّ مكان، ويدعون لسلامة الإمام وتعجيل ظهوره، يدلُّ على مدى أهميَّة قم وأهلها كأحد القواعد الأساسية لقيام الإمام المنتظر عجل الله فرجه.

وبالنسبة إلى طالقان لقد عبَّرت عن رجالها في الروايات «كنوز الطالقان»،

(١) الاحتجاج للطبرسي ٢: ٥٩١.

(٢) من قم (١٨ رجلاً)، ومن طالقان (٢٤ رجلاً)، وطالقان، منطقة واسعة تشمل مجموعة مدن وقرى، تقع بين طهران وقزوين.

(٣) راجع دلائل الإمامة: ٣٠٧، أعيان الشيعة ١: ٨٤.



فقد روى ابن اعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «ويحاً للطالقان فإنّ فيها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضّة ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حقّ معرفته وهم أيضاً أنصار المهدي في آخر الزمان»<sup>(١)</sup>.

ثانياً: خروج الرايات السود وأهل المشرق بقيادة الخراساني وشعيب بن صالح: من العلامات الحتمية التي وردت في سياق علامات الظهور، تلك الروايات التي تشير إلى الرايات السود لقوم من المشرق من خراسان، يخرجون لنصرة المهدي ومؤازرته في قتال أعداء الدين، ولا شك أنّ هؤلاء القوم من أهل إيران، فعن النبي صلى الله عليه وآله: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتطريداً وتشريداً حتى يأتي قوم من نحو المشرق أصحاب رايات سود، يسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلوها حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها عدلاً كما ملأوها ظلماً فمن أدرك ذلك منكم، فليأتهم ولو حبوا على الثلج فإنه المهدي»<sup>(٢)</sup>، وفي رواية أخرى عنه صلى الله عليه وآله تصرّح بأنّ هؤلاء الناس من المشرق، هم من أهل خراسان: «إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فاستقبلوها مشياً على أقدامكم، فإنّ فيها خليفة الله المهدي #»<sup>(٣)</sup>.

(١) ترجمة تاريخ قم: ١٠٠، وفي بحار الأنوار ٦٠: ٢١٦. وهذا من باب ذكر الشئ بالشئ وإلّا فأصل كلمة (قم) معرّبة، إمّا من كلمة (كم) المخفّفة من (كمندان) وهي إحدى القرى السبع في تلك المنطقة، أو معرّبة من كلمة (كم) المخفّفة من (كومة) وهي اسم لبيت مبنّي من قصبٍ حوله المياه المجتمعة (راجع ترجمة تاريخ قم: ٣٤ و٣٧).  
(٢) الفتوح ٢: ٧٨، وعنه في البيان للكنجي الشافعي: ١٠١، وعنه في كشف الغمة ٤: ٢٠٦، وعنه في بحار الأنوار ٨٧: ٥١ ب ١، وعنه في أعيان الشيعة ١: ٨٤.  
(٣) بحار الأنوار ٨٢: ٥١ ب ١، عن كشف الغمة ٤: ١٩٤، الحديث ٢٧ من كتاب الأربعين حديثاً في المهدي، لأبي

### إيران الإسلام تمهّد لظهور الحجة #

إنّ وقوع نهضة الشعب الإيراني وانتصار ثورته الإسلامية المباركة في عصرنا هذا التي بدأت من قم بقيادة الإمام الخميني عليه السلام<sup>(١)</sup> وأثمرت بتشكيل الحكومة الإسلامية والتي لا زالت تواصل الإثمار والعطاء بقوةٍ بقيادة الإمام الخامني عليه السلام هو دليل آخر على مكانة إيران والإيرانيين ودورهم في التمهيد لظهور الحجة المنتظر # كما تشير إلى ذلك الرواية التالية الواردة عن الإمام الكاظم عليه السلام، حيث يقول عليه السلام: «رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ قُمْ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ، يَجْتَمِعُ مَعَهُ قَوْمٌ كَزُبْرِ الْحَدِيدِ، لَا تُرْلُهُمُ الرِّيحُ الْعَوَاصِفُ، وَلَا يَمْلُونَ مِنَ الْحَرْبِ، وَلَا يُجْبُنُونَ، وَعَلَى اللَّهِ يَتَوَكَّلُونَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»<sup>(٢)</sup>، وفي رواية أخرى عن أبيه الإمام الصادق عليه السلام: «كأني بقوم خرجوا من المشرق يطلبون الحق . . . . . ولا يدفعونها إلّا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء، أما إني

نعيم الأصفهاني.

(١) بحار الأنوار ٥١: ٨٢ ب ١ . عن كشف الغمة ٤: ١٩٤، الحديث ٢٦ من كتاب الأربعين حديثاً في المهدي، لأبي نعيم الأصفهاني.

(٢) الإمام الخميني عليه السلام: هو أبرز شخصية علمية سياسية، اجتماعية، في العالم الإسلامي المعاصر، ولد في مدينة خمين التابعة لمحافظة أراك وذلك في العشرين من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٢٠هـ ذكرى ولادة جدته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وقد نشأ وترعرع ودرس في مدينة قم المقدسة، وانطلق بثورته الإسلامية المعروفة من مدينة قم إلى أن انتصرت في (٢٢ / بهمن / ١٣٥٧هـ. ش = ١١ / شباط / ١٩٧٩م) وبعد ١١ سنة من عمر الثورة الإسلامية توفي في اليوم (١٤ / خرداد / ١٣٦٨هـ. ش = ٤ / حزيران / ١٩٨٩م)، ودفن في مقبرة بهشت زهراء عليها السلام (جنة الزهراء) بطهران، ودفن بعد ذلك بجانبه ابنه السيد أحمد عليه السلام، ويعلو مرقده عليه السلام قبة رئيسية تحيطها أربعة قباب، وهذه القباب الخمسة ترمز إلى أصحاب الكساء الخمس حيث كان الإمام الراحل عليه السلام متمسكاً بهم وبنهجهم القويم، والمرقد يقع في بداية أتوستراد طهران قم، ولذا فإن أغلب المسافرين الذين يبرون عليه يذكرون الإمام عليه السلام بالخير ويقرأون لروحه سورة الفاتحة، فسلام عليه يوم ولد، ويوم أدّى ماعليه ويوم مات، ويوم بيعت حياً.

لو أدرك ذلك لأبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»<sup>(١)</sup>.

إنَّ ما تقوم به الجمهورية الإسلامية في عصرنا هذا من التَّصدي لأعداء الدِّين والدَّعوة إلى الإسلام المحمدي الأصيل في قبال الإسلام الأمريكي الذي يُروِّجه الغرب، والدِّفاع عن الشعوب المستضعفة ودعم حركات التحرير في العالم، ومساندة المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين وأفغانستان والعراق وغيرها من البلدان تجاه الإستكبار العالمي، كلّه في الواقع يشكِّل التَّمهيد العام لظهور الإمام الحجة المنتظر #، وسيصبح هذا النظام الإسلامي بشعبه وحكومته من القواعد الأساسية لتشكيل دولة ذلك المصلح العالمي إن شاء الله.



(١) ترجمة تاريخ قم: ١٠٠

## الخاصة التاسعة عشر

### عيد الفطر المبارك

(أول شهر شوال من كل سنة)

﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ﴾<sup>(١)</sup>.

العيد في اللغة، مأخوذ من عاد بمعنى العود أي عاد إليه، أو مأخوذ من العادة بمعنى اعتاده، وهو كل يوم يحتفل فيه بذكرى كريمة أو حبيبة<sup>(٢)</sup>.

وفي الاصطلاح الإسلامي: هو الذكرى التي يجتمع المسلمون فيها ويبرزون الفرح إلى الله تعالى فيحمدونه على ما منّ عليهم من الرحمة فيه والمغفرة، وما اتاهم من فضله.

إذن علينا جميعاً السعي لفهم المعنى الحقيقي للعيد، وما هي الواجبات الملقاة علينا تجاهه؟ وما هي أعياد الدين الإسلامي وفلسفتها؟ وقبل ذلك كله ينبغي أن نتعرف على مشروعية الأعياد في الإسلام.

\*\*\*

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٤٣، علامات ظهوره، عن الغيبة للنعماني.

(٢) سورة المائدة: ١١٤

### العيد حكم تشريعي خاص

ظاهر قول الفقهاء العظام أن الأعياد في التشريع الإسلامي توقيفي، بمعنى لا يحق لأحد أن يؤسس للمسلمين عيداً، وينسبه إلى الإسلام إلا أن يأذن به الشارع المقدس، مهما كان ذلك اليوم عظيماً عند الناس، نعم لو اعتبر عيداً باسم الوطن، أو المجتمع كيوم الانتصار، أو يوم أعد تكريماً لعظيم كالأم أو العالم الفلاني، أو ما شاكل ذلك، فلا يضر، ولكن لا يمكننا نسبته للإسلام والمسلمين، بأن ينسب إلى الإسلام، ويعتبر من ضمن طقوسه، وممارساته، واختياراته. وهذه المسألة على مقدار من الأهمية ينبغي أن يلتفت إليها المجتمع المسلم، إذ كثيراً ما نجد تأثير هذه الأعياد التي لم ينص عليها الإسلام إلى درجة، قد يتغافل عن مناسبة إسلامية تتعارض مع ذلك اليوم، لشدة شيوع عيد ذلك اليوم في مجتمع ما، فكم رأينا بعض المسلمين في مجتمع ما يحتفلون بيوم على أنه يوم مبارك كيوم عاشوراء من شهر محرم الحرام، في حين يصادف ذلك اليوم ذكرى محزنة في الإسلام، وينبغي للمؤمن المسلم إظهار الحزن فيه لا الفرح والسرور، حيث قتل فيه ابن بنت رسول الله ﷺ وحفيده الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب وجمع من أهل بيته واصحابه علي يد الطاغية يزيد بن معاوية.

\*\*\*

### الأعياد في الإسلام

يستفاد من النصوص الإسلامية، أن أهم أعياد المسلمين أربعة، عيد الفطر المبارك، وهو اليوم الأول من شوال، وهو عيد الإفطار، وحلّة الطعام والشراب في النهار، بعدما كان محظوراً في أيام شهر رمضان وعيد الأضحى،

وهو اليوم العاشر من ذي الحجة بعد ما يفيض الحاج من المزدلفة إلى منى، وينحر ذبيحته ليخرج من إحرامه، ويوم الجمعة في كل أسبوع، وعيد الغدير، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، يوم تنصيب أمير المؤمنين عليه السلام، إماماً للمسلمين، وهناك بعض المناسبات الإسلامية كمولد الرسول ﷺ ومبعثه وغيرها من المناسبات يستفاد من بعض الروايات أنها من أعياد المسلمين.

وقد وردت الروايات الكثيرة في إثبات هذه الأعياد، أما الفطر والأضحى فهما محل إجماع واتفاق بين المسلمين جميعاً، وأما الجمعة، فقد ورد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ جَبْرِئِيلَ أَتَانِي بِمِرَآةٍ فِي وَسْطِهَا كَالنَّكَتَةِ السُّودَاءِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا جَبْرِئِيلُ مَا هَذِهِ؟ قَالَ: هَذِهِ الْجُمُعَةُ، قَالَ: قُلْتُ، وَمَا الْجُمُعَةُ؟ قَالَ: لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ، قَالَ: قُلْتُ، وَمَا الْخَيْرُ الْكَثِيرُ؟ فَقَالَ: تَكُونُ لَكَ عِيداً وَلَأَمْتُكَ مِنْ بَعْدِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ ﷺ: قُلْتُ وَمَا لَنَا فِيهَا؟ قَالَ: لَكُمْ فِيهَا سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ مَسْأَلَةً فِيهَا وَهِيَ لَهُ قِسْمٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَعْطَاهَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قِسْمٌ فِي الدُّنْيَا ذَخِرَتْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلُ مِنْهَا، وَإِنْ تَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ مَا هُوَ عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ»<sup>(١)</sup>.

وأما مشروعية عيد الغدير، فقد وردت في جملة من النصوص ما يدل عليه، نذكر منها رواية واحدة فقط، فقد «سئل أبو عبد الله الصادق عليه السلام: هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والأضحى والفطر؟ قال عليه السلام: نعم أعظمها حرمة، قلت: وأي عيد هو جعلت فداك؟ قال: اليوم الذي نصب فيه رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» قلت: وأي

(١) المعجم الوسيط: ٦٣٥، لسان العرب: مادة عيد.

يوم هو؟ قال عليه السلام: وما تصنع باليوم إنَّ السنة تدور ولكنَّه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، فقلت: وما ينبغي لنا أن نفعل في ذلك اليوم؟ قال عليه السلام: «تذكرون الله عز وجل فيه بالصيام والعبادة والذكر لمحمد وآل محمد، فإن رسول الله ﷺ أوصى أمير المؤمنين عليه السلام أن يتخذ ذلك اليوم عيداً، وكذلك كانت الأنبياء عليهم السلام تفعل، كانوا يوصون أوصيائهم بذلك فيتخذونه عيداً»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### فلسفة الأعياد الإسلامية

بعدما عرفنا أن أعياد المسلمين أربعة: الفطر والأضحى والجمعة والغدير، ينبغي لنا أن نتعرف على معنى العيد في هذه الأيام، حيث أن العيد في الإسلام يحمل عناوين متعددة في حالات معينة، وهي كالآتي:

١ - الفرح بقبول الأعمال وغفران الذنوب: لا شك في أن جميع الأعياد الأربعة لأبد وأن تعبر عن فرح وسرور لكل فرد مسلم، ولكن ليس المراد بفرحة العيد لذات العيد، بل ما يحمله العيد من معان ومفاهيم عظيمة في الإسلام، فعيد الفطر يعني أن يفرح الإنسان الصائم القائم برضا الله عنه وقبوله لأعماله، لأن ذلك إن تحقق فيحقق للمؤمن فرحة ليس بعدها ولا قبلها فرحة، فهو ينعم برضوان الله عليه، إن لم يضيع له ما قدّمه في ذلك الشهر من الصيام والقيام والدعاء والمناجاة والصلاة، فعن علي عليه السلام أنه قال في بعض الأعياد: «إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه، وشكر قيامه»<sup>(٢)</sup>.

(١) مستدرک الوسائل ٦: ٥٨ باب ٣٢، باب وجوب تعظيم يوم الجمعة.

(٢) الكافي ٤٨: ٤، باب صيام الترغيب.

يروى أن سويد بن غفلة دخل على أمير المؤمنين عليه السلام في يوم عيد فإذا عنده خوان عليه خبز السمراء - أي الحنطة - وصحيفة فيها خطيفة وملبنة، فقال له: يا أمير المؤمنين يوم عيد وخطيفة؟! فقال عليه السلام: «هذا عيد من غفر له»<sup>(١)</sup>، لقد كان يظن سويد أنه لا تناسب بين الخطيفة، وهي اللبن الذي يطبخ ويختطف بالملاعق بسرعة، وبين العيد، حيث إن معنى العيد كما يفهمه الناس توفير الطعام الجيد والثياب الفاخرة الجديدة، فأفصح الإمام عليه السلام عن مكنون العيد وحقيقته، وأنه عيد المغفرة والقبول، لا عيد اللبس والطعام والشراب، وكما أن هذا المعنى قد سجلته النصوص في عيد الفطر، كذلك في عيد الأضحى، فهو عيد غفران ذنوب الحاج، وقبول حجه وسعيه، والرضا عنه.

فاللعب واللهو والانشغال في اللذائذ؛ يفقد العيد قدسيته وعظمته ووقاره، ولهذا يروى أنه «مرّ الإمام الحسن عليه السلام في يوم فطر يقوم يلعبون ويضحكون، فوقف على رؤوسهم، فقال عليه السلام: «إن الله جعل شهر رمضان مضمراً لخلقه، فيستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قوم ففازوا، وقصّر آخرون فخابوا، فالعجب كل العجب من ضاحكٍ لاعبٍ في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون، ويخسر فيه المبطلون، وأيم الله لو كشف الغطاء لعلموا أنّ المحسن مشغول بإحسانه، والمسيئ مشغول بإساءته»، ثم مضى<sup>(٢)</sup>.

وأما عيد الغدير فهو عيد البيعة، عيد إكمال الدين وإتمام النعمة، وقبول الإسلام ديناً خالداً، كما ورد ذلك بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ

(١) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٧٣، وسائل الشيعة ١٤: ٤٦٠ باب ٤٩.

(٢) بحار الأنوار ٤٠: ٣٢٦ ح ٧.



عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿١﴾.

٢ - العيد هو العودة إلى الله تعالى: ومن المعاني العميقة التي يحملها العيد أنه يعبر عن تحقق العودة إلى الله تبارك وتعالى، وقد ذكرنا سابقاً أن أهل اللغة يقولون بأن معنى العيد من عاد ويعود، وهو ما يتناسب مع العودة إلى الله تعالى والرجوع إليه ذلك أن العابد إنما يقوم بطقوسه العبادية من الصيام والصلاة والدعاء والمناجاة لكي يعود إلى ربه ويرجع إليه بعد أن كان هارباً منه تاركاً لمراضيه، عازفاً عن الطاعة، ففي شهر رمضان يبدأ العبد بتطهير نفسه وقلبه وعقله حتى يرفع تمام الحجب المظلمة التي صنعها لنفسه مع ربه، وبالعيد يتحقق العود إلى الله والرجوع إليه، وكذا الحاج، فإنه وبما يقوم به من فروض الطاعة من الإحرام والطواف والسعي والوقوف في عرفات والمزدلفة... يرجع ويعود إلى ربه تبارك وتعالى، ليعود الله عليه بالرحمة والمغفرة، فقد ورد أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خطب في يوم الفطر فقال: «أيها الناس، إنَّ يومكم هذا يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون، وهو أشبه بيوم قيامكم، فاذكروا بخروجكم من منازلكم إلى مصالكم خروجكم من الأجداث إلى ربكم، واذكروا بوقوفكم في مصالكم وقوفكم بين يدي ربكم، واذكروا برجوعكم إلى منازلكم رجوعكم إلى منازلكم في الجنة، عباد الله إنَّ أدنى ما للصائمين والصائمات أن يناديهم ملك في آخر يوم من شهر رمضان: أبشروا عباد الله فقد غفر لكم ما سلف من ذنوبكم، فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون»؟! (٢)

(١) تحف العقول: ٢٣٦.

(٢) سورة المائدة: ٣.

وعلى العموم فإن العيد في الإسلام يعتبر شعاراً من شعائر الله تعالى، فالفرح والسرور للتوفيق في العبادة، ولغفران الله تعالى الذنوب، ومن هذا المنطلق يعطي أمير المؤمنين بعداً عميقاً للعيد، فيعتبر أن الفرح والسرور ليست منحصرة بالأعياد الأربعة، بل يمكن أن يحصل ذلك في كل يوم لا يعصى الله فيه، قال الإمام علي عليه السلام: «... وكل يوم لا نعصى الله فيه فهو عيد»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### صلاة العيد

من جملة أعمال يوم عيد الفطر وكذلك عيد الأضحى هو إقامة صلاة العيد يقول الإمام الخميني في تحرير الوسيلة: (صلاة عيد) الفطر والأضحى واجبة مع حضور الإمام عليه السلام، وبسط يده وإجتماع سائر الشروط، ومستحبة في زمن الغيبة، والأحوط إتيانها فرادى في ذلك العصر، ولا بأس بإتيانها جماعة رجاء لا يقصد الورود، ووقتها من طلوع الشمس إلى الزوال، ولا قضاء لها لو فاتت، وهي ركعتان في كل منها يقرأ الحمد وسورة، والأفضل أن يقرأ في الأولى سورة الشمس وفي الثانية سورة الغاشية، أو في الأولى سورة الأعلى وفي الثانية سورة الشمس، وبعد السورة الأولى خمس تكبيرات وخمسة قنوتات بعد كل تكبيرة قنوت، ويجزي في القنوت كل ذكر ودعاء كسائر الصلوات، ولو أتى بما هو المعروف رجاء الثواب لا بأس به وكان حسناً، وهو: «اللهم أهل الكبرياء والعظمة، .....» إلى آخر الدعاء<sup>(٢)</sup>.

(١) وسائل الشيعة ٧: ٤٨٦، باب ٣٨.

(٢) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٧٣، وسائل الشيعة ١٤: ٤٦٠، باب ٤٩.

## المناسبة العشرون

### معركة أحد وشهادة حمزة عليه السلام

(يوم ٧ من شوال، السنة ٣ هـ)

كان سبب غزوة أحد أنَّ قريشاً لما رجعت من بدر إلى مكة وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر، فقد قتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون. قال أبو سفيان: يا معشر قريش لا تدعوا النساء يبكين على قتلاكم فإنَّ البكاء والدمعة إذا خرجت أذهبت الحزن والحرقة والعداوة لمحمد ويشمت بنا هو وأصحابه، فلما أرادوا أن يغزوا رسول الله إلى أحد ساروا في حلفائهم من كنانة وغيرها، فجمعوا الجموع والسلاح، وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف، وأخرجوا معهم النساء يذكّرهن ويحثنهم على حرب رسول الله ﷺ، وخرجت معهم هند بنت عتبة بن ربيعة، فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك جمع أصحابه وأخبرهم: أن الله قد أخبره: أنَّ قريشاً قد تجمعت تريد المدينة، قال الطبرسي: واستشار أصحابه ونزل ﷺ الشعب من أحد في عدوة الوادي إلى الجبل<sup>(١)</sup>. وأصبح رسول الله ﷺ فتهيأ للقتال، وجعل على راية المهاجرين علياً عليه السلام،

(١) للتعرف على كيفية إقامة صلاة العيد وأحكامها تفصيلاً راجع تحرير الوسيلة ١: ٢٤١، كتاب الصلاة.

وعلى راية الأنصار سعد بن عباد، وقعد رسول الله ﷺ في راية الأنصار، ووضع ﷺ عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب، وقال له ولأصحابه: إن رأيتُمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تخرجوا من هذا المكان، وإن رأيتُموهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا منازلكم، وقال ﷺ لهم: اتقوا الله واصبروا، وإن رأيتُمونا يخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم، وقال ﷺ: لا تبرحوا مكانكم هذا وإن قتلنا عن آخرنا، فإنما نُؤتى من موضعكم هذا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### نشوب الحرب في أحد

وأول من أنشب الحرب هو أبو عامر عبد عمرو إذ طلع في خمسين من قومه، فتراموا فيما بينهم والمسلمين بالحجارة، ثم ولّوا مدبرين<sup>(٢)</sup>.  
وتقدّمت نساء المشركين أمام صفوفهم قبل اللقاء يضربن بالدفوف والطبول الكبار، ثم رجعن فكنّ في أواخر الصفوف خلف الرجال وبين أكتافهم يذكرون من أصيب ببدر ويحرّضن بذلك الرجال ويضربن بالدفوف ويقلن:

نحن بنات طارق      نمشي على النمارق  
إن تُقبلوا نعانق      أو تدبروا نفارق

فراق غير وامق

(١) تفسير القمي ١: ١١١.

(٢) الإرشاد ١: ٨٠، إعلام الوری ١: ١٧٦.

وقال القمي في (تفسيره): كانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدري، فبرز ونادى: يا محمد تزعمون أنكم تجهزونا بأسيا فكم إلى النار، ونجهزكم بأسيا فإنا إلى الجنة، فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إليّ فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

يا طلح إن كنت كما تقول لنا خيول ولكم نصول  
فأثبت لننظر أيّنا المقتول وأيّنا أولى بما تقول  
فقد أتاك الأسد الصؤول بصارم ليس به فلول

\*\*\*

### ينصره القاهر والرسول

فقال طلحة: من أنت يا غلام؟ قال: أنا علي بن أبي طالب. قال طلحة: قد علمت أنه لا يجسر عليّ أحد غيرك، فشدّ عليه طلحة فاتقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالترس، ثم ضربه أمير المؤمنين عليه السلام على فخذه فقطعهما جميعاً، فسقط على ظهره وسقطت الراية، فذهب علي عليه السلام ليجهز عليه فحلفه بالرحم فانصرف عنه، فقال المسلمون: ألا أجهزت عليه؟ قال: قد ضربته ضربة لا يعيش منها أبداً.

وأخذ الراية أبو سعيد فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها مسافع فقتله علي عليه السلام فسقطت الراية إلى الأرض، إلى أن قتل أمير المؤمنين عليه السلام التاسع من بني عبد الدار فسقطت الراية إلى الأرض.

### معصية الرُّمّة على باب الشعب

حمل الأنصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة، ووقع أصحاب رسول الله ﷺ في سوادهم، وانحطّ خالد بن الوليد في مئتي فارس فلقي عبد الله بن جبير وأصحابه فوق الجبل فاستقبلوهم بالسهام فردّوا. ونظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله ﷺ ينهبون سواد القوم، فقالوا لعبد الله: تقيمنا ههنا وقد غنم أصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة؟! فقال لهم عبد الله: اتقوا الله فإنّ رسول الله ﷺ قد تقدم إلينا أن لا نبرح، فلم يقبلوا منه وأقبل ينسلّ رجل فرجل حتى أدخلوا مراكزهم، وبقي عبد الله بن جبير في إثني عشر رجلاً، وانحطّ خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فرّ أصحابه وبقي في نفر قليل، فقتلوهم على باب الشعب، واستعقبوا المسلمين فوضعوا فيهم السيف<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### هزيمة المسلمين في أحد

وانهزم أصحاب رسول الله ﷺ هزيمة قبيحة، وأقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه، فلما رأى رسول الله ﷺ الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال: «إني أنا رسول الله فإلى أين تفرّون عن الله ورسوله».

ولم يبق مع الرسول ﷺ إلاّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وأبو دجاجة، وكلما حملت طائفة على الرسول ﷺ استقبلهم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فيدفعهم عنه ويقتل فيهم حتى انقطع سيفه. فلما انقطع سيفه جاء إلى الرسول فقال: يا رسول الله إنّ الرجل يقاتل بالسلاح وقد انقطع سيفي، فدفع إليه الرسول سيفه «ذا الفقار»

(١) مغازي الواقدي ١: ٢٢١.

وقال: قاتل بهذا.

فلم يكن يحمل على رسول الله أحد إلاّ يستقبله أمير المؤمنين عليه السلام، فإذا رأوه رجعوا، وانحاز الرسول ﷺ إلى ناحية أحد فوقف، فلم يزل علي عليه السلام يقاتلهم حتى أصابه في وجهه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة. وسمعوا منادياً ينادي من السماء: «لا سيف إلاّ ذو الفقار، ولا فتى إلاّ علي». ونزل جبرئيل على الرسول وقال: هذه والله المواساة يا محمد، فقال الرسول ﷺ: لأنني منه وهو مني. فقال جبرئيل: وأنا منكما.

\*\*\*

### استشهاد حمزة عليه السلام

وكان حمزة بن عبد المطلب عليه السلام يحمل على القوم فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له واحد منهم. وكان وحشي عبداً حبشياً لجبير بن مطعم. وكانت هند بنت عتبة قد أعطت وحشياً عهداً: لئن قتلت محمداً أو علياً أو حمزة لأعطينك رضاك، يقول وحشي: أما محمد فلا أقدر عليه، وأما علي فرأيت أنه رجلاً حذراً كثير الالتفات فلم أطمع فيه، فكمنت لحمزة فرأيت أنه يهدّد الناس هداً، فمرّ بي فوطأ على جرف نهر فسقط، فأخذت حربتي فهزتها ورميته بها فوقعت في خاصرته وخرجت مغمّسة بالدم<sup>(١)</sup>.

وجاءت هند فأمرت بشق بطن حمزة وقطع كبده والتمثيل به، فجدعوا أنفه وأذنيه ومثلوا به، ورسول الله مشغول عنه لا يعلم بما انتهى إليه أمره. وقال القمي في (تفسيره): وجاءت إليه هند فقطعت مذاكيره وقطعت أذنيه وجعلتهما خرصين (حلقتين) وشدّتهما في عنقها، وقطعت يديه ورجليه<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير القمي ١: ١١٣.

(٢) تفسير القمي ١: ١١٦.

## المناسبة الواحدة والعشرون

### وفاة السيد عبد العظيم الحسني عليه السلام

(يوم ١٥ من شوال / السنة ٢٥٢ هـ)

ينتهي نسب عبد العظيم الحسني بوسائط أربع إلى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام فهو عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن المجتبي عليه السلام، ولد في الرابع من ربيع الثاني عام ١٧٣ هـ. ق في المدينة، وتوفي عبد العظيم الحسني في النصف من شوال عام ٢٥٢ للهجرة، ودفن في ري في بستان عبد الجبار بن عبد الوهاب عند شجرة التفاح.

وعلوّ مقام عبد العظيم وجلالة شأنه أظهر من الشمس فهو من أكابر المحدثين وأعظم العلماء والزهاد والعباد ومن أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليه السلام، وقد روى عنهما أحاديث كثيرة، وقد عرض دينه على الإمام الهادي عليه السلام، فأقرّه وصدّقه، وقال عليه السلام: «يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه فاثبت عليه...»، وهو المؤلف لكتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب اليوم والليلة، وفي كتاب (الرجال) للنجاشي (برقم ٦٥٣): كان عبد العظيم ورد الري هارباً من السلطان (المتوكل) وسكن سَرَباً (سرداباً)



في دار رجل من الشيعة في سكة الموالي وكان يعبد الله في ذلك السرب ويصوم نهاره ويقوم ليله وكان يخرج مستتراً فيزور القبر المقابل قبره ويقول «هو قبر رجل من ولد موسى بن جعفر» (يقال: إنه قبر حمزة بن موسى بن جعفر عليه السلام، وبالقرب منه مزار السيد طاهر أحد أحفاد الإمام السجاد عليه السلام) (١) فلم يزل يأوي إلى ذلك السرب ويقع خبره إلى الواحد بعد الواحد من شيعة آل محمد عليه السلام حتى عرفه أكثرهم...، ومرض عبد العظيم الحسيني ومات فلما جرد ليغسل وجد في جيبه رقعة فيها ذكر نسبه، فإذا فيها أنا أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام... (٢) ويروي ابن بابويه وابن قولويه في فضل زيارة عبد العظيم الحسيني أن رجلاً من أهل الرّي قدم إلى الإمام علي الهادي عليه السلام فسأله: من أين قدمت؟ فقال: كنت في زيارة الحسين، فقال عليه السلام: «أما لو أنك زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين بن علي عليه السلام» (٣).

\*\*\*

### عبد العظيم يعرض دينه على إمامه

قال عبد العظيم بن عبد الله الحسيني: دخلت على سيدي علي بن محمد (الإمام الهادي عليه السلام)... فلما بصر بي قال لي: «مرحباً بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقاً» قال (عبد العظيم): فقلت له: يا ابن رسول الله إني أريد أن أعرض

(١) تفسير القمي ١: ١١٧.

(٢) يذكر حمزة بن موسى عدة أماكن أخرى لمرقده منها في إصطخر من ضواحي شيراز، وفي ترشيز في خراسان، وفي قم ولعله تلك المراقده هي لأبنائه وأحفاده والقول المشهور هو في الرّي حيث كان يزوره عبد العظيم (راجع منتهى الآمال: ٣٠٥ ومنتخب التواريخ: ٧٧٤).

(٣) إنظر كتاب الشجرة المباركة في الأنساب الطالبيه للإمام فخر الرازي، ومنتهى الآمال ١: ٣٤٥، الفصل ٤، ومنتخب التواريخ: ٧٧١.

عليك معالم ديني فإن كان مرضياً أثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل فقال عليه السلام: «هات يا أبا القاسم» فقلت: إني أقول إن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء خارج من الحدين حد الإبطال وحد التشبيه وإنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسم الأجسام ومصور الصور وخالق الأعراض والجواهر ورب كل شيء ومالكه وجاعله ومحدثه وإنَّ محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة وإن شريعته خاتم الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة وأقول: إن الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم أنت يا مولاي فقال عليه السلام: «ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده» قال (عبد العظيم) وكيف ذلك يا مولاي قال عليه السلام: «لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» قال (عبد العظيم) فقلت: أقررت وأقول: إنَّ وليهم ولي الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وأقول: إن المعراج حق والمساءلة في القبر حق وإن الجنة حق والنار حق والصراط حق والميزان حق وإن الساعة آتية لا ريب فيها وإن الله يبعث من في القبور وأقول إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال علي بن محمد عليه السلام: «يا أبا القاسم هذا دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة»<sup>(١)</sup>.

(١) كامل الزيارات: ٣٢٤، الباب ٢، وعنه في بحار الأنوار ٩٩: ٢٦٨، الباب ٢، وراجع منتهى الآمال ١: ٣٤٥.

## المناسبة الثانية والعشرون

### شهادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام

(يوم ٢٥ من شوال/السنة ١٤٨ هـ)

كانت شهادة الإمام الصادق عليه السلام في الخامس والعشرين من شهر شوال من سنة ١٤٨ هـ، بسم الله إليه أبو جعفر المنصور، عن خمسة وستين عاماً وقيل أكثر من ذلك، وقيل شهادته عليه السلام نص على إمامة ولده موسى بن جعفر عليه السلام، وأرشد أصحابه إليه<sup>(١)</sup>.

وقال المسعودي: توفي أبو عبد الله جعفر بن محمد . . سنة (١٤٨ هـ) ودفن بالبقيع مع أبيه وجدّه، وله ٦٥ سنة، وقيل إنه سُمّ<sup>(٢)</sup>، وكان له يومئذ من الولد: أم فروة، وخمسة بنين: عبد الله وموسى ومحمد وعلي وإسحاق وزاد المفيد أسماء: أسماء وفاطمة والعباس<sup>(٣)</sup> وزاد الواقدي: يحيى وفاطمة الصغرى<sup>(٤)</sup>.

الفصل ٤، ولم يذكر العلماء زيارة خاصّة لعبد العظيم الحسيني وإنما نقل الشيخ عباس القمي عن فخر المحققين جمال الدين في مزاره زيارة من المناسب أن يزار بها، (راجع مفاتيح الجنان، الباب الثالث في الزيارات، الخاتمة، المطلب الثاني: في زيارة الأبناء العظام للأئمة عليهم السلام).

(١) الأمالي للصدوق: ٣٣٨، المجلس ٥٤، وصفات الشيعة: ٤٦ ح ٦٨، وعنهما في بحار الأنوار: ٣: ٢٦٨، الباب ١٠، وج ٦٦: ١، الباب ٢٨.

(٢) أصول الكافي ١: ٤٢٧، وتاريخ خليفة: ٢٧٨، وفي منتهى الآمال ٢: ٢٠٣.

(٣) مروج الذهب ٣: ٢٨٥.

(٤) الإرشاد ٢: ٢٠٩.

وقام الإمام الكاظم عليه السلام بتجهيز أبيه، وكان الصادق عليه السلام يُحرم للحجّ في ثوبين من نسيج قرية بمصر تسمى شطا وقد أوصى أن يكفن فيهما وفي قميص من قمصانه، وفي بُرد اشتراه بأربعين ديناراً، وفي عِمامة ورثها من جدّه السجاد عليه السلام، فعمل الكاظم عليه السلام بكلّ ذلك، ثمّ حمل جنازته عليه السلام إلى البقيع ودفنه بجوار أبيه وعمه<sup>(١)</sup>.

هذا، وقد روى الطوسي بسند صحيح عن معاوية بن عمار قال: أمرني أبو عبد الله أن أعصر بطنه ثمّ أوضّيه بالأشنان، ثمّ أغسل رأسه ولحيته بالسدر ثمّ أفيض منه على جسده وأدلكه به ثلاثاً، ثمّ أغسله بالماء القراح، ثمّ بالكافور ثمّ بالقراح وفيه سبع وُريقات سدر<sup>(٢)</sup>.

وجاء في رواية الكليني عن أبي أيوب الخوزي أنه قال: بعث إليّ أبو جعفر المنصور في جوف الليل فدخلت عليه وهو جالس على كرسي وبن يديه شمعة وفي يده كتاب، فلما سلمت رمى إليّ الكتاب وهو يبكي، وقال: هذا كتاب محمد بن سليمان والي المدينة يخبرني أن جعفر بن محمد قد مات فإنّا لله وإنا إليه راجعون وأين مثل جعفر، ثمّ قال: اكتب فكتبت صدر الكتاب وقال لي: اكتب إن كان أوصى إلى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه، فرجع الجواب من والي المدينة أنّه أوصى إلى خمسة، المنصور وواليه على المدينة جعفر بن سليمان، وابنيه عبد الله وموسى، وأمّه حميدة، فقال المنصور: ليس إلى قتل هؤلاء من سبيل<sup>(٣)</sup>.

(١) تذكرة الخواص ٢: ٤٥٧.

(٢) راجع أصول الكافي ١: ٤٧٥، ح ٨، وعنه في الإرشاد للمفيد: ٣٩٥.

(٣) التهذيب ٣: ٣٠٣، ح ٨٨٢، والاستبصار ١: ٢٠٧، وعليه فلا تصحّ أخبار «الإمام لا يغسله إلا الإمام» إلا بمعنى سواء باشر بنفسه أو أمر من يفعل أو برضاه إن غاب، (مقولة الشيخ اليوسفي الغروي في موسوعة التاريخ الإسلامي ٧:

وكان آخروصايا الإمام الصادق لأهليه وقرابته الإهتمام بالصلاة حيث قال: اجمعوا ليّ كلّ من بيني وبينه قرابة! فجمعوهم فنظر إليهم ثم قال لهم: «إِنَّ شَفَاعَتَنَا لَا تَنَالُ مُسْتَخَفًّا بِالصَّلَاةِ»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### قبسات من أنوار الإمام الصادق عليه السلام

قد اختلف المؤرخون في السنة التي ولد فيها الإمام الصادق عليه السلام، فمن قائل إنه ولد بالمدينة سنة ٨٠ هـ<sup>(٢)</sup>، وآخرون أنه ولد سنة ٨٣ هـ يوم الجمعة، وقيل يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول<sup>(٣)</sup>.

الإمام الهمام أبو عبد الله جعفر الصادق، أبوه الإمام محمد الباقر عليه السلام، سيد الناس وأعلمهم في عصره، وأمه هي السيدة الفاضلة أم فروة بنت الفقيه القاسم بن محمد بن أبي بكر، وكانت من سيدات النساء عفة وشرفاً وفضلاً، فقد تربت في بيت أبيها، وهو من الفضلاء اللامعين في عصره، كما تلقت الفقه والمعارف الإسلامية من زوجها الإمام الباقر عليه السلام، وكانت على جانب كبير من الفضل، فقد كانت مرجعاً لنساء عصرها في مهام أمورهن الدينية<sup>(٤)</sup>.

عهد الإمام الصادق).

(١) أصول الكافي ١: ٣١٠.

(٢) المحاسن للبرقي ١: ١٥٩، ح ٢٢٥، وروي مثله عن جدّه النبي ﷺ في مرض موته بعد إفاقة وروي مثله عن أبيه الباقر عليه السلام.

(٣) تذكرة الحفاظ ١: ١٥٧.

(٤) أصول الكافي ١: ٤٧٢، والإرشاد للمفيد ٢: ١٧٩، المناقب ٤: ٢٨٠، إعلام الوري: ٢٧١، وراجع بحار الأنوار ٩٥: ٤٧-١٩٤.

لقب **عليه السلام** بالصادق، ونصّ المؤرخون: أن النبي **ﷺ** هو الذي سماه بجعفر ولقبه بالصادق باعتباره أصدق إنسان في حديثه وكلامه، وكان يكنى بأبي عبد الله<sup>(١)</sup>.

رحل إلى جوار ربه عن عمر يناهز (٦٥ سنة) في عام ١٤٨هـ، ودفن في البقيع إلى جوار أبيه الباقر **عليه السلام**، وقد تزامنت إمامته مع نهاية الحكم الأموي في سنة ١٣٢هـ، وبدايات الحكم العباسي الذي بدأ من ذلك التاريخ، فقد عاصر من الخلفاء العباسيين، هشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد بن عبد الملك، ويزيد بن الوليد بن عبد الملك، وإبراهيم بن الوليد، ومروان بن محمد (المعروف بمروان الحمار)، ومن الخلفاء العباسيين، عبد الله بن محمد (المعروف بالسفاح)، وأبي جعفر (المعروف بالمنصور الدوانيقي).

\*\*\*

### المقام العلمي للإمام الصادق **عليه السلام**

اعترف أئمة المذاهب، وعلماء الأمة بالمقام العلمي الشامخ للإمام الصادق **عليه السلام**، فهذا أبو حنيفة (النعمان بن ثابت) وهو إمام المذهب الحنفي الشهير وقد تتلمذ على يد الإمام سنتين في المدينة فكان يقول: لولا السنتان لهلك النعمان وقال «ما رأيت أعلم من جعفر بن محمد»، وقد استدل على أعلميته بأن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع الفصول المهمة: ١٩٢، ووفيات الأعيان: ٣ / ٢٢٤، والقاسم بن محمد بن أبي بكر كان من الفقهاء الأجلاء، وكان عمر بن عبد العزيز يجله كثيراً وقد قال: لو كان لي من الأمر شيء لوليت القاسم بن محمد الخلافة، وقد عمّر طويلاً، وكانت وفاته بمكان يقال له قديد، وهو إسم موضع يقع ما بين مكة والمدينة، (الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب: ٧٢).

(٢) راجع المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٢٨١.

وكان مالك بن أنس ممن يحضر عند الإمام عليّ عليه السلام ليتأدب بآدابه ويهتدي بهديه فكان يقول: ما رأيت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادة وورعاً، وقال: لقد كنت آتي جعفر بن محمد فكان كثير التبسم فإذا ذكر عنده النبي ﷺ تغير لونه، وقد اختلفت إلى جعفر بن محمد زماناً فما كنت أراه إلا على إحدى ثلاث خصال إما مصلياً وإما صائماً وإما يقرأ القرآن، وما رأيته قط يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة، ولا يتكلم بما لا يعنيه، وكان من العلماء العبّاد والزهاد الذين يخشون الله، وشهد المنصور بحقه وهو الدّ أعدائه قائلاً: إن جعفر بن محمد كان ممن قال الله فيه ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وكان ممن اصطفى الله وكان من السابقين بالخيرات<sup>(١)</sup>.

وقال ابن حجر الهيتمي: جعفر الصادق نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه من العلوم.

وكتب ابن خلكان المؤرخ الشهير: أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم أجمعين) أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وكان من سادات آل البيت، ولقّب بالصادق لصدقه، وفضله أشهر من أن يذكر، وكان أبو موسى جابر ابن حيان الكوفي تلميذاً عنده، وصنف جابر كتاباً في ألف ورقة يتضمن رسائل الإمام جعفر الصادق، وهي خمسمئة رسالة.

ومن مظاهر علم الإمام الصادق عليه السلام معرفته بجميع اللغات، لقد روى

(١) تذكرة الحفاظ ١: ١٦٦، وراجع الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١: ٧٠، و٤: ٣٣٥.

أبان بن تغلب قال: غدوت من منزلي بالمدينة وأنا أريد أبا عبد الله فلما صرت بالباب وجدت قوماً عنده لم أعرفهم، ولم أر قوماً أحسن زياً منهم، ولا أحسن سيماً منهم كأن الطير على رؤوسهم، فجعل أبو عبد الله عليه السلام يحدثنا بحديث فخرجنا من عنده، وقد فهم خمسة عشر نفرًا، متفرقي الألسن، منهم العربي، والفارسي، والنبطي، والحبشي، والصقلبي، فقال العربي: حدثنا بالعربية، وقال الفارسي: حدثنا بالفارسية، وقال الحبشي: حدثنا بالحبشية، وقال الصقلبي: حدثنا بالصقلبية وأخبر عليه السلام بعض أصحابه بأن الحديث واحد، وقد فسر له لكل قوم بلغتهم.

ودار الحديث بين الإمام عليه السلام وبين عمار الساباطي باللغة النبطية فبهر عمار وراح يقول: (ما رأيت نبطياً أفصح منك بالنبطية...)، فقال عليه السلام له: «يا عمار وبكل لسان».

و روى أبو بصير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده رجل من أهل خراسان وهو يكلمه بلسان لا أفهمه وكانت تلك اللغة التي كان يتحدث بها مع الخراساني هي اللغة الفارسية، ووفد عليه قوم من أهل خراسان، فقال عليه السلام لهم: «من جمع ما لا يحرسه عذبه الله على مقداره» فقالوا له باللغة الفارسية: لا نفهم العربية، فقال عليه السلام لهم: «هرکه درم اندوزد جزایش دوزخ باشد»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن أبي العوجا عندما قصد الإمام الصادق ليناظره وقد قال له الإمام عليه السلام: «ما يمنعك من الكلام؟ فقال له: إجلالاً لك ومهابة منك ولا ينطق لساني بين يديك وإني شاهدت العلماء وناظرت المتكلمين فما تداخلني من هيبة أحد منهم مثلما تداخلني من هيبتك يا ابن رسول الله».

(١) راجع تاريخ يعقوبي: ٣٨٣/٢، مناقب آل أبي طالب ٤: ١٤٢، تهذيب التهذيب ١: ٥٣ - ٨٨.



وقال عبد الله بن المبارك وهو يصف جعفر الصادق عليه السلام:

أنت يا جعفر فوق المدح والمدح عناء  
إنما الأشراف أرض ولهم أنت سماء  
جاز حد المدح من قد ولدته الأنبياء

\*\*\*

### الإمام الصادق عليه السلام والجامعة العلمية

كان عصر الإمام الصادق عليه السلام، عصرًا فريداً، والظروف الاجتماعية التي عاشها لم يعشها أي واحد من الأئمة عليه السلام، ذلك أن تلك الفترة كانت من الناحية السياسية فترة تزعزع الحكم الأموي، واشتداد شوكة العباسيين، وكان الطرفان في صراع مستمر، بدأ النضال السياسي للعباسيين منذ عهد هشام بن عبد الملك، وفي عام ١٢٩هـ دخل الصراع نطاق الكفاح المسلح، وفي نهاية المطاف انتصر العباسيون عام ١٣٢هـ.

ونظراً لانشغال الأمويين خلال هذه الفترة بالمشاكل السياسية الكثيرة لم تسنح لهم الفرصة لمضايقة الإمام الصادق وشيعته، كما أن العباسيين، ولأنهم كانوا يرفعون شعار الدفاع عن أهل البيت والثأر لهم قبل استلامهم مقاليد الحكم لم تكن هناك مضايقة من جانبهم أيضاً، ومن هنا كانت هذه الفترة فترة هدوء وحرية نسبية للإمام الصادق وشيعته، فكانت فرصة مناسبة جداً لتفعيل نشاطهم العلمي والثقافي.

ومن جهة أخرى كان عصره عليه السلام، عصر تلاقح وتضارب الأفكار، وظهور الفرق والطوائف والتيارات المختلفة، وانبثقت شبهات وإشكاليات متعددة

جراء تضارب عقائد المسلمين مع عقائد أهل الكتاب وفلاسفة اليونان. وقد ظهرت تيارات وفرق، مثل المعتزلة والجبرية، والمرجئة، والغلاة، والزنادقة، والمشبهة، والمتصوفة، والمجسمة، والتناسخية وغيرها، وكانت كل فرقة تروج أفكارها وعقائدها، فضلاً عن ذلك كله كان الخلاف يدب في العلم الواحد من العلوم الإسلامية بين علماء ذلك العلم، فمثلاً كانت تحدث مناقشات حادة في علوم القراءة والتفسير والحديث والفقه والكلام.

ونظراً لذلك كله واصل الإمام الصادق عليه السلام الجهود التي ابتدأها أبوه الإمام الباقر، وأسس جامعة علمية كبيرة، علم ورعى فيها تلامذة كباراً وبارزين، أمثال هشام بن الحكم، ومحمد بن مسلم، وأبان ابن تغلب، وهشام بن سالم، ومؤمن الطاق، والمفضل بن عمر، وجابر بن حيان، وغيرهم كثير في مختلف العلوم العقلية والنقلية، وقد ناهز عدد تلامذته الأربعة آلاف عالم<sup>(١)</sup>، وكان لبعضهم مؤلفات علمية وتلامذة كثيرون، فكان لهشام ابن الحكم واحد وثلاثون كتاباً<sup>(٢)</sup>، ولجابر أكثر من مئتي كتاب<sup>(٣)</sup> وفي مواضيع مختلفة لا سيما في العلوم العقلية والطبيعية والكيمياوية، وقد أشتهر بأبي الكيمياء.

لقد زخرت هذه الجامعة بطلاب من مختلف المذاهب والفرق، وكان أئمة المذاهب السنية المشهورون بشكل مباشر وغير مباشر تلامذة لديه، وكان على رأسهم أبو حنيفة الذي لازم الإمام سنتين، وجعل هاتين السنتين مصدر علمه ومعرفته، وكان يقول: لولا السنتان لهلك النعمان<sup>(٤)</sup>.

ويكفي ما قاله الحسن بن علي بن زياد الوشاء في سعة هذه الجامعة

(١) وفيات الأعيان ١: ٣٢٧.

(٢) الاختصاص: ١٨٣ - ٢٨٣، وراجع الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب: ٤٦.

(٣) راجع سيرة الأئمة الاثني عشر ٢: ٢٤٠.

(٤) الإرشاد: ٢٧١.

فقال: أدركت في هذا المسجد - أي مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ كل يقول: حدثني جعفر بن محمد<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن حجر العسقلاني: فقد حَدَّثَ عنه فقهاء ومحدثون، مثل: شعبة، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، ومالك، وابن جريح، وأبي حنيفة، وابنه موسى، وهيب بن خالد، والقطان، وأبي عاصم، وجماعة كثيرة<sup>(٢)</sup>.

وقال المحقق في (المعتبر): إن الذين برزوا من تلامذته وألفوا من أحاديثه وأجوبة مسائله أربعمئة كتاب عُرفت بعد عصره بالأصول وقد اعتمدها المحمدون الثلاثة الكليني والصدوق والطوسي في كتبهم الأربعة (الكافي)، و(كتاب من لا يحضره الفقيه)، و(التهذيب)، و(الإستبصار).

ومجمل القول: إن جامعة علوم أهل البيت التي أسسها الإمام الباقر عليه السلام واستقل بها ولده الصادق عليه السلام، من بعده أكثر من ثلاثين عاماً وقصدها العشرات من العلماء وطلاب العلم في كل مكان كان لها أطياف الأثر في تاريخ العلوم الإسلامية.

\*\*\*

### الإمام الصادق عليه السلام وأبو حنيفة<sup>(٣)</sup>:

روى الطوسي بسنده عن ابن شُبْرُمة قاضي الكوفة قال: دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد عليه السلام فسلمت عليه ثم قلت له: أمتع الله بك، هذا رجل من أهل العراق له فقه وعقل! فقال جعفر عليه السلام: لعله هو الذي يقيس

(١) إعلام الوري: ٢٨٤.

(٢) الفهرست لابن النديم: ٥١٢.

(٣) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١: ٧٠.

الدين برأيه؟! ثم أقبل عليّ فقال: هذا النعمان بن ثابت؟ فقال أبو حنيفة: نعم، أصلحك الله<sup>(١)</sup> قال ابن شُبْرُمة: ولم أكن أعرف اسمه إلا ذلك اليوم<sup>(٢)</sup>، ثم قال له: يا نعمان! هل تُحسن أن تقيس رأسك؟ قال: لا. قال: فما أراك تُحسن شيئاً ولا فرضك إلا من عند غيرك! فهل عرفت كلمة أولها كفر وآخرها إيمان؟ قال: لا. قال: فهل عرفت ما الملوحة في العينين والمرارة في الأذنين والبرودة في المنخرين والعدوبة في الشفتين؟ قال: لا. قال ابن أبي ليلى (وليس ابن شُبْرُمة) فقلت: جعلت فداك! فسّر لنا جميع ما وصفت.

فقال: حدّثني أبي عن آبائه عن رسول الله ﷺ: أن الله تبارك وتعالى خلق عيني ابن آدم من شحمتين فجعل فيهما الملوحة، ولولا ذلك لذابتا فالملوحة تلفظ ما يقع في العين من القذى. وجعل المرارة في الأذنين حجاباً للدماغ، فليس من دابة تقع فيه إلا التمسّت الخروج! ولولا ذلك لوصلت إلى الدماغ! وجعل العدوبة في الشفتين منّا من الله عزّ وجل على ابن آدم ليجد بذلك عدوبة الريق وطعم الطعام والشراب، وجعل البرودة في المنخرين لئلاّ تدع في الرأس شيئاً إلاّ أخرجته.

قلت: فما الكلمة التي أولها كفر وآخرها إيمان؟ قال: قول الرجل: لا إله إلاّ الله فأولها كفر وآخرها إيمان.

ثم قال: يا نعمان، إياك والقياس، فقد حدّثني أبي عن آبائه عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «من قاس شيئاً بشيء قرنه الله عزّ وجل مع إبليس في النار! فإنه أول من قاس على ربّه»<sup>(٣)</sup> حين قال: ﴿خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) فهرست مصنفى الشيعة: ٣٩.

(٢) مرآة الجنان ١: ٣٠٤.

(٣) توفي أبو حنيفة النعمان بن ثابت سنة (١٥٠ هـ)، وهو ابن تسعين سنة ودفن ببغداد، وثابت ابن زوطا من أهل كابل، وهو الذي أسره الرق فأعتق، (تاريخ خليفة: ٢٧٩. مروج الذهب ٣: ٣٠٤).

(٤) أمالي الطوسي: ٦٤٥، المسألة ٣٣، الحديث ١.

فدعوا الرأي والقياس وما قاله قوم وليس له في دين الله برهان ؛ فإن دين الله لم يوضع بالآراء والمقاييس<sup>(١)</sup>.

وروى الصدوق بسنده عن رجال من أهل الكوفة: قال الصادق لأبي حنيفة: يا أبا حنيفة، إذا ورد عليك شيء ليس في كتاب الله ولم تأت به الآثار والسنة كيف تصنع؟ فقال: أصلحك الله، أقيس وأعمل فيه برأيي! قال: يا أبا حنيفة، إن أول من قاس ابليس الملعون، قاس على ربنا تبارك وتعالى فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾<sup>(٢)</sup> فسكت أبو حنيفة.

فقال له: يا أبا حنيفة، أيهما أرجس: البول أو الجنابة؟ فقال: البول، قال: فما بال الناس يغتسلون من الجنابة ولا يغتسلون من البول؟! فسكت.

فقال له: يا أبا حنيفة، أيهما أفضل: الصلاة أو الصوم؟ قال: الصلاة. قال: فما بال الحائض تقضي صومها ولا تقضي صلاتها؟! فسكت....<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

### الإمام الصادق عليه السلام وثورة زيد

حين ذكر جابر بن يزيد الجعفي لزيد بن علي رأي أخيه الباقر عليه السلام بثورته وسلامة قراره وذكر له أنه مقتول لا محالة، قال زيد لجابر: «يا جابر لم يسعن أن أسكت، وقد خولف كتاب الله وتحوكم بالجبث والطاغوت، وذلك أنني شاهدت هشاماً ورجل عنده يسب رسول الله، فوالله لو لم يكن إلا أنا ويحيى ابني لخرجت عليه وجاهدته حتى أفنى» والرواية تصوّر لنا حقيقة دوافع زيد

(١) الأخبار الموقّعات: ٧٦ وأبو حنيفة مولى تيم.

(٢) علل الشرائع ١: ١١٤، الباب ٨١، الحديث ٦.

(٣) سورة الأعراف: ١٢.

ومدى عزمه على مناهضة بني أمية.

وعندما قرّر زيد الثورة، لم يتجاوز إمام عصره حيث طرح الأمر على الإمام الصادق عليه السلام، قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام: سمعت أبي يقول: رحم الله عمّي زيداً... لقد استشارني في خروجه، فقلت له: يا عمّ إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة»<sup>(١)</sup>.

وبعد ما استشار زيد عمّه الإمام الصادق عليه السلام وأقرّ له عمله وأخبره بنبأ شهادته، جمع زيد بن علي الأنصار فأعلن ثورته والتحق به عدد غفير، ومن التحق معه كثير من الفقهاء والمحدثين والقضاة من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليه السلام، ولكن خذل زيد في هذه المعركة كما خذل من قبل جدّه الحسين وتفرق جيشه حتّى قال: أراها حسينية، وبعد قتله حملت جثته وصلبت بالكناسة بالكوفة وذلك في سنة (١٢١ هـ)<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن بقي زيد الشهيد أربع سنوات على أعواد المشانق كتب الوليد الفاسق<sup>(٣)</sup> الذي ولي هشام إلى عامله في الكوفة يوسف بن عمر: بإنزال جثمان زيد وأمره باحراقه بالنار ثم نسفه في اليمّ، ولقد نفّذ يوسف ما أمره سيّده فأحرق جسد زيد بن علي ورمى رماده في نهر الفرات<sup>(٤)</sup>.

وقد صرّح الإمام الصادق عليه السلام بعاقبة هذا الأمر بقوله: «إن الله عزّ ذكره، أذن في هلاك بني أمية بعد إحراقهم زيداً بسبعة أيّام»<sup>(٥)</sup>.

(١) علل الشرائع ١: ١١٠، الباب ٨١، الحديث ٤.

(٢) الأعراف: ١٢، وسورة ص آية ٧٦.

(٣) أمالي الصدوق: ٧٠٩، ح ١٠، المسألة ٨٩ مسنداً عن الربيع بن يونس الحاجب.

(٤) راجع عيون أخبار الرضا ١: ٢٤٨، الإحتجاج ٢: ١٣٥، والكناسة اسم محلة بالكوفة.

(٥) أنساب الأشراف ٣: ٤٣٩ و ٤٤٦، وراجع كتاب (زيد الشهيد) للسيد عبد الرزاق المكرم.

ويقول مهزم الأسدي دخلت على الإمام الصادق عليه السلام بعد شهادة زيد فقال: يا مهزم ما فعل زيد؟ قال: قلت: صلب، قال: أين؟ قلت: في كناسة بني أسد، فقال: أنت رأيته مصلوباً في كناسة بني أسد؟ قلت: نعم، فبكى حتى بكت النساء خلف الستور<sup>(١)</sup>.

ونجد الإمام الصادق عليه السلام في مواقف متعددة يتبنّى الدفاع عن ثورة عمه زيد ويترحم عليه، يقول الفضيل بن يسار: بعد قتل زيد ذهبت إلى المدينة لألتقي بالإمام الصادق عليه السلام وأخبره بنتائج الثورة، وبعد أن التقيته وسمع مني مادار في المعركة قال: يا فضيل شهدت مع عمي قتال أهل الشام؟ قلت: نعم. قال: فكم قتل منهم؟ قلت: ستّة. قال: فلعلك شاك في دمائهم؟ قال: فقلت: لو كنت شاكاً ما قتلتهم. ثم قال: سمعته يقول: أشركني الله في تلك الدماء، مضى والله زيدٌ عمي وأصحابه شهداء، مثل ما مضى عليه علي بن أبي طالب وأصحابه<sup>(٢)</sup>.

ويقول عبد الرحمن بن سيّابه: دفع إليّ أبو عبد الله الصادق عليه السلام ألف دينار وأمرني أن أقسمها في عيال من أصيب مع زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام، فقسمتها فأصاب عبد الله أخا الفضيل الرّسان أربعة دنانير<sup>(٣)</sup>.

وقالوا بأن ثورة زيد بن علي عليه السلام هي خروج على سلطان زمانه «هشام

(١) بعد موت هشام تولى الخلافة الوليد بن يزيد سنة (١٢٥ هـ) وقد اشتهر بالفسق إذ لم يكن في بني أمية أكثر إدماناً للشراب منه، وكان من فسقه أنّه نكح أمّهات أولاد أبيه، وتفاعل يوماً بالمصحف الكريم فخرجت الآية: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ فمزّق المصحف وأنشأ يقول:

إذا ما جئت ربك يوم حشر xxx فقل يا ربّ مزّقني الوليد- (حياة الحيوان ١: ٧٢، مروج الذهب ٣: ٢١٦).

(٢) الطبري ٨: ١٢٢، وابن الأثير ٥: ١٢٧، وتاريخ يعقوبي ٢: ٣٩١.

(٣) الكافي ٨: ١٦١، وتفسير العياشي ١: ٣٢٥.

بن عبد الملك» لأهداف كان يريد لها زيد لنفسه، فردّ على هذا الاتهام الإمام الصادق عليه السلام حين قال: لاتقولوا خرج زيد، فإنّ زيدا كان عالماً صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه إنّما دعاكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام، ولو ظفر لوفى بما دعاكم إليه<sup>(١)</sup>، وهكذا نرى كيف كان الإمام عليه السلام يتابع ثورة عمّه زيد ويتحمّل نتائجها وأعباءها.

\*\*\*

### الإمام الصادق وجعفر المنصور

كان الإمام الصادق عليه السلام يكتفي في لقاء أبي جعفر المنصور بالأقل، فكتب إليه المنصور: لم لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس؟ فأجابه: ليس لنا ما نخافك من أجله، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له! ولا أنت في نعمة فنهنتك ولا تراها نقمة فنعزّيك بها! فما نصنع عندك؟ فكتب المنصور إليه: تصبحنا لتنصحنا! فأجابه: «من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الآخرة لا يصحبك». فلما جاء جواب الإمام قال: والله لقد ميّز لي منازل الناس من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة، وإنّه ممن يريد الآخرة لا الدنيا<sup>(٢)</sup>.

وروى ابن طاووس عن الصفّار عن إبراهيم بن جبلة قال: لما نزل المنصور بالربذة، وكان قد أحضر جعفر بن محمد إليها وأنزله في منزل بها، وكان يأتي بها مسجد أبي ذر. وكنت عند المنصور فالتفت إليّ وقال لي: يا بن جبلة! قم إلى جعفر بن محمد حتّى تضع ثيابه في عنقه وتأتيني به سحبا! قال إبراهيم: فخرجت حتّى أتيت منزله فلم أصبه، فطلبت في مسجد

(١) أمالي الطوسي ٢: ٢٨٤.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٨٦.



أبي ذر فوجدته في باب المسجد، فأخذت بكُمّه وقلت له: أجب أمير المؤمنين! فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! دعني أصلي ركعتين فتركته صلاهما وأنا خلفه ثم بكى بكاءً شديداً ثم دعا: «اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من أمر يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة أنزلته بك وشكوته إليك فكشفته عني...» ثم التفت إلي وقال لي: اصنع ما أمرت به! فقلت: والله لا أفعل حتى ولو ظننتُ أنني أقتل! وإنما أخذت بيده فذهبت به وأنا لا أشك أنه يقتله! فلما انتهيت به إلى باب الستر دعا فقال: يا إله جبرئيل.. فلما أتمّ دعاءه أدخلته على المنصور، فاستوى جالساً وقال: قدّمت رجلاً وأخرت أخرى تقول: أتُنحى عن محمد (الحسني) فإن يظفر فإنما الأمر لي! وإن تكن الأخرى كنت قد أحرزت نفسي! ثم قال: أما والله لأقتلنك! فقال الصادق عليه السلام: يا أمير المؤمنين! ما فعلت، فارفق بي! فوالله لقلّ ما أصحبك. فأذن المنصور له أن ينصرف، وكان عمّه عيسى بن علي العباسي عنده فالتفت إليه وقال له: يا أبا العباس! الحقّه فسله: أبي؟ أم به؟ فخرج يشتدّ حتى لحقه فقال له: يا أبا عبد الله، إنّ أمير المؤمنين يقول لك: أبك؟ أم به؟ فقال: لا، بل بي. فرجع وأخبر المنصور (فاطمأناً).

قال إبراهيم: ثم خرجت فوجدت الصادق قاعداً ينتظرني وهو يحمد الله، فعلمني ما دعا به<sup>(١)</sup>.

### الإمام الصادق عليه السلام والمجالس الحسينية

كان الإمام الصادق عليه السلام من خلال عقد المجالس الحسينية، ورثاء جدّه الحسين عليه السلام يحرك الجانب العاطفي في الناس لغرض ربط الأمة

(١) أمالي الصدوق: ٢٧٥.

بالثورة الحسينية والتركيز على الخط الثوري والجهاد في نفوس خاصته وشيعته، فقال عليه السلام لأبي هارون المكفوف: «يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام، قال فأنشدته، فبكى... فقال: أنشدني كما تنشدون يعني بالرقّة. قال فأنشدته:

أَمْرُزْ عَلَى جَدَثِ الْحُسَيْنِ      فَقُلْ لِأَعْظَمِ الزَكِيَّةِ  
يَا أَعْظَمًا لَا زَلَّتْ مِنْ      وَطَفَاءِ سَاكِبَةِ رَوِيَّةِ

قال هارون: فبكى الإمام ثم قال لي: «يا أبا هارون من أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى عشرًا كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى خمسة كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت له الجنة»<sup>(١)</sup>. وكان يقول: «إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي عليه السلام، فإنه فيه مأجور»<sup>(٢)</sup>.

وكان يؤكد الإمام الصادق على إحياء ذكرى جميع مناسبات أهل البيت كما نلاحظ ذلك في قوله عليه السلام لفضيل: «أتجلسون وتحدثون؟ قال: نعم، جعلت فداك، قال (الإمام): إن تلك المجالس أحبّها، فأحيوا أمرنا يا فضيل رحم الله من أحيى أمرنا»<sup>(٣)</sup>.

(١) راجع زيد بن علي، للسيد عبد الرزاق المرقم: ١٧٦.

(٢) التذكرة الحمدونية ١: ١١٣، الحديث ٢٣٠، وعنه في كشف الغمة ٣: ٢٥٠، وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٣٢٦ نسب القول إلى مقاتل بن سليمان!

(٣) مهج الدعوات: ١٨٨ عن كتاب فضل الدعاء للصغار، وكان المنصور لم يكتف بالمرّة الأولى فأعاد إحضار الإمام عليه السلام، (راجع الخرائج والجرائح ٢: ٦٤٧).

## المناسبة الثالثة والعشرون

### تجديد بناء الكعبة المشرفة

(أوائل ذي القعدة/ زمن النبي إبراهيم عليه السلام)

إنَّ الذي جدّد بناء الكعبة إبراهيم الخليل عليه السلام، وابنه إسماعيل، وإنَّ الكعبة هي أوّل بيت وضعه الله تعالى للعبادة، حتى قبل بيت المقدس، لأنَّ بيت المقدس بناه النبي سليمان عليه السلام، وهو بعد إبراهيم الخليل بزمن، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>. وهذه الآية وآيات أخرى تشير بشكل واضح إلى أن الكعبة كانت موجودة حتي قبل إبراهيم، وكان قائماً منذ زمن آدم عليه السلام<sup>(٢)</sup>، ومما يكشف عن ذلك أيضاً قوله تعالى عن لسان إبراهيم نفسه: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾<sup>(٣)</sup>، فإنّها تدل على أن الكعبة كان لها نوع من الوجود حين جاء إبراهيم مع زوجته، وابنه إسماعيل الرضيع إلى مكة.

وقد أكد أمير المؤمنين عليه السلام هذا المعنى فقال: «ألا ترون أن الله سبحانه

(١) كامل الزيارات لابن قولويه: باب ١٠٤، ٣٣.

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه: باب ٣٣.

(٣) قرب الإسناد للحميري ص ١٨، وعنه في وسائل الشيعة ١٠: ٣١٩.

اختبر الأولين من لدن آدم (صلوات الله عليه) إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار... فجعلها بيته الحرام... ثم أمر آدم ﷺ وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه...<sup>(١)</sup>.

فقد روى المسلمون وغيرهم أنه لما ولدت هاجر اسماعيل؛ أمر الله نبيه إبراهيم أن يسكنهما البيت الحرام، وكان في ذلك الوقت على شكل قواعد، فجاء إبراهيم وبرفقته هاجر وابنها إسماعيل وتركهما عند البيت الحرام دون ماء ولا كلاء ولا حتى خيمة تطبيقاً لإرادة الله ونزولاً عند بلائه، فسألته هاجر، أتركنا في أرض لا يوجد فيها أحد؟ فقال لها: الله الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان، وهو الذي يكفيكم، ثم انصرف عنهما فلما بلغ (كداء) وهو جبل بذي طوى التفت إبراهيم، وقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾، ثم مضى وبقيت هاجر، فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل، فقامت هاجر في موضع السعي فصعدت على الصفا، ولمع لها السراب في الوادي، فظنت أنه ماء، فنزلت في بطن الوادي، وسعت فلما بلغت المروة غاب عنها إسماعيل، فعادت حتى بلغت الصفا، وهكذا إلى سبعة أشواط، فلما كانت على المروة نظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه فعادت حتى جمعت حوله الرمال وزمّته، فلذلك سميت زمزم، وكانت قبيلة جرهم نازلة بذي المجاز وعرفات، فلما ظهر الماء بمكة لهاجر وابنها قالوا لها: من أنت وما شأنك وشأن هذا الصبي؟ قالت: أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن، وهذا ابنه، أمره الله أن ينزلنا ههنا، فقالوا لها: أتأذنين لنا أن

(١) سورة آل عمران: ٩٦.

نكون بالقرب منكم؟ فقالت: حتى يأتي إبراهيم، فلما زارهم إبراهيم في اليوم الثالث، قالت هاجر: يا خليل الله إن ههنا قوماً من جرهم يسألونك أن تاذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا، أفتأذن لهم في ذلك؟ فقال إبراهيم: نعم، فأذنت لهم هاجر، فنزلوا بالقرب منهم، وضربوا خيامهم، فأنست هاجر وإسماعيل بهم، فلما زارهما إبراهيم في المرة الثانية نظر إلى كثرة الناس حولهم، فسرى بذلك سروراً شديداً<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### تجديد بناء الكعبة المشرفة

مرت الأيام وبلغ إسماعيل مبلغ الرجال، فأمر الله تعالى خليله إبراهيم أن يبني البيت، وقد أرسل له جبرئيل ليعرفه موضع القواعد وخطها له، فأخذ إسماعيل ينقل أحجار البيت من ذي طوى، فجعل له جدراناً أربعة، ورفعها إلى السماء تسعة أذرع، وجعل له أركاناً أربعة، وسمى الشمالي بالركن العراقي، والغربي بالركن الشامي، والجنوبي بالركن اليماني، والشرقي الذي فيه الحجر بالركن الأسود، وتسمى المسافة التي بين الباب وركن الحجر بالملتزم، لالتزام الطائف إياه في دعائه واستغاثته، وأما الميزاب على الحائط الشمالي يسمى ميزاب الرحمة، وقد جعل له بابين، باباً إلى الشرق، وباباً إلى الغرب، والباب الذي إلى الغرب يسمى المستجار، ثم لما فرغ من بنائه حج إبراهيم وإسماعيل، ونادى إبراهيم هلم الحج فلبى الناس الموجودون في زمانه ومن كان في أصلاب الرجال<sup>(٢)</sup>.

(١) الأمثل في تفسير القرآن ١: ٣٣٥.

(٢) سورة إبراهيم: ٣٧.

لقد روى بسند معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما أمر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ببناء البيت وتم بناؤه، قعد إبراهيم على ركن ثم نادى: هلم الحج، فلو نادى هلموا إلى الحج لم يحج إلا من كان يومئذ إنسياً مخلوقاً، ولكنه نادى: هلم الحج، فلبى الناس في أصلاب الرجال: لبيك داعي الله عز وجل لبيك داعي الله، فمن لبي عشراً يحج عشراً، ومن لبي خمساً يحج خمساً، ومن لبي أكثر من ذلك فبعدد ذلك، ومن لبي واحداً حج واحداً، ومن لم يلب لم يحج»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### منزلة الكعبة عند الامم والاديان

كانت الكعبة مقدسة ومعظمة عند الأمم المختلفة، فكانت الهنود يعظمونها، وكانت الصابئة من الفرس والكلدانيين يعدونها أحد البيوت السبعة المعظمة، وكان الفرس يحترمونها الكعبة أيضاً، وكانت العرب أيضاً تعظمها كل التعظيم، وتعدّها بيتاً لله تعالى، وكانوا يحجون إليها من كل جهة وهم يعدون البيت بناء إبراهيم، والحج من دينه الباقي بينهم بالتوارث ومن الأديان كانت اليهود تعظمها ويعبدون الله فيها على دين إبراهيم، وكانت في الكعبة صورتا العذراء والمسيح، ويشهد ذلك على تعظيم النصارى لأمرها أيضاً، ولما جاء الإسلام اهتم بالكعبة وطهرها من الأوثان وابعد المشركين عنها ودعى المسلمين إلى الحج الخالص وينسب حج المسلمين إلى إبراهيم الخليل فيقال الحج الإبراهيمي<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) نهج البلاغة: الخطبة القاصعة.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ١: ٢٨٨.

### عبادة الحج في الاسلام

تعتبر عبادة الحج من اهم العبادات الاسلامية . وتذكر بعض النصوص أنها تأتي بالدرجة الثانية بعد الصلاة في الاهمية والافضلية ، وأنه أحد الجهادين . فقد روى الكليني بطريق معتبر عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: «سمعت أبا عبد الله يقول ويذكر الحج فقال: قال رسول الله ﷺ: هو أحد الجهادين، هو جهاد الضعفاء ونحن الضعفاء . أما إنه ليس شيء أفضل من الحج إلا الصلاة، وفي الحج ههنا صلاة وليس في الصلاة قبلكم حج»<sup>(١)</sup>، كما أن الحج عماد الدين وقوام وجوده، فقد ورد في الحديث: «لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة»<sup>(٢)</sup>.

ويجب الحج في العمر مرة واحدة على الانسان البالغ المستطيع الذي يملك مصارف السفر ونفقاته، ويرجع إلى أهله مع وجود ما يكفيهم دون أن يؤدي ذلك إلى اضطراب في حياته المعيشية أو حرج في أوضاعه الشخصية . ولكن في الوقت نفسه يستحب للانسان استحباباً مؤكداً تكراره، فهو أفضل من كثير من العبادات<sup>(٣)</sup>.

ولا يجوز تعطيل الكعبة والحج، ويجب على ولي أمر المسلمين الزام المسلمين أن يقوموا بأداء هذا الواجب والانفاق عليه إذا لم يتحقق ذلك بشكل اعتيادي .

\*\*\*

(١) الميزان في تفسير القرآن ١: ٢٨٩، وج ٣: ٣٦٠.

(٢) وسائل الشيعة ٨: ٥، ح ٩ .

(٣) الميزان في تفسير القرآن ٣: ٣٦١.

### امتيازات الحج على سائر العبادات

**الميزة الاولى:** أن هذه العبادة تشتمل على عدة انواع من العبادات كالصلاة والصوم والجهاد والزكاة، فالطواف بالبيت صلاة بالاضافة إلى وجود صلاة الطواف، والاحرام مع محرماته نوع من الصوم والامساك عن الطيبات والشهوات، والانفاق والهدي نوع من الزكاة، والمشقة والسفر والاعمال المضنية نوع من الجهاد، مضافاً إلى العبادات الاخرى كالوقوف والرمي والحلق فإنها ذات طبيعة مميزة لا نظير لها في العبادات الاخرى .

**الميزة الثانية:** الممارسة الجماعية الواسعة لهذه العبادة، حيث يأتي المسلمون الحجاج من طبقات الامة كلها، ومن كل فج عميق، ليؤدّوا هذه الفريضة في ايام معلومات بشكل جماعي، ويلبوا فيها النداء الالهي الذي اطلقه إبراهيم عليه السلام، يتحركون به على صعيد واحد وبشكل واحد يعبر عن المساواة الحقيقية بين بني البشر، ويحقق الوحدة الكاملة للامة بشكل عملي .

**الميزة الثالثة:** تنوع الاهداف المنشودة من هذه العبادة، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة، أو في جانبها المادي والروحي، أو في ابعادها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية والاخلاقية، وشرح ذلك وإن كان يحتاج إلى حديث واسع ، ولكن يحسن بنا أن نشير فيه إلى نص رواه الشيخ الصدوق عن الامام الرضا عليه السلام الذي تناول بعض الابعاد المعنوية والمنافع الدنيوية، وكذلك الاهداف المقدسة التي استهدفها هذه العبادة الجماعية<sup>(١)</sup>.

روى الصدوق، عن الفضل بن شاذان (في حديث العلل التي سمعها

(١) وسائل الشيعة ٨: ٧٧، ح ٢ .



من الرضاء عليه السلام قال: «فإن قال فلم امر بالحج؟ قيل: لعله الوفادة إلى الله عزوجل وطلب الزيادة، والخروج من كل ما اقترف العبد تائباً مما مضى مستأنفاً لما يستقبل، مع ما فيه من اخراج الاموال وتعب الابدان والاشتغال عن الاهل والولد وحظر النفس عن اللذات، شاخصاً في الحر والبرد ثابتاً ذلك عليه دائماً، مع الخضوع والاستكانة والتذلل، مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع.....، من في البر والبحر ممن يحج وممن لم يحج من بين تاجر وجالب وبائع ومشتري وكاسب ومسكين ومكار وفقير، وقضاء حوائج أهل الاطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيها، مع ما فيه من التفقه ونقل أخبار الائمة عليهم السلام إلى كل صقع وناحية...»<sup>(١)</sup>.

وهناك تفاصيل كثيرة ترتبط بموضوع الحج تناولها الفقهاء في كتاب الحج والرسائل العملية الخاصة به المسماة (مناسك الحج) لا يتناسب ذكرها مع عنوان الكتاب .

\*\*\*

### البراءة من المشركين في الحج

في اليوم الثالث من السنة التاسعة للهجرة أرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب، الي مكة لإعلان سورة البراءة من المشركين<sup>(٢)</sup>، ومن تلك السورة قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾<sup>(٣)</sup>، وهذه الآية تعلن عن أوضاع موقف سياسي تجاه

(١) وسائل الشيعة ٨: ١٤، ح ٥ .

(٢) راجع جامع أحاديث الشيعة ١٠: أبواب فضائل الحج .

(٣) نقلاً عن كتاب دور اهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة: ٢.

المشركين وأعداء الإسلام.

وانطلق علي عليه السلام حتى قدم مكة، ثم وافى عرفات، ثم رجع إلى جَمْعِ المزدلفة ثم إلى منى، فذبح وحلق، ثم صعد على الجبل المشرف المعروف بالشعب فأذن ثلاث مرات: يا أيها الناس، ألا تسمعون، إني رسول رسول الله اليكم، ثم قرأ: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۚ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ۝﴾ (١) وَأَذَنٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ إِلَى تِسْعِ آيَاتٍ مِنْ أُولَئِكَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ۝﴾. ثم لمع بسيفه فكررهما وأسمع الناس. فقال الناس: من هذا الذي ينادي في الناس؟ فقال من عرفه من الناس: ما كان ليجتري على هذا غير عشيرة محمد، وهذا ابن عم محمد علي بن أبي طالب! فناداه بعضهم: أبلغ ابن عمك: أن ليس له عندنا إلا ضرباً بالسيف وطعنًا بالرمح (١).

وروى العياشي عن حريز عن الصادق عليه السلام قال: لما كان يوم النحر - وهو يوم الحج الأكبر - وكان بعد الظهر (٢) وفرغ الناس من رمي الجمرة الكبرى قام علي عليه السلام عندها ثم اخترط سيفه وقال: لا يطوفن بالبيت عريان، ولا يحجن بالبيت مشرك ولا مشركة، ومن كانت له مدة فهو إلى مدته، ومن لم تكن له مدة فمدته أربعة أشهر (٣) فقال له رجل: فمن أراد منا أن يلقي محمداً في بعض الأمور بعد الأشهر الأربعة فليس له عهد؟! قال علي عليه السلام: بلى، إن الله قال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ

(١) جامع احاديث الشيعة ١٠: ٢٢٦.

(٢) الإرشاد ١: ٦٥.

(٣) سورة التوبة: ٣.

مَأْمَنَهُ ﴿١﴾ وفي أيام التشريق (١١ و ١٢ و ١٣) وفي أيام الموسم كلها ينادي:  
لا يطوفنّ عريان، ولا يقربنّ المسجد الحرام بعد عامنا مشرك<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### الإمام الخميني رحمته الله، ومسألة البراءة

كان الإمام الخميني رحمته الله يعتقد بأن البراءة في الآية المذكورة أعلاها لا تختصّ بمشركي الجزيرة بل إنها تشمل البراءة من مشركي العالم كله، الموجودين في عصر الرسالة ومن بعدهم إلى يوم القيامة، ولذا امر ان تقام مراسم البراءة في كل عام من موسم الحج، وكان رحمته الله من خلال بياناته السنوية التي كان يوجهها إلى الحجاج في موسم الحج على وجوب اهتمام المسلمين بالأمر السياسي للعالم الإسلامي، واعتبار إعلان البراءة من المشركين ركناً من أركان الحج، وتوضيحاً لمسؤوليات الحجيج في هذا الخصوص.

وبالتدريج اتخذ مؤتمر الحج العظيم شكله الحقيقي وصارت سيرة البراءة تقام سنوياً بمشاركة عشرات الآلاف من الحجاج الإيرانيين والمسلمين الثوريين من البلدان الأخرى، يردّدون خلالها شعارات تطالب بإعلان البراءة من الإستكبار العالمي خصوصاً امريكا وإسرائيل باعتبارهما من أهم المصاديق البارزة للشرك والكفر العالمي، وتدعو المسلمين إلى الاتحاد. واستمر سماحة الإمام الخامنئي رحمته الله على هذا النهج في ندائه لحجاج بيت الله الحرام في موسم الحج من كل عام لإحياء الحج الإبراهيمي<sup>(٣)</sup>.

(١) الاقبال ٢: ٣٩.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٧٤ ح ٤.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٧٤ ح ٧.

## الخاصة الرابعة والعشرون

### شهادة الإمام محمد الجواد عليه السلام

(يوم آخر ذي القعدة/السنة ٢٢٠ هـ)

لقد توفي المأمون سنة (٢١٨ هـ) فاستلم أخوه المعتصم الخلافة من بعده وأول خطوة قام بها هو استدعاء الإمام الجواد عليه السلام من المدينة إلى بغداد سنة (٢٢٠ هـ)، كما فعل المأمون به من قبل وزوجه ابنته أم الفضل، ووصل الإمام عليه السلام إلى بغداد في الثامن والعشرين من المحرم من ذلك العام، وحيث كان المعتصم يخشى بقاء الإمام حيّاً، جعل يعمل الحيلة في قتله عليه السلام واستعان على ذلك بزوجة الإمام أم الفضل لأنّه وقف على انحرافها عنه عليه السلام وشدة غيرتها من ضررتها فأجابته إلى ذلك وجعلت سماً في عنب رازقي ووضعته بين يديه، فلمّا أكل منه ندمت وجعلت تبكي فقال: ما بكأوك؟ والله ليضربنك الله بفقر لا ينجر، وبلاء لا ينستر، فماتت بعلة في اغمض المواضع من جوارحها، وسكر جعفر فتردى في بئر وأُخرج ميتاً<sup>(١)</sup>.

وروى: أنّ أم الفضل بنت المأمون سمّته بمنديل مسموم للتنظيف بعد

(١) سورة التوبة: ٦.

اجتماعه بها! فلما أحسّ بذلك قال لها: أبلّاك الله بداء لا دواء له، فاعتلت كذلك<sup>(١)</sup>.

وأثر السمّ في الإمام عليّ عليه السلام حتى لفظ أنفاسه الأخيرة، وقد انطفأت باستشهاده شعلة مشرقة من الإمامة، وجُهِزَ بدن الإمام عليّ عليه السلام فغسّل وأُدرج في اكفانه، وبادر الواثق والمعتصم فصليا عليه<sup>(٢)</sup>، وحمل الجثمان الطاهر إلى مقابر قريش في الكرخ، ودفن جنب قبر جده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وكان استشهاد الإمام الجواد عليّ عليه السلام سنة (٢٢٠ هـ) في آخر ذي القعدة وقيل: لست خلون من ذي الحجة، وكان عمر الإمام عليّ عليه السلام حين قضى نحبه مسموماً خمساً وعشرين سنة على ما هو المشهور، وهو أصغر الأئمة سنّاً<sup>(٣)</sup>.

وقال الكليني: توفي محمد بن علي - وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر - يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومئتين<sup>(٤)</sup>.

وذكر الطبرسي والحلي: توفي الجواد آخر ذي القعدة، فجرى عليه العمل من قبل شيعته إلى يومنا هذا<sup>(٥)</sup>.

\*\*\*

(١) تفسير العياشي ٢: ٧٥ ح ٨، وعنه في مجمع البيان ٦: ٧٠٦. وروى في علل الشرائع ١: ٢٢٤، وروى الخبر الواقدي في المغازي ٢: ١٠٧٨ والمسعودي في مروج الذهب ٢: ٢٩٠ والتنبيه والاشراف: ١٨٦.

(٢) وليس كل ذلك من باب الفتاوى الشرعية، وإنما هو من أحكام الحاكم الشرعي لمصلحة ملزمة أو راجحة.

(٣) إثبات الوصية المنسوب للمسعودي: ٢٠٩ و ٢٢٠، ونقله المجلسي عن عيون المعجزات في بحار الأنوار ٥٠: ١٦، ونحوه في دلائل الإمامة: ٣٩٤.

(٤) مروج الذهب ٣: ٤٦٤، مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٢٣.

(٥) ان الصلاة من قبلهما على الإمام عليّ عليه السلام، إنما هو للتعظيم الإعلامي على قتل الإمام عليّ عليه السلام، فلا شك من حضور الإمام الهادي عليه السلام عند تجهيز أبيه الجواد عليّ عليه السلام، والصلاة عليه ودفنه (راجع مسند الإمام محمد الجواد عليه السلام: ١٢٥).

### قبسات من أنوار الإمام الجواد عليه السلام

المشهور بين المؤرخين أن الإمام الجواد عليه السلام ولد في المدينة المنورة سنة (١٩٥هـ) يوم الجمعة لعشر خلون من رجب وعليه العمل<sup>(١)</sup>، وقد صرّحت بعض الأدعية به، فقد جاء: «اللهم إني أسألك بالمولودين في رجب محمد ابن علي الثاني، وابنه علي بن محمد المنتجب»<sup>(٢)</sup>، وذهب بعضهم إلى أنّ ولادته كانت في (١٥) أو (١٩) من شهر رمضان<sup>(٣)</sup>.

أبوه الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وأمه سبيكة النوبية<sup>(٤)</sup>، وكان اسمها درّة، وقد سمّاها الإمام الرضا بعد ذلك بـ(خيزران)، وهي من آل مارية القبطية زوج النبي ﷺ<sup>(٥)</sup>، وكانت امرأة فاضلة تمتعت بفضائل أخلاقية سامية، حتى قال الإمام الرضا عليه السلام في حقها: «قُدست أمّ ولدته (أي: الجواد) قد خلقت طاهرة مطهرة»<sup>(٦)</sup>.

تزوج الإمام عليه السلام أولاً بأم الفضل بنت المأمون ولم ينجب منها مولوداً، فتزوج بعدها بسمانة المغربية، ورزق منها ولدان، هما الإمام علي الهادي، وموسى، وبتتان هما: فاطمة وأمامة، وكانت ملامحه عليه السلام كملامح آبائه التي تحكي ملامح الأنبياء<sup>(٧)</sup>.

(١) راجع الإرشاد: ٣٢٢، وإعلام الوري ٣٤٤، وبحار الأنوار ١٧: ٥٠.

(٢) أصول الكافي ١: ٤٩٧.

(٣) راجع إعلام الوري ٢: ٩١ و ١٠٦، ومناقب آل أبي طالب ٤: ٤١١.

(٤) راجع إعلام الوري: ٣٤٤. مصباح المتعبد: ٨٠٤.

(٥) مفاتيح الجنان: أدعية شهر رجب.

(٦) أصول الكافي ١: ٤٩٢، والإرشاد: ٣١٦.

(٧) وبلاد النوبة من بلاد السودان، ولذا كان الجواد عليه السلام أسمر شديد السمرة.

يكنى الإمام الجواد عليه السلام بأبي جعفر الثاني تمييزاً له عن جده الإمام الباقر عليه السلام الذي كان يكنى بأبي جعفر أيضاً، ولقب بالجواد، لكثرة ما أسداه من الخير والبر والإحسان إلى الناس، كما لقّب بالتقي، وباب المراد، وقد عُرف بالأخير بين عامة المسلمين لقناعتهم بأنه باب من أبواب الرحمة الإلهية<sup>(١)</sup>.

تولّى منصب الإمامة بعد شهادة أبيه الرضا عليه السلام، وكان في الثامنة من عمره، وكان ذلك في سنة (٢٠٣هـ)، وكانت ظاهرة الإمامة المبكرة لأهل البيت غير مألوفة للشيعة، فضلاً عن غيرهم فأوجبت إمامته بهذا السن المبكر اضطراباً بين بعض رجالات الشيعة، فأظهر الله المعجزات القاطعة، والبراهين الساطعة والحجج الباهرة، فأجلّه وسلّم بفضلّه جميع من عرفه فضلاً عن شيعته ومحبيه.

وقد عاصر الإمام الجواد عليه السلام في فترة إمامته خليفتين، هما المأمون والمعتصم، وقد دامت إمامته (١٧ سنة)، واستشهد عليه السلام في آخر ذي القعدة سنة (٢٢٠هـ) ببغداد متأثراً بسم دسه إليه المعتصم على يد زوجته أم فضل، ودفن في مقابر قريش في بغداد إلى جانب قبر جده الإمام الكاظم عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### الإمامة المبكرة للجواد عليه السلام

يتبين من خلال دراسة حياة الأئمة أنهم كانوا يواجهون ظاهرة الإمامة المبكرة وكانت واقعية في حياتهم وكانوا يدحضون التشكيكات بما نصّ عليه القرآن الكريم من نبوة يحيى وهو صبي، قال تعالى: ﴿يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ

(١) أصول الكافي ١: ٤٩٢. المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣٧٩، أعيان الشيعة ٢: ٣٢.

(٢) بحار الأنوار ٥٠: ١٥، إثبات الوصية، للمسعودي: ٢٠٩.

يُقَوِّ وَءَاتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا»<sup>(١)</sup>، ونبوة عيسى وهو في المهد، في قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا»<sup>(٣)</sup>، ويقول بعض أصحاب الإمام الرضا عليه السلام: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن الرضا بخراسان، فقال له قائل: يا سيدي إن كان كون فإلى من؟ قال: إلى أبي جعفر ابني. فكان القائل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام، فقال أبو الحسن عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولا نبياً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر»<sup>(٤)</sup>.

وعن علي بن أسباط قال: قدمت المدينة، وأنا أريد مصر، فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام، وهو إذ ذاك خماسي، فجعلت أتأمله لأصفه لأصحابنا بمصر، فنظر إليّ، وقال: يا علي إن الله أخذ في الإمامة كما أخذ في النبوة، فقال سبحانه في يوسف: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾<sup>(٥)</sup>، وقال عن يحيى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾<sup>(٦)</sup>.

نعم تولى الإمام الجواد عليه السلام بعد وفاة أبيه عليه السلام، إمامة المسلمين في صغر سنه وكان عمره آنذاك ثماني سنين وهذه الإمامة المبكرة كانت ظاهرة واقعية في حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام، فإبنة الإمام الهادي عليه السلام تولى الإمامة في التاسعة من عمره وحفيده الإمام المهدي عليه السلام تولى الإمامة وهو في سن

(١) الإرشاد: ٣٥٦، الفصول المهمة: ٢٥٢.

(٢) مستدرک عوالم العلوم ٢٣: ٢٧.

(٣) راجع الإرشاد: ٣٢٢، وبحار الأنوار ١٧: ٥٠.

(٤) سورة مريم: الآية ١٢.

(٥) سورة مريم: ٢٩، ٣٠.

(٦) أصول الكافي ١: ٣٢٢، الإرشاد: ٣١٩، كشف الغمة ٣: ١٤١، وبحار الأنوار ٥٠: ٢١.



الخامسة من عمره وحينئذٍ لم يعد هناك اعتراض فيما يخص الإمامة المبكرة للإمام الجواد عليه السلام وكما تقدّم يكفي دليلاً ومثالاً لظاهرة الإمامة المبكرة نبوة يحيى وهو صبي<sup>(١)</sup> ونبوة عيسى وهو في المهد<sup>(٢)</sup> فإنّ الله الذي أعطى يحيى الحكم وهو صبيّ وأعطى النبوة لعيسى عليه السلام وهو في المهد صبيّاً قادر على إعطاء الإمامة لعدد من أوليائه ومنهم الإمام الجواد عليه السلام وهو في سن الصبا. ولقد أدّى صغر سن الإمام الجواد عليه السلام إلى كثرة المناظرات والحوارات معه، وقد كان لبعضها صدى كبيراً، لما كان يدحض فيها من الشبهات التي كانت تثار في ذلك الوقت مع الكثير من المعتزلة، وقد كان الكثير من الناس بما فيهم بعض الشيعة يطرحون عليه أسئلة معقّدة وغامضة ظناً منهم أنه لا يتمكن من الإجابة عليها، ولكنه عليه السلام كان يجيب عن آخرها، بل ويضيف بعض الشقوق ويكثر في تعميق التساؤلات وتعقيدها بحيث لا يتسطيع أن يدرك إجابتها جميع المناظرين.

وبما أنّه كان الإمام الجواد عليه السلام أول إمام يبلغ الإمامة في طفولته، فمن الطبيعي أن يكون مثاراً للتساؤل والجدل بين صفوف المسلمين، فكيف يمكن لصبي أن يتحمل مسؤولية إمامة المسلمين؟!، ولذا فقد أخذت الأسئلة تتوارد عليه حتى قيل إنه سئل في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة<sup>(٣)</sup> وكان في إجاباته مع صغر سنه كرامات جذبت إليه قلوب الناس، وقد يستغرب المرء هذا المقال حول الإمام الجواد عليه السلام مع أنه تواتر به النقل، ورواه العلماء في

(١) سورة يوسف: الآية ٢٢.

(٢) سورة مريم: الآية ١٢.

(٣) مرآة العقول، للمجلسي ٤: ٢٥٠.

كتبهم، وهذا ليس بكثير على الإمام الجواد عليه السلام، وهو الوارث لأبائه عليهم السلام علماء وفهماً، لكن الشيخ المجلسي رحمه الله، يقول في بحار الأنوار تعليقاً على ما قيل في أنه عليه السلام، أجاب على (٣٠٠٠٠) مسألة في مجلس واحد، بأمور هي:

أولاً: إن الكلام محمول على المبالغة في كثرة الأسئلة والأجوبة.

ثانياً: يمكن أن يكون في خواطر القوم أسئلة كثيرة متفكة، فلما أجاب عن واحد فقد أجاب عن الجميع.

ثالثاً: أن يكون إشارة إلى كثرة ما يستنبط من كلماته الموجزة، المشتملة على الأحكام الكثيرة<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### مناظرة الجواد عليه السلام مع يحيى بن أكثم

لما قدم المأمون بغداد أشخص الجواد عليه السلام إليها، واقترح عليه الزواج بابنته أم الفضل، وكان غرضه من هذا الزواج التخفيف من وطأة الظروف السياسية الحرجة التي سببها انكشاف قتلة الإمام الرضا عليه السلام، عند العلويين، فثار غضبهم وانزعجوا من ذلك كثيراً، فلاحظ المأمون أن هناك خطراً آخر قد يهدد حكمه، وهو وجود الإمام الجواد والتفاف الشيعة حوله فعمد إلى تزويج الجواد من ابنته ليتقرب بنفسه إلى أهل البيت عليهم السلام، ويسكت العلويين، وتنقل له ابنته عن قرب جميع ما يجري مع الإمام عليه السلام، وقد واجه المأمون معارضة شديدة في ذلك من العباسيين حتى قالوا له: إن هذا الفتى صبي لا معرفة له ولا فقه، فقال المأمون: ويحكم إني أعرف بهذا الفتى منكم، وإن أهل هذا

(١) سورة مريم: ١٢.

البيت علمهم من الله تعالى، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت لكم من حاله، فاختر بنو العباس يحيى بن أكثم من بين جميع العلماء لشهرته العلمية، وقد جاء يحيى ومعه وفود العلماء فقال له يحيى: ما تقول في محرم قتل صيداً؟

فقال الإمام الجواد عليه السلام: «قتله في حلٍّ أو حرم؟ علماً كان المحرم أو جاهلاً؟ قتله عمدًا أو خطأ؟ حرًا كان المحرم أو عبدًا؟ صغيراً كان أو كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أو معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد أم من كبارها؟ مصرّاً على ما فعل أو نادماً؟ في الليل كان قتله للصيد أم في النهار؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً؟»، فتحيّر يحيى بن أكثم من كلّ هذه الفروع التي فرّعها الإمام على هذه المسألة، وبأن في وجهه العجز والانقطاع ولجلج وتتع في الكلام حتى عرف جميع أهل المجلس أمره، فطلب المأمون من الجواد عليه السلام أن يجيب عن جميع هذه الشقوق، فأجاب عنها، فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي، ثم نظر إلى أهل بيته، فقال: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرون.

ثم قال المأمون: أحسنت يا أبا جعفر احسن الله اليك فإن رأيت ان تسأل يحيى عن مسألة كما سألك، فقال أبو جعفر عليه السلام، ليحيى: أسألك؟ قال: ذلك اليك جعلت فداك، فإن عرفت جواب ما تسألني والا استفدته منك .

فقال له أبو جعفر عليه السلام: اخبرني عن رجل نظر إلى امرأة في اول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار حلّت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلّت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلّت له، فلما كان وقت انتصاف الليل

حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلت له، ما حال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه؟

فقال له يحيى بن اكرم: لا والله لا اهتدي إلى جواب هذا السؤال ولا اعرف الوجه فيه، فان رأيت ان تفيدناه .

فقال أبو جعفر عليه السلام: «هذه أمة لرجل من الناس، نظر اليها أجنبي في اول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاهما فحلت له، فلما كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهر فحلت له، فلما كان نصف الليل طلقها واحدة، فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له».

قال: فأقبل المأمون على من حضره من اهل بيته فقال لهم: هل فيكم من يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب، او يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟ قالوا: لا والله ان أمير المؤمنين اعلم وما رأى.

فقال: ويحكم! ان اهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل، وان صغر السنّ فيهم لا يمنعهم من الكمال، اما علمتم ان رسول الله ﷺ افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين، وقبل منه الإسلام وحكم له به، ولم يدع أحداً في سنّه غيره، وباع الحسن والحسين عليهما السلام وهما ابنا دون الست سنين، ولم يبايع صبيّاً غيرهما، أو لا تعلمون ما اختص الله به هؤلاء القوم؟! وانهم ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأولهم . فقالوا: صدقت يا أمير المؤمنين ثم نهض القوم<sup>(١)</sup>.

(١) سورة مريم: ٢٩، ٣٠.

### الحوار بين الإمام الجواد عليه السلام ويحيى بن أكثم

في عام (٢١٢ هـ) أعلن المأمون القول بتفضيل علي عليه السلام على الناس بعد النبي ﷺ، وأنه طلب من قاضيه يحيى بن أكثم التميمي البصري المروزي أن يجمع له عشرين من محدثي بغداد وعشرين من متكلميها ليحاجهم فيتم عليهم حجته في ذلك، وكأنه لا دور لقاضيه ابن أكثم في ذلك إلا دعوتهم ثم رواية خبرهم<sup>(١)</sup>.

وبعد ثلاثة أعوام في سنة (٢١٥ هـ)، تكرّر مصغّر ذلك الحوار بين القاضي ابن أكثم والإمام الجواد عليه السلام بمحضر المأمون في مدينة تكريت حيث أرسل خبره الطبرسي في الاحتجاج<sup>(٢)</sup> فقال: روى أنّ المأمون بعد ما زوج ابنته أمّ الفضل أبا جعفر، كان في مجلس وعنده أبو جعفر عليه السلام ويحيى بن أكثم وجماعة كثيرون، إذ التفت ابن أكثم إلى الجواد عليه السلام وقال له: يا بن رسول الله! ما تقول في الخبر الذي روي: أنّ جبرئيل نزل على رسول الله وقال له: يا محمد، إنّ الله عزّ وجل يقرئك السلام ويقول لك: إني راض عن أبي بكر فسله هل هو راضي عني! فقال أبو جعفر عليه السلام: لست بمنكر فضل أبي بكر، ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ بمثال الخبر الذي قاله رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «قد كثرت عليّ الكذّابة وستكثر بعدي، فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار! فإذا أتاكم حديث عني فاعرضوه على كتاب الله وسنتي، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به».

(١) أصول الكافي ١: ٤٩٦، المناقب ٢: ٤٣٠.

(٢) بحار الأنوار ١٢: ١٢٠.

قال عليه السلام: وهذا الخبر لا يوافق كتاب الله؛ فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَأْثُورًا بِمَا تَوَسَّسَ بِهِ نَفْسُهُ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾<sup>(١)</sup> فالله عز وجل (هل) خفى عليه رضا أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره؟! هذا مستحيل في العقول!

فقال يحيى: وقد روي عنه قال: إنّ مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثّل جبرئيل وميكائيل في السماء!

فقال: وهذا أيضاً يجب أن يُنظر فيه: لأنّ جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا الله قط ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة، وهما (أبو بكر وعمر) قد أشركا بالله عز وجل وإن أسلما بعد الشرك، فكان أكثر أيامهما الشرك بالله، فمحال أن يشبههما (النبي) بهما!

قال يحيى: وقد روي عنه أيضاً: أنهما سيّدا كهول أهل الجنة! فما تقول فيه؟

فقال عليه السلام: وهذا الخبر مُحال أيضاً، لأنّ أهل الجنة كلهم شباب بلا كهول، وقد وضع بنوا أمية هذا الخبر مضادة للخبر الذي قاله رسول الله في الحسن والحسين عليهما السلام: بأنهما سيّدا شباب أهل الجنة.

فقال يحيى: وروي عنه قال: إنّ عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة!

فقال عليه السلام: وهذا أيضاً مُحال؛ لأنّ في الجنة ملائكة الله المقربين وجميع الأنبياء والمرسلين (من) آدم (إلى) محمد ﷺ، فلا تضيء الجنة بأنوارهم

(١) مناظرة معروفة ومشهورة راجع تفصيلها في الإرشاد: ٣١٩، وإعلام الوري: ٣٥٢، وإثبات الوصية: ٢١٦، وبحار الأنوار ٥٠: ٧٤. وله عليه السلام الكثير من هذه النماظرات فمن رام الاطلاع فليراجع الاحتجاج ٢: ٢٤٧، وبحار الأنوار ٥٠: ٨٠.

حتى تضيء بنور عمر؟!

فقال يحيى: وقد روي عنه قال: إن السكينة تنطق على لسان عمر!

فقال: لست بمنكر فضل عمر ولكن أبا بكر أفضل من عمر! وقد قال على

المنبر: إن لي شيطاناً يعتريني فإذا ملّ فسدّ دوني!

فقال يحيى: وقد روي عنه قال: لو لم أبعث لبُعْث عمر!

فقال عليه السلام: كتاب الله أصدق من هذا الحديث، والله يقول في كتابه:

﴿وَلِذَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾<sup>(١)</sup> فقد أخذ الله ميثاق النبيين،

فكيف يمكن أن يبدّل ميثاقه؟ وكل الأنبياء عليهم السلام لم يشركوا بالله طرفة عين،

فكيف يبعث بالنبوة من أشرك وكان أكثر أيامه مع الشرك بالله؟!

فقال يحيى: وقد روي عنه أيضاً قال: ما احتبس الوحي عني قط إلا ظننته

نزل على آل الخطاب!

فقال عليه السلام: وهذا مُحال أيضاً؛ لأنه لا يجوز أن يشك النبي في نبوته؛ قال الله

تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup> فكيف يجوز

أن تنتقل النبوة من اصطفاه الله تعالى إلى من أشرك به؟!

قال يحيى: وروي أنه قال: لو نزل العذاب لما نجي منه إلا عمر!

(١) نقل خبر تلك المناظرة بين المأمون وجمع من العلماء، الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢:

١٨٤، بل نقل الخبر قبل الصدوق أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي القرطبي المرواني المالكي (م ٣٢٨ هـ) في

كتابه العقد الفريد ٥: ٩٠، عن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حماد.

(٢) الاحتجاج ٢: ٢٤٥، وانفرد به الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي (م ٦٢٠ هـ تقريباً) ولم يذكر سنده بعد ما

قال في مقدمته لكتابه: «ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بأسناده؛ إما لوجود الإجماع عليه، أو لاشتهاره في

السير والكتب بين المؤلف والمخالف، أو لموافقه لما دلت العقول عليه»

فقال عليه السلام: وهذا مُحال أيضاً؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾<sup>(١)</sup> فأخبر أنه لا يعذب أحداً مادام فيهم رسول الله وماداموا يستغفرون.

\*\*\*

### حكم الجواد عليه السلام في حد السرقة

كان المسلمون قد سمعوا عن رسول الله ﷺ: أنَّ من نُفِذ فيه الحد الشرعي في الدنيا تائباً فقد طُهر من ذنبه ولا شيء عليه، وسرق سارق على عهد المعتصم وندم فأقر على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحد عليه، وأمر المعتصم بجمع الفقهاء لذلك بما فيهم الجواد عليه السلام.

فُجِعَ لذلك الفقهاء في مجلسه، وأحضر فيهم محمد بن علي الجواد عليه السلام. فسألهم المأمون: في أي موضع يجب أن يُقطع؟

والراوي للخبر هو الزُّرقان أبو جعفر الزيَّات صاحب أحمد بن أبي دؤاد قاضي المعتصم، قال:

فقلت: من الكُرسوع (أي الزند) قال: وما الحجة في ذلك؟ قال: لأنَّ اليد في الأصابع والكفَّ إلى الكُرسوع لقول الله في التيمم: ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> قال: واتفق قوم معي على ذلك.

وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق! قال: وما الدليل على ذلك؟ قالوا: لأنَّ الله لما قال: ﴿وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾<sup>(٣)</sup> في الغسل دل ذلك على أنَّ

(١) سورة ق: ١٦.

(٢) الأحزاب: ٧.

(٣) الحج: ٧٥.



حدّ اليد هو المرفق!

قال: فالتفت المعتصم إلى محمد بن علي فقال له: ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟ فقال: قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين!

قال: دعني ممّا تكلموا به! أي شيء عندك؟

قال: أعفني عن هذا يا أمير المؤمنين!

قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه!

فقال: فأما إذ أقسمت عليّ بالله، فإني أقول: إنهم أخطؤوا فيه السنة؛ فإنّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع، فيترك الكف.

قال: وما الحجة في ذلك؟ قال: قول رسول الله ﷺ: «السجود على سبعة أعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين» فإذا قُطعت يده من الكرّسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنْ أَلْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾<sup>(١)</sup> يعني بها هذه الأعضاء السبعة التي يُسجد عليها ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٢)</sup> وما كان لله لا يُقطع!

قال: فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف.

قال ابن أبي دؤاد: فقامت قيامتي وتميّت أن لم أكن حياً! وبعد ثلاثة أيام صرت إلى المعتصم فقلت له: إنّ نصيحة أمير المؤمنين عليّ واجبة! قال: وما هو؟ قلت: إذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيّته وعلماءهم لأمر واقع

(١) الأنفال: ٣٣.

(٢) النساء: ٤٣.

من أمور الدين، فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عنده من الحكم في ذلك، وقد حضر المجلس أهل بيته وقواده ووزرائه وكتّابه، وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بإمامته ويدّعون أنّه أولى به بمقامه! ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء!

قال: فتغيّر لونه! وانتبه لما نبّهته له وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً! وفي اليوم الرابع أحضر فلاناً من كتّابه ووزرائه وأمره بأن يدعو محمد بن علي إلى منزله فيطعمه فيسمّه! فدعاه الرجل فأبى وقال له: قد علمتاني لا أحضر مجالسكم!

فقال له: إني إنما أدعوك إلى الطعام وأحبّ أن تطأ ثيابي وتدخل منزلي فأتبرّك بذلك؛ وقد أحبّ فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك! فصار محمد بن علي إليه، فلما طعم من طعامه أحسّ بالسّم! فدعا بدابته، فسأله رب المنزل أن يقيم! فقال له: خروجي من دارك خير لك<sup>(١)</sup>!



(١) المائة: ٦.

## المناسبة الخامسة والعشرون

### شهادة الإمام محمد الباقر عليه السلام

(يوم ٧ من ذي الحجة / السنة ١١٤ هـ)

المشهور كانت شهادة الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام على يد هشام بن عبد الملك يوم السابع من ذي الحجة سنة (١١٤ هـ)<sup>(١)</sup>، وقيل إن عبد الملك بن مروان بعث بسرج مسموم إلى الإمام عليه السلام، وعندما وضعوه فوق الفرس وجلس عليه الإمام تورم جسده الشريف وظهرت عليه آثار الموت.<sup>(٢)</sup>

وروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أنه قال: «في أحد الأيام طلبني أبي وقال لي: يا جعفر إذا أنا مت فغسلني وكفني وارفع قبري أربع أصابع ورشه بالماء (وكان عنده قوم من أصحابه) فلما خرجوا قلت: يا أبت لو أمرتني بهذا صنعتة، ولم ترد أن أدخل عليك قوماً تشهدهم، فقال: يا بني أردت أن لا تنازع (أي: في أمر الإمامة)<sup>(٣)</sup>، والحادثة تشير إلى أنه عليه السلام أوضح للحاضرين

(١) الجن: ١٨.

(٢) الجن: ١٨.

(٣) تفسير العياشي ١: ٣١٩، الحديث ١٠٩.

من شيعته وأتباعه من هو الإمام المفترض الطاعة من بعده . وروي عن الصادق عليه السلام أنه أوصى بثمانئة درهم تعطى لإقامة المآتم عليه بعد موته، روي عنه عليه السلام أنه قال: قال لي أبي: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب يندبني عشر سنين بمنى أيام منى<sup>(١)</sup>.

والحكمة من هذا الأمر الذي أمر به الإمام الباقر عليه السلام لولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه أراد أن يعرف المسلمين عامة والشيعية خاصة بأهمية إقامة الشعائر وبالأخص إحياء مجالس أهل البيت عليه السلام لأن إحياء مجالسهم وذكرهم هو إحياء للإسلام، والقرآن، فأهل البيت عليه السلام هم عدل القرآن ولا يفترقان أبداً كما صرح بذلك نبي الإسلام محمد ﷺ في حديث الثقلين المعروف.

\*\*\*

### قبسات من أنوار الإمام الباقر عليه السلام

هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو الإمام الخامس من أئمة أهل البيت عليه السلام، ولد عليه السلام يوم الجمعة في أول شهر رجب سنة (٥٧ هـ) في المدينة، وقبض فيها سنة (١١٤ هـ)، فعمره الشريف سبع وخمسون سنة وهو أول علوي من علويين، أبوه زين العابدين عليه السلام، وأمّه فاطمة بنت الحسن السبط عليه السلام، وعلى هذا فيعتبر الإمام الباقر عليه السلام أول فاطمي من فاطميين، وأول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام وقبره

(١) هذا على قول الكليني في أصول الكافي ١: ٤٦٩، والمفيد في الإرشاد ٢: ١٥٨، والطبرسي في إعلام الوري ٢: ٤٩٨، أما على قول ابن قتيبة في المعارف ٢: ٢١٥، كانت وفاة الباقر: سنة (١١٧ هـ). وهي رواية الواقدي في الطبقات ٥: ٣٢٤، وقول اليعقوبي في تاريخه ٢: ٣٢٠، وفي «فرق الشيعة» ٦١ للنوبختي: إنه توفي في سنة تسع عشرة ومئة، وهو ابن ثلاث وستين سنة.. وكانت إمامته أربعاً وعشرين سنة.

في البقيع في مدينة الرسول ﷺ<sup>(١)</sup>.

ويروى أنه كان كثير الشبه بجده المصطفى محمد ﷺ، ... وكان يكتفى بأبي جعفر، ويلقب بالشاكر لله، والهادي، والأمين، وأشهر ألقابه على الإطلاق ما لقبه به جدّه رسول الله ﷺ: أي (الباقر)، فقد روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أنّ النبي ﷺ قال له: «يوشك أن تبقى حتى تلقى ولدًا لي من الحسين، يقال له محمد، يبقر علم الدين بقراً، فإذا لقيتَه فأقرئه مني السلام»<sup>(٢)</sup>، وجاء في معاجم اللغة، أن الباقر هو المتبحر بالعلم، المستخرج غوامضه ولبابه، وأسراره.

وقد جرت عادة الأئمة عليهم السلام أن ينصّ المتقدم منهم على المتأخر، ويشير السابق على اللاحق، قطعاً للمعاذير، وإقامة للحجة، وقد نصّ الإمام علي بن الحسين عليه السلام على إمامة ولده في مواضع متعددة، فمنها قوله عليه السلام: «ألا وإنه الإمام أبو الأئمة، معدن العلم يبقره بقراً، والله لهو أشبه الناس برسول الله ﷺ»<sup>(٣)</sup>، وقد تواترت النصوص على إمامته، ونقلها العامة كالمسعودي والزهرري، فضلاً عن الخاصة<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

### الجانب العبادي في إمام الباقر عليه السلام

المتتبع لحياة الأئمة عليهم السلام يجدها حلقات متصلة في العبادة، وهي كلها لله

(١) راجع بحار الأنوار ٤٦: ٢١٧.

(٢) الخرائج والجرائح: ١٩٧.

(٣) فروع الكافي ٥: ١١٧.

(٤) راجع الإرشاد ٢: ١٥٨.

وفي الله وإلى الله تعالى، والإمام الباقر عليه السلام واحد من هؤلاء الأئمة، والذي كان له السبق في سلّم العبادة والتعلق المطلق بذات الله تعالى، فقد ارتقى فيه حتى بلغ ذروته. قول الإمام الصادق عليه السلام في حقه: «كان أبي كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنّه ليذكر الله، وآكل معه الطعام وإنّه ليذكر الله، ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله، وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه، يقول: لا إله إلا الله، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس، ويأمر بالقراءة من كان يقرأ متّاً، ومن كان لا يقرأ أمره بالذكر»<sup>(١)</sup>.

وقال أفلح - مولى للإمام الباقر -: «خرجت مع محمد بن علي (الباقر عليه السلام) حاجاً، فلما دخل المسجد، نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته، فقلت: بأبي أنت وأمي إنّ الناس ينظرون إليك فلو رفقت بصوتك قليلاً، فقال لي: «ويحك يا أفلح، ولم لا أبكي، لعل الله ينظر إليّ برحمة فأفوز بها عنده غداً»، ثم طاف بالبيت، ثم جاء حتى ركع عند المقام، (أي صلّى ركعات) ورفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### الجانب الاجتماعي في الإمام الباقر عليه السلام

كان الإمام الباقر عليه السلام - كسائر أئمة أهل البيت عليهم السلام - أباً عطوفاً للأمة بأسرها، فعنده محط محتاجهم، وإلى كنفه منتهى مكروبهم، وبفناء داره شفاء مغمومهم، فقد روي عن الأسود بن كثير: شكوت إلى أبي جعفر عليه السلام

(١) تاريخ البعقوبي ٢: ٦٣.

(٢) كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر: ٩٨.

الحاجة، وجفاء الإخوان، فقال عليه السلام: «بئس الأخ يركاك غنياً ويقطعك فقيراً». ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمئة درهم، فقال: «استنفق هذه فإذا فرغت فأعلمني»<sup>(١)</sup>.

وقالت سلمى - مولاة أبي جعفر -: «كان يدخل عليه أصحابه، فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب، ويكسوهم الثياب الحسنة، ويهب لهم الدنانير، فأقول له في ذلك ليقبل منه فيقول عليه السلام: «يا سلمى ما حسنة الدنيا، إلا صلة الإخوان والمعروف»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «دخلت على أبي يوماً وهو يتصدق على فقراء أهل المدينة بثمانية آلاف دينار، وأعتق أهل بيت بلغوا أحد عشر مملوكاً»<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

### الجانب العلمي في الإمام الباقر عليه السلام

لا نشكّ أبداً أنّ هدف الأئمة عليهم السلام هو: بثّ روح العلم والثقافة في أرجاء العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه، ولكن كل إمام يحقق من هذا الهدف ما تسنح له الظروف، غير أن الإمام الباقر عليه السلام قد سنحت له الظروف أن يبتّ الكثير الكثير من علوم الدين والثقافة الإسلامية بما لم تسمح لغيره منهم عليهم السلام، فقد أدى تمادي معاوية في قتل الصحابة والتشنيع بهم، وكذلك أدى قتل يزيد للحسين وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه، وواقعة الحرة.. واستباحة المدينة المنورة

(١) راجع في النص على إمامته (إثبات الوصية: ١٤٢).

(٢) أعيان الشيعة ٤: ٤٨.

(٣) الفصول المهمة: ١٩٧.

ورميه الكعبة بالمنجنيق... أدى كل ذلك إلى تدهور أوضاع الدولة الأموية، حتى وصلت إلى حافة الانهيار في عهد هشام بن عبد الملك، حيث بدأت دعوة العباسيين بالثورة للقضاء على الدولة الأموية، داعين إلى الرضا من آل محمد عليه السلام ظاهراً فاستغل الإمام الباقر هذا الظرف لفتح مدرسته، وليتخرج منها المئات من العلماء، الذين انتشروا في مختلف البقاع ليبثوا الدين والفكر والثقافة على مذهب آل محمد عليه السلام، هكذا شاء الله وكان.

ونقل بعض من شاهد الإمام عليه السلام في الحج: انشبال الناس عليه يستفتونه عن العضلات، ويستفتحون أبواب المشكلات، فلم يرم حتى أفتاهم في ألف مسألة ثم نهض يريد رحله<sup>(١)</sup>.

والإمام الباقر عليه السلام، يمثل حلقة الوصل في استكمال الخطة التي بدأها الإمام زين العابدين عليه السلام وذلك بالسعي الدؤوب في بث علوم آل البيت عليه السلام، ومواجهة مخططات التحريف ونشر الشبه والضلالات والأفكار الإلحادية من قبل الزنادقة والمخطط الأموي في الطمس والتعتيم على أحقية آل البيت عليه السلام في الإمامة السياسية والفكرية للأمة الإسلامية.

لقد أنشأ الإمام زين العابدين عليه السلام حلقات الدرس والمناظرات في مسجد جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتوسعت هذه الحركة الفكرية في زمن الإمام الباقر عليه السلام وبلغت ذروتها في زمن ولده الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، حيث كانت الدولة الأموية قد أوشكت على الانهيار.

وقد نقلت التفاسير وكتب الحديث والتاريخ عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أحاديث وحوارات كثيرة حصلت بينه وبين رجال الفكر والعلماء المعاصرين

(١)، كشف الغمة: ٢١١.



له عليه السلام من أمثال نافع مولى عمر بن الخطاب، حيث التقى به عليه السلام في داخل البيت الحرام، وكان نافع قد ذهب إلى الحج مع الخليفة هشام بن عبد الملك، فنظر نافع إلى الإمام الباقر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الخلق وقال: يا أمير المؤمنين من هذا الذي قد تكافأ عليه الناس، فقال: هذا محمد بن علي، قال: لا تينه ولا سألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي، قال الخليفة هشام: فاذهب إليه لعلك تخجله، وذهب نافع والتقى الإمام الباقر عليه السلام وسأله عن مسائل كثيرة لا يتسع هذا البحث المختصر لإيرادها، ولكن نكتفي بسؤال واحد هو عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾<sup>(١)</sup> قال نافع: من الذي سأل محمد ﷺ وكان بينه وبين عيسى عليه السلام خمسمائة عام، فأجابه الإمام الباقر عليه السلام بأن ذلك كان من الآيات التي أراها الله عز وجل لنبيه ﷺ الكريم في الإسراء إلى بيت المقدس. قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾<sup>(٢)</sup> حيث حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرائيل فأذن شفعا وأقام شفعا، وقال في أذانه حي على خير العمل، ثم تقدم رسول الله ﷺ فصلى بالقوم، فلما انصرف قال الله تعالى: ﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ فقال النبي ﷺ: على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت رسول الله، أخذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا، قال نافع: صدقت يا أبا جعفر<sup>(٣)</sup>.

(١) نور الأبصار ٢: ٧.

(٢) بحار الأنوار ١١: ٨٦.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٧٥.

أما تلامذته: فقد قال ابن شهر آشوب: .. وقد روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة، ووجوه التابعين، ورؤساء فقهاء المسلمين، فمن الصحابة: جابر عبد الله الأنصاري، ومن التابعين: جابر بن يزيد الجعفي، وكيسان السخيتاني صاحب الصوفية، ومن الفقهاء نحو: ابن المبارك، والزهري، والأوزاعي، وأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وزيد بن المنذر النهدي، ومن المصنفين نحو: الطبري، والبلاذري، والاسلامي، والخطيب في تواريخهم، وفي الموطأ، وشرف المصطفى والإبانة، وحلية الأولياء، وسنن أبي داود، والالكاني، ومسندي أبي حنيفة، والمروزي، وترغيب الأصفهاني، وبسيط الواحدي، وتفسير النقاش والزمخشري، ومعرفة أصول الحديث، ورسالة السمعاني، فيقولون: «قال محمد بن علي، وربما قالوا: قال محمد الباقر»<sup>(١)</sup>.

واليوم، وبعد مضي ثلاثة عشر قرناً على تأسيسه عليه السلام، لهذه المدرسة العظيمة، لا يزال الفقه والحديث والتفسير وغيرها من العلوم معوّلاً عليها، تستمد من منهلها العذب، وتغترف من معينها الفيّاض.

\*\*\*

### الإمام الباقر عليه السلام في بغداد

كان الإمام الباقر عليه السلام في وجوده وحركاته وسلوكه، وجميع تصرفاته في المدينة يشكّل خطراً ضد الجهاز الأموي الحاكم آنذاك، المتمثل بهشام بن عبد الملك، والإمام عليه السلام وإن تخلص عن الجهاد والكفاح المسلح، وعمد إلى التغيير الفكري، وترويض الثقافة والمعرفة، ولكن مع ذلك فقد كان الجهاز الحاكم يعتبر

(١) سورة الزخرف: ٤٥.

ذلك مخالفاً لسلطته وجهاداً ضد حكومته، فعزم هشام على استقدام الإمام إلى الشام، فحمل مع ولده الصادق عليه السلام إليها، ومبالغة في إذلاله حُبس عن لقاء هشام ثلاثة أيام لم يأذنوا له بالدخول عليه، وأنزلوهم في دار الغلمان.

ثم أذن له بالدخول، فسلم الإمام على الجميع وجلس، دون أن يخصه بالسلام، فقال له هشام: يا محمد بن علي لا يزال الرجل منكم قد شقَّ عصا المسلمين، ودعا إلى نفسه، وزعم أنه الإمام سفهاً وقلة علم.

فأقبل القوم الذين في مجلس هشام على توبيخه - تنفيذاً لما طلبه هشام منهم قبل دخول الإمام عليه -، فلما سكت الجميع نهض الإمام عليه السلام وقال: أيها الناس أين تذهبون، وأين يراد بكم، بناهدى الله أولكم، وبنا يختتم آخركم، فإن يكن لكم ملكٌ معجلٌ فإن لنا ملكاً مؤجلاً، وليس بعد مُلكنا مُلكٌ، لأننا أهل العاقبة بقول الله عز وجل: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

فأمر هشام بسجنه، ولكن لم يمضِ وقت طويل حتى تناقلت الأخبار إلى هشام بأن الإمام قد استطاع بأخلاقه وعلمه وعبادته أن يأسر قلوب السجّان إليه، فخاف انقياد أهل الشام إليه، فأمر بإعادة الإمام إلى المدينة<sup>(٢)</sup>.

وحين خرج عليه السلام من القصر يريد المدينة، وإذا براهب قد اجتمعت حوله الناس من النصاري والمسلمين، وكان من كبار رهبانهم في الشام، فلما وقع بصره على الإمام سألته عن معضلات فأتى الإمام على آخرها، مما جعل الراهب يقول للناس: «جئتم بأعلم مني كي يفضحني، لعمرى ما رأيت بعيني

(١) سورة الإسراء: ١.

(٢) وللإمام عليه السلام حوارات كثيرة مع الحسن البصري وطاووس اليماني، ومن أراد الاطلاع فليراجع الارشاد: ٢٤٤، الاحتجاج الطبرسي، بحار الأنوار: ٦: ١٢٥.

قط أعلم من هذا الرجل، لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام، فكل ما أردتم تجدوه عنده حاضراً»، فسرّ المسلمون وأخذوا يتناقلون الحديث عن الإمام عليّ عليه السلام.

اشتعل هشام حقداً وحنقاً على الإمام إثر هذه الحادثة، فأرسل إليه أن يعجل بالذهاب إلى المدينة، كما أرسل إلى عامله على المدينة أن يبلغ الناس أنه لا يحق لأحد أن يتحدث مع محمد بن علي وابنه، فإنهما وردا عليّ، ولما صرفتهما إلى المدينة مالا إلى القسيسين والرهبان، وأظهر الهم ميلاً، ومرقاً من الإسلام إلى الكفر، وتقرباً إليهم بالنصرانية، فكرهت أن أنكل بهما لقربتهما، فإذا قرأت كتابي هذا، ووصلا إليكم فناد في الناس: برئت الذمة منهما<sup>(١)</sup>.

وبعد هذا فقد أخذ عامل هشام يُضيّق على الإمام مدة من الزمان، حتى ختم ذلك بدسه السم إليه بأمر من هشام بن عبد الملك وكان ذلك في يوم السابع من ذي الحجة سنة (١١٤ هـ).



(١) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٧٥.

## المناسبة السادسة والعشرون

### شهادة مسلم بن عقيل عليه السلام

(يوم ٩ من ذي الحجة / السنة ٦٠ هـ)

هو مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب، ابن عم الإمام الحسين عليه السلام بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ولد مسلم في المدينة واستشهد في الكوفة عام ستين، وروي أن عمره كان ٣٤ أو ٣٨ سنة، وقد كانت زوجته رقية الصغرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام مع الحسين عليه السلام في ركبته مع بنتها وأولادها الذين استشهدوا في واقعة الطف وبعدها.

قد نشأ مسلم بن عقيل في بيت عمه أمير المؤمنين عليه السلام، وقيل قد حضر معه وقائع الجمل وصفين والنهروان، وكان لنشأته مع ابني عمه الحسن والحسين عليه السلام أثره البالغ في سلوكه وتربيته الرسالية، وتحمله مسؤولية السفارة عن الحسين عليه السلام، بين أهل الكوفة وأدائه لرص الصفوف حوله ورفضه التخلي عنه ومواجهته الشجاعة للطاغية ابن زياد ودولة الظلم الأموية.

ولعلّ ميزات الشخصية الفريدة جعلت الإمام الحسين عليه السلام يرى فيه الشخص المؤهل الوحيد القادر على القيام بالمهمة التي قام بها، لقد ذكر

المؤرخون: <sup>(١)</sup> وتلاقت الرسل عند الحسين عليه السلام فقرأ الكتب وسأل الرسل عن أمر الناس، ثم كتب مع هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي وكانا آخر الرسل.

«بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلي الملأ من المؤمنين والمسلمين أما بعد: فان هانياً وسعيداً قدما علي بكتبكم وكان آخر من قدم علي من رسلكم، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلکم انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق، وقد بعثت اليكم اخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل وأمرته ان يكتب الي بحالكم وامركم ورأيكم فان كتب إلي انه قد اجمع رأي ملاكم وذوي الحجي منكم علي مثل ما قدمت علي به رسلكم وقرأت في كتبكم اتقدم عليكم وشيكاً انشاء الله، فلعمري ما الامام إلا العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله والسلام» <sup>(٢)</sup>.

ثم دعا مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي، وعمارة ابن عبيد الله السلولي، وعبد الرحمن بن عبدالله الكدن الارجبي فامرهم بتقوي الله وكتمان امره، وقد أوصاه قائلاً: «إني موجّهك إلى أهل الكوفة، وسيقضي الله من أمرك ما يحب ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء، فامض ببركة الله وعونه حتى تدخل الكوفة، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها، وادع الناس إلى طاعتي، فإن رأيتهم مجتمعين على بيعتي فعجل علي بالخبر حتى أعمل على حسب ذلك إن شاء الله تعالى».

(١) سورة الأعراف: الآية ١٢٨.

(٢) راجع الكافي ١: ٤٧١، وبحار الأنوار ١١: ٧٥.

لقد بعثه إلى الكوفة ليكشف له حقيقة هذا الأمر والاتفاق، فإن كان متحتماً وأمرأ حازماً محكماً بعث له ليركب في أهله وذويه ويأتي الكوفة، وقد مضى مسلم في مهمته دون أن يتردد أو يجبن، وليس كما زعم من ذكر أنه أرسل رسالة اعتذار إلى الإمام عن إنجاز المهمة، وأنه طلب إليه أن يكلف شخصاً آخر بها<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### مسلم في بيت المختار الثقفي

أقبل مسلم إلى الكوفة حتى دخلها، فنزل دار المختار بن عبيدة، وهي التي تدعى اليوم دار مسلم، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فكلما اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام، فيكون، ويعدونه من أنفسهم القتال والنصرة، وكان اختيار مسلم لدار المختار صائباً وموفقاً، فالمختار من الشخصيات النادرة القوية التي التزمت أهل البيت عليهم السلام<sup>(٢)</sup>.

وقد ألقى الخطب الحماسية أمام الوفود التي جاءت لتقديم البيعة، وكان الخطباء بمستوى أقوالهم، فقال عابس بن أبي شبيب الشاكري موجهً الخطاب لمسلم: «فإني لا أخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرك منهم، والله لأحدثنك عما أنا موطن نفسي عليه، والله لأجيبنكم إذا دعوتهم، ولأقاتلن معكم عدوكم، ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله، لا أريد بذلك إلا ما عند الله».

وقد اختلف المؤرخون حول عدد الذين بايعوا مسلم للإمام الحسين عليه السلام.

(١) دلائل الإمامة: ١٠٥، وراجع بحار الأنوار ٤٦: ٣٠٩.

(٢) الطبري ٦: ١٠٨، وابن الأثير ٣: ٣٨٦، الارشاد: ٣١٠.

فذكر أغلبهم أنهم كانوا ثمانية عشر ألفاً<sup>(١)</sup>، وهو عدد كبير يشكّل جيشاً قوياً لو أنهم استمروا على مواقفهم خلف مسلم، لذلك كتب مسلم إلى ابن عمه الحسين عليه السلام في رسالة له، وهو يقول فيها: «أما بعد، فإن الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي، فإن الناس كلهم معك، ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى، والسلام»<sup>(٢)</sup>.

مضت الدعوة إلى الحسين عليه السلام تتسع في الكوفة وجوارها، وأصبح الناس يهتفون باسمه حتى ضاق الأمر على النعمان بن بشير الأنصاري والي الكوفة، وعندها كتب أنصار الأمويين إلى يزيد بن معاوية بالشام، وعرفوه إقبال الناس على مسلم ودعوته، وبيعة الحسين عليه السلام، وضعف الوالي النعمان.

فجمع يزيد أنصاره ومستشاريه وعلى رأسهم سرجون الرومي، وسألهم ما العمل؟ فأشاروا عليه بتولية عبيد الله بن زياد وعزل النعمان بن بشير<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

### دخول عبيد الله بن زياد إلى الكوفة

خرج عبيد الله بن زياد من البصرة، وأقبل إلى الكوفة حيث عُيّن والياً عليها بدلاً من الوالي السابق النعمان، ولما قدم ابن زياد الكوفة انفضّ أنصار مسلم بن عقيل من حوله، لأن ابن زياد استخدم بحكم نفسيته الخبيثة التهيب

(١) الإرشاد: ٣١٠، تاريخ الطبري ٦: ١٩٧، بحار الأنوار ٤٤: ٣٣٤.

(٢) راجع ابن كثير ٨: ١٥٤، وبحار الأنوار ٤٤: ٣٣٥، ب ٣٧.

(٣) راجع الطبري ٣: ٢٧٩، وابن الأثير ٣: ٢٦٧، والإرشاد: ٢٢٦.



تارة والترغيب أخرى، واستمال الذين في قلوبهم مرض، وأرهب الضعفاء، فتوارى مسلم عن الأنظار وأقام في دار هاني بن عروة متكثماً لا يعلم بوجوده سوى خواص الشيعة، وجاء شريك بن الأعور من البصرة فنزل ضيفاً على هاني، واجتمع بمسلم، وتشاء الصدف أن يمرض شريك وهو في بيت هاني.

\*\*\*

### مسلم لا يغدر حتي بعدوّه

جاءت الأخبار لابن زياد: أن شريك بن الأعور مريض في بيت هاني فسارع لعيادته ابن زياد لأن شريك بن الأعور كان من كبار الأشراف والوجهاء.

ولما علم شريك أن ابن زياد قادم لاحت بفكره خطة فقال لمسلم بن عقيل: إن غايتك وغايتي هلاك الظالمين وهذا عبيد الله قادم لزيارتي فاقتله وأرح البلاد والعباد من جوره، فقال مسلم: وكيف ذلك؟ فقال شريك: أقم في هذه الخزانة - وأشار بيده إلى خزانة في الحائط - حتى إذا دخل ابن زياد وأخذ في الحديث أخرج أنت إليه فاقتله وأرح الناس من شره، وضع يدك على زمام الحكم ريثما يحضر مولانا الحسين عليه السلام.

اختبأ مسلم في الخزانة، دخل ابن زياد منزل هاني بن عروة وجلس بالقرب من شريك وراح يستفسر عن صحته، وكانت عين شريك ترمق الخزانة بين الحين والآخر يتوقع خروج ابن عقيل شاهراً سيفه يضرب ابن زياد ضربة واحدة ويقتله، لكن طال الانتظار ولم يخرج مسلم، فنادى شريك بأعلى صوته:

ما الانتظار بسلمي لا تحيّيها حيّوا سُلمي حيّوا من يحيّيها

فإن أحسَّتْ سُليمى منك داهية      فلست تأمن يوماً من دواهيها

ثم صاح شريك بصوت رفيع ليسمع مسلماً: اسقونيها ولو كان فيها حتفي.

وأحسَّ ابن زياد بالمؤامرة وخرج من دار هاني، ثم التفت شريك إلى مسلم بن عقيل وقال له معاتباً: بالله عليك يا ابن عقيل إلا أخبرتني لماذا لم تقتله؟ وما الذي منعك من قتله؟ فقال مسلم منعني خلتان: الأولى، حديث علي ٨ عن رسول الله ﷺ «إِنَّ الْإِيْمَانَ قَيْدُ الْفَتْكِ فَلَا يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ...»<sup>(١)</sup>، والثاني: امرأة هاني، فإنها تعلقت بي وأقسمت عليّ بالله أن لا أفعل هذا في دارها، وبكت في وجهي.

فكان مسلم صلباً في دينه وعقيدته، فهم الإمامة كما أنزلها الله، وعرف أنّ الغدر ممقوت عند أهل البيت عليهم السلام حتى في حق الفاسق الفاجر، فأمر المؤمنين عليهم السلام كان يقول: «لولا كراهية الغدر لكنت أدهى العرب»<sup>(٢)</sup>، ولم يعهد من أهل بيت النبي ﷺ غدر حتى في حق أعدائهم.

ثم استطاع ابن زياد العثور على موضع اختفاء مسلم بواسطة جواسيسه، فقبض على هاني بن عروة الذي كان يخفيه في داره، فاضطرَّ مسلم إلى إعلان ثورته قبل موعدها المقرر، وحاصر ابن زياد في قصر الإمارة وكانت الخيانة، فانقلب الأشراف والرؤساء الذين عظمت رشوتهم وملئت جيوبهم من الدرهم والدينار، فمالوا إلى جانب ابن زياد وخذلوا مسلماً.

\*\*\*

(١) الطبري ٣: ٢٩٠.

(٢) أعيان الشيعة ١: ٥٨٩.

### مسلم في دار طوعة

استطاع ابن زياد من السيطرة على أوضاع الكوفة بالإغراء والوعيد، وفرض عليها من الخوف والرعب، فتفرق أصحاب مسلم من حوله، وظل وحيداً غريباً بالكوفة بلا مأوى، فما زالوا يتفرقون حتى لم يبق من الأربعة آلاف الذين كانوا معه إلا ثلاثمائة رجل، ولما أمسى المساء صلى مسلم بن عقيل المغرب والعشاء بالمسجد فلم يبق معه سوى ثلاثين رجلاً، ولما خرج من المسجد لم يبق معه غير عشرة نفر، وبعد برهة نظر إلى خلفه وإذا به وحيداً ليس معه أحد يدلّه على الطريق، مشى في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب، واستبد بمسلم العطش والتعب، حتى وصل على باب دار امرأة يقال لها طوعة.

شاهد مسلم طوعة واقفة على باب دارها وكان قد أعياه المسير، فاتجه نحوها وقال لها: السلام عليك يا أمة الله. فردّت طوعة بلطف وأدب: وعليك السلام يا عبد الله.

فقال مسلم: يا أمة الله هل لك أن تسقيني شربة ماء، فلساني قد تشقق من العطش.

أجابت طوعة: حباً وكرامة. ودخلت الدار بسرعة وجاءت بالماء، شرب مسلم وأعاد إليها الإناء شاكراً. ثم جلس ليستريح واضعاً رأسه بين يديه مهموماً.

أدخلت طوعة الإناء، ثم رجعت لتجد مسلماً ما زال جالساً على بابها، فقالت له باستنكار وتعجب: يا عبد الله ألم تشرب الماء؟ أجابها مسلم: بلى، فقالت: إذن قم فاذهب إلى أهلك.

سكت مسلم، فعادت طوعة تكرر وتقول له: يا عبد الله اذهب إلى أهلك فإنه لا يصحّ لك الجلوس على باب داري ولا أحلّه لك، وعندها قام مسلم بتثاقل يجبر رجله ثم وقف وقال: يا أمة الله ما لي في هذا البلد أهل ولا عشيرة فهل إلى أجر ومعروف؟ ولعلّي أكافئك به بعد هذا اليوم.

فقال طوعة بدهشة وتعجب: يا عبد الله ما هذه المكافأة وكيف ذلك؟ ومتى بعد هذا اليوم؟ فقال: يا أمة الله أنا مسلم بن عقيل من آل بيت رسول الله وأنا سفير الحسين إلى أهل الكوفة.

لكن طوعة ما إن سمعت باسمه حتى صاحت بلهفة: أحقاً أنت مسلم؟ أحقاً أنت سفير الإمام الحسين عليه السلام؟ أجاب مسلم: نعم يا أمة الله. فقالت: سيدي يا مسلم اغفر لي خشونتي وما بدر مني أدخل بأبي أنت وأمي إلى داخل الدار.

رحبت به وامتلاً قلبها سروراً، وأدخلته بيتاً غير الذي يأوي إليه ابنها وعرضت عليه الطعام فأبى.

ولما وافى ابنها المنزل وراها تكثر الدخول لذلك البيت استراب منه فاستفهمها عنه فأعرضت وألحّ عليها فلم تخبره إلا بعد أن أخذت عليه العهود لا يعلم أحداً بمن في البيت فبات الغلام فرحاً بجائزة ابن زياد<sup>(١)</sup>.

وما كاد الصبح يتنفس حتى أسرع ولدها إلى القصر وأخبر بمكان مسلم، وفور وصول النبأ إلى ابن زياد أرسل قوة كبيرة إليه، وما أن سمع مسلم بالضجة حتى أدرك أن القوم يطلبونه، فخرج إليهم بسيفه وكانوا قد

(١) بحار الأنوار ١٥: ٥٥، ب ١.

طوّقوا الدار من كل جهاتها فانهمزوا بين يديه وهم أكثر من مئتي مقاتل، وبعد معارك ضارية بينه وبينهم في الشوارع استعملوا فيها النار والحجارة من أعلى السطوح استسلم لهم بعد أن آمنه ابن الأشعث وأعطاه العهود.

ومضى معهم إلى القصر فأدخل على ابن زياد ولم يسلم عليه وجرى بينهما حوار طويل كان فيه ابن عقيل رضوان الله عليه رابط الجأش منطلقاً في بيانه قوي الحجة حتى أعياه أمره وانتفخت أوداجه وجعل يشتم علياً والحسن والحسين، ثم أمر جلاوزته أن يصعدوا به إلى أعلى القصر، فصعدوا به إلى أعلاه، فكان يتوجه بوجهه إلى جهة مكة ويبكي، ف قيل له: أتبكي خوفاً من الموت، فقال: لا والله، ولكن أبكي لأهلي المقبلين إليّ، أبكي لحسين وآل حسين<sup>(١)</sup>. ثم امر ابن زياد ان يقتلوه ويرموا جسده إلى الناس ويسحبوه في شوارع الكوفة ثم يصلبوه إلى جانب هانئ بن عروة، هذا وأهل الكوفة وقوف في الشوارع وكأنهم لا يعرفون من أمره شيئاً، وكان ذلك يوم التاسع من ذي الحجة (يوم عرفة) سنة ٦٠ للهجرة بعد خروج الحسين بيوم من مكة مقبلاً الي العراق، وقد صوّر ابن الزبير الأسدي هذه المأساة بقوله:

فإن كنت لا تدري ما الموت فانظري إلى هانئ في السوق وابن عقيل  
إلى بطل قد غير الموت لونه وآخر يهوي من طمار قتيل

(١) وقعة الطف لأبي مخنف: ١٣٦، عن تاريخ الطبري، والإرشاد للمفيد.

## الخاصة السابعة والعشرون

### يوم عرفة

(يوم ٩ من ذي الحجة، من كل سنة)

اليوم التاسع من ذي الحجة من كل سنة هو يوم عرفة، وهو يوم دعا الله عباده فيه إلى طاعته وعبادته وبسط لهم موائد إحسانه وجوده والشيطان فيه ذليل حقيير طريد غضبان أكثر من أي وقت سواه، وفيه يتحرك الحجاج الذين أحرموا وباتوا في منى (يوم التروية) إلى عرفات، والذين لم يذهبوا إلى منى فالواجب عليهم الإحرام من مكة والأفضل من الحرم، والوصول إلى عرفات قبل الزوال والبقاء فيها إلى غروب الشمس ويقضي الحاج هذه الفترة في تلاوة القرآن والذكر والدعاء والتضرع إلى الله عز وجل يطلبون منه العفو ويسألونه المغفرة والتكفير عن الذنوب، ولذا يمكن ان يطلق علي يوم عرفة يوم عيد قبول التوبة وغفران الذنوب والحصول على السعادة .

وروي أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام سمع في يوم عرفة سائلاً يسأل الناس، فقال له: «ويلك أتسأل غير الله في هذا اليوم؟ وهو يوم يُرجى فيه

للأجِنَّة في الأرحام أن يعمّها فضل الله تعالى فتسعد»<sup>(١)</sup>.

ولهذا اليوم عدّة أعمال: الغسل عند الظهر وزيارة الإمام الحسين عليه السلام وصلاة ركعتين تحت السماء بعد فريضة العصر قبل البدء بدعوات يوم عرفة، والصوم لمن لا يضعفه الدعاء، والاقرار لله تعالى بالذنوب للفوز بثواب عرفات وقراءة الادعية الماثورة عن الحجج الطاهرة عليه السلام، وهي أكثر من أن تذكر في هذه الوجيزة. والمشهور منها دعاء عرفة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام حيث دعا به في جمع من الناس في اواخر وقت يوم عرفة وكذلك دعاء الامام السجاد علي بن الحسين عليه السلام في هذا اليوم المذكور في الصحيفة السجادية، وهو الدعاء السابع والاربعون.

وقال الكفعمي في (المصباح): يستحب صوم عرفة لمن لا يضعف عن الدعاء، والاغتسال قبل الزوال، وزيارة الإمام الحسين عليه السلام فيه وفي ليلته، فإذا زالت الشمس فابرز تحت السماء وصلّ الظهرين تحسن ركوعهما وسجودهما، فإذا فرغت فصلّ ركعتين في الأولى بعد الحمد التوحيد، وفي الثانية بعد الحمد سورة ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ثم صلّ أربعاً أخرى في كل ركعة الحمد والتوحيد خمسين مرة.

واقراً في هذا اليوم الزيارة الجامعة الثالثة وقل في آخر نهار عرفة: يَا رَبِّ إِنَّ دُنُوبِي لَا تَضُرُّكَ، وَإِنَّ مَغْفِرَتَكَ لِي لَا تَنْقُصُكَ، فَأَعْطِنِي مَا لَا يَنْقُصُكَ، وَاعْفُ عَنِّي مَا لَا يَضُرُّكَ وقل أيضاً: اَللّٰهُمَّ لَا تَحْرِمْ نِي خَيْرَ مَا عِنْدَكَ لِشَرِّ مَا عِنْدِي فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَرْحَمْنِي بِتَعَبِي وَنَصَبِي فَلَا تَحْرِمْ نِي أَجْرَ الْمُصَابِ عَلَى مُصِيبَتِهِ.

(١) مقاتل الطالبين: ٤١.

(٢) وقعة الطف لأبي مخنف: ١٥٩ عن تاريخ الطبري، والإرشاد للمفيد.

والليلة التاسعة كيومها مباركة لأن التوبة تقبل فيها والدعاء مستجاب وأجر من أحيها كمن عبد الله تعالى سبعين سنة من العبادة، ومن المسنون فيها: دعاء «اللهم يا شاهد...»، تسبيحات يوم عرفة ١٠٠ مرة، دعاء «اللهم من تعباً وتهياً...» وزيارة الإمام الحسين عليه السلام <sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### الوقوف بعرفات

وادي عرفات أرض الرحمة والمغفرة وقبول الدعاء، تبعد عن الكعبة (مدينة مكة) حوالي (٢١) كيلو متراً، وفيها جبل الرحمة والمغفرة والحجيج يقصدها يوم عرفة لأداء حج التمتع، وذلك قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ <sup>(٢)</sup> فحجاج بيت الله الحرام بعد ارتدائهم للملابس الإحرام يفيضون إلى عرفات ويقفون في هذه المنطقة من ظهر يوم التاسع من ذي الحجة إلى أوان غروب الشمس، منهمكين بالدعاء والتضرع، لينزل الله تعالى عليهم رحمته ويأتي جمع من الحجاج يوم عرفة إلى مسجد نمرة، ليصلوا الظهر والعصر بأذان وإقامتين، ثم يشرعوا بالدعاء والتضرع ومسألة الله تعالى حتى الغروب واهم ما يسألون الله هو غفران ذنوبهم بعد الاعتراف بها اقتداء بالنبي إبراهيم الخليل عليه السلام، ففي رواية عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عرفات لم سميت عرفات؟ فقال: «إن جبرائيل عليه السلام خرج بإبراهيم عليه السلام يوم عرفة، فلما زالت الشمس قال جبرائيل: يا إبراهيم اعترف بذنبك، واعرف مناسكك، فسميت عرفات لقول جبرائيل اعترف

(١) وقعة الطف: ١٥٩ عن تاريخ الطبري، والإرشاد، وفي بحار الأنوار ٤٤: ٣٣٥، ب ٣٧.

(٢) وسائل الشيعة ١٠: ٢٨، ح ١.



فاعترف»<sup>(١)</sup> وهناك أسباب أخرى للتسمية.

اذن إحدى أهم الألفاظ التي يحصل عليها الحجاج من رحلة الحج المعنوية، هو غفران الذنوب، ففي اليوم التاسع من شهر ذي الحجة الحرام، يأتي الحجاج من كل فج عميق ويجمعون في عرفات، ويطلبون من الله تعالى أن يغفر لهم ما تقدم من ذنوبهم ويظهرهم من الأدران، فهم في دعاء وبكاء وتوسل فعن الامام علي عليه السلام قال: «إن رسول الله ﷺ لما حج حجة الوداع، وقف بعرفة فأقبل على الناس بوجهه فقال: مرحباً بوفد الله - ثلاث مرات - الذين إن سألوا أعطوا، وتُخلف نفقاتهم، ويجعل لهم في الآخرة بكل درهم ألفاً من الحسنات، ثم قال: يا أيها الناس ألا أبشركم؟! قالوا: بلى يا رسول الله: قال: إنه إذا كانت هذه العشية باهى الله بأهل هذا الموقف الملائكة، فيقول: «يا ملائكتي انظروا إلى عبيدي وإمائي أتوني من أطراف الأرض، شعثاً غبراً، هل تعلمون ما يسألون؟ فيقولون: ربنا يسألونك المغفرة، فيقول: أشهدكم أنني قد غفرت لهم، فانصرفوا من موقفكم مغفوراً لكم ما سلف»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### الدعاء في يوم عرفة

الدعاء هو نداء العبد ربه، وإقباله عليه، وهو روح العبادة وجوهرها، فعن رسول الله ﷺ: «الدعاء مُخَّ العبادة»<sup>(٣)</sup>، والعبادة هي الغاية من الخلق، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٤)</sup>، وكذلك فإن الله تعالى لا

(١) الكافرون: ١.

(٢) لزيادة الاطلاع راجع مفاتيح الجنان أعمال شهر ذي الحجة.

(٣) البقرة: ١٩٩

(٤) مستدرک الوسائل ١٠: ٢٦ الباب ١٤ ح ١٣٧٢.

يعبأ بالعباد لولا الدعاء، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وقد جعل الدعاء من أعظم ما يتقرب العبد به إلى ربه، قال الإمام الصادق عليه السلام: «عليكم بالدعاء فإنكم لا تتقربون بمثله»<sup>(٢)</sup>.

وللدعاء فوائد كثيرة، فإنه يطهر النفس من درن الذنوب والآثام، كما يوطد العلاقة والارتباط مع الله سبحانه، كما أنه به يدفع البلاء ويحل القضاء بعدما أبرم إبراماً، وهو سلاح المؤمن عند الشدائد والمصائب، وبه شفاء المريض ونزول البركة، وسعة الأرزاق.

ولعل من أعظم فوائده هو فهم وإدراك الكثير من المعارف الإسلامية على الصعيد العقائدي والأخلاقي والتربوي، بما تحمله أدعية أهل البيت عليهم السلام من علوم إسلامية صاغوها في قوالب دعائية، ويكفي للإذعان بهذه الفوائد العظيمة قراءة أدعية الصحيفة السجادية.

ونجد أئمة أهل البيت عليهم السلام قد أبدوا مزيداً من الاهتمام بالدعاء، ومنهم الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي ورد عنه بعض الأدعية التي حفلت بالدروس التربوية الهادفة، حيث شملت أبعاداً متعددة ساهمت في بناء العقيدة والإيمان بالله تعالى، وتنمية حالة الرهبة لله تعالى في أعماق نفوس الناس، وقد حوت أدعيته عليه السلام أصول الأخلاق وقواعد السلوك والآداب، كما ألّمت بفلسفة التوحيد ومعالم الرسالة الإسلامية ومن بين تلك الأدعية قد اشتهر دعاء عرفة الذي دعا به الامام ربه يوم عرفة في صحراء عرفات فهو السفر الخالد في عالم الروح، وهو بحق ثورة في عالم النفس، فإذا كانت

(١) مستدرک الوسائل ٨: ٣٦.

(٢) بحار الأنوار ٩٣: ٣٠٠.

ثورة الطف الخالدة تستهدف قلع الفساد الظاهر يأتي دعاؤه عليه السلام، ليستهدف طغيان الذات، وبهذا شكّل هذا الدعاء وغيره عند الإمام الحسين بن علي عليه السلام ممارسة لا تنفك عنه، فنجده لم يتركه حتى في أخرج ساعات واقعة الطف، فقد دعا بدعاء جده النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يوم أحد والأحزاب .

وقد روى هذا الدعاء الشريف بشر وبشير الأسديان حيث قالوا: كنا مع الإمام الحسين بن علي عليه السلام عشية عرفة، فخرج عليه السلام من فسطاطه متذلاً خاشعاً، فجعل يمشي هوناً هوناً حتى وقف هو وجماعة من أهل بيته وولده ومواليه في ميسرة الجبل مستقبل البيت، ثم رفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين، وقال عليه السلام:

#### مقتطفات من دعاء عرفة

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ غِنَايَ فِيْ نَفْسِيْ وَالْيَقِيْنَ فِيْ قَلْبِيْ وَالْاِخْلَاصَ فِيْ عَمَلِيْ  
وَالنُّوْرَ فِيْ بَصْرِيْ وَالْبَصِيْرَةَ فِيْ دِيْنِيْ وَمَتَّعْنِيْ بِجَوَارِحِيْ وَاجْعَلْ سَمْعِيْ  
وَبَصْرِيْ الْوَارِثَيْنِ مِنِّيْ وَانْصُرْنِيْ وَاسْتُرْ عَوْرَتِيْ وَاغْفِرْ لِيْ خَطِيْئَتِيْ وَاخْسَا  
شَيْطَانِيْ .....

اَللّٰهُمَّ مَا اَخَافُ فَاكْفِنِيْ وَمَا اَحْذَرُ فَفَقِنِيْ وَفِيْ نَفْسِيْ وَدِيْنِيْ فَاخْرُسْنِيْ  
وَفِيْ سَفَرِيْ فَاخْفِظْنِيْ وَفِيْ اَهْلِيْ وَمَالِيْ فَاخْلُفْنِيْ وَفِيْمَا رَزَقْتَنِيْ فَبَارِكْ لِيْ وَفِيْ  
نَفْسِيْ فَذَلِّلْنِيْ وَفِيْ اَعْيُنِ النَّاسِ فَعَظِّمْنِيْ وَمِنْ شَرِّ الْجِنَّ وَالْاِنْسِ فَسَلِّمْنِيْ  
وَبِذُنُوْبِيْ فَلَا تَفْضَحْنِيْ وَبَسْرِيْرَتِيْ فَلَا تُخْزِنِيْ وَبِعَمَلِيْ فَلَا تَبْتَلْنِيْ وَنِعْمَكَ  
فَلَا تَسْلُبْنِيْ وَاِلَى غَيْرِكَ فَلَا تَكِلْنِيْ ....

يَا مَوْلَايَ اَنْتَ الَّذِيْ مَنَنْتَ اَنْتَ الَّذِيْ اَنْعَمْتَ اَنْتَ الَّذِيْ اَحْسَنْتَ اَنْتَ

الَّذِي أَجَمَلْتَ أَنْتَ الَّذِي أَفْضَلْتَ أَنْتَ الَّذِي أَكَمَلْتَ أَنْتَ الَّذِي رَزَقْتَ أَنْتَ  
الَّذِي وَفَّقْتَ أَنْتَ الَّذِي أَعْطَيْتَ أَنْتَ الَّذِي أَغْنَيْتَ أَنْتَ الَّذِي أَقْنَيْتَ أَنْتَ  
الَّذِي أَوَيْتَ أَنْتَ الَّذِي كَفَيْتَ أَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَ أَنْتَ الَّذِي عَصَمْتَ أَنْتَ الَّذِي  
سَرَّتَ .....

يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ وَيَا أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ وَيَا أَسْرَعَ الْخَاسِبِينَ وَيَا أَرْحَمَ  
الرَّاحِمِينَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ السَّادَةِ الْمَيَامِينَ وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ حَاجَتِي  
الَّتِي إِنْ أَعْطَيْتَنِيهَا لَمْ يَضُرَّنِي مَا مَنَعْتَنِي وَإِنْ مَنَعْتَنِيهَا لَمْ يَنْفَعْنِي مَا أَعْطَيْتَنِي  
أَسْأَلُكَ فَكَأَنَّكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ ... (١)



(١) الذاريات: ٥٦.

## المناسبة الثامنة والعشرون

### عيد الأضحى المبارك (يوم النحر)

(يوم ١٠ من ذي الحجة / من كل سنة)

يوم العاشر من ذي الحجة هو عيد الاضحى المبارك وهو ثاني أعياد المسلمين بعد عيد الفطر المبارك، ويحرم فيه الصيام، كما يحرم في عيد الفطر، وفي هذا اليوم يقوم الحجاج بالإحلال من إحرامهم في منى بعد الإفاضة من المزدلفة، وأعمالهم في هذا اليوم هي على الترتيب: رمي جمرة العقبة الكبرى، وذبح الهدي، والحلق أو التقصير، وفي هذا اليوم يتذكر المسلم التسليم المطلق لله من قبل النبي إبراهيم ولده إسماعيل عليه السلام، فالأب يصارح ولده البالغ من العمر ١٣ عاماً بالرؤيا التي رآها بأن يذبحه قرباناً لله تعالى، والولد يسلم لأمر الله بإخلاص والقرآن الكريم ينقل لنا هذا التخاطب الجميل بينهما والتسليم المطلق لله من قبلهما، وبهذا يقدم إبراهيم وابنه إسماعيل أعظم درجة في الحب الإلهي والتضحية والفداء في سبيل الله <sup>(١)</sup>، ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَىٰ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَتَأَبَّتُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ

(١) الفرقان: ٧٧.

﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَدَيْتُهُ أَنْ يَتَّبِعْنِي أَفَكُنَّ بِكَ مَحْسُورًا ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾.

\*\*\*

### الأعمال المستحبة ليوم عيد الأضحى

الأول: الغسل وهو سنة مؤكدة في هذا اليوم .

الثاني: أداء صلاة العيد ولكن يستحب أن يؤخر في هذا اليوم الإفطار عن الصلاة .

الثالث: يستحب لغير الحاج الأضحى في يوم عيد الأضحى المبارك، وهي سنة مؤكدة ويستحب أن يفطر على لحم الأضحية، ويمكن الاتيان بها في اليومين الحادي عشر والثاني عشر في الامصار، وكذلك في اليوم الثالث عشر في منى .

الرابع: قراءة الدعوات الماثورة قبل صلاة العيد وبعدها، ولعل أفضل الأدعية في هذا اليوم هو الدعاء الثامن والأربعون من الصحيفة السجادية الكاملة وقراءة دعاء الندبة.

الخامس: أن يكبر بالتكبيرات الآتية عقب خمسة عشر فريضة أولها فريضة ظهر العيد وآخرها فريضة فجر اليوم الثالث عشر، هذا لمن كان في منى، وأما من كان في سائر البلاد فيكبر بها عقب عشر فرائض تبدأ من فريضة ظهر العيد وتنتهي بفجر اليوم الثاني عشر والتكبيرات على رواية الكافي الصحيحة كما يلي: «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَالْحَمْدُ،

(١) بحار الأنوار ٩٣: ٢٩٣ ب ٢٢.

اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا هَدَانَا، اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا رَزَقَنَا مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَبْلَانَا»، ويستحب تكرار هذه التكبيرات عقب الفرائض ما تيسر، كما يستحب التكبير بها بعد التوافل أيضاً.

\*\*\*

### ليلة العاشر من ذي الحجة

وليلة العاشر من ذي الحجة هي احدى الليالي الاربع التي يستحب احياؤها وتفتح فيها ابواب السماء،

وروي أن الصادق عليه السلام كان يعجبه أن يفرغ نفسه للعبادة أربع ليال في السنة، وهي أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الأضحى، ومما ورد من المستحبات في ليلة الأضحى هو زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وقراءة دعاء «يادائم الفضل على البرية...» الذي هو من أعمال ليلة الجمعة أيضاً<sup>(١)</sup>.



(١) مفاتيح الجنان، أعمال شهر ذي الحجة

## المناسبة التاسعة والعشرون

### حجة الوداع ويوم غدير خم<sup>(١)</sup>

(يوم ١٨ من ذي الحجة، السنة ١٠ هـ)

روى الطبرسي عن الباقر عليه السلام قال: أتى جبرئيل رسول الله ﷺ وقال له: يا محمد، إنّ الله جلّ اسمه يقرئك السلام ويقول لك: إنّني لم أقبض نبياً من أنبيائي ولا رسولاً من رسلي إلا بعد إكمال ديني وتأكيد حجّتي، وقد بقي عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج أن تبلغهما قومك: فريضة الحج، وفريضة الولاية والخلافة بعدك؛ فإنني لم أخل أَرْضِي من حجة ولن أُخْلِها أبداً، فإنّ الله جلّ ثناؤه يأمرك أن تبلغ قومك الحج وتحجّ ويحجّ معك من استطاع إليه سبيلاً من أهل الحضر والأطراف والأعراب، فتعلّمهم من معالم حجّتهم مثل ما علّمهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم، وتوقفهم من ذلك على مثل الذي أوقفهم عليه من جميع ما بلّغتهم من الشرائع<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) لا يسهل المجال في هذا المقال أن نبحث هذه القصة بكاملها فمن أراد التعرف عليها، عليه بمراجعة الآيات ١٠١ - ١١١ من سورة الصّافات ومعانيها في كتب التفسير.

(٢) سورة الصّافات: ١٠٢ - ١٠٥.



### النبي ﷺ في حجة الوداع

وروى الكليني عن الصادق عليه السلام قال: أقام رسول الله ﷺ بالمدينة عشر سنين لم يحج، ثم كتب إلى من بلغه كتابه ممن دخل في الاسلام أن رسول الله يريد الحج، يؤذنه بذلك، ليحج من أطاق الحج، فأقبل الناس<sup>(١)</sup>.

وفي أواخر السنة العاشرة للهجرة (أربع بقين من ذي القعدة)، قرر النبي ﷺ أن يسير إلى حج بيت الله الحرام في مكة المكرمة، فأمر مناديه أن ينادي في المدينة وبين القبائل بأن رسول الله ﷺ يقصد مكة للحج هذا العام، فأحدث ذلك شوقاً عظيماً في نفوس جمع من المسلمين، فتهيأت أعداد كبيرة لمرافقة رسول الله ﷺ، وبلغ من أراد الحج مع رسول الله ﷺ من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون، وضربت مضارب وخيم كثيرة خارج المدينة المنورة بانتظار حركة النبي ﷺ وتوجهه إلى مكة.

وفي مطلع اليوم السادس والعشرين من شهر ذي القعدة خرج رسول الله ﷺ من المدينة متوجهاً إلى مكة، وقد استخلف مكانه في المدينة أبا دجانة الأنصاري، وقد ساق معه ما يزيد عن ستين بدنة، وعندما بلغ الموكب ميقات ذي الحليفة - وهي نقطة فيها مسجد الشجرة - أحرم بلبس قطعتين عاديتين من القماش الأبيض، ولَبَّى بقوله: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك...»، وهذه التلبية هي في الحقيقة تلبية لنداء إبراهيم الخليل، كما أنه ﷺ كان يكرر هذه التلبية كلما شاهد راكباً، أو علا مرتفعاً من الأرض، أو هبط وادياً، ولم يقطع تلبيته حتى شارف مكة في الثالث من ذي الحجة<sup>(٢)</sup>.

(١) لزيادة المعلومات راجع كتابي إقبال الاعمال، ومفاتيح الجنان، أعمال شهر ذي الحجة.

(٢) اقتباساً من كتاب ماذا حدث في الثامن عشر من ذي الحجة: للمؤلف، من إصدار مكتب الإمام الخامنئي في

### لحوق علي عليه السلام بركب الرسول ﷺ

كان علي عليه السلام في اليمن، وكان الرسول ﷺ قد كاتب علياً عليه السلام بالتوجه إلى الحج من اليمن، فخرج أمير المؤمنين بمن معه من العسكر الذي صحبه، ولما بلغ يلملم عقد نيته بنية النبي، وقال: «اللهم إلهلاً كإلهال نبيك»، فلما قارب رسول الله ﷺ مكة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن، فلما كان بالفتق قرب الطائف خلف على أصحابه أبا رافع القبطي، وتقدمهم للقاء النبي ﷺ، فأدركه وقد أشرف على مكة، فسلم وأخبره بما صنع وأنه سارع للقاءه قبل الجيش، وسر رسول الله ﷺ بذلك وابتهج بقاء علي عليه السلام<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### وصول النبي ﷺ إلى مكة للحج

كان وصول النبي ﷺ إلى كدي أو كداء، يوم الاثنين الرابع من ذي الحجة في العام العاشر للهجرة، وكان في آخر نهار ذلك اليوم، فلما أصبح في اليوم التالي اغتسل ودخل مكة نهائياً وذلك من العقبة، فلما انتهى إلى باب المسجد - باب شيبة - استقبل القبلة (الكعبة) فحمد الله وأثنى عليه وصلى على أبيه إبراهيم، ثم دخل بناقته العضباء واستلم الركن (الحجر الأسود) بحجته<sup>(٢)</sup>، وقبل الحجر ثم طاف بالبيت سبعة أشواط، ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام، قرأ في الأولى بعد الفاتحة سورة الكافرون، وفي الثانية

سورية، وقد طبعه المجمع العالمي لأهل البيت بعنوان: (الغدير) ضمن سلسلة (في رحاب أهل البيت).

(١) الاحتجاج للطبرسي ١: ٦٨.

(٢) فروع الكافي ١: ٢٣٤، وعنه في بحار الانوار ٢١: ٢٩٠.

التوحيد، ثم دخل زمزم فشرب منه، ثم استقبل الكعبة وقال: «اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كلّ داء وسقم». ثم رجع إلى الحجر الأسود ليستلمه وقال لأصحابه: «ليكن آخر عهدكم بالكعبة استلام الحجر» ثم استلمه وخرج إلى الصفا حتى صعد الصفا فقام عليه، فاستقبل القبلة فوحد الله وكبرّه، ودعا بين ذلك، ثم نزل إلى بطن الوادي ومشى حتى صعد المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### خطبة الرسول ﷺ في آخر عمره

روى الكليني بسنده عن الصادق عليه السلام: أنه لما فرغ رسول الله ﷺ من سعيه وهو على المروة أقبل على الناس بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إن هذا جبرائيل - وأوماً بيده إلى خلفه - يأمرني أن أمر من لم يسق هدياً أن يحل، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم، ولكني سقت الهدى، ولا ينبغي لسائق الهدى أن يحل ﴿حَقَّ بَلَّغُ الْهَدْيِ مَحَلَّهُ﴾»، فقال رجل من القوم: أنخرجن حجاجاً ورؤوسنا وشعورنا تقطر؟! (يعني من غسل الجنابة).

فقال رسول الله ﷺ: أما إنك لن تؤمن بهذا أبداً!

فقال سراقه بن ملك الكناني: يا رسول الله، علمنا ديننا كأننا خلقنا اليوم؛ فهذا الذي أمرتنا به ألعامنا هذا أم لما يستقبل؟

فقال رسول الله ﷺ: بل هو للأبد إلى يوم القيامة، وشبك أصابعه وقال:

(١) راجع الاحتجاج للطبرسي ١: ٦٨.

دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

وفي يوم التروية خرج ﷺ إلى مناسك الحج وكان بعد الزوال وبعد الغسل والإهلال بالحج، فمرّ بمنى وصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم بعد طلوع الشمس جاء غمرة من موقف عرفات ثم سار إلى عرفات، وانتهى النبي ﷺ إلى غمرة بحيال شجر الأراك من بطن عرنة من عرفة فوجد قبته قد ضربت هناك فنزل بها حتى زاغت الشمس، فلما زاغت الشمس أمر بناقته القصواء فرحلت له، فخرج وقد اغتسل فقال: أيها الناس، إن الله باهى بكم في هذا اليوم ليغفر لكم عامة، ثم التفت إلى علي عليه السلام، فقال: ويغفر لعلي خاصة، ثم قال: ادن مني يا علي، ودنا منه فأخذ بيده وقال: «إن السعيد كل السعيد حق السعيد من أطاعك وتولاك من بعدي، وإن الشقي كل الشقي حق الشقي من عصاك ونصب لك العداوة من بعدي»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### خطبة الرسول ﷺ في عرفات

وقف رسول الله ﷺ في عرفات حيث المسجد اليوم في بطن الوادي فخطب الناس ومما جاء في خطبته ﷺ: أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على العمل بطاعته، وأستفتح الله بالذي هو خير، أيها الناس! اسمعوا مني ما أبين لكم فإني لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقعي هذا. أيها الناس! إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حقاً، حقكم عليهن: . . . . .، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهنّ خيراً.

(١) مغازي الواقدي ٢: ١٠٨.

(٢) هي عصي قصيرة معوجة الرأس.

أيها الناس! ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾<sup>(١)</sup> ولا يحل لمؤمن مال أخيه إلا عن طيب نفس منه — ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد — فلا ترجعن كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد<sup>(٢)</sup>.

أيها الناس! إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

ألا وإنه سيرد عليّ الحوض منكم رجال فيدفعون عني، فأقول: رب أصحابي، فيقال: يا محمد، إنهم أحدثوا بعدك، وغيروا سنتك! فأقول: سحقاً سحقاً<sup>(٤)</sup>.

وقد أخبر النبي ﷺ الناس عند مسجد الخيف أن نفسه نعت له، ومن خطبته هناك: «أيها الناس، إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ولن تزلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير، إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كإصبعي هاتين». وجمع بين سبابتين، «ولا أقول كهاتين» وجمع بين سبابتيه والوسطى، «فتفضل هذه على هذه»<sup>(٥)</sup>.

وهكذا أكمل النبي ﷺ حجه، وعلم المسلمين حجهم، وكانت آخر

(١) انظر فروع الكافي ١: ٢٣٣، وبحار الأنوار ٢١: ٣٩٦.

(٢) فروع الكافي ١: ٢٣٣، بحار الأنوار ٢١: ٣٩١، أمّا في صحيح مسلم عن جابر: فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة.

(٣) أمالي المفيد: ١٦١.

(٤) سورة الحجرات: الآية ١٠.

(٥) تحف العقول: ٢٩، ونحوه في تاريخ يعقوبي ٢: ١١١، بما فيه من حديث الثقلين.

حَجَّة حَجَّهَا النَّبِيُّ ﷺ، ولذلك سميت بحجة الوداع، وحجَّة الإسلام، وحجَّة البلاغ، وحجَّة الكمال، وحجَّة التمام<sup>(١)</sup>، ولم يحجَّ غيرها منذ هاجر إلى أن توفاه الله سبحانه.

\*\*\*

### يوم غدير خُم (١٨ من ذي الحجة، السنة ١٠ هـ)

لما قضى النبي ﷺ مناسكه، وانصرف راجعاً نحو المدينة ومعه من كان من الجموع المذكورة، وصل إلى غدير خُم من الجحفة، وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة، نزل إليه جبرائيل الأمين عليه السلام، عن الله مذكراً بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾<sup>(٢)</sup>، وأمره أن يقيم علياً علماً للناس، ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كلِّ أحد، وكان أوائل القوم قريباً من الجحفة، فأمر رسول الله أن يردّ من تقدّم منهم، ويحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان، ونهى عن سُمُرات<sup>(٣)</sup> خمس متقاربات دَوَّحات عظام أن لا ينزل تحتهنَّ أحد، حتى إذا أخذ القوم منازلهم، فقمّ ما تحتهنَّ، حتى إذا نودي بالصلاة - صلاة الظهر - عمد إليهنَّ، فصلّى بالناس تحتهنَّ، وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض رداءه على رأسه، وبعضه تحت قدميه، من شدّة الرمضاء. وظلّل لرسول الله ﷺ بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فلما

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٢) تفسير القمي ١: ١٧١ - ١٧٢، وبهامشه عن صحيح البخاري ٢: ١٤٥-١٤٩ و ٣: ٧٩ و ٤: ٨٧ باب الحوض.

(٣) تفسير القمي ١: ١٧٣ و ٢: ٤٤٦، الغيبة للنعماني: ٢٧، الكافي ١: ٤٠٣، وأسند الصدوق في الخصال ١: ١٤٩ إلى الصادق أيضاً.

انصرف ﷺ من صلاته، قام خطيباً وسط القوم على أكتاف الإبل<sup>(١)</sup>، وأسمع الجميع، رافعاً عقيرته، فقال ﷺ:

أما بعد: أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير: أنه لم يُعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله. وإني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول، وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجاهدت، فجزاك الله خيراً.  
قال ﷺ: «ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق وناره حق، وأن الموت حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور؟».

قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: «اللهم اشهد»، ثم قال: «أيها الناس ألا تسمعون؟» قالوا: نعم.

قال ﷺ: «فإني فرط<sup>(٢)</sup> على الحوض، وأنتم واردون عليّ الحوض، وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبُصرى<sup>(٣)</sup>، فيه أقداح عدد النجوم من فضّة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين<sup>(٤)</sup>».

فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله ﷺ؟

قال ﷺ: «الثقل الأكبر كتاب الله طرفٌ بيد الله عزّ وجل وطرفٌ

(١) الغدير، للأميني ١: ٩، إنّ الوجه في تسمية حجة الوداع بالبلاغ هو نزول الآية ٦٧ من سورة المائدة، كما أنّ الوجه في تسميتها بالتمام والكمال هو نزول الآية الثالثة من سورة المائدة.

(٢) المائدة: الآية ٦٧.

(٣) سَمُرَات، جمع سمرة: شجرة الطلح.

(٤) المستدرک للحاکم ٣: ٥٣٣. وجمع الزوائد ٩: ١٠٦.

بأيديكم، فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا».

ثم أخذ بيد عليّ عليه السلام فرفعها حتى رُوي بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون، فقال: «أيّها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال عليه السلام: «إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعليّ مولاه»، يقولها ثلاث مرات - وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة أربع مرات - ثم قال: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب».

ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحي الله مذكراً بقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾<sup>(١)</sup>.

فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتني، والولاية لعليّ من بعدي».

ثم طفق القوم يهنئون أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وممن هنأه في مقدّمة الصحابة الشيخان: أبو بكر وعمر كلّ يقول: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، قال ابن عباس: وجبت - والله - في أعناق القوم.

(١) الفَرَط: المتقدم قومه إلى الماء، راجع غريب الحديث، لابن سالم ١: ٤٥.



فقال حسان: ائذن لي يا رسول الله أن أقول في عليٍّ أبياتاً تسمعهنَّ، فقال: «قل على بركة الله».

فقام حسان فقال: يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولي بشهادةٍ من رسول الله ﷺ في الولاية ماضية، ثم أنشد:

يناديهم يوم الغدير نبيهم      بخم وأسمع بالرسول مناديا  
وقال: فمن مولاكم ووليكم؟      فقالوا: ولم يبدوا هناك التعاديا  
إلهك مولانا وأنت ولينا      ولن تجدنَّ منا لك اليوم عاصيا  
فقال له: قم يا علي فإنني      رضيتك من بعدي إماماً وهاديا  
فمن كنت مولاه فهذا وليه      فكونوا له أنصار صدق مواليا  
هناك دعا: اللهم وال وليه      وكن للذي عادى علياً معاديا

فقال له رسول الله ﷺ: «لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك»، هذا مجمل القول في واقعة الغدير<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### عيد الغدير في الإسلام

لقد تعلقت المشيئة الربانية بأن تبقى واقعة الغدير التاريخية في جميع القرون والعصور كتاريخ حي يجتذب القلوب والأفئدة، ويكتب عنه الكتاب الإسلاميون في كل عصر وزمان، ويتحدثون حوله في مؤلفاتهم المتنوعة، في مجال التفسير والتاريخ والحديث والعقائد، كما يتحدث حوله الخطباء في

(١) صنعاء: عاصمة اليمن اليوم، وبُصرى: قصبة كورة حوران من أعمال دمشق.

مجالس الوعظ والشعراء في قصائدهم، ويعتبرونها من فضائل الإمام علي عليه السلام الذي لا يتطرق إليها أي شك أو ريب.

إنّ من أسباب خلود هذه الواقعة الكبرى ودوام هذا الحدث العظيم هو: نزول آيتين من آيات القرآن الكريم فيها<sup>(١)</sup>، فما دام القرآن الكريم باقياً مستمراً يُتلى آناء الليل وأطراف النهار، فسوف تبقى هذه الحادثة حيّة في العقول والقلوب.

إنّ أبناء المجتمع الإسلامي في العصور السالفة، لاسيّما أتباع أهل البيت عليهم السلام، كانوا يعتبرون هذا اليوم عيداً من الأعياد الإسلامية الكبرى. وقد عدّه أبو ریحان البيروني في كتابه (الآثار الباقية) ممّا استعمله أهل الإسلام من الأعياد<sup>(٢)</sup>.

وقد روي عن أبي هريرة أنه قال: من صام يوم الثامن عشر من ذي الحجة كتب الله له صيام ستين شهراً (أو سنة)، وهو يوم غدیر خم؛ لما أخذ النبي ﷺ بيد علي عليه السلام فقال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ وَانْصَرَّ مِنْ نَصْرِهِ»، فقال عمر بن الخطاب: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب! أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ومسلمة<sup>(٣)</sup>.

إنّ عهد هذا العيد الإسلامي وجذوره ترجع إلى يوم الغدير نفسه؛ لأن النبي ﷺ أمر المهاجرين والأنصار بل أمر زوجاته ونساءه في ذلك اليوم بالدخول على علي عليه السلام وتهنئته بهذه الفضيلة الكبرى.

(١) الثقل: كل شيء خطير نفيس، راجع تاج العروس للزبيدي ٧: ٢٤٥.

(٢) المائدة: ٣.

(٣) وللتفصيل راجع الغدير للعلامة الأميني رحمه الله ج ١.

يقول زيد بن أرقم: كان أول من صافق النبي ﷺ وعلياً عليه السلام: أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير ثم باقي المهاجرين والأنصار، ثم باقي الناس<sup>(١)</sup>.  
ويكفي في أهمية هذا الحدث التاريخي أنّ هذه الواقعة التاريخية رواها مئة وعشرة من الصحابة<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### حديث الغدير لا يقبل التأويل

زعم البعض أنّ النبي ﷺ لم يقصد من عمله ومما قاله في يوم الغدير أن ينصب علياً عليه السلام ولياً، بمعنى كونه قائداً للمسلمين وخليفة له من بعده، وإنما أراد أن يبين فضله ومنزلته، فإنّ كلمة الولي تستعمل أيضاً بمعنى الناصر والصديق والحيب، ولا ضرورة لحملها على الأولوية بالتصريف لتكون بمعنى القائد والحاكم والمتولي لأمر المسلمين.

ولكن ملاحظة ظروف هذا الحدث التاريخي التي صنعها الرسول ﷺ لا تدع مجالاً لهذا التأويل، وتجعله زعماً بلا دليل؛ فإنّ منع الألواف المؤلفة عن المسير وحسبهم في رمضاء الهجير، والاهتمام بإرجاع من تقدّم منهم وإلحاق من تأخّر عنهم، وأمرهم بأن يبلغ الشاهد منهم الغائب عنهم، ونعي نفسه المباركة إليهم، وأخذ الإقرار منهم بالتوحيد والرسالة والمعاد، وأنّه الأولى بهم من أنفسهم، إنّما ينسجم كلّ هذا مع قصده ﷺ لبيان أمر مهمّ جداً، فإنّ كلّ إنسان يفهم أنّه ﷺ من هذا الاستعداد والإعداد إنّما كان يقصد أمراً مهمّاً في غاية الأهمية، ويرتبط به مصير الأمة أيّما ارتباط.

(١) المائدة: ٣ و٦٧.

(٢) ترجمة الآثار الباقية: ٣٩٥، الغدير ١: ٢٦٧.

هذا فضلاً عن تهديد الله سبحانه له بأنه إن لم يبلغ هذا الأمر المهم فكأنه لم يبلغ رسالته التي جاهد لها ليل نهار طيلة ثلاثة وعشرين عاماً.

\*\*\*

### بيان وتحليل لواقعة الغدير

الإسلام دينٌ عالمي، وشريعة خاتمة تتضمن كل ما تحتاجه البشرية في الحياة. وقد كانت قيادة الأمة الإسلامية من شؤون النبي الأكرم ﷺ ما دام حياً، ولا يمكن للشريعة الخالدة أن تهمل أمر القيادة العليا للأمة بعد النبي ﷺ، وتوكل هذا الأمر إلى الصّدف والأهواء والرغبات أو إلى الاجتهادات الشخصية للصحابة الذين تختلف آراؤهم واجتهاداتهم واتجاهاتهم حيث ينتهي الأمر حينئذ بلا ريب إلى الاختلاف والتشتت وانهيار الدولة الإسلامية بشكل عام، فلا يمكن للرسول الخاتم لمسيرة المرسلين جميعاً وللشريعة الإسلامية الخالدة أن يهمل هذا الأمر الخطير.

ومن هنا كان التنصيب من سيد المرسلين ﷺ على من يتحمل مسؤولية القيادة من بعده أمراً طبيعياً ولازماً ومتوقفاً للمسلمين جميعاً، فمن هذا الذي نصّ الرسول ﷺ على أنه القائد للأمة الإسلامية من بعده؟ ومتى نصّ الرسول ﷺ على ذلك؟ وكيف تم هذا التنصيب منه؟

إن أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم يعتقدون بأن القيادة العليا للأمة الإسلامية وخلافة الرسول ﷺ منصب ربّاني ينصّ عليه الرسول ﷺ بأمر من الله تعالى ولم يتركه الله ورسوله إلى الرأي العام، وقد اختار الله ورسوله أفضل أفراد الأمة بعد الرسول ﷺ ونصّ على إمامته وقيادته للأمة من بعده، منذ بدايات

الدعوة الإسلامية وظلّ يواصل طرحها ويمهّد لها ولطرحها العام خلال العهدين المكي والمدني بدءاً بيوم الإنذار وإلى يوم رجوعه من حجة الوداع بل وبشكل خاص في الثامن عشر من ذي الحجة السنة ١٠ للهجرة بعد إنذار إلهي صريح وفيما بعد ذلك وحتى في يوم ارتحاله ﷺ.

بينما يرى الخط الذي استلم الحكم بعد الرسول ﷺ أن الخلافة لم تكن منصباً ربّانياً ولا حاجة للتنصيب فيها، بل يمكن لأن تقرر من قبل المسلمين حتى عدد قليل منهم لتكون الخلافة لهذا الشخص أو ذاك.

إن الأوضاع السياسية داخل الدولة الإسلامية وخارجها قبيل وفاة النبي ﷺ كانت تتطلب أن يعيّن النبي ﷺ بأمر من الله تعالى خليفة له من بعده؛ إذ المنافقون وأهل الكتاب في داخل أراضي الدولة الإسلامية من جهة، والدولة البيزنطية وسائر القوى المشتركة خارج الدولة الإسلامية من جهة أخرى كانوا يشكّلون عدة مراكز للخطر الداهم ضد المسلمين.

إنّ هذا الوضع الاجتماعي والسياسي يفيد: أنّه كان ينبغي للرسول الأعظم ﷺ أن يمنع من ظهور أيّ اختلاف وانشقاق في المجتمع من بعده، وأن يضمن استمرار وبقاء الوحدة الإسلامية، وذلك بإيجاد حصن قوي متين حول تلك الأمة، من خلال تعيين قائد كفوء لها ليمنعها من التشتت والفرقة واختلاف الكلمة وتنازع الأهواء، فإنّ تحصين الأمة، وصيانتها من الحوادث المشؤومة، وعدم السماح لأصحاب الأهواء ليطالب كل فريق بالزعامة لنفسه، وبالتالي التنازع على مسألة الخلافة والزعامة والحكم وقيادة الأمة سياسياً لم يكن ليتحقق إلاّ بتعيين قائد كفوء للأمة من قبل مكّون الأمة وربّانها وقائدها الأوّل، وعدم ترك الأمور للصّدَف والأهواء، وإن هذه المحاسبة الاجتماعية

تهدينا إلى صحة نظرية «ضرورة التنصيب على القائد بعد رسول الله ﷺ» وتحققها وعمل الرسول ﷺ بها.

ومن هنا نعرف السرّ في طرح رسول الإسلام مسألة الخلافة في الأيام الأولى من ميلاد الرسالة الإسلامية، يوم لم يكن قد انضوى تحت راية رسالته سوى عدد قليل جداً ممن أعلن إسلامه وآمن برسالة ربّه. كما نعرف السرّ في مواصلة طرحها من قبله ﷺ والتذكير بها طوال حياته وحتى الساعات الأخيرة منها، وقد كان أبرزها يوم الثامن عشر من ذي الحجة السنة العاشرة للهجرة، الذي عرف فيما بعد بيوم غدیر خم.

\*\*\*

### الاستشهاد بواقعة الغدير

وقد استشهد أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الواقعة العظيمة أمام الناس كافة في زمن خلافته عدة مرات - كما ذكر ذلك المؤرخون - منها ما روي عن زيد بن أرقم قال: نشد علي الناس في المسجد فقال: أنشد الله رجلاً سمع النبي ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» فقام اثنا عشر بدرياً، ستة من الجانب الأيمن، وستة من الجانب الأيسر، فشهدوا بذلك.

قال زيد بن أرقم: «وكنت أنا فيمن سمع ذلك فكتمته، فذهب الله ببصري»، وكان يتندم على ما فاتته من الشهادة ويستغفر<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك أيضاً ما روي عن طلحة بن عميرة قال: نشد علي عليه السلام الناس

(١) راجع تاريخ بغداد ٨: ٢٩٠ وتاريخ دمشق: ٧٥: ٢ و ٥٧٥.

في قول النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فشهد اثنا عشر رجلاً من الأنصار، وأنس بن مالك في القوم لم يشهد، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا أنس، قال: لبيك، قال: «ما يمنعك أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا؟» فقال: يا أمير المؤمنين، كبرت ونسيت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببياض - أو بوضح - لا تواريه العمامة» قال طلحة بن عَمِيرة: فأشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### جحد نص الغدير

ذكر السيد جواد شبر في كتابه أدب الطف قال: حكى عن العلامة السيد باقر بن آية الله الحجة السيد محمد الهندي أنه رأى في المنام صاحب الأمر ليلة الغدير حزيناً كثيراً فقال له يا سيدي مالي أراك في هذا اليوم حزيناً والناس على فرح وسرور بعيد الغدير؟

فقال: ذكرت أمي وحزنها ثم قال:

لا تراني اتخذت لا وعلاها      بعد بيت الأحزان بيت سرور

فلما انتبه السيد نظم قصيدة في أحوال الغدير وما جرى على الزهرا بعد أبيها وضمنها هذا البيت، والقصيدة محفوظة مشهورة مطلعها:

كل غدر وقول إفك وزور      هو فرع عن جحد نص الغدير

(١) راجع الغدير ١: ٢٧٠، رواه عن أحمد بن محمد الطبري.

## المناسبة الثلاثون

### البيعة لأمر المؤمنين عليه السلام بالخلافة

يوم ٢٥ ذي الحجة / السنة ٣٥ هـ

لما وجد أمير المؤمنين عليه السلام أن الأمة قد تقاعست عن نصرته والثبات على موقفها الذي أبدته بحضور الرسول ﷺ في يوم الغدير، وجد أنه بين أمرين لا ثالث لهما، فإما أن يرفع السيف مطالباً بحقه المشروع فيصاب الإسلام الذي دافع عنه طيلة حياته مع رسول الله ﷺ بكل غال ونفيس، أو يكظم غيظه ويصبر حفاظاً على كرامة الدين ومصلحة للإسلام والمسلمين، قال عليه السلام: «وظفقت أرثي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهباً»<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً عليه السلام: «لأسالمن ما سلمت أمور المسلمين ما لم يكن فيها جور إلا عليّ خاصة . . . . ولئلا يصاب الدين بما تكون مصيبته عليّ أعظم من إمرتكم هذه . . .»<sup>(٢)</sup>.

(١) الغدير ١: ٦١ و ٣١٤.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٧٤.



إننا نقرأ في موقفه العظيم الشجاع هذا ما يوازي مواقفه البطولية الكبيرة في الذود عن الدين بين يدي الرسول ﷺ، فليس الصبر في مثل هذه المواقف المصيرية الصعبة بأقل مقاماً ومنزلة من مواقفه عليه السلام مع عمرو بن عبد ود المشركين ومرحب اليهود، فصبر علي عليه السلام مدة خمسة وعشرين سنة على حساب حقه في الخلافة والحاكمة على الأمة الإسلامية ولقد أعان الخلفاء الثلاثة في الحكم لأجل مصلحة الإسلام العليا، إلى أن قتل عثمان وبقيت المدينة أياماً بعد قتله والناس يلتمسون علياً عليه السلام للقيام بالأمر وهو يأبى وظل يأبى حتى ازدحم الناس وألحوا عليه بقبول الخلافة، فقبلها وبايعوه وكان ذلك يوم ٢٥ ذي الحجة، السنة ٣٥ هـ، ولولا أن تمت الحجة على الإمام علي عليه السلام لما قبلها، وكان قبوله للخلافة فقط لأجل إجراء العدالة الاجتماعية في المجتمع، فقد قال عليه السلام: «أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها»<sup>(١)</sup>.

وهتف الناس باسم علي عليه السلام، مسرورين إذ يولون عليهم خبيراً بحاجاتهم مؤمناً بحقوقهم خالصاً لهم، وقد وصف هو نفسه بيعته بالخلافة وصفاً جميلاً قال: «ويلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير، وهدج إليها الكبير، وتحامل نحوها العليل، وحسرت إليها الكعاب»<sup>(٢)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٧٤، ١٩: ٢١٧، وحديث من كنت مولاه ومناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يطلب من كتاب الغدير الجزء الأول.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٣، الشقشقية، وفي الحقيقة ليست خطبة وإنما هو حديث شجون مع ابن عباس.

### الخلافة عند الإمام علي عليه السلام

يرى أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ الحكم والمنصب والخلافة ليس إلا وسيلة يستخدمها الحاكم لخدمة الناس وإحقاق الحق، ودحض الباطل لا أنه غاية لدرّ الأرباح، وقد إلّزم الإمام بهذه الرؤية إلى أبعد الحدود حتى نراه يجتنب عن إعطاء المهام الحساسة كالولاية وبيت المال إلى المتعطّشين للسلطة كطلحة والزبير، ولهذا السبب فقد أّججوا نائرة الفتن، ورفعوا لواء العصيان ضد الإمام عليه السلام، وقال عليه السلام: «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لبرد المعالم من دينك، ونظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك»<sup>(١)</sup>.

لقد كان عزوف أمير المؤمنين عليه السلام عن الدنيا وزخارفها من أبرز خصائصه الذاتية، وسيرته الحكومية فقد كتب إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف، وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها، فقال له: «... ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ثوبين خرقين، ومن طعامه بقرصيه، ... ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القرّ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثي، وأكباد حري، أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داء أن تبيت ببطنة      وحولك أكباد تحنّ إلى القدّ

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٣، الشقشقية.

أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر،  
أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش...»<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من أن الإمام عليّاً كان ينصب عمالاً وولاءةً صالحين  
وكفوئين، إلا أنه كان لا يحرمهم من نصائحه ومواعظه، على الرغم من انشغاله  
في الحوادث المتكاثرة عليه، كما كان له عيون على الولاية في مناطقهم ينقلون  
إليه كل مخالفة للوالي فسرعان ما يبدأ بالتوبيخ والتهديد لمعالجة الأمور<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### ختام المناسبات الهجرية القمرية

ماذكرناه كان من أهم المناسبات الإسلامية بحسب التاريخ الهجري  
القمرى، واليوم الأخير من ذي الحجة هو يوم الختام للسنة الهجرية القمرية،  
وقد ذكر المحدث القمي في مفاتيح الجنان عن السيد ابن طاووس في الإقبال،  
أنه يصلي فيه ركعتان، بفاتحة الكتاب وعشر مرات سورة (الإخلاص)، وعشر  
مرات آية الكرسي ثم يدعو بعد الصلاة بهذا الدعاء: «اللَّهُمَّ مَا عَمِلْتُ فِي هَذِهِ  
السَّنَةِ مِنْ عَمَلٍ نَهَيْتَنِي عَنْهُ وَلَمْ تَرْضَهُ وَنَسِيتُهُ وَلَمْ تَنْسَهُ وَدَعَوْتَنِي إِلَى التَّوْبَةِ  
بَعْدَ اجْتِرَائِي عَلَيْكَ اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْهُ فَأَغْفِرْ لِي وَمَا عَمِلْتُ مِنْ عَمَلٍ  
يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ فَأَقْبَلْهُ مِنِّي وَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي مِنْكَ يَا كَرِيمُ»، فإذا قلت هذا:  
قال الشيطان: يا ويلي ما تعبت فيه هذه السنة هدمه أجمع بهذه الكلمات،  
وشهدت له السنة الماضية أنه قد ختمها بخير<sup>(٣)</sup>.

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٣، الشقشقية، وفي الحقيقة ليست خطبة وإنما هو حديث شجون مع ابن عباس.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٣، الشقشقية.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٣١.



## القسم الثاني

المناسبات الهجرية الشمسية  
و الميلادية



## عشرون مناسبة إسلامية وعالمية

تبدأ السنة الهجرية الشمسية (من مبدأ هجرة الرسول الأعظم) في اليوم الأول من شهر فروردين بداية فصل الربيع (والذي يتطابق دائماً مع ٢١ آذار من السنة الميلادية)، وتبدأ السنة الميلادية الشمسية (من مبدأ ميلاد المسيح) في اليوم الأول من كانون الثاني في منتصف فصل الشتاء، فحساب التقويم الهجري والميلادي واحد وهو دوران الشمس على الأرض وإن اختلفا في المبدأ، وبما أنَّ أغلب الناس يعملون على التاريخ الميلادي، عرضنا المناسبات الهجرية الشمسية بحسب التاريخ الميلادي أيضاً ليتسنى للجميع معرفتها.





## المناسبة الأولى

### رأس السنة الهجرية الشمسية = (عيد النورون)

(أول فروردين هـ ش / من كل عام = ٢١ آذار / من كل عام)

#### التاريخ الهجري الشمسي

الظاهر أنَّ العمل بالتاريخ الشمسي كان معروفاً قبل الإسلام مع اختلاف في مبدأ السنة الشمسية، ولكن بعد ظهور الإسلام وانتشاره في إيران بكل ذلك القبول والشوق جعل عام هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة مبدأ للسنة الشمسية، وأصبح يطلق على مثل هذا التقويم بالهجري الشمسي لأنهم اتخذوا الشمس وسيلة للحساب، من خلال دوران الأرض حول الشمس، والتي تستغرق ٣٦٥ يوماً تقريباً أما من اعتمد دوران القمر حول الأرض وحده للحساب فإن السنة تستغرق ٣٥٥ يوماً تقريباً حيث اتخذ بعض المسلمين القمر وسيلة لحساب السنة، ولذا فالسنة الشمسية أزيد من السنة القمرية بـ ١٠ إلى ١١ يوماً. فقد يتطابق مبدأ السنتين في إحدى السنوات ويتغايران لسنوات أخرى، فمبدأ التاريخين الهجريين الشمسي والقمري واحد وهو هجرة الرسول ﷺ مع اختلاف في طريقة حساب السنة من ذلك التاريخ، وقد بيّنا

كيفية حسابه ومبدئه وحقيقته، إذ يشتبه على بعض الناس جهلاً أنَّ هذا التقويم لاصلة له بالإسلام.

والجمهورية الإسلامية الإيرانية وبعض الدول الإسلامية الأخرى المجاورة تعمل على هذا التقويم في الدوائر الرسمية، وقد حاول نظام الطاغوت الشاه نشأه في إيران أن يغيّر مبدأ التاريخ الشمسي من الهجرة النبوية إلى بداية الملكية الشاهنشاهية في إيران فقاوم علماء الدين وتبعهم الناس وصار ذلك سبباً لتسريع سقوط ذلك النظام ببركة الثورة الإسلامية المباركة.

\*\*\*

### تنظيم التقويم الشمسي

قُسمت الأشهر الشمسية إلى إثني عشر (١٢) شهراً بحيث تتطابق مع فصول السنة الأربعة، (الربيع، الصيف، الخريف، الشتاء)، ولذا نرى شهراً معيناً يتطابق مع بداية فصل معين، وهو أدق من سائر التقاويم وأكثرها عملية بالنسبة للأمور الإدارية والمالية.

وتبدأ السنة الميلادية الشمسية (اي: على مبدأ ميلاد المسيح) في منتصف فصل الشتاء ويتطابق مع الأول من كانون الثاني، وتبدأ السنة الهجرية الشمسية (اي: على مبدأ هجرة الرسول الأعظم) في اليوم الأول من شهر فروردين بداية فصل الربيع، وهو يوم النيروز والذي تتّخذ به بعض الشعوب ودولها عيداً وطنياً تستقبله بالأفراح وتحتفل به، وهذا اليوم يتطابق دائماً مع ٢١ آذار من السنة الميلادية، والذي اتّخذته الأمم المتحدة عيداً عالمياً للأمم حيث يحتفل به كثير من دول العالم وشعوبها في هذا اليوم<sup>(١)</sup> تكريماً وتعظيماً للأمم لأنها تجسد

(١) نهج البلاغة: كتاب ٤٥.

معاني التضحية والعطاء الإنساني وسيأتي الحديث حوله في الصفحات الآتية من الكتاب إن شاء الله.

وحيث تبدأ السنة الهجرية الشمسية بفصل الربيع فهي تمتاز على الميلادية الشمسية، والشهور الهجرية الشمسية هي كالتالي:

أشهر فصل الربيع: فروردين، أردببهشت، خرداد.

أشهر فصل الصيف: تير، مرداد، شهريور.

أشهر فصل الخريف: مهر، آبان، آذر.

أشهر فصل الشتاء: دي، بهمن، اسفند.

أما عدد أيامها فهي كما يلي: الأشهر الستة الأولى من السنة = ٣١ يوماً.

والأشهر الخمسة الثانية من السنة = ٣٠ يوماً، وآخر شهر من السنة

(اسفند) = ٢٩ يوماً إلا في السنة الكبيسة = ٣٠ يوماً.

ومما يجدر ذكره أن من وضع التقويم الهجري الشمسي هم ثلاثة من علماء الفلك، أحدهم عمر الخيام في عصر السلطان ملكشاه السلجوقي.

\*\*\*

### يوم الأول من شهر فروردين هـ ش = عيد النوروز

لم تزل عادة البشر منذ ظهور الحضارات إلى الآن، يحتفلون بأيام خاصة في السنة، يستذكرون الأحداث أو المناسبات المهمة التي لها علاقة بتاريخهم وثقافتهم، ويؤدون خلالها مراسم خاصة، وتسمى بالأعياد، ومن تلك الأيام يوم النيروز الذي يرتبط بتاريخ وثقافة الشعب الإيراني وبعض شعوب الدول المجاورة كأفغانستان وتاجيكستان وغيرها من البلدان، حيث يحتفلون به

ويَتَّخِذُونه عيداً وهو اليوم الأول من فروردين رأس السنة الهجرية الشمسية والذي يصادف دائماً ٢١ / آذار من السنة الميلادية، حيث أنَّ حساب التقويم الهجري والميلادي واحد وإن اختلفا في المبدأ.

وهذا اليوم هو بداية فصل الربيع وإخضرار الأرض وإزدهارها فالإنسان يستقبل أيام هذا الفصل بفرح وسرور ويتمتع من الطبيعة الجميلة المهداة إليه من رب العالمين، وأخيراً سُجِّلَ هذا اليوم عيداً رسمياً من قبل منظمة الأمم المتحدة.

\*\*\*

### المفهوم الحقيقي للعيد

في التعاليم الإسلامية، أخذ مفهوم العيد معنى أعمق وأوسع يتعدى حدود الاحتفال والزينة والفرح، ليؤثر على سلوك الإنسان ومصيره، لذلك يقول المبيدي: «سمي العيد عيداً لأن الله تعالى يعود بالرحمة إلى العبد، والعبد يعود بالطاعة إلى الرب»<sup>(١)</sup>، وهذا ما نلاحظه عندما نرى أن الروايات تذكر أهم أعياد المسلمين هي: عيد الفطر، عيد الأضحى، عيد يوم الجمعة وعيد الغدير.

فمعيار العيد في الإسلام، هو التوفيق لإصلاح النفس، والنجاح في ترويضها بالصبر والاستقامة، وتوثيق عرى العلاقات بين المسلمين من أبناء الأمة الواحدة، جاء عيد الفطر بعد صوم شهر رمضان وموسم العبادة والصبر، ويأتي عيد الأضحى بعد أداء فريضة الحج، وهكذا.... ولذلك جاء

(١) راجع باب الرسائل في (نهج البلاغة) ترى ما كتبه لملك الأشتر، ولمحمد بن أبي بكر، وعثمان بن حنيف، ولغيرهم.

في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «كل يوم لا يعصى الله فيه، فهو يوم عيد»<sup>(١)</sup>.

ولعيد النيروز جوانب إيمانية مهمة في حياة الإنسان، باعتباره يحل مع بداية فصل الربيع، حيث تتجدد الحياة على الأرض وتخضر، فتذكر الإنسان بعظمة وقدرة الله، وعلى إيجاد الحياة بعد الموت، وتبصره بمواقف يوم القيامة، وتحث الإنسان على العمل لطاعة الله وإرضائه، يقول تعالى: ﴿وَمَنْ آيَنِيهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### يوم النيروز في الأحاديث

على الرغم من اندثار العديد من العادات التي كانت منتشرة قبل ظهور الإسلام، إذ حلت مكانها العادات الإسلامية، إلا أن يوم النيروز ظل من الأيام النادرة التي حافظت على بقائها بعد ظهور الإسلام، وربما يعود ذلك إلى وقوع أحداث مهمة فيها أكسبت ذلك اليوم الخلود والدوام، ولا سيما أنه وردت عدة روايات تشير إلى المكانة المهمة لهذا اليوم.

بقي أن نشير هنا إلى ملاحظات ينبغي أخذها بعين الاعتبار عند التعرض للأحاديث المتعلقة بهذا المقام:

أولاً: قد يطلق النيروز في بعض الروايات، ويراد منها المعنى اللغوي

(١) راجع مفاتيح الجنان: أعمال أواخر ذي الحجة،.

(٢) أما في الجمهورية الإسلامية، فقد أمر الإمام الخميني رحمته الله بجعل تاريخ ميلاد السيدة الزهراء عليها السلام المصادف لـ ٢٠ من جمادى الثانية من كل عام يوماً للأُم.

فحسب، إذ كلمة (النوروز) فارسية معربة إلى النيروز ومعناها (اليوم الجديد)، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني التجديد والتجدد في الحياة والسعي للبدء بصفحة جديدة نقية صافية نحو المستقبل المشرق الزاهر لما فيه رضا الله تعالى وإقامة شرعه ومنهاجه.

ولعلَّ الأحاديث الشريفة التالية تشير إلى ذلك المعنى: قال رسول الله ﷺ: «فَنِيرُوزُوا إِن قَدَرْتُمْ كُلَّ يَوْمٍ يَعْنِي تَهَادُوا وَتَوَاصَلُوا فِي اللَّهِ»<sup>(١)</sup>، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «نيروزنا كل يوم»<sup>(٢)</sup>، وعنه عليه السلام: «يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت»<sup>(٣)</sup>، وعنه عليه السلام: «ما من يوم نيروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج لأنه من أيامنا وأيام شيعتنا»<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: قد يطلق النيروز في بعض الروايات، ويراد منها معناها الاصطلاحي، أي اليوم الأول من شهر فروردين، رأس السنة الهجرية الشمسية، وذلك حسب التقويم الهجري الشمسي، وحينها قد يصادف ذلك اليوم حدثاً مهماً في التاريخ الإسلامي، كظهور الإمام الحجة #، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت»<sup>(٥)</sup>.

\*\*\*

(١) كشف الأسرار، للمبيدي ٣: ٢٧٣.

(٢) نهج البلاغة: ٥٥١.

(٣) سورة فصلت: الآية ٣٩.

(٤) مستدرک الوسائل ٦: ٣٥٣، ب ٦، عن دعائم الإسلام ٢: ٣٢٦.

(٥) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٠٠.

### آداب عيد النيروز

لعيد النيروز آداب ينبغي مراعاتها، منها ما رواه المعلى بن خنيس عن الإمام الصادق عليه السلام، حول يوم النيروز حيث قال عليه السلام: «إذا كان يوم النيروز فاغتسل والبس أنظف ثيابك وتطيب بأطيب طيبك وتكون صائماً ذلك اليوم...»<sup>(١)</sup>.

كما تستحب صلاة أربع ركعات بعد صلاتي الظهر والعصر، وأداء سجدة الشكر وقراءة دعاء مخصوص بذلك اليوم، حيث ينقل الشيخ البهائي عليه السلام ذلك الدعاء الذي يقرأ في السجدة وهو: «اللهم صل على محمد وآل محمد الأوصياء المرضيين وعلى جميع أنبيائك ورسلك أفضل صلواتك وبارك عليهم بأفضل بركاتك وصل على أرواحهم وأجسادهم، اللهم بارك على محمد وآل محمد وبارك لنا في يومنا هذا الذي فضلته وكرمته وشرفته وعظمت خطره، اللهم بارك لي فيما أنعمت به عليّ حتى لا أشكر أحداً غيرك، ووسع عليّ في رزقي يا ذا الجلال والإكرام».

والدعاء المشهور قراؤته عند تحويل السنة هو الدعاء التالي: «يا مقلب القلوب والأبصار، يا مدبر الليل والنهار، يا محول الحول والأحوال، حوّل حالنا إلى أحسن الحال»<sup>(٢)</sup>.

وقد كان الإمام الراحل الخميني عليه السلام يقرأه ضمن خطابه الذي كان يلقيه للشعب بمناسبة حلول رأس السنة الهجرية الشمسية الجديدة، واستمرّ على هذه السيرة خليفته الأمام الخامنئي (مدّ ظله).

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٧٦.

(٢) مستدرک الوسائل ٦: ٣٥٢.

## المناسبة الثانية

### ذكرى انتصار الثورة الإسلامية في إيران

(٢٢ بهمن / ١٣٥٧ هـ ش = ١١ شباط / ١٩٧٩ م)

منذ مغادرة الشاه إيران والجميع بانتظار عودة الإمام الخميني إلى الوطن، وغالبية الشعب كانت تعتبر هذه العودة نصراً كبيراً وأن وجوده في إيران ضروري لدفع عملية الجهاد بزخم أكبر والحصول على الحرية والاستقلال وإقامة الحكومة الإسلامية، وقد سعت حكومة بختيار - وبدعم من أمريكا - إلى تأخير هذه العودة قدر الإمكان لفسح المجال أمام حكومته للسيطرة على الأوضاع، وقد احتلّ العسكر مطار مهر آباد بطهران لمنع الطائرة التي تقل قائد الثورة من الهبوط في المطار، لكن الإمام كان قد قرر التعجيل بالعودة .

وفي (١ / شباط / ١٩٧٩ م = ١٢ / بهمن / ١٣٥٧ هـ ش) وصل الإمام عليه السلام إلى أرض الوطن بعد أربعة عشر عاماً من النفي، قادماً من باريس على متن طائرة (إير فرانس)، وقد قدرت وسائل الإعلام الرسمية جموع المستقبلين بستة ملايين شخص وتوجه الإمام مباشرة إلى مراقد الشهداء في بهشت زهراء (جنة الزهراء)، وأعلن في نفس اليوم عن تشكيل الحكومة المؤقتة، رغم وجود حكومة الشاه، وفي ٥ / ٢ / ١٩٧٩ م كُلِّفت الحكومة المؤقتة بالتحضير لإجراء



الاستفتاء العام وإقامة الانتخابات.

\*\*\*

### انتصار الثورة الإسلامية

يوم ٢٢ بهمن ١٣٥٧ هـ ش = (١١ شباط ١٩٧٩ م) يعني بعد عشر أيام من عودة الإمام من باريس إلى إيران والتي سميت بعد ذلك بعشر الفجر المباركة، كان يوم انهيار النظام الملكي وإلى الأبد، ففي هذا اليوم تجسّدت أمام العالم وحدة الشعب الإيراني، القصور انهارت في هذا اليوم، والمعسكرات سقطت الواحد تلو الآخر، والحاكم العسكري لمدينة طهران اعتقل بأيدي الناس.

لقد اجتاز الإمام، باعتباره شخصية دينية كبيرة، هذا الامتحان الصعب بنجاح كبير، وأثبت أنه قائد محنّك مقتدر لهذه الثورة الكبرى، فقد كان هو مركز القرار السياسي.

أما مجلس الثورة فقد لعب دوراً مصيرياً في تثبيت أركان الثورة في أيامها الأولى، وكان مقرّه في مدرسة (علوي) أيضاً، وحكومة بازركان المؤقتة حلّت محل حكومة بختيار بدعم كامل من الإمام، وهو ما أدى إلى كسب تأييد الشعب لهذه الحكومة. المرحلة كانت حساسة جداً، لكن الحكومة المؤقتة لم تكن ثورية بمستوى تلك المرحلة، بلحاظ الأفراد الذين اختارهم بازركان لعضويتها. فبازركان وجماعته لم يدركوا ذلك المعنى العميق للثورة، فكان يتصرف على أساس تشكيل حكومة وطنية إصلاحية، وهذا الأمر دفع القوى الثورية إلى تشكيل مؤسسات وتنظيمات إلى جانب الحكومة، مما أدّى إلى إثارة حفيظة الحكومة التي لم تستطع السيطرة على كل الأمور.

وظلت الحكومة تعزو فشلها إلى تدخل المؤسسات الثورية الجديدة

وتطالب بحلها باستمرار، وانسحب هذا الأمر إلى مجلس الثورة الذي ظهرت فيه خلافات بين الأعضاء حول عدة قضايا ومنها السياسة الخارجية للبلاد، والتي كان يجب الإسراع برسمها على أساس مبادئ الثورة الإسلامية. فالصورة لم تكن واضحة بعد، على الرغم من أن إيران قطعت روابطها مع إسرائيل ونظام جنوب إفريقيا العنصري، وخرجت من حلف السنتو.

ولا ننوي هنا الخوض في مجريات الأمور بعد الثورة الإسلامية، فهذا عمل يجب أن يجري بحثه بشكل مستقل ومفصل.

\*\*\*

### من عوامل انتصار الثورة الإسلامية

**العامل الأول:** وجود قيادة تتمتع بالإيمان التام بالله تبارك وتعالى:، إن هذا العامل هو الأساس والجذر لتحقيق انتصار أي ثورة، وبدونه لا تكون الثورة منتجة، ومحقة للانتصار، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، والملاحظ في هاتين الآيتين أن هناك وعداً إلهياً بالنصر لمن آمن بالله، فإذا الإيمان شرط وركن أساسي لتحقيق النصر.

ولهذا نجد الإمام الخميني رحمته الله، ومن خلال هذا العامل الأساسي توجه نحو شعبه العظيم ليصعد من إيمانه، ويبلغ به درجة الكمال، فيكون الدفاع عنه ولو ببذل النفوس هو الحق كله، ويقول الإمام الخميني رحمته الله في هذا المعنى: «إن الإيمان بالله وبالمبادئ الإسلامية هو الذي حقق لكم النصر..... لقد استطاع

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٧٦.

(٢) وسائل الشيعة ٥: ٢٨٨، باب ٤٨، حديث ١.

شعب إيران المجاهد أن يتغلب بالإيمان بالله، ووحدة الكلمة على قدرة شيطانية عظيمة تدعمها جميع القوى، وأن يقطع يد جميع القوى العظمى عن بلده».

**العامل الثاني:** وجود شعب يتمتع بالصبر والاستعداد للتضحية: من العوامل التي يقرر القرآن الكريم عللها للنصر، عامل صبر الثائرين وإقدامهم على التضحية، وتوطين أنفسهم على تقديم كل غالٍ ونفيس في سبيل قيمهم ودينهم ومبادئهم، فقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَنْهَضْنَا نَصْرًا﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبِئْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وهاتان الآيتان تقرران بوضوح أنَّ الصبر والتحمل، والتصميم على التضحية في سبيل الحق علل لحصول النصر.

وقد أرسى الإمام الخميني رحمته الله هذه الحقيقة وربى شعبه المجاهد عليها، فلقد ربّاهم على الصبر والتحمل وقبول التضحية والاستعداد لها، كما أنه نفسه كان صابراً على الرغم من الصعاب التي عصفت به وبشعبه، وهذا ما أدّى كنتيجة طبيعية إلى حتمية الانتصار.

والخلاصة إنَّ أعمدة الثورة الإسلامية هي ثلاث:

- ١ - القيادة الحكيمة المتمثلة بالإمام الخميني رحمته الله وعلماء الدين.
- ٢ - الشعب الواعي، المؤمن بالإسلام والمطيع للقيادة (ولاية الفقيه).
- ٣ - مضمون الدعوة وهو الإسلام المحمدي الأصيل الذي كان الإمام رحمته الله يدعو إليه.

(١) مفاتيح الجنان، أعمال عيد النبروز، مرسلاً بلا إسناد.

(٢) سورة غافر: الآية ٥١.

## المناسبة الثالثة

### يوم تأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران

(١٢ فروردین / ١٣٥٨ هـ. ش = أول نيسان / ١٩٧٩ م)

في اليوم الأول من شهر نيسان عام ١٩٧٩ م، صوّت الشعب الإيراني بأغلبية ٩٨,٢٪ لصالح الجمهورية الإسلامية في أحد أكثر الانتخابات نزاهة وحرية وديمقراطية في تاريخ إيران، وعلى أثر هذا تمّ إقرار الدستور بنفس الطريقة، كما جرى انتخاب نواب مجلس الشورى الإسلامي، وقد جاء هذا الحدث بعد سلسلة من الأحداث التاريخية التي جرت في نفس العام بدأت في (٨ / شباط / ١٩٧٩ م) عندما بايع أفراد القوة الجوية الإمام الخميني عليه السلام في مكان إقامته (المدرسة العلوية في طهران)، وصار جيش الشاه على أبواب السقوط الكامل. إضافة إلى ذلك قام الكثير من جنود وضباط الجيش المؤمنين استناداً لفتوى الإمام الخميني عليه السلام بترك معسكراتهم والالتحاق بصفوف الشعب الأبّي.

وفي يوم (٢٠ بهمن - ٩ شباط) انتفض أفراد القوة الجوية في أهم قاعدة جوية في طهران، فتوجهت قوات حرس الشاه المخلوع لقمعهم، فنزل الشعب

إلى الميدان لحماية هذه القوات الثورية.

وفي (٢١ بهمن - ١٠ شباط) سقطت مراكز الشرطة والمراكز الحكومية بيد الشعب، وبهذا النحو تحطمت آخر مقاومة لنظام الشاه، وفي صباح (٢٢ بهمن - ١١ شباط) طلعت شمس انتصار ثورة الإمام الخميني عليه السلام الإسلامية، ونهاية عهد سلطة الملوك الظالمة الجائرة في إيران.

ويعتبر ذلك الحدث من أهم التحولات التي شهدتها الساحة الإيرانية، بعد انتصار الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني عليه السلام، الذي أعطى نموذجاً رائعاً للقيادة، عندما منح الشعب الفرصة ليؤدي رأيه بحرية في نوع النظام الذي يختاره، مع أن الشعب قد أعطى رأيه للجمهورية الإسلامية في مسيرة عاشوراء وتاسوعاء كما نصّ عليه الإمام عليه السلام وإنما عمد الإمام للاستفتاء من قبل الشعب كتباً كي يبقى سنداً وحجة على الشعب وعلى الآخرين، وهذا يكشف عن الفكر الديمقراطي الحقيقي.

وتأتي أهمية هذا الحدث، من خلال إجراء هذا الاستفتاء النزيه ولم يكن قد مضى على انتصار الثورة إلا حوالي شهرين، في حين تمر الثورات الأخرى بفترات نقاهة اجتماعية قد تصل إلى عشرات من السنين دون أن تجد في نفسها القدرة على استفتاء شعوبها، لكي تختار الطريق الأسلم، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على توق الشعب الإيراني إلى إقامة نظام إسلامي على أرضه يعطي للأمة دورها الحقيقي في البناء والتطوير، مما شكل ضربة قوية في وجه القوى الاستكبارية.

وقد كان الشعب الإيراني حاسماً في اختياره حيث قطع الطريق على كل الطروحات التوفيقية الأخرى، ومن الطريف أن بعض العناصر الليبرالية

توسل إلى الإمام عليه السلام كي يضيف كلمة (الديمقراطية) مثلاً ليصار التصويت على (الجمهورية الديمقراطية الإسلامية) إلا أن الإمام رفضها بحسم قائلاً بكل حزم: «الجمهورية الإسلامية الإيرانية.. لا كلمة تزيد ولا تنقص..»، وقد سار الشعب الإيراني المسلم كله خلف خيار (الجمهورية الإسلامية) الذي تبناه الإمام الراحل عليه السلام.

\*\*\*

### ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية

وضح الإمام الراحل عليه السلام في كتابه (الحكومة الإسلامية)، نظرة الإسلام المحمدي الأصيل بالنسبة إلى الحكم، وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها الإمام عليه السلام في الفترة ما بين ١٣ ذي القعدة إلى ٢ ذي الحجة سنة ١٣٨٩هـ، أيام إقامته في النجف الأشرف، ووزعت في تلك الأيام بأشكال مختلفة، كمجموعة كاملة أو على نحو دروس منفصلة. وفي خريف سنة ١٩٧٠م طبعت من قبل أنصار الإمام في بيروت بعد مراجعتها من قبله وإعدادها للطبع، ومن ثم أرسلت إلى إيران بشكل سري كما أرسلت إلى عدد من المناطق الأخرى، وكان كتاب الإمام عليه السلام كسائر آثاره على رأس لائحة الكتب الممنوعة في نظام الشاه، ومع ذلك انتشر بطريقة مذهلة.

وميزة هذا الكتاب أنه عليه السلام تطرّق إلى مسألة الولاية بكثير من الاهتمام والتركيز وخصوصاً في مجال الحكومة وجوانبها السياسية، حيث يشير كذلك إلى مخططات الأعداء التي تنفذ من أجل القضاء على الإسلام. ويرد على الشبهات المثارة حول عدم قدرة الإسلام على إدارة المجتمع والدولة في

العصر الحديث، وذلك بأسلوب استدلالي علمي معمق.

كما عرّف الإمام عليه السلام بشكل دقيق معالم الحكومة الإسلامية الحقيقية، ومواقع الافتراق بينها وبين سائر أشكال الحكم، وقام عليه السلام بإثبات ولاية الفقيه بمعنى التصدي للحكومة من خلال الإتيان بالروايات والاستدلال بها، وعرض عليه السلام رؤاه حول تطوير الحوزات وإصلاحها والنهوض بالتعليم والتوجيه وإزالة آثار الاستعمار كلها.

وقد وفق الإمام الراحل عليه السلام للتطبيق العملي لنظريته حول ولاية الفقيه والحكومة الإسلامية من خلال قيامه بالثورة الإسلامية وتوليّه قيادة المجتمع والدولة في إيران الإسلام بعد انتصار الثورة، حيث أثبت كفاءة نادرة في هذا المجال وقدرةً بارعةً في الإدارة، وفق تعاليم الإسلام المحمدي الأصيل والسير في ضوء ولاية أهل البيت، وما ذلك كله إلا بفضل الفهم العميق للإمام الراحل عليه السلام لمعالم الحكومة الإسلامية والذي وضع الدستور للجمهورية الإسلامية على أساس تلك المعالم.

وقد استمرّ خليفته بالحق الإمام الخامنئي عليه السلام في هذا الفكر والنهج من خلال قيادته للجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد رحيل الإمام الخميني عليه السلام.



## المناسبة الرابعة

### رحيل الإمام الخميني عليه السلام

(١٤ خرداد / ١٣٦٨ هـ ش = ٤ حزيران / ١٩٨٩ م)

الساعة العاشرة والثلث من ليل يوم الثلاثاء (١٣ خرداد سنة ١٣٦٨ هـ. ش - ٣ / حزيران / ١٩٨٩ م) كانت لحظة سفر الإمام الخميني إلى المقر الأبدي، فتوقف عن العمل قلباً أحياء ملايين القلوب بنور الله، ورحل إلى الملكوت الأعلى وهو ذاكرٌ لله، وأعلن عن نبأ الوفات في (١٤ خرداد - ٤ / حزيران) وبعد ثلاثة أيام من رحيله في صباح (٦ / حزيران / ١٩٨٩ م - ١٦ / خرداد / ١٣٦٨ هـ. ش) أقام ملايين الأشخاص الصلاة على جثمانه الطاهر بعيون دامعة بإمامة آية الله العظمى الكلبايكاني في مصلى طهران الكبير عليه السلام، وقد تكررت ملحمة كثرة الجموع وحضور الناس في يوم دخول الإمام إلى الوطن في جنة الزهراء بشكل أعظم في مراسم تشييعه، وقد قدّرت وسائل الإعلام الرسمية جموع الحاضرين في مراسم تشييعه بتسعة ملايين شخص، وجاءوا بجسده الطاهر إلى مثواه الأخير مقبرة بهشت زهراء عليها السلام، ودفن بجوار الشهداء عملاً بوصيته، ودفن بعد ذلك بجنبه ابنه الوفي البار السيد أحمد عليه السلام وعلماء آخرون، وقد بنى



أحباؤه على مرقدہ بناءً ضخماً يعلوه قبة كبيرة يبلغ إرتفاعها (٧٢متراً) تذكّرنا بشهداء كربلاء أصحاب الحسين كما تذكّر بعدد شهداء أصحاب الإمام عليه السلام، آية الله بهشتي وصحبه الكرام، وتحيط هذه القبة الكبيرة أربعة قباب صغيرة، وهذه القباب ترمز إلى أصحاب الكساء الخمس حيث كان الإمام الراحل عليه السلام متمسكاً بنهجهم القويم، والمرقد اليوم يقع في بداية أتوستراد طهران - قم واصبح من المزارات المشهورة في إيران حيث يؤمه الناس من جميع أكناف العالم، فسلام عليه يوم ولد، ويوم أدّى رسالته، ويوم مات، ويوم يبعث حيّاً.

لقد كان الإمام الخميني عليه السلام أكبر شخصية علمية، سياسية، جهادية وإجتماعية في عصرنا الحاضر حيث استطاع ان يعرف الإسلام المحمدي الأصيل<sup>(١)</sup> للعالم الإسلامي ويطبّقه في المجتمع الإيراني، ونغتنم هذه المناسبة لنعرض لمحاتٍ من سيرته الجهادية في سطور مضيئة كضياء الشمس:

### الإمام الخميني عليه السلام في سطور

- في (٢٠ / جمادى الثانية / ١٣٢٠هـ) ذكرى ولادة السيدة الزهراء عليها السلام ولد الإمام الخميني عليه السلام في مدينة خمين التابعة لمحافظة أراك ولم تمضِ على ولادته ستة أشهر حتى استشهد والده السيد مصطفى الموسوي، فأمضى الإمام فترة طفولته تحت رعاية والدته السيدة (هاجر)، وكفالة عمّته، وفي الخامسة عشرة من عمره افتقد هذين الحنونين.

(١) سورة الروم: الآية ٤٧.

- في (عام ١٩٢١ م - ١٣٣٩ هـ) التحق الإمام بالحوزة العلمية في مدينة (أراك)، وبعد أن مكث فيها عاماً هاجر إلى مدينة (قم) لمواصلة الدراسة العالية في حوزتها فدرس على يد آية الله محمد تقي الخوانساري وآية الله الشيخ عبدالكريم الحائري والميرزا جواد الملكي التبريزي والميرزا محمد الشاه آبادي وغيرهم من العلماء، واصبح من المجتهدين والمدرسين البارزين فيها.
- في (٢٢ / آذار / ١٩٦٣ م) والذي صادف ذكرى شهادة الإمام الصادق هاجم أعلام النظام مدرسة الفيضية في قم وقتلوا وجرحوا عدداً من طلابها، وفي (٣ / حزيران / ١٩٦٣ م) الذي صادف العاشر من محرم، خطب الإمام وحملته مسؤولية تلك الجرائم وفصح عبر خطابه العلاقات السرية بين سلطة الشاه و(إسرائيل) فكان ذلك بداية نضاله العلني ضد الشاه، وبسببه تم اعتقاله وإرساله إلى (طهران) وفي يومه ثار الشعب وقدّم الشهداء فكانت إنتفاضة (٥ / حزيران / ١٩٦٣ م - ١٥ خرداد ١٣٤٢ هـ.ش) فاضطرت الحكومة إلى إطلاق سراحه في (٧ / نيسان / ١٩٦٤ م) بعد عشرة أشهر من الحبس، وكانت هذه الإنتفاضة منطلقاً للثورة الإسلامية.
- في (تشرين الأول عام ١٩٦٤ م)، انتقد الإمام بشدة الحكومة على لائحة (الحصانة القضائية) التي تنص على منح المستشارين العسكريين والسياسيين الأمريكيين الحصانة القضائية، فأثار غضب نظام الشاه، فقرّر نفي الإمام، وذلك في طليعة يوم (٣ / تشرين الثاني / ١٩٦٤ م) وبعد اعتقاله سيق مباشرة من قم إلى مطار (مهر

آباد) بطهران ومن هناك تمّ نفيه إلى مدينة بورساي في تركيا، واستغرقت إقامة الإمام بتركيا أحد عشر شهراً.

- في (٥ / ١٠ / ١٩٦٥ م) نُقل الإمام برفقة ابنه السيد مصطفى، من تركيا إلى منفاهما الثاني بالعراق ليقم في (النجف الأشرف)، فكان الإمام في النجف إضافة إلى انشغاله بتدريس الفقه لمرحلة (البحث الخارج) وعرضه للمبادئ النظرية للحكومة الإسلامية، (ولاية الفقيه) كان يتابع بدقة الأحداث السياسية التي تشهدها إيران والعالم الإسلامي.

- في (٢٣ / ١٠ / ١٩٧٧ م) استشهد آية الله السيد مصطفى الخميني رحمته الله النجل الأكبر للإمام عليه السلام على يد عملاء الشاه، وقد عبّر الإمام عن تلك الحادثة (بالألطاف الإلهية) وكانت مراسم العزاء التي أقيمت في إيران بهذه المناسبة، بمثابة نقطة إنطلاق جديد لانتفاضة الشعب الإيراني المؤمن.

- في (٢٤ / ٩ / ١٩٧٨ م) في اللقاء الذي جمع وزيراً خارجية إيران والعراق في نيويورك، قرر الطرفان إخراج الإمام عليه السلام من العراق، فأبلغت السلطة البعثية، الإمام بأنّ دوام إقامته في العراق مشروط بإيقاف نشاطه السياسي، ولكنّ الإمام أصرّ على موافقه، مما دفعه إلى ترك (النجف الأشرف) في ٢٤ / ١٠ / ١٩٧٨ م، بعد ثلاثة عشر عاماً من النفي، متوجّهاً إلى الكويت، إلّا أنّ الحكومة الكويتية منعت الإمام عليه السلام من دخول أراضيها، وبعد أن تشاور الإمام مع ابنه المرحوم السيد أحمد الخميني رحمته الله قرّر الهجرة إلى باريس.

- في (٢٦ / ١٠ / ١٩٧٨ م) وصل الإمام إلى باريس وفي اليوم التالي انتقل للإقامة في منزل أحد الإيرانيين بـ (نوفل لوشاتو) من ضواحي باريس، وفي الفترة الأربعة أشهر من إقامته فيها، جعلت من (نوفل لوشاتو) أهم منبع خبري عالمي، فقد أضحت حوارات الإمام ولقاءاته المختلفة مع حشود الزوار الذين كانوا يتدفقون عليه من مختلف أنحاء العالم، سبباً في أن يتعرف العالم أكثر فأكثر على أفكاره وآرائه بشأن الأهداف القادمة للثورة.
- في (مطلع عام ١٩٧٩ م) أعلن الإمام عن تشكيل مجلس قيادة الثورة وتعيين أعضائه، وبعد تشكيل شورى السلطنة بالثقة لوزارة بختيار فرّ الشاه من البلاد في ١٦ / ١ / ١٩٧٩ م، تحت ذريعة المرض والحاجة إلى الراحة، وبعد خروجه من إيران انصاع رئيس الوزراء (بختيار) لمطالب الشعب، وفتح مطار (مهر آباد) بطهران ليرجع الإمام إلى وطنه.
- في (١ / شباط / ١٩٧٩ م - ١٢ / بهمن / ١٣٥٧ هـ.ش) وصل الإمام عليه السلام إلى أرض الوطن بعد أربعة عشر عاماً من النفي، وقد قدرت وسائل الإعلام الرسمية جموع المستقبلين بستة ملايين شخص وتوجه الإمام مباشرة إلى مرقد الشهداء في بهشت زهراء (جنة الزهراء)، وأعلن في نفس اليوم عن تشكيل الحكومة المؤقتة، رغم وجود حكومة الشاه، وفي ٥ / ٢ / ١٩٧٩ م كُلفت الحكومة المؤقتة بالتحضير لإجراء الاستفتاء العام وإقامة الانتخابات.
- في (١١ / شباط / ١٩٧٩ م - ٢٢ / بهمن / ١٣٥٧ هـ.ش) سقطت

حكومة بختيار وولّى عهد حكم الملوك والطّواغيت في إيران وأشرقت أرضها بانتصار الثورة الإسلامية بقيادة رجل إلهي من سلالة رسول الله، وأبرز شخصية علمية سياسية، اجتماعية، في العالم الإسلامي المعاصر.

- في (١ / نيسان / ١٩٧٩ م = ١ / فروردين ١٣٥٨ هـ.ش) و لم يمضِ شهرين على انتصار الثورة الإسلامية، حتى أعلن الشعب الإيراني، بحرية تامّة لامثيل لها، عن تأييده بنسبة ٩٨,٢ بالمئة لإقامة نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، وتلت ذلك الانتخابات تدوين الدستور والمصادقة عليه، وإقامة انتخابات الدورة الأولى لمجلس الشورى الإسلامي.

- في (الفتاح من آذار / ١٩٧٩ م) جاء الإمام إلى مدينة قم واختارها للسكن واستمرار قيادة الثورة وبعد فترة قصيرة ابتلي بمرض القلب وجيء به إلى طهران وبعد العلاج المتواصل شخّص الأطباء ضرورة بقاءه في طهران تحت مراقبتهم فاختر الإمام منزلاً بسيطاً في منطقة جماران واستأجره من صاحبه السيد مهدي الجماراني وسكنه من تاريخ ٢٧ / ٥ / ١٩٨٠ م حتى مفارقة الحياة .

- في (٢٣ / ٩ / ١٩٨٠ م) بدأ الجيش العراقي، بدعم القوى الكبرى، عدوانه العسكري الواسع على إيران وبعد ثمانية سنوات من الحرب المفروضة (٢٠ تموز ١٩٨٨ م) جاء بيان الإمام ﷺ، الذي عُرف ببيان قبول القرار ٥٩٨ لتنتهي الحرب دون أن يظفر مشغّلون فتيلها في تحقيق أي واحد من أهدافهم.

• في (١٥ / شباط / ١٩٨٣ م) كتب الإمام وصيته السياسية الإلهية الخالدة لشعب إيران والأمة الإسلامية وهو دليل على شدة إحساسه بالمسئولية وعمق إطلاعه على الحاجة الماسة التالية لنظام الجمهورية الإسلامية وشعبها وكذلك المجتمعات الإسلامية .

• من المواقف المهمة التي صدرت عن الإمام الخميني رحمته الله في الأشهر الأخيرة من عمره المبارك، والتي تستحق التأمل، الرسالة التي بعث بها سماحته إلى (غورباتشوف). ففي هذه الرسالة التي بعث بها في (١ / كانون الثاني / ١٩٨٩ م = ١١ / ١٠ / ١٣٦٧ هـ. ش = ٢٢ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ. ق) أشار الإمام، ضمن تحليله للتحويلات التي شهدتها الاتحاد السوفياتي، إلى عجز النظام الماركسي الإلحادي عن إدارة المجتمع، وأعلن بأن مشكلة الاتحاد السوفياتي الأساسية تكمن في عدم إيمان قادته بالله؛ وحذّره من الانقياد إلى النظام الرأسمالي الغربي، وأن لا تخدعهم أميركا.

وفي جانب آخر من الرسالة، وضمن تطرقه إلى المسائل الفلسفية والعرفانية العميقة، وإشارته إلى فشل الشيوعيين في سياساتهم المعادية للدين، طلب الإمام الخميني رحمته الله من السيد غورباتشوف أن يؤمن بالله وبالدين بدلاً من عقد الآمال على التوجهات المادية للغرب، فدعاهم الى التوحيد وأخبرهم بإنهيار نظامهم الشيوعي الملحد في المستقبل القريب، لقد كانت رسالة الإمام رحمته الله إلى غورباتشوف مجموعة قيّمة من الدروس في السياسة والفلسفة، وحملت من النبؤات ما جعلها فريدة في بابها.

• ومن الحوادث المهمة والمؤلمة التي شهدتها الشهور الأخيرة من عمر

الإمام، طباعة ونشر كتاب (الآيات الشيطانية) من قبل إحدى دور النشر الغربية. وإذا ما نظرنا إلى حقيقة التأييد الغربي الرسمي لمؤلف هذا الكتاب - سلمان رشدي - ندرك أنّ هذا الدعم مثّل بداية فصل جديد من الهجوم الثقافي الغربي ضد القيم والمقدسات الإسلامية، إذ إنّ الكتاب استهدف الطعن بالأصول الإسلامية، والإساءة إلى المقدّسات أصدر الإمام الخميني عليه السلام بتاريخ (١٤ / ٢ / ١٩٨٩ م) بياناً، انطلاقاً من الحقائق المسلّمة بها، وعلى ضوء المعتقدات الإسلامية التي تحظى بتأييد مذاهب المسلمين، واستلهاماً من فتاوى علماء الإسلام الكبار التي تحتفظ بها الكتب الفقهية للفرق الإسلامية، أكّد فيه ارتداد سلمان رشدي والحكم عليه، وعلى ناشري الكتاب المطّلعين على محتواه، بالقتل، ومّا جاء في هذا البيان: «إنني أبلغ جميع المسلمين في العالم بأن مؤلف الكتاب المعنون (الآيات الشيطانية) الذي ألف وطبع ونشر ضد الإسلام والنبي والقرآن، وكذلك ناشري الكتاب الواعين بمحتوياته، قد حُكِموا بالموت، وعلى جميع المسلمين تنفيذ ذلك أينما وجدوهم، كي لا يجرؤ أحد بعد ذلك على إهانة الإسلام ومن يقتل في هذا السبيل فهو شهيد».

ولا شك أن هذه الفتوى والحكم الإسلامي الأصيل هو مورد اتفاق علماء الإسلام من كل الطوائف والمذاهب<sup>(١)</sup>.

في الجمهورية الإسلامية الإيرانية حيث إصدار هذه الفتوى وبث الرسالة تركتاً أصداً واسعة على المستوى العالمي بالأخص العالم الإسلامي، وانفجرت

(١) سورة الأنعام: الآية ٣٦.

المظاهرات الشعبية التي عمت أغلب المدن الإيرانية تندد بالكتاب والكاتب كما اعتصمت جموع غفيرة أمام مبنى السفارة البريطانية في طهران فيما دعى وزير الخارجية الإيراني في ١٥ / فبراير إلى عقد اجتماع طارئ لمنظمة المؤتمر الإسلامي لمناقشة قضية الكتاب .

وما حصل في إيران تكرر في ساحات أخرى من بلاد المسلمين التي هبت لما يمكن وصفه بالدفاع عن كرامتها ومقدساتها فقد عمت المظاهرات الباكستان والهند وبنغلادش وماليزيا واندونيسيا، وقد خرج المسلمون الهنود في مظاهرة احتجاجية في بومباي مسقط رأس سلمان رشدي رغم انتشار أكثر من ٥ آلاف شرطي مسلح فيما أعلن حزب المؤتمر الإسلامي في سريلانكا عن تأييده لفتوى الإمام الخميني رحمته الله وأعلن مؤكداً: «أن قتله وإهدار دمه ليس موضع شك» .

ولنتذكر من أجل المقارنة: كيف أن الدول الغربية وعلى رأسها فرنسا وبريطانية ثارت ثائرتها ضد كتاب (أساطير الصهيونية) للكاتب روجيه غارودي فغرمت الناشر وأحالت غارودي إلى المحاكمة، بينما حمت بكل ثقلها سلمان رشدي، وترجمت كتابه إلى كل اللغات العالمية وطبعته ووزعته لحساب الشيطان، والمنصف يجد أن غارودي هو أوروبي وابن أوروبا الأصلي ومن مؤسسي الحزب الشيوعي الفرنسي، بينما سلمان رشدي هندي غريب عن أوروبا.

\*\*\*

### الرحيل إلى الملكوت الأعلى

في أجواء شعبان وأوائل حزيران سنة ١٩٨٩م كان الإمام رحمته الله يجهّز نفسه لملاقاة عزيز صرف كل عمره من أجل كسب رضاه، وأشعاره العرفانية



تحكي جميعها عن ألم الفراق، وتبين العطش للحظة وصال المحبوب، والآن تصل هذه اللحظة العظيمة بالنسبة له، والمفجعة الشاقة لأتباعه، هو نفسه كتب في وصيته قائلاً: «بفؤاد هادئ، وقلب مطمئن، وروح سعيدة، وضمير مؤمل بفضل الله أستأذن من خدمة الأخوات، والإخوة لأسافر إلى المقر الأبدي، ولي حاجة مبرمة لدعائكم الخير، وأسأل الله الرحمن الرحيم أن يقبل عذري في القصور، والتقصير في الخدمة».

الساعة العاشرة والثلث من ليل يوم الثلاثاء (٣/ حزيران / ١٩٨٩ م - ١٣ خرداد سنة ١٣٦٨ هـ.ش) كانت لحظة السفر إلى المقر الأبدي، والرحيل إلى الملكوت الأعلى، وعندما انتشر خبر رحيله، تفجرت الأحزان، ويحق لشعب إيران وجميع المسلمين أن يحزنوا دوماً على فراقه فهم قد فقدوا شخصاً أعاد لهم عزتهم وكرامتهم، وأحيا لهم دينهم، فعرفوا عند ذلك المعنى الحقيقي للحديث المأثور: «إذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلثة لا يسدها شيء».

لقد رحل الإمام وترك للأمة تراثاً عظيماً من الخطابات والتأليفات والمكتوبات خاصة الوصية الخالدة، وأهم من كل ذلك لقد ترك لنا خلاصة أعماله وعصارة إنجازاته، نظام الجمهورية الإسلامية فإنها وديعته التي بين أيدينا ومن الوفاء لروحه ﷺ ودماء الشهداء لابد من العمل على الحفاظ عليها مهما كلف ذلك.

\*\*\*

### الإمام الخامنئي ﷺ استمراراً للمسيرة

في (٤ حزيران ١٩٨٩ م = ١٤ / خرداد / ١٣٦٨ هـ.ش)، اجتمع مجلس

الخبراء، وبعد ماقرأ آية الله السيد علي الخامنئي عليه السلام وصية الإمام عليه السلام، بدأ البحث وتبادل الآراء لاختيار خليفة للإمام، وقائداً للشورة الإسلامية، وبعد عدة ساعات انتخب في النهاية آية الله السيد علي الخامنئي (رئيس الجمهورية في ذلك الوقت) لهذا المنصب، وأصبحت مهمة الدفاع عن الجمهورية الإسلامية موكولة إليه، وقد أثبت الإمام الخامنئي عليه السلام بقيادته الحكيمة، بقاء شخص الإمام عليه السلام بفكره ومنهجه، وليس هذا بغريب فلقد كان عليه السلام التلميذ الوفي لأستاذه الإمام عليه السلام، عاملاً بآرائه مقتدياً بسيرته، وقد عاهد ربّه والأمة، بعد اختياره لتولي هذا المقام، على البقاء أميناً على هذه المبادئ، ومدافعاً عن الإرث الخالد للإمام الخميني عليه السلام وهو نظام الجمهورية الإسلامية.



## المناسبة الخامسة

### مولد المسيح ﷺ

(٢٥/ كانون الأول — دسامبر) ورأس السنة الميلادية (١/ كانون الثاني

(يناير)/ بدء التاريخ الميلادي)

هناك ثلاث روايات لتاريخ ميلاد النبي عيسى ﷺ ، وأكثرها شيوعاً هي التي تؤكد أن ولادته ﷺ كانت في اليوم الخامس والعشرين من كانون الأول أي: الشهر الثاني عشر من الأشهر الرومية، وفي نهاية عام ٦٢٢ قبل هجرة النبي الأكرم ﷺ ، وقد تم اختيار هذا اليوم رسمياً بعنوان عيد مولد المسيح ﷺ يحتفل به اتباعه في كل العالم، وخمسة أيام بعده أي: في اليوم الأول من كانون الأول تُتخذ رأس السنة الميلادية فتكوّن التقويم الميلادي حيث يُعمل به في أغلب دول العالم، ويحتفل به العالم سنوياً.

ونغتني ذكرى هذه المناسبة العطرة لكي نتعرف على لمحات من حياة السيد المسيح عيسى وأمّه العذراء السيدة مريم سلام الله عليهما، حيث ضرب الله بهما المثل الأعلى للذين آمنوا، فنبدأ بسيرة أمّ عيسى، مريم بنت عمران عليهما السلام، حيث كانت هي السبب لوجوده ﷺ .

### مريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام

لما علمت أم مريم عليها السلام أنها حامل، نذرت أن تجعل ما في بطنها محرراً (يخدم المسجد)، وهي تظن أن ما في بطنها ذكراً، فلما وضعتها أنثى، حزنت وتحسّرت، حيث تصوّرت أنّ الأنثى ليس كالذكر فلا تستطيع أن تقوم بخدمة المسجد، ولكن الله أعلم بما وضعت، ثم سمّتها مريم (أي الخادمة)، وكان والدها عمران قد توفي قبل ولادتها، فأّت بها المسجد تسلمها للكهنة وفيهم زكريا، فتشاجروا في كفالتها ثم اصطلحوا على القرعة، وساهموا فخرج لزكريا أن يكفلها، حتى إذا بلغت، ضرب لها من دونهم حجاباً، فكانت تعبد الله سبحانه فيه، لا يدخل عليها إلا زكريا.

ويحدّثنا القرآن عن كيفية ولادة مريم، وكفالة زكريا لها في قوله تعالى:

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ٣٦ ﴾ فَنَقَبَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُؤُا أَنَّىٰ لَكَ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٧ ﴾<sup>(١)</sup>، فكان زكريا وهو زوج خالة مريم ونبي زمانها، كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً غير معهود ولا في أوانه حيث كان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، فكان يتعجب ويسأل: أنى لك هذا؟ فكانت تجيبه: هو من عند الله.

وأصبحت مريم ابنة عمران مثلاً وإسوة، في العفة والتقوى وصلابة الإيمان لجميع المؤمنين، وقد أثنى الله عليها، وهي الوحيدة التي صرّح القرآن

(١) سورة البقرة: الآية ٢١٤.

باسمها في أكثر من ثلاثين موضعاً في أكثر من عشرين سورة من القرآن، ويدل هذا على جلالة قدرها وعظمة مقامها عند الله، وقد اصطفاه الله واختارها للعبادة، وطهرها وعصمها من جميع الذنوب وفضلها على نساء عالمها: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، قال العلامة الطباطبائي في الميزان: وشأنها العجيب في ولادة عيسى المسيح ٨ واختصاصها بهذا النوع من الولادة من بين النساء؛ هو وجه اصطفاؤها وتقديمتها على النساء من العالمين لا من جميع الجهات، فهي سيدة نساء عالمها، وفاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين<sup>(٢)</sup>.

ومن المقامات العالية لمريم بعد الاصطفاء والعصمة من قبل الله، هو نزول الملائكة عليها والتحدث معها كما أشارت الآية السابقة إلى ذلك، وهو يكشف عن علو منزلتها ومقامها عند الله عن الدرجة التي بلغت بها حيث أصبحت تشارك الأنبياء في بعض المقامات والكمالات، وقد فضلها الله بكلمات تقارب فضائل وكمالات الأنبياء إلا أنها ليست بنبي.

وبما أن مريم عليها السلام كانت صديقة، معصومة، طاهرة، مصطفاة، محدثة من قبل الملائكة، ومصدقة بكلمات ربها وكتبه<sup>(٣)</sup>، إختارها الله لتكون أمّاً للنبي عيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) هذا التعبير لأول مرة أطلقه الإمام الخميني عليه السلام في مقابل الإسلام الأمريكي الذي من أبرز خصائصه أن يخلق وعاظ السلاطين الذين يبررون ظلم الحكام.

(٢) من أراد أن يطلع على مستندات هذه الفتوى والحكم فليراجع الكتب الفقهية المشهورة عند علماء الإسلام.

(٣) آل عمران: ٣٦ و٣٧.

(٤) آل عمران: ٤٢.

قال العلامة الطباطبائي في تفسيره (الميزان): «إن الله تعالى أرسل إليها الروح وهي متحجبة فتمثل لها بشراً سوياً، وذكر لها أنه رسول من ربها ليهب لها بإذن الله ولداً من غير أب، وبشرها بما يظهر من ولدها من المعجزات الباهرة، وأخبرها أن الله سيؤيده بروح القدس، ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، رسولاً إلى بني إسرائيل ذا الآيات البيّنات، وأنبأها، بشأنه وقصته، ثم نفخ الروح فيها فحملت به حمل المرأة بولدها»<sup>(١)</sup>.

إذاً فقد تمثل لها الروح بشراً وبشرها بأنه سيهبها ولداً من غير أب، وحملت بعيسى المسيح عليه السلام، كما تحمل النساء، وولدتها كما تلد النساء بعد مخاض، وبعد أن ولدتها، جاءت به إلى قومها وهي تحمله، فلما رآها قومها، ثاروا عليها بالطعن في شرفها وباللوم بما يشهد به الحال عن امرأة حملت ووضعت من غير بع!، ويحدثنا القرآن عن بهتانهم وافترائهم على مريم: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ، قَالُوا يَمْرُؤٌ لَفَدَحْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾<sup>(٢٧)</sup> يَتَأَخَتِ هَهُنَا مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً<sup>(٢٨)</sup> فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً<sup>(٢٩)</sup> فأجابهم عيسى المسيح سلام الله عليه وهو في المهد: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَنِي بِالْحَقِّ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً<sup>(٣٠)</sup> وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً<sup>(٣١)</sup> وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَّاراً شَقِيّاً<sup>(٣٢)</sup>﴾.

\*\*\*

(١) الميزان ٣: ١٨٨.

(٢) راجع سورة آل عمران: الآيات ٣٤ - ٤١.

(٣) سورة التحريم: ١٢.

### السيد المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام

ولد المسيح عليهما السلام في منطقة بيت لحم الواقعة في فلسطين في الخامس والعشرين من شهر كانون الأول (ديسمبر) (السنة الأولى من الميلاد) أي: في نهاية العام ٦٢٢ قبل هجرة رسول الإسلام ﷺ، وقد كانت ولادته عليهما السلام على شكل معجزة إلهية وبأمر من الله لأنه ولد من أمٍّ باكرة مقدسة وتكلم في مهده فبشر عن نفسه أنه مبعوث بالنبوة، وأنه آتاه الله الكتاب وجعله مباركاً أين ما كان وأوصاه بالصلاة والزكاة وبرِّ الوالدين: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَارًا شَقِيًّا ۚ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۖ﴾<sup>(١)</sup>.

لقد بعث الله النبي عيسى بن مريم وآتاه الإنجيل كتاباً لهداية بني إسرائيل، وهو ابن ثلاثين سنة فأخذ يدعوهم إلى دين الفطرة والتوحيد، بالكتاب الذي أنزل عليه، وإنَّ المعاجز العديدة التي صدرت من السيد المسيح عليهما السلام من قبيل إحياء الموتى وشفاء الأمراض المستعصية علاجها إلى جانب بيان التعاليم الأخلاقية المدعومة بذكر الأمثلة الكثيرة وهكذا إصراره على الدعوة إلى إتباع شريعة السماء وعبادة الواحد الأحد كل ذلك أدَّى إلى نجاح دعوته والتفاف جمع كبير من الناس حوله وكان بينهم أتباعه الخواص الذين يُعَبَّر عنهم بالحواريين قد بلغوا اثني عشر حوارياً كانوا لا يفارقونه في أغلب الأحيان، وينقل لنا القرآن الكريم نماذج من سيرته مع والدته العذراء السيدة مريم (سلام الله عليهما): ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ

(١) الميزان ٣: ١٨٨.

أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا  
فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ  
كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا  
إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١﴾.

وقد تزامنت أيام شباب عيسى بن مريم فترة الأزمة التاريخية لليهود  
لأنهم كانوا يرضخون تحت سيطرة الرومان فينتظرون الموعد الذي سوف  
ينجيهم، وبالرغم من ذلك ومع ما شاهدوا من السيد المسيح عليه السلام، بعد ظهوره  
من علائم ومعجزات إلا أنهم قاموا بمعارضته ومخالفته، وثاروا عليه يريدون  
قتله، فتوفاه الله ورفعاه إليه، وزعم اليهود أنهم قتلوا المسيح وصلبوه، وما قتلوه  
وماصلبوه ولكن شُبَّهَ لهم، وقد أخبر القرآن بذلك حيث قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ  
إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ  
أَخْلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ  
اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾. (١)

ولقد صرح أهل البيت عليه السلام في أحاديثهم أنَّ السيد المسيح لازال حي  
سوف ينزل من السماء عند ظهور الإمام المهدي # ويصلي خلفه ويقتدي  
به وينصره في حربه مع جيش السفيناني (٢).

وإنَّ نزول النبي عيسى بن مريم عليه السلام من السماء والاقتراء بالإمام المهدي

(١) سورة مريم: الآيات ٢٧ - ٢٩.

(٢) سورة مريم: الآيات ٣٠ - ٣٢.

(٣) سورة مريم: الآيات ٣٠ - ٣٣.



عليه السلام من الحقائق الثابتة عند جميع المسلمين، ويعتبر نزوله من أهم الحوادث، وأعظم الآيات والدلالات على حقانية الإمام المهدي عليه السلام، ولعل الحكمة في نزوله هي تقوية الإمام المهدي عليه السلام، إذ لا شك أن النصاري الحقيقين إذا سمعوا بأن عيسى ابن مريم عليهما السلام قد نزل من السماء واقتدى بالإمام المهدي عليه السلام يقتدوا به، وتجد المسيحيين يدخلون تحت راية الإمام المهدي عليه السلام ويعتقدون الدين الإسلامي، وهكذا تخضع للإمام المهدي عليه السلام أكثر الدول والحكومات المسيحية وهكذا ترجع النصاري عن تأليه عيسى بمشاهدتهم لمناصرة نبيهم لخاتم الأوصياء، فسلام على المهدي الموعود وسلام على عيسى بن مريم يوم ولد، ويوم رفع إلى السماء، ويوم ينزل منها فيصلي خلف الإمام المهدي # وينصره. ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (٣٣) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمَتُّونَ ﴿١﴾.



## المناسبة السادسة

### يوم المرأة العالمي

(٨ آذار (مارس) / ١٩٧٧ م)

في اليوم الثامن من شهر آذار عام ١٩٧٧ م، أقرت الأمم المتحدة قراراً يدعو دول العالم لتخصيص تاريخ الثامن من آذار (٨ مارس) من كل عام يوماً للمرأة<sup>(١)</sup>، ونغتنم ذكر هذه المناسبة لكي نعرض وجهة نظر الإسلام حول المرأة ودورها الرائد في المجتمع، وقبله لا بدّ من بيان موجز عن مكانة المرأة قبل الإسلام:

### المرأة قبل الإسلام

قد عانت المرأة طوال تاريخها من أشكال مختلفة من الاضطهاد والظلم، حيث لم تعترف الحضارات القديمة في اليونان ومصر وروما بإنسانيتها، إلا بعد ظهور الأديان السماوية، التي أكدت على أن المرأة إنسان كالرجل، ففي اليونان القديم كانت تُعدّ ضمن البضائع والسلع التجارية التي تُباع وتشتري في الأسواق، ولا يحق لها الحياة بعد وفاة زوجها. ولم يكن الحال في روما

(١) سورة النساء: الآيتين ١٥٧-١٥٨.

بأحسن مما كانت عليه في اليونان، فقد كان للأب الحق في بيع بناته، بل والقضاء عليهن، وكان ينتقل هذا الحق إلى الزوج بعد دخولها في حبالته، حيث كان يعتبر مالكا لها بقانون انتقال الملكية إليه. والأسوأ من ذلك ما كانت عليه الهند، حيث كانت المرأة تحرق مع جثمان زوجها؛ كي تتخلص روح الزوج من العزلة والانفراد، ولم يكن حال المرأة في الجزيرة العربية بأحسن مما كانت عليه في غيرها، فقد شاع في أوساط العرب قانون وأد البنات لأسباب تافهة، كالخوف من وقوعهن بأيدي الأعداء فينجبن لهم من يقاتلونهم بهم، والخوف من الفقر والحاجة، أو من العار، ولو نجا وأفلت بعضهن من هذا القانون الغاشم لواجهت في حياتها احتقار الرجل، وسلبه لوجودها وحقوقها، بل يعتبرها من سائر ما يمتلكه، وتنقل إلى وارثه بعد وفاته، بل كانت في بعض الأوساط ترغم على البغاء لكسب المال.

وهكذا عاشت المرأة محرومة من حقوقها الفردية والاجتماعية، حتى ظهور الإسلام الذي يعتبر الدين الوحيد الذي ضمن للمرأة كافة حقوقها وحافظ على كرامتها، ويتضح ذلك كله من خلال الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.

\*\*\*

### مكانة المرأة في الإسلام

إنَّ المرأة في الإسلام مساوية للرجل في الإنسانية ومكملة له، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿هُنَّ لِيَاْسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاْسُ لَهُنَّ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع الإرشاد: ٣٧٨، وكمال الدين ٢: ٦٥٣.

(٢) سورة مريم: الآيات ٣٣، ٣٤.

وللمرأة حقوقها الفردية والاجتماعية مصونة قال تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَاتٍ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾<sup>(٤)</sup>، وللمرأة كامل الحق في المشاركة السياسية والتعبير عن رأيها بحرية: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وكرامة المرأة محفوظة في الإسلام، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>(٧)</sup> وقال رسول الله ﷺ: «خيركم، خيركم لنسائكم وبناتكم»<sup>(٨)</sup>، وقال الإمام علي عليه السلام: «إن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة»<sup>(٩)</sup>، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أكثر الخير في النساء»<sup>(١٠)</sup>.

\*\*\*

(١) أما في الجمهورية الإسلامية، فقد أمر الإمام الخميني رحمه الله تعالى بجعل تاريخ ميلاد السيدة الزهراء عليها السلام المصادف لـ ٢٠ من جمادى الثانية، يوماً للمرأة المسلمة، ولمزيد من التفاصيل راجع مناسبة ولادة السيدة الزهراء عليها السلام في مناسبات شهر جمادى الثانية.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٨٧.

(٤) سورة النساء: الآية ١٩.

(٥) سورة النساء: الآية ١٩.

(٦) سورة النساء: الآية ٢٠.

(٧) سورة النساء: الآية ٣٢.

(٨) سورة الممتحنة: الآية ١٢.

(٩) سورة النساء: الآية ١٩.

(١٠) سورة البقرة: الآية ٢٢٨.

### دور المرأة في الحضارة الإسلامية

قدم التاريخ الإسلامي نماذج مشرفة عن دور المرأة المسلمة في مختلف الميادين، فهذه خديجة الكبرى دافعت عن الرسالة المحمدية بنفسها ومالها حتى اشتهر أنه ما استقام الدين إلا بسبب علي بن أبي طالب وأموال خديجة، وهذه ابنتها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، حينما وقفت في مسجد أبيها رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه، تخطب تلك الخطبة البليغة، مدافعة عن حق زوجها أمير المؤمنين عليه السلام، في حضور عدد كبير من الصحابة، وكذلك ابنتها السيدة زينب عليها السلام عندما شاركت أخاها الحسين عليه السلام في الجهاد من خلال تقديم أولادها شهداء في سبيل الله، واستمرت بجهادها بعد واقعة الطف حيث هزت بخطبها عرش يزيد مما ساهمت بسقوطه، ويكفي قول الإمام زين العابدين في مدحها عليها السلام: «أنت بحمد الله عالمة غير معلمة فهمة غير مفهمة»<sup>(١)</sup>.

وقد أعطى التاريخ الإسلامي نماذج لنساء حاكمات كان لهن الدور الأبرز في تدبير شؤون الحكم والإدارة، ومنهن: فاطمة بنت حسن بن محمد علي من اليمن والتي حكمت منطقتي صعدة ونجران، وفي الهند أثناء الحكم الإسلامي كان لسيدتين دور هام في الحكم وهما: (سكندر بيكم، شاه جيهان)، وفي اندونيسيا حوالي سنة ١٦٤١ م و١٦٨٨ م أدارت شؤون الحكم عدة نساء منهن (صفية الدين تاج العالم، نقيه شاه، عنايت شاه، كمال شاه)<sup>(٢)</sup>.

وأخيراً: من خلال هذه الإطلالة السريعة تتضح لنا المكانة الرفيعة التي حظيت بها المرأة في الإسلام حيث سبق بأحكامه وتعاليمه جميع القوانين

(١) مستدرک الوسائل ١٤: ٢٥٥.

(٢) نهج البلاغة: ٤٠٥.

والأديان الأخرى، وفي ذلك رد على كل المشككين والطاعنين من غير علم في هذا الدين العظيم وتشريعاته.

### المرأة في فكر الإمام الخميني عليه السلام

لقد اهتم الإمام عليه السلام بشأن المرأة حتى جعل لها يوماً خاصاً يتجدد كل عام، لتبقى قضاياها وحقوقها وفعاليتها حاضرة على الدوام، ولقد اختار لها يوماً من أشرف أيام الإنسانية وأعز الأيام على قلبه يوم ولادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تلك الإنسان الكامل، ويقول الإمام عليه السلام: «نحن ندعو لأن تحتل المرأة مكانتها الإنسانية السامية»<sup>(١)</sup>، وبهذا الطرح والفكر الأصيل الإسلامي حول المرأة استطاع الإمام أن يفجر في المرأة إنسانيتها المدفونة ويفعل طاقاتها، لتعود المرأة إلى دورها الطبيعي الذي أراده الله تعالى لها.



(١) وسائل الشيعة ٢٠: ٢٤.

## المناسبة السابعة

### عيد الأم

(٢١ آذار (مارس) / من كل عام)

يحتفل كثير من دول العالم في يوم ٢١ من شهر آذار من كل عام بعيد الأم<sup>(١)</sup> تكريماً لها، لأنها تجسد معاني التضحية والعطاء الإنساني الذي لا حدود له، ونغتنم ذكر هذه المناسبة لكي نعرض وجهة نظر الإسلام حول الأم ودورها الرائد في الأسرة.

\*\*\*

### مكانة الأم في الإسلام

جاءت التعاليم الإسلامية لترسخ هذا التكريم وتعطيه الطابع المقدس، من خلال التشديد على وجوب البر بها وعدم إيذائها، وسنستعرض لنماذج من تلك التعاليم الواردة في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

قد جعل الإسلام بر الوالدين مقروناً بطاعة الله، حيث يقول تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا

(١) الاحتجاج ٢: ٣٠٥.

(٢) أعلام النساء، عمر رضا كحالة ٤: ٢٨٧.

بِهِ شَيْعًا وَبِالْوَلَدَيْنِ إِحْسَنًا»<sup>(١)</sup>، وأعطى الإسلام خصوصية معينة للأم لتحملها الشدائد والصعاب من أجل أولادها، حيث يقول تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومَّا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ حَوْلَ مَقَامِ الْأُمِّ الْمَعَانِي وَالْمَفَاهِيمِ التَّالِيَةِ:

١ - رضا الأم من ضمانات دخول الجنة: لا ريب أن لدخول الجنة شروطاً متعددة أهمها طاعة الله عز وجل وإتباع سنة رسوله ﷺ والمعصومين عليهم السلام والعمل الصالح الذي يأتي على رأسه السعي لرضا الوالدين ولا سيما الأم، حيث قال رسول الله ﷺ: «الجنة تحت أقدام الأمهات»<sup>(٣)</sup>.

٢ - البر بالأم وصية رسول الله ﷺ لأُمَّتِهِ: يقول الإمام الصادق عليه السلام: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أباك»<sup>(٤)</sup>.

٣ - رضا الأم، من أهم ضمانات السعادة: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يمد له في عمره ويبسط رزقه فليصل أبويه...»<sup>(٥)</sup>. وعنه ﷺ: «من بر والديه زاد الله في عمره»<sup>(٦)</sup>.

٤ - بر الوالدين عبادة وفريضة: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بر الوالدين

(١) من حديث في جمع من نساء قم بتاريخ ١٩٧٩/٣/٦ م.

(٢) أما في الجمهورية الإسلامية، فقد أمر الإمام الخميني عليه السلام بجعل تاريخ ميلاد السيدة الزهراء عليها السلام المصادف لـ ٢٠ من جمادى الثانية، يوماً للأم.

(٣) سورة البقرة: الآية ٨٣.

(٤) سورة النساء: الآية ٣٦.

(٥) سورة لقمان: الآية ١٤.

(٦) مستدرک الوسائل ١٥: ١٨٠.



### أكبر فريضة»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «بر الوالدين واجب وإن كانا مشركين ولا طاعة لهما في معصية الخالق»<sup>(٢)</sup>.

٥ - أداء حق الوالدين، من أداء حق الله: قال الإمام الرضا عليه السلام: «إن الله أمر بثلاثة مقرون بها ثلاثة أخرى، أمر بالصلاة والزكاة فمن صلى ولم يزك لم تُقبل منه صلاته وأمر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله وأمر باتقاء الله وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله»<sup>(٣)</sup>.

وغيرها من الأحاديث والروايات الكثيرة التي لا يسع المجال لذكرها، والتي يتضح من خلالها أن الإسلام لم يجعل للأم يوماً واحداً للاحتفاء بها وتكريمها بل جعل احترام وتقدير الأم برنامج عمل مستمر في حياة المسلم، حيث جعل ذلك عبادة لا تنقطع حتى بعد وفاتها من خلال الدعاء للوالدين حيث ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: «إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقاً وإنه ليكون عاقاً لهما في حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل باراً»<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

### نماذج للأم المسلمة

(١) الكافي ٢: ١٥٩.

(٢) مستدرک الوسائل ١٥: ٢٠٢.

(٣) روضة الواعظين ٢: ٣٦٨.

(٤) مستدرک الوسائل ١٥: ١٧٨.

أفرز التاريخ الإسلامي، ولا يزال، نماذج رائعة للأم المسلمة التي ضحت بحياتها وأولادها في سبيل رفعة راية الإسلام، وإليك نموذج أم عمرو بن جنادة التي دفعت ابنها للشهادة في سبيل الله في ملحمة كربلاء إذ جاء عمرو بن جنادة الأنصاري بعد أن قتل أبوه وهو ابن إحدى عشرة سنة يستأذن الحسين عليه السلام فأبى، وقال: هذا غلام قتل أبوه في الحملة الأولى ولعل أمه تكره ذلك، قال الغلام: إن أمي أمرتني، فأذن له فما أسرع أن قتل ورمي برأسه إلى جهة الحسين فأخذته أمه ومسحت الدم عنه وضربت به رجلاً قريباً منها فمات، وعادت إلى المخيم فأخذت عموداً وقيل سيفاً وأنشأت:

إني عجوز سيدي ضعيفة      خاوية بالية نحيفة  
أضربكم بضربة عنيفة      دون بني فاطمة الشريفة

فردّها الحسين إلى الخيمة بعد أن أصابت بالعمود رجلين<sup>(١)</sup>.

وغيرها من النماذج الإسلامية الراقية التي لا زالت الأمة الإسلامية تخرجها كالتي قدمتها الثورة الإسلامية المباركة في إيران ولا سيما خلال حرب الثماني سنوات المفروضة عليها من قبل نظام صدام المخلوع، ولا ننسى كذلك ما قدمته المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين ضد الاحتلال الصهيوني البغيض.



(١) وسائل الشيعة ١٦: ١٥٥.

## المناسبة الثامنة

### يوم الصحة العالمي

(٧ نيسان/إبريل/١٩٤٨م)

يحتفل العالم بيوم الصحة العالمي في اليوم السابع من شهر نيسان في كل عام، حيث تم تشكيل هيئة عالمية تهتم بالصحة تحت عنوان منظمة الصحة العالمية، وهي وكالة تابعة للأمم المتحدة متخصصة في مجال الصحة، وقد أنشئت هذه المنظمة في السابع من نيسان / أبريل ١٩٤٨م، وهدفها المنشود، على النحو المبين في دستورها، هو أن تبلغ جميع الشعوب أرفع مستوى صحي ممكن.

وتمارس الدول الأعضاء، البالغ عددها ١٩٢ دولة، سلطة رئاسية في المنظمة عن طريق جمعية الصحة العالمية، وتتألف جمعية الصحة من مندوبين يمثلون الدول الأعضاء، وتمثل الوظائف الرئيسة للرئيسة للجمعية في إقرار برنامج المنظمة وميزانياتها لفترة السنتين التاليتين والبت في أهم مسائل السياسة العامة.

\*\*\*

### الصحة في التعاليم الإسلامية

الصحة حالة من السلامة بدنياً وعقلياً واجتماعياً، لا مجرد انعدام المرض أو العجز، وقد يظن بعض الناس، جهلاً أو تجاهلاً، أن دين الإسلام يقتصر في تعاليمه على الأمور العبادية كالصلاة والصوم والزكاة وغيرها من الفرائض التي لها علاقة بالآخرة فقط.

أما الأمور الدنيوية والمعاشية فقد أهملها الإسلام، وهذا من الأخطاء الفاضحة التي يقع فيها الكثير ممن لم يطلع على حقيقة الإسلام وتشريعاته، فالإسلام منهاج حياة يرسم للإنسان طريق السعادة في الدنيا والآخرة، ولذلك ورد في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: «نعم العون الدنيا على الآخرة»<sup>(١)</sup>.

فكانت هذه التعاليم أساساً لبناء حضارة إسلامية تعتبر من أعظم الحضارات في التاريخ، لأنها اهتمت بالجانب المادي من حياة الإنسان، بالإضافة إلى تركيزها على البعد الروحي المعنوي في حياته، على عكس الحضارات الأخرى التي طغى فيها الجانب المادي على الجوانب الأخرى، فكان ذلك سبب زوالها.

فالمعيار الإسلامي في التعامل مع الدنيا عدم جعلها غاية يلهث الإنسان وراء متاعها، بل أن تكون وسيلة للآخرة ونعيمها، من خلال التوازن في التعامل معها، ولذلك ورد في الحديث: عن ابن أبي يعفور: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا لنحب الدنيا، فقال لي: تصنع بها ماذا؟ قلت: أتزوج منها وأحج وأنفق على عيالي وأنيل أخواني وأتصدق، قال لي: ليس هذا من الدنيا، هذا

(١) وسائل الشيعة ١٦: ١٥٥.

من الآخرة»<sup>(١)</sup>.

من هذا المنطلق جاءت التعاليم الإسلامية لتهتم بكل جوانب حياة الإنسان، فكما اهتمت بصيانة عقيدته من الانحراف، فإنها اهتمت بصحته الجسدية من الأمراض والآفات.

بل وجعلته من أهم النعم، حيث يقول الإمام علي عليه السلام: «الصحة أفضل النعم»<sup>(٢)</sup>.

ووضع الإسلام العديد من الإرشادات الصحية (الوقائية والعلاجية)، وسنستعرض بعضاً منها فيما يلي:

١ - الحث على النظافة: قال رسول الله ﷺ: «إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة».

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «من أخلاق الأنبياء التنظف»<sup>(٣)</sup>.

٢ - التوازن في الأكل والتغذية: قال رسول الله ﷺ: «كل وأنت تشتهي وأمسك وأنت تشتهي»<sup>(٤)</sup>.

وعنه عليه السلام: «من قلّ طعامه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعامه سقم بدنه وقسا قلبه»<sup>(٥)</sup>.

٣ - غسل اليدين قبل الطعام وبعده: قال الإمام الصادق عليه السلام: «اغسلوا

(١) الكافي ٢: ١٦٣.

(٢) مقتل الإمام الحسين، المكرم.

(٣) الكافي ٥: ٧٢.

(٤) بحار الأنوار ٧٠: ٦٢.

(٥) غرر الحكم ٤٨٣.

أيديكم قبل الطعام وبعده»<sup>(١)</sup>.

٤ - الاغتسال والاستحمام: قال الإمام علي عليه السلام: «نعم البيت الحمام تذكر فيه النار ويذهب بالدرن»<sup>(٢)</sup>.

٥ - الاعتناء بنظافة الملابس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من اتخذ ثوباً فلينظفه»<sup>(٣)</sup>، وقال الإمام علي عليه السلام: «النظيف من الثياب يذهب الهم والحزن»<sup>(٤)</sup>.

٦ - الاعتناء بنظافة الشعر والاهتمام بصحته: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الشعر الحسن من كسوة الله تبارك وتعالى فأكرموا»<sup>(٥)</sup>، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لا تتسرح في الحمام فإنه يرق الشعر»<sup>(٦)</sup>.

٧ - الاعتناء بنظافة البشرة: قال الإمام الصادق عليه السلام: «الدهن يلين البشرة ويزيد في الدماغ ويسهل مجاري الماء ويذهب القشف ويسفر اللون»<sup>(٧)</sup>.

٨ - الاعتناء بنظافة المسكن: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تبيتوا القمامة في بيوتكم وأخرجوها نهراً»<sup>(٨)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٧٥: ٣٣٥.

(٢) مستدرک الوسائل ١٦: ٢٢١.

(٣) ميزان الحكمة.

(٤) المحاسن ٢: ٤٢٥.

(٥) الكافي ٦: ٤٩٦.

(٦) الكافي ٦: ٤٤٦.

(٧) الكافي ٦: ٤٤٤.

(٨) مستدرک الوسائل ١: ٤١٢.

وغيرها من الأحاديث الكثيرة التي وردت في تراثنا الحديثي، مما يدل على شدة اهتمام الإسلام بالصحة الفردية والعامة، ولو عملت البشرية بمثل هذه التعاليم، لما عانت، كما هي اليوم، من الأمراض الخطيرة كالسارز وانفلونزا الطيور والإيدز وجنون البقر، إذ إنها كلها من إفرازات الانسلاخ عن الفطرة والتمرد على الدين وتعاليمه.



## المناسبة التاسعة

### اليوم العالمي للكتاب

(٢٣ نيسان (إبريل) / ١٩٩١م)

يحتفل العالم في مثل هذا اليوم باليوم العالمي للكتاب، وتعود الخلفية التاريخية لهذه المناسبة، إلى العام ١٩٩١م، عندما انعقد المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو، وقرر تخصيص اليوم الثالث والعشرين من شهر نيسان من كل عام، للاحتفال باليوم العالمي للكتاب وحقوق الطبع والنشر، ويعود اختيار هذا اليوم بالذات لأنه يصادف ذكرى ميلاد أو وفاة العديد من الأدباء العالميين، مثل ويليام شكسبير وسرفانتس..

وفي هذا اليوم لا يمكن أن ننسى ما أسهمت به الحضارة الإسلامية، في رفد المسيرة الإنسانية، بالعديد من الكتب والمؤلفات التي استفاد منها الغرب في القرون الوسطى، لتكون أساساً لنهضتهم العلمية التي يفتخرون بها.

\*\*\*

### مكانة الكتاب في الإسلام

حظي العلم بشكل عام، والكتاب بشكل خاص، باهتمام كبير في التعاليم



الإسلامية، حيث أقسم تعالى بالقلم في سورة خص اسمها به يقول تعالى: ﴿تَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>..

وسنستعرض بعض الروايات التي تدل على كل ذلك فيما يلي:

١ - المطالعة أفضل وسيلة لملا الوقت: قال الإمام علي عليه السلام: «الكتب بساتين العلماء»<sup>(٢)</sup>، وعنه عليه السلام: «من تسلى بالكتب لم تنته سلوه»<sup>(٣)</sup>، وعنه عليه السلام: «نعم المحدث الكتاب»<sup>(٤)</sup>.

٢ - الحث على الكتابة والتأليف: قال رسول الله ﷺ: «قيدوا العلم بالكتاب»<sup>(٥)</sup>، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «اكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا»<sup>(٦)</sup>.

٣ - ثواب التأليف والكتابة: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة سترًا فيما بينه وبين النار وأعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات»<sup>(٧)</sup>، وعنه عليه السلام: «من مات وميراثه الدفاتر والمحابر وجبت له الجنة»<sup>(٨)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٧٣: ١١٣.

(٢) الكافي ٦: ٥١٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣.

(٤) سورة القلم: الآية ١.

(٥) غرر الحكم: ٤٩.

(٦) غرر الحكم: ٤٩.

(٧) غرر الحكم: ٤٩.

(٨) بحار الأنوار ٧٤: ١٤١.

- ٤ - ضرورة الاهتمام بالكاتب والمؤلف: قال الإمام الصادق عليه السلام: «يستدل بكتاب الرجل على عقله وموضع بصيرته»<sup>(١)</sup>.
- ٥ - الاهتمام بنوعية التأليف والكتاب: قال الإمام علي عليه السلام: «إذا كتبت كتاباً فأعد فيه النظر قبل ختمه فإنما تختم على عقلك»<sup>(٢)</sup>.
- ٦ - الكتابة مسؤولية: قال الإمام علي عليه السلام: «كتاب الرجل عنوان عقله وبرهان فضله»<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

### نماذج من التاريخ الإسلامي

إتباعاً من المسلمين لتعاليم القرآن والرسول ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، فقد نشطت حركة التأليف والترجمة بينهم، وازداد اهتمامهم بالمكتبات فانتشرت المكتبات العامة والخاصة وتوسعت، وتضاعفت النتاجات الأدبية والعلمية فيهم، حتى أصبح الكتاب ضرورياً كالماء والهواء بالنسبة إليهم، وقد قدم التاريخ الإسلامي نماذج لذلك الاهتمام، حيث يذكر السيد محسن الأمين رحمه الله إن أول من ألف الكتاب في الإسلام من العلماء هم علماء الشيعة إذ يقول:

«... بل الصحيح أن أول من صنف في الإسلام أمير المؤمنين عليه السلام، ثم سلمان الفارسي ثم أبو ذر ثم الأصبع بن نباتة ثم عبد الله بن أبي رافع ثم

(١) الكافي ١: ٥٢.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٧.

(٣) إرشاد القلوب ١: ١٧٦.

الصحيفة الكاملة...»<sup>(١)</sup>.

ويضيف قائلاً: «... وقد كانت كل كلمة تصدر من أحد خصومهم أو أمر يحدث يكون سبباً في تأليف كتاب. فالنجاشي صنف فهرست أسماء المصنفين من الشيعة وكتبهم لما سمع من يقول: إنه لا سلف لكم ولا مؤلف. والشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي صنف المبسوط في الفقه لما كان يسمع ما يقوله المتفقهة من غير الشيعة من نسبتهم الإمامية إلى قلة الفروع وقولهم أن من ينفي القياس والاجتهاد لا طريق له إلى كثرة المسائل ولا التفريغ على الأصول، لأن جل ذلك مأخوذ من هذين الطريقتين، وأبان فيه أن جل ما ذكروه من المسائل موجود في أخبارنا خصوصاً أو عموماً، تصريحاً أو تلويحاً، وإنه لا فرع مما ذكروه في كتبهم من مسائل الفروع إلا وله مدخل في أصولنا ومخرج على مذاهبنا، إلا على وجه القياس بأعلى طريقة توجب علماً يجب العمل عليها من البناء على الأصل وبراءة الذمة وغير ذلك.

فجاء كتاباً لا نظير له في كتب الشيعة ولا غيرهم، ولما بلغ هذا الشيخ إن بعض الناس استنكر تعارض الأخبار الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام صنف كتاب الاستبصار في الجمع بين ما تعارض من الأخبار.

وعلي بن محمد الخزاز القمي من أهل القرن الرابع لما سمع من يقول إنه لم يرد شيء في إمامة الأئمة الاثني عشر عن الصحابة والعترة صنف كتاب كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر ذكر فيه ما ورد من ذلك عن الصحابة والعترة بأسانيده. والطبرسي لما سمع من ينكر الاحتجاج جمع كتاباً فيه مجموعة من الاحتجاجات في القرآن وما جاء من احتجاجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) المحاسن ١: ١٩٥.

والزهراء والأئمة عليهم السلام وجماعة من الصحابة وبعض العلماء وهو المعروف باحتجاج الطبرسي. والشيخ زين الدين بن علي العاملي الجبعي المعروف بالشهيد الثاني لما رأى ندرة الشروح المزجية في مؤلفات الشيعة ألف عدة شروح مزجية كشرح اللمعة الدمشقية وشرح ألفية الشهيد ونفليته وشرح الدراية وغيرها...»<sup>(١)</sup>.

ولم ينحصر دور علماء الشيعة في مجال واحد من العلم بل تعددت اهتماماتهم وتنوعت حيث يقول السيد الأمين: «... وقد ألف علماء الشيعة في جميع فنون الإسلام وجملة منها لم يسبقهم إلى التأليف فيها سابق من التفسير والقراءة والحديث، والفقه من الطهارة إلى الديات، ومناسك الحج، والفرائض والمواييث بالخصوص، وأصول الدين وعلم التوحيد، وأصول الفقه ودراية الحديث، وشرح الأخبار، وشرح الأربعين حديثاً، وعمل اليوم واللييلة، وعمل الأسبوع، وأعمال السنة، وأعمال شهر رمضان بالخصوص، والمزارات، والدعوات، والاحتجاج، ورد الدهرية وغيرهم، والأخلاق، والمواعظ والحكم والآداب، والتاريخ والمغازي والمقاتل والأنساب والشعر والآداب، وعلم الرجال والتراجم وفهرست المصنفات والإجازات والجغرافيا وتقويم البلدان، والهيئة، وتشريح الأفلاك، وعلم النجوم، والهندسة...»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### حقوق الطباعة والنشر

وأخيراً نشير إلى ملاحظة هامة، وهي ما تعانيه حركة التأليف والنشر في

(١) غرر الحكم: ٤٩.

(٢) غرر الحكم: ٤٩.

العالم العربي بشكل خاص، من التعدي على حقوق المؤلفين والناشرين بلا قيد أو شرط أو وازع، مما يؤثر بشكل سلبي على حيوية تلك الحركة ونموها ولذا ينبغي لدور النشر أن تراعي الحقوق المعترف بها لكتاب والمؤلفين.

ومن يطالع فتاوى المراجع العظام يلاحظ ذلك.

فقد ذكر الإمام السيد علي الخامنئي رحمته الله في أجوبة الاستفتاءات، حول حكم إعادة طبع الكتب والمقالات التي تستورد من الخارج أو المطبوعة في داخل الجمهورية الإسلامية بلا إذن من ناشريها، قائلاً: «مسألة إعادة الطباعة، أو التصوير بالأوفسيت، بالنسبة للكتب المطبوعة خارج الجمهورية الإسلامية خاضعة للاتفاقيات المعقودة، بشأنها بينها وبين تلك الدول، وأما الكتب التي طبعت في داخل البلاد، فالأحوط رعاية حق الناشر بالاستحالة منه في إعادة الطباعة وتجديد طبعها»<sup>(١)</sup>.

بل حتى في حالة غياب المصنف لسفر أو وفاة أو ما شابه ذلك، يذكر سماحته: «يرجع في الاستئذان وتسليم المال، إلى وكيل المصنف، أو قيمه الشرعي، أو إلى وارثه بعد وفاته»<sup>(٢)</sup>.



(١) أعيان الشيعة ١: ١٢٢.

(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين ١: ١٢٢.

## المناسبة العاشرة

### يوم العمال العالمي

(أول أيار (مايو) / ١٨٨٩ م)

بتاريخ (١ / أيار / ١٨٨٦ م)، شنت قوات شرطة مدينة شيكاغو الأمريكية، حملة قاسية، على عدد كبير من العمال المتظاهرين الذين كان يحتجون على ظروف عملهم الصعبة، حيث ذهب ضحية هذه الحملة عدد كبير من القتلى والجرحى، وبعد عدة أيام أقيمت محاكمة لقادة أولئك العمال حيث حكم عليهم بالموت.

وفي عام ١٨٨٩ م عقد اجتماع مجلس العمال العالمي في باريس، حيث تم فيه إقرار الأول من شهر أيار من كل عام، يوماً عالمياً للعمال، إحياءً لذكرى العمال الذين قتلوا في شيكاغو خلال مجزرة بشعة كشفت الوجه الحقيقي للإمبريالية الأمريكية التي تستهدف الربح فقط دون النظر إلى متطلبات العمال الطبيعية، في حين أن التعاليم الإسلامية نصت على الحفاظ على كرامة العامل في تشريعاتها الاجتماعية.

\*\*\*

### مكانة العمل والعامل في الإسلام

الإسلام دين الفطرة السليمة، حيث ينظر نظرة واقعية إلى مختلف جوانب حياة الإنسان، ويراعي جميع متطلباته، على عكس بعض الأديان الأخرى التي قد تركز على الجانب المعنوي في حياته من خلال دعوته إلى الرهبانية والانعزال، فالعمل والسعي من الحقائق الأساسية وأسس الحياة الكريمة للإنسان ومن أهم أسباب تطور المجتمع، وبه ينعم أفراد المجتمع ويحقق لهم الرفاه المادي والعيش الرغيد، ومن هنا دعا الإسلام إلى العمل، ومنع من البطالة والالتكال على الآخرين، بل منع من أداء الحقوق الشرعية من الخمس والزكاة والصدقات للعاطلين إذا لم يمنعهم مانع شرعي أو عقلي أو عقلائي من العمل، فلا يمكن للإنسان العيش بدون كسب قوت يومه لذلك، ويحصل ذلك بالعمل لا غير إذ يقول تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾<sup>(١)</sup>، وعن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: «قال أبي عليه السلام لبعض ولده: إياك والكسل والضجر فإنهما يمنعانك من حظك من الدنيا والآخرة»<sup>(٢)</sup>.

وقد أكد النبي وأهل بيته على مبدأ العمل وبذل الجهد في طلب الرزق من أجل تحقيق المستلزمات الاقتصادية للمعيشة، وعدم جواز التكال على الآخرين في سدّ الاحتياجات المالية، واعتبروه من الأعمال المقدسة اللازمة والمقربة إلى الله تعالى، وقد ارتقى هذا الجهد في طلب الرزق إلى حد الجهاد في سبيل الله، بل هو أفضل منه في بعض النصوص، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الكادُّ على عياله كالجاهد في سبيل الله»<sup>(٣)</sup>، وعن زكريا بن آدم عن

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين ١: ١٢٢.

(٢) أجوبة الاستفتاءات، الإمام الخامنئي: المسألة ٢٥١.

(٣) أجوبة الاستفتاءات، الإمام الخامنئي: المسألة ٢٥٥.

أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «الذي يطلب من فضل الله عز وجل ما يكف به عياله اعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله عز وجل»<sup>(١)</sup>،

فالعَمَل والسعي من الحقائق الأساسية في الحياة، فلا يمكن للإنسان العيش بدون كسب قوت يومه لذلك يقول عليه السلام: «إن النفس إذا أحرزت قوتها استقرت»<sup>(٢)</sup>.

والعمل من وجهة نظر الإسلام، يشمل كل مهنة أو صناعة يتطلب وقتاً وجهداً من الفرد لإنجازه، ولها مردود إيجابي في حياة الإنسان تكسبه الكرامة، وتبعده عن الوقوع في الحرام، فالطبيب عامل والمهندس عامل والطالب عامل والخطيب عامل والعالم عامل، والكاتب عام.

### العمل وضوابطه الشرعية والأخلاقية

١ - العمل واجب شرعي، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾<sup>(٤)</sup>

وعن زرارة قال: إن رجلاً أتى أبا عبد الله عليه السلام فقال: إني لا أحسن أن أعمل عملاً يث ينظر نظرة واقعية إلى مختلف جوانب حياة بيدي ولا أحسن أن أتجر وأنا محارف محتاج فقال: «اعمل فاحمل على رأسك واستغن عن الناس»<sup>(٥)</sup>.

(١) - سورة النجم: ٣٩.

(٢) الكافي ٥: ٨٨، ح ٢.

(٣) الكافي ٥: ٨٨، ح ١.

(٤) الكافي ٥: ٨٨، ح ٢.

(٥) وسائل الشيعة ١٧: ٤٣٤.



٢ - العمل من أسس الحياة الكريمة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وروى عن المعلى بن خنيس: رأني أبو عبد الله عليه السلام وقد تأخرت عن السوق فقال عليه السلام: «أُغْدُ إِلَى عِرْكَ»<sup>(٢)</sup>.

٣ - العمل مكمل للعبادة، قال شخص للإمام الصادق عليه السلام: رجل قال: لأفعدن في بيتي، ولأصليين ولأصومن ولأعبدن ربي، فأما رزقي فسيأتي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «هذا أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم»<sup>(٣)</sup>.

٤ - مراعاة الأمانة والإخلاص في العمل، قال الإمام علي عليه السلام: «إن الله يحب المحترف الأمين»<sup>(٤)</sup>.

٥ - مراعاة الإتقان في العمل، قال رسول الله ﷺ: «إذا عمل أحدكم عملاً فليتقن»<sup>(٥)</sup>.

٦ - مراعاة الاختصاص في أداء العمل، قال رسول الله ﷺ: «من عمل على غير علم، ما يفسد أكثر مما يصلح»<sup>(٦)</sup>.

٧ - مراعاة التنظيم والتخطيط في العمل: قال الإمام علي عليه السلام: «أَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ فَإِنْ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ»<sup>(٧)</sup>.

وغيرها من موارد ضوابط العمل وشروطه الشرعية، الأخلاقية والعرفية.

بقي أن نشير هنا إلى أن الأئمة المعصومين عليهم السلام قد أعطوا المثال العملي

(١) سورة الجمعة: الآية ١٠.

(٢) - سورة النجم: ٣٩.

(٣) الكافي ٥: ٧٦.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٠.

(٥) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٩٢.

(٦) وسائل الشيعة ٧: ١٢٥.

(٧) وسائل الشيعة ١٧: ١١.

على أقوالهم، حيث نزلوا إلى ساحات العمل، مع ما كانوا عليه من مكانة علمية واجتماعية بارزة، ليشجعوا المسلمين على بذل الجهد والتعب عند أداء أعمالهم، وإليك بعض هذه النماذج الرائعة:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أظن أن علي بن الحسين عليه السلام يدع خلفاً أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن علي فأردت أن أعظه فوعظني فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟ فقال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام وكان رجلاً بادناً ثقيلاً وهو متكئ على غلامين أسودين أو موليين فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على مثل هذه الحالة في طلب الدنيا أما لأعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فرد عليّ بنهر وهو يتصابب عرقاً فقلت أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا أرايت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحال؟! فقال: لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعة الله عز وجل أكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس وإنما كنت أخاف لو أن جاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت: صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني»<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الأعلى مولى آل سام قال: استقبلت أبا عبد الله عليه السلام في بعض طرق المدينة في يوم صائف شديد الحر فقلت: جعلت فداك حالك عند الله عز وجل وقربتك من رسول الله ﷺ وأنت تجهد نفسك في مثل هذا اليوم؟ فقال عليه السلام: «يا عبد الأعلى خرجت في طلب الرزق لأستغني به عن مثلك»<sup>(٢)</sup>.

(١) وسائل الشيعة ٣: ٢٢٩.

(٢) تحف العقول: ٤٧.

## المناسبة الحادية عشر

### اليوم العالمي للهلال والصليب الأحمر الدوليين

(٨ أيار (مايو) / ١٨٦٤م)

خصص اليوم الثامن من أيار<sup>(١)</sup> للهلال والصليب الأحمر الدوليين، تكريماً لهاتين المنظميتين على جهودهما الجبارة في تخفيف الآلام والأمراض والحفاظ على الصحة وتقديم المساعدة لضحايا الحرب والعنف المسلح وقد أوكلت إليها بموجب القانون الدولي مهمة دائمة بالعمل غير المتحيز لصالح السجناء والجرحى والمرضى والسكان المدنيين المتضررين من النزاعات، ومقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر في جنيف، وهناك مراكز وفروع للجنة الدولية في أغلب دول العالم<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### الإنسانية في التعاليم الإسلامية

إنَّ من يطالع التعاليم الإسلامية، يجد أن الجانب الإنساني قد طبعها

(١) نهج البلاغة: ٤٣٩.

(٢) وسائل الشيعة ١٧: ٢٠.

بطابع الرحمة والرفقة، والخير والأخلاق الحسن إلى جميع البشر، يقول تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَ كُفُّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾<sup>(١)</sup>، وقد وصف تعالى رسوله محمد ﷺ بهذه الصفة قائلاً: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وهذه المبادئ الإنسانية في التعاليم الإسلامية، ثابتة لا تتغير بتغير القرون والأحوال، وسواء كان الطرف المقابل مسلماً أو غير مسلم، سواء كان الطرف المقابل في حالة حرب أو حالة سلم، وسنذكر نماذج من التعاليم الإسلامية التي نتلمس منها ضرورة المحافظة على إنسانية الإنسان وكرامته في كل الأحوال:

١ - كرامة الإنسان مصانة بغض النظر عن دينه أو عرقه: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبَرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>.

قال رسول الله ﷺ: «ما شيء أكرم على الله من ابن آدم»، قيل: يا رسول الله! ولا الملائكة؟! قال: «الملائكة مجبورون، بمنزلة الشمس والقمر»<sup>(٤)</sup>.

٢ - الحث على الإغاثة وعمل الخير: قال الإمام الكاظم عليه السلام: «عونك للضعيف من أفضل الصدقة»<sup>(٥)</sup>. وعن الإمام الصادق عليه السلام: «أفضل الصدقة إبراد الكبد الحرى»<sup>(٦)</sup>.

(١) الكافي ٥: ٧٤.

(٢) قد اختير هذا اليوم بالخصوص لأنه يصادف يوم ميلاد (جان هنري دونان) السويسري، الذي سعى بكل دأب منذ العام ١٨٦٢م، ليقر قانوناً دولياً ينص على أن العمل لصالح الجرحى والمصابين أثناء الحروب في مناطق الحروب والنزاعات، يجب أن يعتبر عملاً إنسانياً محايداً تحترمه جميع الأطراف وتسهل له، وقد نجح في ذلك حيث أقر في العام ١٨٦٤م قانون بهذا الخصوص، وقد كان ذلك سبباً لولادة هذه المنظمات الإنسانية.

(٣) هذه المعلومات نقلناها من موقع اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٢.

(٥) سورة القلم: الآية ٤.

(٦) سورة الإسراء: الآية ٧٠.

٣ - تتجلى تعاليم الإنسانية في الإسلام حتى في الحرب بحيث عندما يضطر المسلمون لخوض الحروب، فإن هناك التزامات أوجبها الإسلام على المقاتلين منها:

١ - عدم الإفساد في الأرض؛ مثل قتل الحيوان والماشية وقلع الأشجار إلا لحاجة ضرورية.

٢ - عدم التعرض للنساء ولو شتمن أعراض أفراد الجيش المنتصر.

٣ - عدم الإجهاز على الجريح، بل يؤخذ ليعالج ثم يعتبر أسيراً.

٤ - عدم تتبع المدبر؛ فالذي يختار الفرار من الحرب يترك لخياره ولا يجوز تتبعه.

٥ - الرفق والإحسان إلى الأسرى: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصدقة على الأسير المخضّر عيناه من الجوع»<sup>(١)</sup>. وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إطعام الأسير حق على من أسره وإن كان يراد من الغد قتله، فإنه ينبغي أن يطعم ويسقى ويظل ويرفق به كافرًا كان أو غيره»<sup>(٢)</sup>.

وغير ذلك من الموارد في الإسلام التي تحث على العمل الخيري والإغاثي، وقد كان أهل البيت عليهم السلام قدوة في هذا المجال، من خلال إعطائهم النموذج العملي لذلك، فهذا هشام بن سالم يقول: «كان أبو عبد الله عليه السلام إذا اعتم وذهب من الليل شطره أخذ جراباً فيه خبز ولحم دراهم، فحمله على عنقه ثم ذهب به إلى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسمه فيهم ولا يعرفونه، فلما مضى أبو عبد الله عليه السلام فقدوا ذلك، فعلموا أنه كان أبا عبد الله عليه السلام»<sup>(٣)</sup>.

(١) كنز العمال: ح ٣٤٦٢١.

(٢) تحف العقول: ٤١٤.

(٣) بحار الأنوار ٩٦: ١٧٢.

## الخاصة الثانية عشر

### عيد المقاومة والتحرير

### (ذكرى انتصار المقاومة الإسلامية في لبنان)

(٢٥ أيار (مايو) / ٢٠٠٠م)

يصادف يوم الخامس والعشرين من أيار ذكرى تحرير جنوب لبنان من الاحتلال الصهيوني البغيض، وذلك بفضل المقاومة الباسلة التي أبدتها مجاهدوا حزب الله الأبطال، طوال سنوات الاحتلال التي ابتدأت من غزو الصهاينة لبنان في عام ١٩٨٢م، حيث ارتكبت فيها أبشع المجازر بحق هذا الشعب الأعزل واللاجئين الفلسطينيين، تحت ذريعة الحفاظ على أمن إسرائيل، وقد وصلت إلى العاصمة بيروت حيث حولتها إلى أنقاض بفعل القصف المستمر لها.

وفي هذه الأجواء الصعبة، ولدت المقاومة الإسلامية في لبنان، ممثلاً بحزب الله، إثر التوجيهات المباركة للإمام الخميني العظيم رحمته الله، حيث استطاعت بفضل إيمانها وإخلاصها وتضحياتها الغالية، أن تجبر العدو الصهيوني إلى التقهقر حتى الجنوب، ثم الانسحاب الذليل في جنح الليل، في ٢٥ أيار من عام ٢٠٠٠م، بعد ثماني عشرة سنة من الاحتلال السافر.

وقد حققت المقاومة الإسلامية (حزب الله) نصراً عزيزاً آخر وهو انتصارها على العدو الصهيوني الذي استمر ٣٣ يوماً واشتهر بحرب تموز ٢٠٠٦م وأيضاً اشتهر بانتصار الوعد الصادق وسيكون هذا النصر الإلهي المؤزر تمهيداً لتحرير القدس الشريف من أيدي الصهاينة وخلص الشعب الفلسطيني المظلوم والأمة الإسلامية من هذه الجرثومة الفاسدة والغدة السرطانية في قلب العالم الإسلامي، وما النصر إلا من عنده، وما النصر إلا من عنده ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد كان لدعم الجمهورية الإسلامية الإيرانية دور بارز في هذا النصر المبين، كما لا يخفى الدور الذي لعبته الجمهورية العربية السورية في تحقيق هذا الإنجاز العظيم.

\*\*\*

### أهم عوامل انتصار المقاومة

١ - العون والمدد الإلهي: لقد ارتكزت المقاومة الإسلامية في لبنان في جهادها ضد العدو الذي استمر لأكثر من عقدين على أداء التكليف فهي كانت تتطلع دائماً إلى رضا الله سبحانه وتعالى والعون الإلهي لتحقيق النصر وتحقيق ذلك كما قال تعالى: ﴿إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، وعليه كان انتصار المقاومة الإسلامية في لبنان أولاً وأخيراً انتصاراً إلهياً من الله به على أبناء الأمة العربية والإسلامية بل الأحرار جميعاً.

٢ - القيادة الحكيمة: لا بد لكل حركة جهادية تريد النصر أن تتمتع

(١) بحار الأنوار ٧١: ٣٦٩.

(٢) الكافي ٥: ٣٥.

بقيادة حكيمة واعية لكل الظروف في مختلف الأبعاد، ومن أجله، انتشر الإسلام وانتصر بفضل وجود رسول الله ﷺ الذي كان قمة الكمال في كل الجوانب.

واستمراراً لهذا النهج المجيد فقد كان لارتباط المقاومة بالثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني ﷺ وانضوائها تحت لوائه واستلهاها من فكر القائد الإمام الخامني ﷺ، أثر بليغ في تحقيق النصر، وهذا ما أكد عليه كل قادة حزب الله في مختلف المواقف والمراحل منهم الشهيد السعيد السيد عباس الموسوي وسماحة السيد حسن نصر الله اللذان كانا لهما الدور المهم في انتصار المقاومة الإسلامية على عدوها إسرائيل وأمريكا.

**٣ - تهيئة شروط النصر:** لابد لكل نصر من إعداد مركز من الناحيتين المادية والمعنوية، فقد وضعت المقاومة الإسلامية نصب عينها تحقيق شروط النصر وعملت لإنجازها فقدمت الشهيد تلو الآخر وقدمت آلاف الجرحى والأسرى والمفقودين كما عملت في حركتها الميدانية والسياسية على تأمين كل مستلزمات المعركة المطلوبة بالإمكانات المتاحة لديها، فراكت كما هائلاً من التجربة العسكرية وتعاملاً مرناً ومتقناً في أدائها السياسي والجهادي والإعلامي فحشدت الشعب بكل فئاته وشرائحه ليشكل الحصن المنيع الذي يصعب اختراقه من قبل العدو.

**٤ - الاقتداء بالنهضة الحسينية:** إن إحياء مجالس عاشوراء، والتعرف على سيرة الإمام الحسين عليه السلام وصحبه، والانطلاق من ركيزة الاستشهاد كتعبير عن الصدق والإخلاص للمبدأ، والاقتداء بنهج الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام كل هذه الأمور ساهمت في تعبئة شباب المقاومة بحيوية شاملة



وبتاءة، فعشقوا الشهادة وأرادوا التعبير عن الانتماء بالتضحية العملية، ليكونوا جزءاً من كربلاء المعطاء المعاصرة.

ومنذ الاجتياح الإسرائيلي للبنان، هبت ثلة من الشباب لقتال الصهاينة، والتزموا أمر الإمام الخميني عليه السلام في وجوب قتال إسرائيل لطردها، حيث أشار إلى عظمة المنزلة التي يحظى بها الشهيد عند الله عز وجل.

وقد أثمر هذا الالتزام بالنهج الحسيني مكاسب هامة، كما كان لإتباع أمر الإمام الخميني عليه السلام وخليفته الإمام الخامنئي عليه السلام كل الأثر في مقاومة الاحتلال وتحقيق النصر لتكون خطوة إضافية عظيمة تساهم في تثبيت وتعميم الخط الإسلامي المحمدي الأصيل.

وكان لشعارات الثورة الحسينية دور كبير في دعم إيمان واعتقاد المقاومة الإسلامية والجهاد والتضحية في سبيل الله، منها قول الإمام الحسين عليه السلام: «هيهات منا الذلة»<sup>(١)</sup>، وقوله عليه السلام: «وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين»<sup>(٢)</sup>.

ويمكن القول إنه كما كانت الثورة الإسلامية المباركة في إيران امتداداً لنهضة الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء وانتصار دمه على السيف، فإن المقاومة الإسلامية هي نبتة الإمام الخميني عليه السلام الذي ركّز على ثورة كربلاء

(١) الكافي ٤: ٨.

(٢) سورة الحج: الآية ٤٠.

كأساس لكل الإنجازات فهو القائل: «كل ما عندنا هو من عاشوراء»، ثم امتد تأثيرها إلى الانتفاضة الفلسطينية المباركة ضد الاحتلال الصهيوني الغاشم.

\*\*\*

### معالم الجهاد في الإسلام

إن مفهوم الجهاد في الإسلام واسع يشتمل على معاني كثيرة منها الجهاد بالمال والنفس، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

كما يشتمل على محاربة هوى النفس وشهواتها وهو أعلى مراتب الجهاد وإليه أشار رسول الله ﷺ في قوله لسرية بعثها فرحب بها عند رجوعها قائلاً: «مرحباً بقومٍ قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر». قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس»<sup>(٣)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه»<sup>(٤)</sup>.

ولكن هذا لا يعني أن ينعزل الإنسان عن تغيرات مجتمعه وما تتعرض له من اعتداءات بذريعة الانشغال بإصلاح النفس وتهذيبها، لأن محاربة هوى

(١) سورة محمد: الآية ٧.

(٢) الاحتجاج ٢: ٣٠٠.

(٣) بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٩.

(٤) سورة الأنفال: الآية ٧٢.

النفس هو دافع ومحرك للدفاع عن الدين والقيم والأخلاق، يقول تعالى: ﴿فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

فالأصل الثابت الذي لا يتغير في الإسلام هو جهاد النفس، أما الحرب فهي وسيلة لحفظ الكيان والدفاع عن الكرامة لأن الحق يحتاج إلى قوة تحميه في مقابل العتاة والجبابرة.

وقد قسم الفقهاء الجهاد إلى قسمين: جهاد للدعوة إلى الإسلام، وهو ما سماه بعض الفقهاء بالجهاد الابتدائي<sup>(٢)</sup>، والقسم الآخر، هو الجهاد الدفاعي<sup>(٣)</sup>، وموضوعه عندما يتعرض الإسلام والمسلمون، في أي عصر، إلى الاعتداء من قبل الأعداء فعندئذ يجب على كل مسلم أن يهب للدفاع<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

### الجهاد الحقيقي والانتصار الإلهي

الجهاد الحقيقي هو الذي يستهدف الاحتلال بأنواعه ويسعى لإخراجه بشتى الوسائل المشروعة كما هو الحال في المقاومة الإسلامية في لبنان والمجاهدين في فلسطين المحتلة وغيرها من المناطق المحتلة، فهذا النوع من الجهاد والمقاومة هو المنتصر بوعده صادق من الله تعالى وقد رأينا بأم أعيننا انتصار الشعب الإيراني على النظام الشاهنشاهي العميل لأمریکا والاستكبار

(١) سورة التوبة: الآية ٢٠.

(٢) الكافي: ٥، ١٢.

(٣) روضة الواعظين: ٤٢٠.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٩٤.

العالمي في ثورته الإسلامية في عام ١٩٧٩ م وبعد ذلك انتصاره على النظام البعثي في العراق في الحرب المفروضة.

ورأينا انتصار المقاومة اللبنانية عام ٢٠٠٠ م على أعدائهما الأمريكان والصهاينة المجرمين. وقد حققت المقاومة الإسلامية (حزب الله) نصراً عزيزاً آخر وهو انتصارها على العدو الصهيوني الذي استمر ٣٣ يوماً واشتهر بحرب تموز ٢٠٠٦ م وأيضاً اشتهر بانتصار الوعد الصادق

وأخيراً رأينا مقاومة الشعب الفلسطيني في انتفاضته الأولى سنة ١٩٨٧ م واستمرت الانتفاضة حتى بلغت ذروتها في (٢٨ / ٩ / ٢٠٠٠ م) والتي عرفت بالانتفاضة الثانية أو انتفاضة الأقصى، ولما استمر العدوان الاسرائيلي علي الفلسطينيين حيث غزى غزة في سنة ٢٠٠٨ م، كان النصر للمظلومين، وبقيت غزة وأهلها صامدون.

وسيكون هذا النصر تلو النصر للمقاوميين تمهيداً لتحرير أراضيهم من الغاصبين والمحتلين وخلص الشعوب المظلومة والأمة الإسلامية من هيمنة الاستكبار العالمي، بشرى من الله للمؤمنين ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَيَسِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.



(١) شرائع الإسلام ١: ١٢٣.

## المناسبة الثالثة عشر

### الانتفاضة الفلسطينية الثانية

(٢٨ أيار (مايو) / ٢٠٠٠ م)

كانت انتفاضة الأولى للشعب الفلسطيني البطل في التاسع من كانون الأول سنة ١٩٨٧ م، قدراً ربّانياً، وإلا فمن الذي جعل أطفالاً لا حساب لهم في الحرب ولا في السياسة، يصبحون هم فتيل نهضة تهدّد وجود الكيان الغاصب الصهيوني، فلقد أراد الله أن يذلّ أعدائه المتغترسين المدججين بأقوى الأسلحة بالحجارة وعلى يد الأطفال والشباب، وبالحناجر التي كانت تهتف (الله أكبر).

إنّ الدماء الزكية التي أريقَت في السهول والجبال والأودية من أرض الإسراء، أنبتت ولا زالت تنبت جيلاً مؤمناً بالنصر، يتسابق إلى الشهادة، ويحلم بذلك اليوم الذي سوف يثأر به الله تعالى على يد جند الله من قتلة الأنبياء ومصاصي دماء البشر.

إن شهداء الانتفاضة الأولى، قد أوجدوا جيلاً آخر في كل بلاد المسلمين يشد أنظاره إلى القدس، ويتطلّع بحرارة إلى صحوة إسلامية تطيح بهذه النظم

المستبيحة لحقوق الشعوب .. إن الانتفاضة صارت بمثابة بركان يقض مضاجع كل الطغاة في العالم، وذلك ما يرجوه كل مسلم حرّ شريف.

إنّ جيل الانتفاضة، هو جيل الجهاد والاستشهاد، وإن أحرار العالم كلهم يرونه بعين البصيرة قادماً من كل صوب يملأ عين الشمس نحو قبلتهم الأولى القدس، وهدفهم المسجد الأقصى .. قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُئَرُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا مَاعْلَوْا تَبَيَّرًا﴾<sup>(١)</sup>.

واستمرّت الانتفاضة حتى بلغت ذروتها في (٢٨ / ٩ / ٢٠٠٠ م) والتي عرفت بالانتفاضة الثانية أو انتفاضة الأقصى وستستمر انتفاضة الشعب الفلسطيني حتى زوال إسرائيل إن شاء الله.

وهكذا استمرّ العدوان الاسرائيلي علي الفلسطينيين حيث غزى غزة في سنة ٢٠٠٨ م، ولكن خابت آماله للوصول إلى أهدافه التوسعية الظالمة وكان النصر للمظلومين، وبقيت غزة وأهلها صامدون.

ولاشك إنّ حقوق الشعب على مرّ التاريخ في مكافحة الاحتلال حق مشروع، وإن المقاومة الفلسطينية المتمثلة في الانتفاضة الباسلة الرائعة حق مشروع وعلى كل شريف في العالم عامة والعرب خاصة أن يقف مع هذا الحق حتى النصر النهائي إن شاء الله، وما النصر إلّا من عند الله تعالى.

\*\*\*

### تحرير القدس أمل المسلمين

القدس تلك المدينة المقدسة في جميع الأديان وفيها المسجد الأقصى

(١) شرائع الإسلام ١: ١٢٤.

المبارك وهو القبلة الأولى للمسلمين وثالث الحرمين الشريفين في الإسلام، وهو الآن لا زال تحت الإحتلال الكيان الغاصب لفلسطين.

ولقد وجّه الإمام الخميني رحمته الله أنظار المسلمين نحو مشكلة اعتبرها أمّ المشاكل وأمّ القضايا بل القضية المركزية الأهم، ألا وهي القضية الفلسطينية والقدس، حيث اعتبر الإمام رحمته الله أن هذه القضية ليست مجرد صراع حول أرض من أراضي المسلمين بل هي رمز لمواجهة الاستكبار العالمي للإسلام والمستضعفين فينبغي أن تحتل الحيز الأكبر والمرتبة الأولى من بين قضايا الأمة والشعوب، وكذلك حكام المسلمين.

وفي سبيل هذه القضية ولكونها محورية تهتم جميع المسلمين، ويمكن لها أن تساهم بشكل كبير في توحيد صفوفهم، أعلن رحمته الله آخر جمعة من كل رمضان يوم القدس العالمي بعد أشهر قليلة من قيام الجمهورية الإسلامية أي في تموز من العام ١٩٧٩ م.

إن الهدف من إعلان آخر جمعة من رمضان المبارك يوماً للقدس، ليس الوقوف عند حد الشعارات والتهافتات، بل لأجل أن تتحد الشعوب والدول الإسلامية أكثر من أي وقت مضى لتستعد للجهاد لأخذ حق الشعب الفلسطيني، وإحقاق الهزيمة بالعدو الصهيوني، وإزالة هذه البقعة السوداء من خارطة العالم الإسلامي.

لقد عاشت فلسطين ومقدساتها في قلب الإمام رحمته الله، وكانت معه في محطات حياته كلها، وكان «رضوان الله عليه» يؤكد بأقواله وأفعاله ومواقفه العلاقة بين الجمهورية الإسلامية في إيران وفلسطين، كبلدين إسلاميين، وشعبين مسلمين، وكانت أمنيته أن ترجع فلسطين إلى مكانها في العالم

الإسلامي، وكان أمله الصلاة في مسجدتها الأقصى، لذلك سعى جاهداً لتحريض المسلمين في كل مكان وتوعيتهم للقضاء على الصهيونية لتحرير فلسطين، ولهذا فمن أولى واجباتنا كمسلمين أن نعمل، ونتعاون وننتدّ لنقّاذ القدس من براثن الصهيونية، ولتحقيق هذا الهدف لا بد من تلبية نداء الإمام الخميني رحمته الله لإحياء يوم القدس العالمي، حيث يقول الإمام (رضوان الله عليه): «الذين لا يشاركون في يوم القدس مخالفون للإسلام وموافقون لإسرائيل»، ويقول رحمته الله: «ينبغي إحياء يوم القدس بين المسلمين»، ولا بد من الالتزام بدعوة الإمام لبناء جيش العشرين مليون الذي أطلق عليه «جيش القدس».

وهكذا نجد المواقف المشابهة والمشرقة للجمهورية الإسلامية من قضية لبنان وأفغانستان والعراق وغيرها من القضايا الكبرى للعالم الإسلامي، في مواجهة العدو المشترك الذي يواجه المسلمون وهو الاستكبار وعلى رأسهم أمريكا والكيان الغاصب الصهيوني.





## المناسبة الرابعة عشر

### اليوم العالمي للبيئة

(٥ حزيران (يونيو) / ١٩٧٢م)

أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة اليوم العالمي للبيئة في الخامس من حزيران عام ١٩٧٢م ليواكب افتتاح مؤتمر استكهولم المعني بالبيئة البشرية. وفي اليوم ذاته اتخذت الجمعية العامة قراراً أنشأت بموجبه برنامج الأمم المتحدة للبيئة (اليوم العالمي للبيئة) الذي يُحتفل به سنوياً كل ٥ حزيران كيوم يخص الجميع، وهو أحد الآليات الرئيسية التي توظفها الأمم المتحدة في حفز الوعي بالبيئة على نطاق العالم وتعزيز الاهتمام والعمل على الصعيد السياسي والديني كذلك من خلال اهتمامه بالإنسان، باعتباره محور هذا الوجود، وكل ما فيه مسخر لأجله، فكان لابد من أن ينعكس هذا الاهتمام على كل ماله علاقة به، ومن ضمنها الطبيعة التي هي المحور الآخر لعلاقة الإنسان بعد علاقته بأخيه الإنسان، وقبل الدخول في تفاصيل ذلك لابد من تعريف البيئة وتحديد موضوعها وموردها ومن ثم بيان بعض الآيات الكريمة التي تسلط الضوء على عمق علاقة الإنسان بمحيطه وبيئته.

### تعريف البيئة

البيئة مجموعة العوامل البيولوجية والكيمائية والطبيعية والجغرافية والمناخية المحيطة بالإنسان، والمحيط بالمساحة التي يقطنها، والتي تحدد نشاط الإنسان واتجاهاته، وتؤثر في سلوكه ونظام حياته، وقد يكون لصراع الإنسان مع الطبيعة دخل كبير في حجم تأثيرات الطبيعة على حياة الإنسان ومصادر عيشه؛ فلقد أصبح الإنسان في القرن الحادي والعشرين يعيش في وسط مملوء بالتلوث، هواؤه ملوث، مائه ملوث، طعامه ملوث، شرابه ملوث، وحتى سماؤه أصبحت ملوثة؛ نتيجة تطاير الغازات وتفاعلاتها في المنطقة الأيونية مسببة ثقباً خطيراً في طبقة الأوزون.

وعلى هذا يمكن تعريف البيئة على أنها الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء، أي كل ما يحيط بالإنسان ويؤثر فيه ويتأثر به سلباً أو إيجاباً فتشمل جميع الموجودات التي تحيط بالإنسان من يابسة وماء وسماء ومخلوقات حيّة وغير حيّة من حيوان ونبات ومناخ وتربة، كما أن مفهوم البيئة اليوم لم يعد قاصراً على الجوانب الطبيعية وإنما اتسع ليشمل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية التي صنعها الإنسان وعلى هذا نخلص إلى نموذجين للبيئة وهما:

- البيئة الطبيعية: وهي التي ليس للإنسان دخل في وجودها.

- والبيئة البشرية: وهي بيئة من صنع الإنسان وتعدّ انعكاساً لطبيعة التفاعل

بين الإنسان وبيئته أي سلوك الإنسان وإنجازاته داخل بيئته الطبيعية.

\*\*\*

### البيئة من المنظار الإسلامي

البيئة، بأرضها وسمائها ومائها وهوائها وجمادها ونباتها وحيواناتها، كل ذلك قد خلقه الحق تبارك وتعالى مسخراً مذلاً للإنسان، لينتفع بجميع ذلك، وقد حفظ الله تعالى البيئة وحماها من مخاطر كثيرة كالإشعاعات الكونية الفضائية والشهب الثاقبة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾<sup>(١)</sup>. فإن الله تعالى أتقن صنع البيئة وأحاطها بدروع واقية من الأخطار القادمة من الفضاء، هذه البيئة هي نعمة مهداة من الله تعالى يجب شكرها ومقتضى شكرها أن نسعى إلى حمايتها والمحافظة عليها.

وفي الأحاديث الشريفة دعوة صريحة إلى التعاطي الإيجابي مع مكونات البيئة بمائها ونباتها وحيوانها وهوائها وغيرها وفيما يلي إطلالة على ذلك:

١ - الحفاظ على الثروة النباتية: يقول رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كانت له به صدقة»<sup>(٢)</sup>، وقال ﷺ: «لا تقطعوا الثمار (أي الأشجار المثمرة) فيصب الله عليكم العذاب صباً»<sup>(٣)</sup>.

٢ - الحفاظ على الثروة الحيوانية: ففي هذا اتمجال عندنا من النصوص والأحكام ما يكفي لإلقاء ضوء على مدى العناية بهذه الثروة، كحكم صيد اللهو الذي يشكل هدراً وإتلافاً لثروة حيوانية من دون مسوغ، فقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: «من قتل عصفوراً عبثاً عجب إلى الله تعالى يوم

(١) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع يراجع الكتب الفقهية في هذا الباب.

(٢) سورة الصّاف: الآية ١٣.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٧.

القيامة يقول: يا رب إن فلاناً قتلني عبثاً ولم يقتلني لمنفعة»<sup>(١)</sup>، وعنه عليه السلام أنه: «نهى عن قتل كل ذي روح إلا أن يؤذي»<sup>(٢)</sup>.

بل لنا في الروايات التي ترشد إلى التعاطي بالرفق مع الحيوان ما يكفي لعكس صورة واضحة عن مدى الحرص على حياة المخلوقات.

٣ - الحفاظ على المياه: نرى القرآن الكريم قد تحدث عن الماء فأشار إلى صبه من السماء وأنه السبب في إنبات النبات: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>، فالعلاقة واضحة بين الماء وإنبات النبات، ولذا دعى الإسلام الناس إلى نظافة الماء وعدم الإسراف فيه وهما موضوعان أساسيان في الماء ينبغي ملاحظتهما:

أ - الاقتصاد في مصرف الماء وعدم الإسراف: لا شك أن قلة الماء تؤثر سلباً على نمو النبات وبالتالي على حياة الحيوان، فالواجب يقتضي الحفاظ على هذا الماء وعدم الإسراف في استخدامه، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «أدنى الإسراف هراقة فضل الإناء»<sup>(٤)</sup>.

ب - المحافظة على نظافة الماء ونقاؤه: كمنع إلقاء الأقدار الإنسانية قريباً من مجاري المياه، وقد ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «أنه يمنع التغوط على شطوط الأنهار»<sup>(٥)</sup>، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في

(١) سورة الأنبياء: الآية ٣٢.

(٢) مستدرک الوسائل ١٣: ١٤١٠.

(٣) وسائل الشيعة ١٩: ٣٩.

(٤) بحار الأنوار ٦١: ٣٠٦.

(٥) ميزان الحكمة ٢: ٧١٣.

الماء، وفي الظل، وفي طريق الناس»<sup>(١)</sup>، كما روي أن أمير المؤمنين عليه السلام نهى أن يُبال في الماء الجاري: «ولا يبولن في ماء جارٍ»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### محيط الإنسان (البيئة البشرية)

قد وضع الإسلام العديد من الإرشادات الصحية (الوقائية والعلاجية)، كوسائل مجدية في حفظ البيئة في محيط الإنسان فيما يتعلق بجسمه وملبسه ومسكنه في ضمن الروايات التالية: عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «النظافة من الإيمان، والإيمان مع صاحبه في الجنة»<sup>(٣)</sup> وعنه عليه السلام: «لا تبيتوا القمامة في بيوتكم وأخرجوها نهائراً»<sup>(٤)</sup>، وعنه عليه السلام: «من اتخذ ثوباً فلينظفه»<sup>(٥)</sup>، وقال الإمام علي عليه السلام: «النظيف من الثياب يذهب الهم والحزن»<sup>(٦)</sup>، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «اغسلوا أيديكم قبل الطعام وبعده فإنه ينفي الفقر ويزيد في العمر»<sup>(٧)</sup>.

ومن أنواع التلوث البيئي الذي يشكو منه الكثيرون في عصرنا الحاضر هو التلوث الضوضائي أو السمعي، ويراد به الضجيج والأصوات العالية التي تؤذي السمع وتقلق الراحة وتتلف الأعصاب، وخصوصاً المرضى والأطفال

(١) سورة الحج: الآية ٦٣.

(٢) ميزان الحكمة ٣: ١٢٩٦.

(٣) وسائل الشيعة ج ١: ٢٢٤.

(٤) بحار الأنوار ٦٩: ١١٣.

(٥) وسائل الشيعة ١: ٢٤٩.

(٦) بحار الأنوار ٥٩: ٢١٩، ب ٨٩.

(٧) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣.

والعالمين في المجالات التي تحتاج إلى فكر وسكينة وهدوء.

وإن حسن استخدام الطرق العام وإزالة الأذى والضرر عنه قد أكد عليه الإسلام ورغب فيه انطلاقاً من أحاديث النبي وأهل بيته عليهم السلام فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق..»<sup>(١)</sup>، ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «من أضرّ بشيء من طريق المسلمين فهو له ضامن»<sup>(٢)</sup>.

وغيرها من الأحاديث الكثيرة التي وردت في تراثنا الحديثي، مما يدل على شدة اهتمام الإسلام بالصحة الفردية والعامة، ولو عملت البشرية بمثل هذه التعاليم، لما عانت، كما هي اليوم، من الأمراض الخطيرة كالسارز وانفلونزا الطيور والإيدز وجنون البقر، وأنواع التلوث البيئي الذي يشكو منه الكثيرون، إذ إنّ كل هذه الأمراض سببها هو الانسلاخ عن الفطرة الإنسانية، والتمرد على الدين وتعاليمه.



(١) الكافي ٦: ٤٤٦.

(٢) الكافي ٦: ٤٤٤.

## المناسبة الخامسة عشر

### اليوم العالمي لمكافحة المخدرات

(٢٦ حزيران (يونيو) / من كل عام)

يحتفل العالم بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة المخدرات ٢٦ / ٦ من كل عام، حيث تعد مشكلة المخدرات من أهم الكوارث الدائمة التي تصيب جسد المجتمع الإنساني فلا يكاد بقعة على هذا الكوكب لم تتأثر بعواقب المخدرات ونتائجها، وتعد مشكلة المخدرات بأنواعها وأصنافها المختلفة خطراً فتاكاً يواجهه العالم بأسره، وخاصة الشباب، وأصبحت مشكلة المخدرات ظاهرة عالمية، إذ أن تقريراً صادراً عن الأمم المتحدة في فيثا، يؤكد أن أكثر من ٢٠٠ مليون شخص تقريباً يستهلكون المخدرات.

وأوضح مسؤول عن برنامج الأمم المتحدة أنه حوالي ٤٢٪ من الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم ١٥ عاماً على الأقل يدمنون على المخدرات، وأن الذين يستهلكون مخدر القنب وصل عددهم ١٤٤ مليون مستهلك، و٢٠ مليون يستهلكون العقاقير المنبّهة، بينما ١٤ مليون يستهلكون الكوكايين، و١٣٥ مليون يأكلون الأفيون ومن بينهم ٩ ملايين مدمن.

### العوامل المؤدية إلى الإدمان:

- ١ - البعد عن الالتزام بتعاليم الأديان السماوية.
- ٢ - النشأة الاجتماعية غير السليمة.
- ٣ - الفقر أو الغنى المفرط.
- ٤ - نقص التوعية وعدم استغلال وقت الفراغ بين أوساط الشباب.

### الآثار الاقتصادية:

- ١ - خسارة الفرد لذاته مما تسبب الخمول والكسل والافتكال.
  - ٢ - الخسارة المادية للفرد والمجتمع.
  - ٣ - إضعاف برامج التطوير والتنمية في المجتمع.
  - ٤ - ازدياد معدل البطالة وما ينتج عنها من جرائم، سرقة، وجنوح.
- إن انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات بين الناشئة والشباب المسلم، وإن كانت أقل مما هي في الغرب من حيث عدد المتعاطين والمدمنين، فهي مؤشر على ابتعاد الأمة عن تعاليم دينها.
- فلو قارنا نسبة المدمنين والمتعاطين في الغرب إلى أمثالهم في العالم الإسلامي لرأينا أن هناك فرقاً كبيراً جداً، والفضل يعود لتعاليم الدين الإسلامي وأعراف المجتمع الإسلامي.
- وهذا طبعاً يؤدي للقول، بأن المسلمين يمكن أن يكونوا بحال أفضل من هذه الناحية (تعاطي المخدرات) وكل النواحي الاجتماعية الأخرى، إذا أظهروا تمسكهم بالإسلام.
- لذا إن دور المبلغ الإسلامي، يكمن في التوعية الإسلامية الشاملة،



التي تقوي الشخصية وبالتالي تحصّن على الفرد أن يكون تابِعاً أسيراً لنزواته ورغباته.

فالإسلام يحرر الناس، وبمقدار التزام الناس بالإسلام يكون مقدار تحررهم وسيادتهم، فلا عبودية في الإسلام لغير الله تعالى، وبالتالي فالأمة من خلال وعي دينها تستعصي على الإدمان من أي نوع.

فإذا تمت توعية الإنسان بمخاطر تلك الآفة (الإدمان على المخدرات)، سواء من خلال المحاضرات أو الندوات أو حتى المواد الثقافية الأخرى بما فيها الأفلام، فإن ذلك يعزز في المجتمع المناعة ضد هذه الآفة.

\*\*\*

### مخاطر المخدرات على الجسد

إنّ أمراض القلب والشرابين، والفشل الكلوي، وأمراض الدم وما يصاحبها من مضاعفات، ومرض الإيدز، والاختلال العقلي الذي قد يؤدي إلى الجنون مما يسببه من ضمور في الخلايا، هو من أهمّ الأمراض والمخاطر التي تصيب جسد الإنسان جرّاء إستعماله لأنواع المواد المخدّرة، وإضافة على الأمراض الجسدية فإنّ الإدمان على المخدرات سبب معضلة أخلاقية واجتماعية واقتصادية تعصف بالمجتمع الإنساني.

وستبقى قضية مكافحة المخدرات ومعالجتها موجودة إذا لم تعالج أسبابها الاجتماعية والاقتصادية وإذا لم توضع لمعالجتها استراتيجية وقائية وإجرائية للحد من هذه الظاهرة الخطيرة التي تهدد المجتمع البشري بالكثير من ضحاياه.

### مراحل الوقاية من المخدرات

تصنف منشورات الأمم المتحدة والصحة العالمية الوقاية في ثلاث

فئات:

١ - الوقاية من الدرجة الأولى أي تعديل الظروف في المؤسسات الاجتماعية لتقليل الإصابات النفسية إلى أدنى حد ممكن.

٢ - الوقاية من الدرجة الثانية: التدخل العلاجي المبكر.

٣ - الوقاية من الدرجة الثالثة: وهي مرادف للعلاج ويركز فيها على التقليل من المترتبات طويلة المدى للاضطرابات أو لتعاطي المخدرات.

وتجدر الإشارة إلى أهمية إلقاء الضوء على فهم موضوع الانحراف وعلاجه برؤية الإسلام، المستندة إلى الرؤية الشرعية ليحدد منهاج العمل به:

١ - الانحراف ليس قدراً مسلطاً على الإنسان.

٢ - الوقاية أفضل الطرق لمحاربة الانحراف وذلك من خلال الوعي وسيادة الشريعة.

ويرتبط الانحراف بالوضع النفسي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي بالإضافة إلى العامل الوراثي الذي يمكن تعديله إلى الأحسن.

\*\*\*

### ايران الإسلام ومكافحة المخدرات

إنَّ الاستكبار العالمي وعلى رأسه أمريكا، أخذ يحارب الشعوب الحرة ومنها الجمهورية الإسلامية من خلال إنتاج وتوزيع المخدرات حيث يتم ٨٦ ٪ من إنتاج المخدرات من أفغانستان بعد الاحتلال الأمريكي لهذا البلد، وقد

قامت الجمهورية الإسلامية الإيرانية بمكافحة المخدرات في أراضيها ونجحت في ذلك وأخذت تحارب المهربين لهذه المواد عبر حدودها مع أفغانستان وباكستان ولا زال هذا الكفاح مستمراً وقدمت الكثير من الأموال والشهداء من أجل ذلك وهذا والمؤسسات الدولية لم تفِ بوعدها بمساعدة إيران في هذا الأمر، ولا شك من وراء كل ذلك هو الاستكبار العالمي ليتسلط على الشعوب وينهب ثرواتها.



## المناسبة السادسة عشر

### اليوم العالمي للسلام

(٢١ أيلول/سبتمبر/١٩٨١م)

تحدد اليوم السلام العالمي سنة ١٩٨١، وذلك بمقتضى قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة المرقم ٣٦ / ٦٧ متزامناً مع دورتها الافتتاحية في أيلول من كل عام.

وفي سنة (٢٠٠١) تم تعزيز القرار ٥٥ / ٢٨٢ لتحديد يوم (٢١) أيلول من كل عام ليصبح يوماً ضد العنف ولوقف إطلاق النار أو كيوم للسلام العالم، وقد اعتمدت الجمعية العامة هذا القرار بالإجماع.

الغرض من تحديد هذا اليوم وإعلانه، هو أن يكون ميقاتاً لتوقف النزاعات الدولية، ووقف إطلاق النار في أنحاء المعمورة، ولتكون فرصة للأخيار والمصلحين أن يوجهوا نداءاتهم إلى البلدان والفرقاء المتنازعين كي يوقفوا الأعمال العدائية على الأقل طيلة هذا اليوم، كي يتمتعوا بنعمة السلام، ولكي تتوفر دقيقة صمت في الساعة الثانية عشر ظهراً من ذلك اليوم لتتذكر ضحايا العنف ودماء الأبرياء التي تراق دون طائل.

إن معنى السلام في الأصل هو السلامة والبراءة من كل سوء وعيب

سواء كان في الظاهر أم في الباطن إلا أنه يأتي السلام غالباً في مقابل الحرب وبمعنى المعاشة القائمة على التعاون والمحبة.

يقول صاحب موسوعة لسان العرب: وكانت العرب في الجاهلية يحيون... ويقولون سلام عليكم فكأنه علامة المسالمة وأنه لا حرب هناك.

إن الصلة والعلاقة فيما بين الناس قائمة على أحد أساسين: إما السلام وإما الحرب والصدام ولكل منهما أصول ونتائج.

فأصول السلام في المجتمع وفيما بين الناس التحابب وحسن الظن ونتائجه: التعاون والتضامن والتكافل والصدقة وأصول الحرب والصدام الحقد والبغضاء والكراهية وسوء الظن في النفس وآثاره: العدوان والحسد والغيبة والوشاية والنميمة والإيذاء وما إلى ذلك.

وبما أن الحرب والحقد والبغضاء من أظهر أنواع السوء في السطح الظاهر وفي العمق الباطن لحياة الإنسان فبانتفاء هذه الظواهر السلبية من حياة الإنسان يتحقق السلام.

\*\*\*

### الحرب والصلح في الإسلام

لا شك إنَّ الحرب والجهاد والصلح والهدنة ليست من الثوابت في الإسلام، بل تتبع الشرائط والأزمان، والهدف من الحرب والصلح، هو لحفظ الإسلام وعزة المسلمين، والقتال مع أهل البغي الذي أشارت الآية التالية في قوله تعالى: ﴿وَلِإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(١)</sup>، هو أيضاً للدفاع عن الإسلام وحقوق المسلمين، إلا

(١) المحاسن ٢: ٤٢٥، ب ٣٠، بحار الأنوار ٦٣: ٣٥٦، ب ١٠.

أنه إذا كان بالصلح تتحقق المصلحة الإسلامية، فلا شك أن الصلح يقدم على الحرب، والقرآن الكريم أشار إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾<sup>(٢)</sup>

وهناك نماذج في صدر الإسلام من صلح الرسول ﷺ والإمام علي عليه السلام تؤكد ذلك، فقد كان الرسول ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة ولم يحارب إلى أن هاجر إلى المدينة، ونزلت الآية: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلُمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>. وفي السنة السادسة من الهجرة كان صلح الحديبية بين الرسول ﷺ والمشركين، كما كان الإمام علي عليه السلام جليس بيته لمدة خمس وعشرين سنة لم يحارب فيها، لحفظ كيان الإسلام ووحدية المسلمين، وأما في الوقت الذي يرى المصلحة في الحرب فهو علي عليه السلام يخوض الحروب والمعارك الثلاثة، ضد الناكثين والمارقين والخوارج، وهكذا فقد صالح ابنه الإمام الحسن معاوية بن أبي سفيان لما رأى في ذلك المصلحة للإسلام والمسلمين عامة.

\*\*\*

### السلام في الإسلام

كانت الجاهلية تعيش على القتل والغزو والسلب فجاء الإسلام بمفاهيمه وتعاليمه يدعو إلى السلام حيث تنعمت به الجزيرة العربية ثم امتد إلى بقية أقطار الأرض وأصقاعها حتى عمت الحضارة الإسلامية أكثر من نصف الكرة

(١) بحار الأنوار ٧٢: ٤٩، ب ٤١، عوالي الآلي ١: ٤٣١.

(٢) الكافي ٧: ٣٥٠، الفقيه ١٥٥: ٤، التهذيب ٤: ٢٣٠، ب ١٨.

(٣) الحجرات: ٩.

الأرضية لقرون ولا زالت آثارها باقية حتى الآن، وما حصل ذلك إلا بالسلام الذي يدعو إليه الإسلام دوماً فإنه دين السَّلام: يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِحَاثَتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُم مِّن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

والتحية في الإسلام بالسلام تشير إلى هذا المعنى بالذات فإن التحية بجملة السلام عليكم التي يرددها المسلمون في لقاءاتهم كافة تشير إلى المضمون السلمي في علاقة الإنسان المسلم في المجتمع بالآخرين وتطبع علاقات المسلمين بعضهم ببعض في المجتمع بطابعه المميز الخاص الذي يحمل معاني المسالمة والتحابب والتحسيس بالأمن والسلام من كل طرف تجاه الآخر وإشعار الطرف الآخر بالسلام في العلاقة وانتفاء العدوان والظلم والمكر فيما بينهم.

وطبيعي أن السلام والصلح بهذا المعنى وبهذه الشمولية التي يعطيها الإسلام يشكل أساساً لكل العلاقات في المجتمع البشري.

(١) الأنفال: ٦١.

(٢) سورة الحج: ٣٩.

(٣) سورة يونس: الآية ٢٥.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٠٢.

## الخاصة السابعة عشر

### اليوم العالمي للتخفيف من الكوارث الطبيعية

(٢ تشرين الأول (أكتوبر) / من كل عام)

إن الكوارث الطبيعية والاصطناعية التي تزهق الأرواح على نطاق واسع وتتلغف الممتلكات، وتضر بالبيئة بصورة متكررة ومتزايدة تعيد ساعة التنمية إلى الوراء. ذلك أن الكوارث تطيل أجل الفقر حيث أنها تجبر البلدان النامية على تأجيل البرامج الإنمائية الوطنية لديها، وبذلك تسوء الأوضاع المتردية بالفعل والتي تنطوي على أخطار اجتماعية واقتصادية وبيئية، وبخاصة في المستوطنات البشرية.

وبما أن طبيعة الكوارث في المدن تزداد تعقيداً، يمكننا إرجاع أسبابها إلى نهج إدارتها. ويمكن الدفع بأن الكثير من الكوارث الطبيعية (ليست طبيعية) وتحدث نتيجة لسوء ممارسة الإدارة الحضرية وعدم كفاية التخطيط والكثافة السكانية وعدم التوازن الإيكولوجي، إلى غير ذلك، من الأسباب والعلل التي تحدث بسببها تلك الكوارث الطبيعية ولاشك إن للإنسان دور مباشر أو غير مباشر في وقوعها أو عدم وقوعها في كثير من الأمور وهذا الإنسان بإمكانه أن



يخفف من تلك الكوارث بعلمه وعمله.

إن التخفيف من حدة الكوارث هي الخطوة الأولى نحو إتباع منهج شامل لإدارة الكوارث. ويُعرّف التخفيف من حدة الكوارث بأنه تدبير مستمر للتقليل أو للقضاء على التأثيرات والمخاطر المرتبطة بالكوارث الطبيعية والاصطناعية.

\*\*\*

### نظرة الإسلام إلى الكوارث الطبيعية

هناك في الكون سنن حسنة تجري وفق مشيئة الله تعالى، وللإنسان مصالح ومنافع تتنوع وتختلف إلى حدّ التضاد مع ذاتها ومع سنن الكون، فيصير عندنا ما نكره شراً وما نحب خيراً، إلا أن القرآن الكريم يقول:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

إن المقادير في الطبيعة تجري وفقاً لإرادة الخالق المحسن العظيم الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه، إلا أن الإنسان وحتى في أعلى المستويات له معايير خاصة.

فمثلاً، رأى المسؤولون على المحميات الطبيعية في كينيا (أفريقيا) أن الذئاب تأكل كثيراً من غزلان المحمية وعليهم أن يحجزوها ويحموها، فما لبثوا أن وجدوا أن الغزلان تصاب بوباء كاد يقضي عليها، وفي دراسة لهذه الظاهرة، وجدوا أن الذئاب والحيوانات المفترسة إنما تتربص بالطرائد الضعيفة

(١) سورة المائدة: الآيتين ١٥-١٦.

من الغزلان وتلحقها أما القوية فإنها تمتلك سرعة تنجيتها من الافتراس، وهكذا فإن بقاء الضعيف بين القطيع كان بؤرة لنقل المرض إلى الأصحاء، ولهذا اضطر المسؤلون لرفع الحواجز بين المفترسات وغيرها.

وهكذا لو تصورنا أن الموت الذي هو سنة طبيعية، قد توقف تماماً وصار كل حي لا يموت، تصور أي سوء تبلغه الطبيعة بدون الموت؟ فنحن نكره الموت ونعتبره كارثة، ولكنه في مجريات السنن من محسنات الوجود.

وهكذا بمنظار سامي يمكن الحكم على ما نسميه كوارث، إنها مقادير لمجريات السنن المحسنة للوجود والتي تسعى به إلى حال أفضل من الكمال وأنها وإن كانت مكدره إلا أنها ضرورات لا بد منها في الوجود، فمن دونها لا طعم للوجود إذا كان كله عسل فكيف نحس بطعم العسل؟! وإذا كان كله نوم فلا طعم لليقظة، وإذا كان كله حياة، فلا طعم للحياة.

\*\*\*

### وإذا كانت الكوارث بلاء

البلاء سنة كونية، ولذا ورد في المأثور عن المعصوم، أنه إذا أحب الله عبداً ابتلاه.. وأشد الناس قرباً من الله أشدهم بلاءً وهكذا فالأمثل ثم الأمثل، والبلاء فيه ثوابت لا يفلت منها أحد.

١ - بلاء الدين، فقد أرسل الله تعالى رسله تترا إلى بني آدم وابتلاهم بالتشريع، فمن آمن فقد اهتدى ومن كفر فقد خسر، ويقع هذا البلاء في بلاء المعاصي والصبر عنها والطاعات والصبر عليها.

٢ - بلاء الخلافة واستعمار الأرض، فقد جعل الله الإنسان خليفة في الأرض لينظر كيف يعمر الأرض وكيف يكمل المهمة الموكلة إليه والأمانة التي ابتلي بها.

٣ - بلاء العمر: فما لم يصرف من العمر في طاعة فإنه يصرف في معصية، وهو بلاء عظيم لأنه دقيق لا يحتمل إلا الزلل أو الاستقامة.

٤ - بلاء متغير، تأتي به الظروف ومتغيرات الزمان والمكان الذي يسميه الناس بالكوارث.

وفي كل هذه البلاءات يتطلب الصبر والاحتساب عند الله.

وهناك شيء آخر وهو الابتلاء، وهو ما يقابل الامتحان، ويقدره الله على البشر تقديراً للتمحيص وليرفع به درجاتهم، وهو لطف من الله، فقد يبتلي الناس بالغنى، وقد يبتليهم بالفقر، وقد يبتليهم بالقوة وقد يبتليهم بالضعف<sup>(١)</sup>.

والابتلاءات هذه تحتاج ليس إلى الصبر فقط بل للشكر وحسن استعمال الحال. اللهم إني أسألك صبر الشاكرين لك.

\*\*\*

### أسباب البلى الطبيعية وحكمتها

إنَّ الله تعالى خلق هذا الكون وفق نظام عام يحكمه.. نظام فيه الشمس والقمر والهواء والمياه وغيرها من مخلوقاته تعالى، وجراء هذه العوامل الطبيعية المرتبطة بهذا النظام الكوني يحصل إحياناً مجموعة من الكوارث الطبيعية كالزلازل والسيول والفيضانات أو الآفات الزراعية أو الجذب وقلة

(١) سورة الأنعام: الآية ٥٤.

نزول الأمطار وكل ما يصيب الإنسان، ويمكن أن تكون أسباب هذه البلايا وحكمتها على نحوين:

**الأول:** بلاء إختبار يكتبه الله تعالى للإنسان: فقد يمتحن الإنسان بماله أو بدنه أو بأهله وعشيرته أو مجتمعه من السراء والضراء أو الشدة والرخاء، لأجل أن يرى مدي صبره ونجاح الإنسان في مواجهة هذه الضغوط والامتحان وشكر هذه النعم، فعندما يصبر، يتكامل الإنسان ويتصاعد في درجات الكمال ويكون من أصحاب الحظ العظيم كما ابتلي الله علي مرّ العصور أنبياءه وأوليائه والمؤمنين وجمع من الناس، وعندما يتخاذل الإنسان عند الإختبار ويضعف يسقط ويتسافل، والمثل المعروف، عند الإختبار يُكرم المرء أو يُهان يعطي هذا المعني.

**الثاني:** بلاء عقوبة وتأديب بسبب فعل الإنسان: اي: بإرادة الإنسان وبما يكسبه في هذه الدنيا من وراء فعله وسلوكه كما يشير القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقد فُسر هذا الفساد في البر بالجدب وبالبحر بالسيول، وبذلك يشير القرآن الكريم إلى أن ما يقع على الإنسان من كوارث، إنما هو بسبب سلوكه وما كسبته يده، فأن كل شيء يجري في هذا الكون، إنما هو بأمر من الله تعالى وبإرادته تعالى، ولكن هذه الإرادة الكونية الإلهية يربطها الله تعالى في بعض الموارد بإرادة الإنسان.

وهذا المعني يذكره القرآن في آيات أُخري بصورة أكثر وضوحاً، في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

(١) سورة الممتحنة: الآية ٨.

وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١﴾، فإذا كان السلوك العام للناس هو الإيمان والتقوي، فإن الله تعالى يغيّر من الأوضاع العامة التي تحيط بهذا الإنسان فيفتح عليه أبواب البركات من السماء والأرض، أما إذا كان السلوك العام له هو تكذيب الأنبياء والخروج على طاعة الله تعالى وحدوده، فسوف ينزل عليه العذاب على هذا الإنسان، فكان هذا العذاب إختباراً للمؤمنين وعذاباً على الكافرين والمنافقين والفاسقين المنحرفين، لأن البلاء عندما ينزل يعم المؤمن والكافر والظالم والمظلوم، قال تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا فَتَنَةَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢).

\*\*\*

### موقف الإنسان من الابتلاءات

قد يصاب الإنسان في مسيرة حياته الدنيوية إلى أنواع البلاء وأشكاله المختلفة، فنلاحظ بأن الشارع المقدس وضع حدد مواقف واضحة للإنسان تجاه هذه الابتلاءات والامتحانات، وهي: الإقرار لله تعالى بالمالكية والرضى والصبر بما قسم الله تعالى له: كما يدل على ذلك مضمون (الإسترجاع) المشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (٣)، فالإسترجاع معناه: الإعتقاد والإيمان بهذه الحقيقة الكونية في حياة الناس، وهي أن الإنسان مخلوق لله تعالى، فهو له سبحانه

(١) سورة البقرة: الآية ٢١٦.

(٢) لمزيد الإطلاع في هذا الموضوع عليك بمراجعة كتاب العدل الإلهي للشهيد مطهري.

(٣) الروم: ٤١.

وتعالى وراجع إليه، والإقرار لله تعالى بالملك والرجوع إليه في المصير، لا بد أن يصحبه الرضى والصبر والتسليم له في الأمر، ودون جزع أو خروج عن الحدود الشرعية والاجتماعية العامة، وهذا ما يفهم من قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فالإنسان الراضي بما قسم الله تعالى له والصابر على نوع من البلاء يكون إنساناً مُبَشَّراً بالنتائج والآثار التي سوف تترتب على هذا الصبر والعزم، وهو ما يذكره القرآن الكريم في الآية الثالثة من هذا المقطع الشريف ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.



(١) الأعراف: ٩٦.

(٢) الأنفال: ٢٥.

## المناسبة الثامنة عشر

### اليوم العالمي للمعلم

(٥ تشرين الأول (أكتوبر) / من كل عام)

الخامس من أكتوبر من كل عام يحتفل العالم بيوم المعلم العالمي، حيث جعلت منظمة الأمم المتحدة اليونسكو هذا التاريخ يوماً يُحتفل به للمعلمين في دول العالم، ويركز هذا الاحتفال على دعم المعلمين والهيئة التعليمية اجتماعياً واقتصادياً لتحقيق الهدف المنشود لكل معلم.

فأكثر من ١٠٠ دولة من دول العالم تتخذ هذا اليوم لتكريم معلمهم، حيث خطط له عالمياً من قبل الأمم المتحدة (اليونسكو)، فيوم المعلم العالمي يدعو الجميع للتنظيم والالتزام بالمبادئ والقوانين التي يجب أن يلتزم بها المعلم في كل الظروف سواء في الظروف الصعبة مثل الفصول المؤقتة للاجئين أو الظروف الاقتصادية الحسنة للدول.

والمعلم هو روح العملية التعليمية ولبها وأساسها الأول وركنها المتين. لا نكران لأثر المناهج الجيدة والكتب الجذابة والمباني النموذجية لكن هذه وسواها على أهميتها تأتي بعد المعلم المقتدر المتألق الذي يعلم بعقله وقلبه

وسلوكة.

وإذا تباهى المهندس بأروع عمارة صممها وبنائها، والمخترع بأحدث جهاز أبتكره، والصانع بأفخم سيارة صنعها، والعالم باكتشافه المدهش، والطبيب بالعملية المعقدة التي نجح في إجرائها، ألا يحق للمعلم أن يطيب نفساً ويقر عيناً بأن له - بعد الله - فضلاً مذكوراً وجهداً مشكوراً في بناء شخصية أولئك العلماء والأطباء والمهندسين والمخترعين؟!

ففي هذا اليوم يحتفل قطاع التعليم الخاص والنوعي، وقطاع التعليم العام في العالم بيوم المعلم حرصاً على مواكبة هذا الحدث العالمي، وتشجيع الحركة العلمية والثقافية في العالم.

\*\*\*

### مكانة العلم والمعلم في الإسلام

لم يحض أحد بالتكريم في الإسلام مثلما حظي به المعلم من تكريم وتفضيل بل وتقديس.

ويأتي تكريم وتفضيل المعلم، في الإسلام من تكريم وتقديس وتفضيل العلم، فالعلم في الواقع هو ميزة الإنسانية وشرفها، وبها نال الإنسان درجة الخلافة في الأرض.

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ<sup>(١)</sup> خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ<sup>(٢)</sup> اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ<sup>(٣)</sup> الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ<sup>(٤)</sup> عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ<sup>(١)</sup>﴾ وهذا أكبر دليل على أهمية العلم في الإسلام.

وقد رفع الإسلام من قيمة العلم حتى جعل النظر إلى وجه العالم عبادة،

(١) البقرة: ١٥٥، ١٥٦.



فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «النظر إلى وجه العالم عبادة»<sup>(١)</sup>.

وقد سئل الإمام الصادق عن معنى هذا الحديث، قال عليه السلام: «هو العالم الذي إذا نظرت إليه ذكرك الآخرة»<sup>(٢)</sup>.

بمعنى أن المعلم بالعلم النافع، يكتسب درجة عظيمة، حيث يروى عن رسول الله ﷺ أنه قال في معلم الخير: «إن الله وملائكته، حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر يصلون على معلم الناس الخير»<sup>(٣)</sup>.

وفي حديث مثله يقول ﷺ: «إن معلم الخير يستغفر له دواب الأرض، وحيتان البحر، وكل ذي روح في الهواء، وجميع أهل السماء والأرض»<sup>(٤)</sup>، وعنه ﷺ: «بالتعليم أرسلت»<sup>(٥)</sup>.

ففي قصة مشهورة؛ من أنه ﷺ دخل المسجد ورأى حلقتين من الناس إحداهما مشغولة بالعبادة والأخرى مشغولة بالتعليم، فقال كلاهما على خير، ولكن بالتعليم أرسلت ثم أقبل نحو الحلقة المشتغلة بالتعليم والتعلم وجلس فيها.

وفي القرآن ثمة شواهد قوية تشير إلى معنى الرسول المعلم أو المعلم الرسول: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) البقرة: ١٥٥

(٢) البقرة: ١٥٧.

(٣) سورة العلق: الآيات ١ - ٥.

(٤) بحار الأنوار ١: ١٩٥ ب ١٤.

(٥) مجموعة ورام ١: ٨٤.

(٦) كنز العمال: ٢٨٧٣٦.

وكلمة يزكيهم هنا تناسب التربية أكثر من التعليم، لذا فالإسلام يربط الحكمة (أي الحصول على الحقائق) بالتربية الزاكية، وهذه هي وظيفة المعلم وهذا ما يجب أن يتوضح للمعلم في يومه.

الواقع هو أن الإسلام لم يقل تعلموا الدين، بل قال طبقوا الدين، إلا أن تطبيقه لا يأتي من دون تعلمه، ومن هنا تأتي أهمية المعلم في التربية قبل التعليم<sup>(١)</sup>.

وهناك صفات يتأهل بها المرء ليكون معلماً نافعاً، وصفها أهل الخبرة والتفقه في الدين هي:

١ - قوة الإرادة في العبادة: الإرادة قوة عقلية يسيطر بها الإنسان على نفسه ويملك بها خياراته، العبادة نظام التسليم لخيارات الله، وتصح الإرادة عندما تكون موجهة لخيارات الإنسان متطابقة مع خيارات الله تعالى.

٢ - السيطرة على النفس: يتجسد بالورع عن المحارم والتقوى وتزكية النفس ليكون المعلم بموقع الأسوة الحسنة للمتعلم.

٣ - الإيمان: باعتباره ضامناً لحكومة الإرادة، التي توجه أفعال المعلم. وهذا ما يؤيده الحكماء حتى من غير المسلمين، فهذا مثلاً (ويليام جيمس) في كتابه (الدين والروح) الذي ترجمه مهدي القائي؛ يقول بأصالة الشعور الديني وأنه جوهر في النفس لا تتكامل بدونه، والمعلم لابد أن يتكامل في عمله المقدس بهذا الجوهر، وعليه فالمحدد لا يسعه أن يكون معلماً بناءً حقيقياً.

(١) بصائر الدرجات ٣: ١ .

## المناسبة التاسعة عشر

### اليوم العالمي للقضاء على الفقر

(١٧ تشرين الأول/نوفمبر/من كل عام)

في يوم السابع عشر من تشرين الأول بدافع إنساني أعلنت الأمم المتحدة يوماً لمكافحة الفقر والقضاء عليه، وهو وإن كان مجرد دعوى، أو شعار يرفع إلا أنه يمكن أن يستثمر لبيان الواقع المرّ الذي تعيشه الشعوب في معظم بلدان العالم، لعله يبحث عن حلول لهذه الأزمة والكارثة الإنسانية.

والفقر في مجمله هو الحاجة والعوز، والنقص في الغذاء والدواء وعدم القدرة على التعلم، إلى ما يخلق من بيئة خالية من أبسط أنواع الاستجابة للحاجات المادية، ومتطلبات الحياة الكريمة التي أراد الله تعالى للإنسان أن يحياها.

إن السبب الأول والكبير للفقر، هو أن المجتمعات الإنسانية مجتمعات ملة، بمعنى أنها مجتمعات تعيش شتات عقائد وشتات ملل، لا تستوعبها عقيدة حق، تضمن للإنسان حقه كما أراده الله تعالى.

ومن أسباب الفقر لابد من الإشارة إلى عمالة الأطفال، والامية، وقلة المهارات، والدخل غير الثابت، والخضوع لعبودية المديونية، وعدم وجود ضمانات، وسوء التغذية، وارتفاع نسبة الخصوبة بالنسبة للإناث، وسوء

نظام الري، وإساءة إدارة الممتلكات، باعتبارها أمثلة لما وصفوها علماء الإقتصاد بالمصايد التي تقع فيها الدول الإفريقية وبعض الدول الإسلامية.

\*\*\*

### القضاء على الفقر يتطلب مشاركة

إنَّ القضاء على الفقر يتطلب مشاركة المواطنين والحكومات في جهد متكامل بالإضافة إلى الحاجة إلى تقوية شعوب الدول الفقيرة من قبل المؤسسات الدولية أو الحكومات الغنية خاصة دعم تلك الدول التي تسعى من أجل إطلاق شرارة البداية للنمو الاقتصادي والتنمية في كل مناطق العالم.

إن إلغاء الديون الواجبة على الدول الفقيرة، ومضاعفة المساعدات لها من أهم الخطوات للقضاء على الفقر، ونظراً لوجود فائض كبير في العمالة بالقارتين إفريقيا وآسيا فإن أصحاب الأعمال يستطيعون دفع أجور منخفضة جداً لمن يعملون لديهم؛ وبناء على ذلك فإن الأسرة تحتاج للاعتماد على دخول متعددة لكي تستطيع أن تعيش، ولهذا السبب فإن الأسر تعتمد على تشغيل أطفالها، وتمنعهم من الذهاب إلى المدارس وبذلك تبقىهم جهلة أميين غير قادرين على الخروج؛ مما يسميه الخبراء الاقتصاديون (مصيصة الفقر).

إنَّ هذه المصيصة أو المصايد هي التي أبقت الدول الفقيرة داخل حلقة مفرغة تقوض جهود الفقراء، حيث تتغذى عوامل الفقر على بعضها البعض، مما يخلق مزيداً من الفقر.

\*\*\*

### القضاء على الفقر في الإسلام

لكي تتوفر تلك الحياة الكريمة لمخلوق أرادته تعالى أن يكون خليفة في الأرض؛ سخر له كل ما في الأرض، وزانها ونوع له الثمار والمأكول والمشارب

وطيبها ووفرها، حتى يفترض أن لا يبقى من يشكو الفقر من ولد آدم ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَآسَأَلْتُمُوهُ﴾<sup>(١)</sup>، إلا أن الواقع غير هذا، حيث ملايين بل مليارات البشر يرزحون تحت نير الفقر.

إنَّ القضاء على الفقر بأسلوب فعال يتطلب بعض التضحيات، ومع ذلك فإن الفوائد في نهاية المطاف ستكون عظيمة وستعم على الجميع، إنه في عصر الوفرة الغزيرة، لا يوجد أي مبرر لأي منا، من الذين أنعم الله عليهم بتلك الوفرة، لكي يقف موقف المتفرج بينما يعاني الآخرون من أقصى ظروف الحرمان، وقد فرض الله على الأغنياء ما يسد به رمق الفقراء، وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «ما جاع فقير إلا بما متع به غني»<sup>(٢)</sup>.

والإسلام باعتباره عقيدة كاملة خاتمة تضمن وتكفل لجميع المسلمين حقهم في العيش الكريم، وبدافع من ضمير حي إنساني جعلت هناك تشريعات تفرض على الأغنياء حقاً معلوماً في أموالهم كالزكاة والخمس في أرباح المكاسب تدعم بيت المال المسلمين لتقوم الدولة الإسلامية بالخدمات الاجتماعية لعامة الناس خاصة المحتاجين منهم، ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وهناك تشريعات فرضت غرامات وكفارات على غير الملتزمين لإعانة الفقراء.

وهناك تشريعات تُحَبِّبُ للناس وتحثهم علي القيام بها كسنة حسنة كوقف بعض اموالهم او انفاقها في سبيل الله لصرفها في المصالح العامة للمسلمين كالمساجد والمدارس والمكتبات وسكن الزوّار، أو لخاصّة منهم كذريّة رسول

(١) بحار الأنوار ١: ٣٠٦.

(٢) سورة الجمعة: الآية ٢.

(٣) ولزید من الإطلاع حول هذا الموضوع عليك بمراجعة كتابي منية المريد في آداب المفيد والمستفيد وأصول الكافي كتاب العقل والجهل.

الله أو لعلماء الدين، وغير ذلك من موارد الإنفاق في سبيل الله كمّاً وكيفاً، خاصة الصدقات المستحبة .

وهناك تشريعات في الإسلام تمنع استغلال الفقير، وتحض على إعطائه حقه غير منقوص وتعديله من دون تأخير، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾<sup>(١)</sup>. وعن الرسول ﷺ: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه»<sup>(٢)</sup>.

ويعتبر الإسلام نموذجياً في كفالة الناس وحفظهم من كل آفة بما فيها الفقر، فالمجتمع الإسلامي الصادق لا مكان للفقر فيه، يقول رسول الله « في وصف ذلك المجتمع: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»<sup>(٣)</sup>، وبما أن الفقر هو الموت الأكبر وكاد أن يكون كفراً كما ورد في الأحاديث الشريفة، فلا بُدَّ من محاربة بشى الوسائل والقضاء عليه، يحث الإسلام من خلال إرشاداته الأكيدة على إشباع الفقير الجائع، وإكساء الفقير العريان وقضاء حوائج المحتاجين وإلى غيرها من الأفعال التي يمجدها الإسلام ويوصي بها للقضاء على الفقر، يقول رسول الله ﷺ: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم»<sup>(٤)</sup>، وعنه ﷺ: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع»<sup>(٥)</sup>.

هذا كله بالنسبة إلى معالجة الفقر الذي يظهر بصورة طبيعية، أما الفقر

(١) سورة إبراهيم: الآية ٣٤.

(٢) غرر الحكم: ٣٧١.

(٣) سورة المعارج: الآيتين ٢٤، ٢٥.

(٤) سورة الشعراء: الآية ١٨٣.

(٥) كنز العمال: الحديث رقم ٩١٢٦.

المطبق الذي ينشأ وينتشر بسبب سوء تصرف الناس فهو أساساً غير معترف به ويجب أن تستأصل جذوره، وأوّل خطوة قام بها الاسلام في هذا المجال هو الدعوة على العمل والابتعاد عن الكسل، والحث على الاستثمار وبذلك يزدهر الاقتصاد وينتفي الفقر.

والعمل والسعي من الحقائق الأساسية وأسس الحياة الكريمة للإنسان ومن أهم أسباب تطور المجتمع، وبه ينعم أفراد المجتمع ويحقق لهم الرفاه المادي والعيش الرغيد، ومن هنا دعا الإسلام إلى العمل، ومنع من البطالة والاتكال على الآخرين، فلا يمكن للإنسان العيش بدون كسب قوت يومه، ويحصل ذلك بالعمل لا غير إذ يقول تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾<sup>(١)</sup>، وعن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال أبي عليه السلام لبعض ولده: «إياك والكسل والضجر فإنهما يمنعانك من حظك من الدنيا والاخرة»<sup>(٢)</sup>.

وقد أكد النبي وأهل بيته على مبدأ العمل وبذل الجهد في طلب الرزق من أجل تحقيق المستلزمات الاقتصادية للمعيشة، وعدم جواز الاتكال على الآخرين في سدّ الاحتياجات المالية، واعتبروه من الاعمال المقدسة اللازمة والمقربة إلى الله تعالى، وقد ارتقى هذا الجهد في طلب الرزق إلى حد الجهاد في سبيل الله، بل هو افضل منه في بعض النصوص، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله»<sup>(٣)</sup>.

(١) راجع الكافي ٢: ٧٠٤.

(٢) الكافي ٢: ١٦٤.

(٣) الكافي ٢: ٦٦٨، بحار الأنوار ٧٢: ٣٦٢، ب ٨١.

## المناسبة العشرون

### اليوم العالمي للطفل

(٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) / ١٩٨٩ م)

يعاني الأطفال في العالم من العنف والاستغلال، فكثير جداً من المشردين كانوا ضحايا الحروب أو انفصال الوالدين أو اليتيم، أو الفقر... وكثير من الأطفال يستغلون في العمل، بل وفي الأعمال التي لا تناسب أعمارهم وآخرون يستغلونهم جنسياً، وآخرون فقدوا الرعاية الاجتماعية من الدولة ذاتها كما ينص عليها القانون، لذا فقد وضعت الأمم المتحدة يوماً خاصاً للطفل للتذكير بأهميته وبحقوقه وإلزام المجتمعات بتكريمه كبشر وكنسان المستقبل ولذا خصصت الأمم المتحدة اليوم العشرين من شهر تشرين الثاني من كل عام للاهتمام بالطفل ورعاية حقوقه.

أول التزام لحقوق الأطفال هو إعلان حقوق الطفل المعروف بـ(إعلان جنيف)، الذي تم تبنيه من قبل عصبة الأمم في عام ١٩٢٤. تم إعادة النظر في إعلان جنيف والتوسع فيه عام ١٩٤٨، وفي عام ١٩٥٩ نتج عنه إعلان لحقوق الطفل من الأمم المتحدة والذي تم تبنيه بإجماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في



(٢٠ / ١١ / ١٩٥٩). تم التوسع بهذا الإعلان وتطويره ليصبح بالنهاية إعلان الأمم المتحدة عن حقوق الطفل الذي تم الإجماع عليه من الجمعية العامة في (٢٠ / ١١ / ١٩٨٩).

\*\*\*

### حقوق الطفل الأساسية

- ١ - الحق في الحياة: الحق في العيش وتلبية احتياجاته الأساسية (مثل معايير ملائمة للعيش، المسكن، الغذاء، والمعالجة الطبية).
- ٢ - الحق في التطور: الحقوق المعطاة للأطفال من تحقيق قدراتهم الكاملة (مثل التعليم، والحق في اللعب والمتعة، النشاطات الاجتماعية، التوصل إلى المعلومات، حرية التفكير، التعبير عمل يجول في الضمير والدين).
- ٣ - الحق بالمشاركة: الحق بإعطاء الأطفال الفرصة بلعب دور فعال في مجتمعاتهم (الحق بالتعبير عن آرائهم، المشاركة في اتخاذ القرارات التي تؤثر في مصيرهم).
- ٤ - الحق بالحماية: الحقوق اللازمة من أجل حماية الأطفال من كافة أشكال الأذى، الاستغلال، الإهمال (مثل حماية خاصة للأطفال اللاجئين، حماية من انخراطهم في النزاعات المسلحة، ومن استغلال الأطفال للعمل، ومن الاستغلال الجنسي، التعذيب، المخدرات).
- ٥ - حق الطفل بعدم التمييز: لا بد من تأمين حق الطفل بدون تمييز من أي نوع، وبغض النظر عن الهوية، والعرق، واللون، والجنس، واللغة، والدين، والاتجاهات السياسية، والآراء، والوطنية، والأصول الاجتماعية، والملكية،

والعجز، والإعاقة، ومكان الولادة أو أي وضع آخر لآبائهم أو الأوصياء القانونيين عليهم.

\*\*\*

### مبادئ وقانون حقوق الطفل العالمي

١ - يجب أن يتمتع الطفل بجميع الحقوق المقررة في هذا الإعلان، ولكل طفل بلا استثناء أن يتمتع بهذه الحقوق من دون أي تفرق أو تمييز بسبب العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي سياسياً أو غير سياسي، أو الأصل القومي أو الاجتماعي أو الثروة أو النسب أو أي وضع آخر يكون له ولأسرته.

٢ - يجب أن يتمتع الطفل بحماية خاصة، وأن يمنح، بالتشريع وغيره من الوسائل، الفرص والتسهيلات اللازمة لإتاحة نموه الجسدي والعقلي والخلقي والروحي والاجتماعي نمواً طبيعياً سليماً في جو من الحرية والكرامة، وتكون مصلحته العليا محل الاعتبار الأول في سن القوانين لهذه الغاية.

٣ - للطفل منذ مولده حق في أن يكون له إسم وجنسية.

٤ - يجب أن يتمتع الطفل بفوائد الضمان الاجتماعي، وأن يكون مؤهلاً للنمو الصحي السليم، ولهذه الغاية، يجب أن يحاط هو وأمه بالعناية والحماية الخاصتين اللازميتين قبل الوضع وبعده. وللطفل حق في قدر كاف من الغذاء والمأوى واللعو والخدمات الطبية.

٥ - يجب أن يحاط الطفل المعوق جسدياً أو عقلياً أو اجتماعياً بالمعالجة والتربية والعناية الخاصة التي تقتضيها حالته.

٦ - يحتاج الطفل لكي ينعم بشخصية منسجمة النمو، مكتملة التفتح، إلى الحب والتفهم، ولذلك يراعى أن تتم تنشئته إلى أبعد مدى ممكن، برعاية والديه وفي ظل مسؤوليتهم، وفي كل الأحوال في جو يسوده الحنان والأمن المعنوي والمادي، فلا يجوز إلا في ظروف استثنائية، فصل الطفل الصغير عن أمه، ويجب على المجتمع والسلطات العامة تقديم عناية خاصة للأطفال المحرومين من الأمومة وأولئك المفتقرين إلى كفاف العيش. ويحسن دفع مساعدات حكومية وغير حكومية للقيام بنفقة أطفال الأسر الكبيرة العدد.

٧ - للطفل حق في تلقي التعليم، الذي يجب أن يكون مجانياً وإلزامياً، في مراحل الابتدائية على الأقل، وأن يستهدف رفع ثقافة الطفل العامة وتمكينه، على أساس من تكافؤ الفرص، من تنمية ملكاته وحصافته وشعوره بالمسؤولية الأدبية والاجتماعية، ومن أن يصبح عضواً مفيداً في المجتمع، ويجب أن تكون مصلحة الطفل العليا هي المبدأ الذي يسترشد به المسؤولون عن تعليمه وتوجيهه، وتقع هذه المسؤولية في الدرجة الأولى على أبويه، ويجب أن تتاح للطفل فرصة كاملة للعب واللهو، الذين يجب أن يوجهها نحو أهداف التعليم نفسها، وعلى المجتمع والسلطات العامة السعي إلى تيسير التمتع بهذا الحق.

٨ - يجب أن يكون الطفل في جميع الظروف، بين أوائل المتمتعين بالحماية والإغاثة.

٩ - يجب أن يتمتع الطفل بالحماية من جميع صور الإهمال والقسوة والاستغلال، ويحظر الاتجار به على أية صورة.

ولا يجوز استخدام الطفل قبل بلوغه السن الأدنى الملائم، ويحظر في جميع الأحوال حمله على العمل أو تركه يعمل في أية مهنة أو صنعة تؤذي

صحته أو تعليمه أو تعرقل نموه الجسدي أو العقلي أو الخلقي .

١٠ - يجب أن يحاط الطفل بالحماية من جميع الممارسات التي قد تدفع إلى التمييز العنصري أو الديني أو أي شكل آخر من أشكال التمييز، وأن يربى على روح التفهم والتسامح، والصداقة بين الشعوب والسلم والأخوة العالمية، وعلى الإدراك التام لوجوب تكريس طاقته ومواهبه لخدمة إخوانه البشر.

\*\*\*

### حقوق الطفل في الإسلام

لقد اهتمَّ الإسلام بالطفل كثيراً، وجعل له نظاماً خاصاً، بدءاً من اختيار الرجل المرأة الصالحة حتى تكون أمّاً للطفل، ثمَّ ضرورة انعقاد نطفته من حلال وفي احسن زمان وافضل مكان، ثمَّ ضرورة رعاية آداب الأكل والشرب والنوم والطهارة من قبل الأم الحامل لشدة تأثير ذلك علي الطفل، ثمَّ إجراء مراسيم الولادة عليه وهي مجموعة من الآداب والسنن المؤكدة، ثمَّ الإهتمام بتغذيته كمّاً وكيفاً، والأهم من كل ذلك هو المعاملة الحسنة مع الطفل وتربيته وتعليمه، وقد أولى مسؤولية تطبيق هذا النظام وإجرائه في الدرجة الأولى على الوالدين، ثمَّ على المجتمع والدولة ومؤسساتها التربوية والتعليمية.

وفيما يلي عرض موجز لأهمَّ الحقوق التي أقرَّها الإسلام للطفل قبل أربعة عشر قرناً، والتي ينادي به العالم اليوم في القانون الدولي:

### أولاً - الإهتمام بالطفل من حين الولادة

لقد جاء الشارع المقدس بمجموعة من الاعمال التي يستحب ان تجري

علي المولود وهي سنة مؤكدة، فأول ما يولد الطفل يستحب أن يُلف في خرقة بيضاء، وقد أثبت العلم حكمة ذلك، ثم يؤذّن في أذنه اليمنى، ويُقام في اليسرى وفي الخبر: «أنّ ذلك عصمة للمولود من الشيطان الرجيم»، وبعد سبعة أيام على ولادته يعقّ عنه كبشاً، ثم بعد ذلك يحلق شعر رأسه إذا كان ذكراً، ويتصدق بوزنه فضة على المساكين ويطلق رأسه بطيب مركب من زعفران وغيره، على خلاف العادة في الجاهلية حيث كانوا يطلون رأس الصبي بالدم، وفي اليوم السابع يجرى عليه الختان ويختار له الاسم الحسن والجميل، فعن رسول الله ﷺ: «حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه، و...»<sup>(١)</sup>، وعن رسول الله ﷺ: «إن أول ما ينحل أحدكم ولده الاسم الحسن فليحسن أحدكم اسم ولده»<sup>(٢)</sup>.

ولقد أوصى أئمة الإسلام أتباعهم بتسمية أولادهم بأسماء القادة الإلهيين العظماء، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ النبي ﷺ قال: مَنْ وُلِدَ له أربعة أولاد ولم يسمّ أحدهم باسمي فقد جفاني»<sup>(٣)</sup>، فالآباء والأمهات الذين يسمّون أطفالهم بأسماء القادة الإلهيين قد أدّوا حق أولادهم في انتخاب الاسم الحسن لهم، وقد أظهروا بذلك ولاءهم لقادتهم، ويستحقون الأجر بذلك من الله بلا ريب، وقد ورد في حديث يسأل الراوي الإمام الصادق عليه السلام: إنّنا نسمّي بأسمائكم وأسماء آبائكم، فينفعنا ذلك؟ فقال: «إي والله»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة النجم: ٣٩.

(٢) الكافي ٥: ٨٨، ح ٢.

(٣) الكافي ٥: ٨٨، ح ١.

(٤) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧٢، وفي بحار الأنوار ٧١: ٨٠، ب ٢.

### ثانياً - حقوق الطفل المالية

إنَّ الاسلام أقرَّ حق الوليد في الميراث وهو جنين قبل أن يولد بحيث لو توفي الزوج وكان هناك جنين في بطن أمه فان التركة لا توزَّع الا بعد ولادته والتأكد من نوعه ذكراً أم انثى، حتَّى يرث الطفل حسب قوله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾<sup>(١)</sup>، فالطفل بإمكانه أن يملك إلاَّ أنَّه لا يحق له التصرف بملكه إلا بعد بلوغه ورشده ولا شك أنَّ الاسلام قد راعى مصلحته بهذا الحكم، والوكيل الشرعي والقانوني له حق التصرف بملك الطفل بحسب ماتقتضيه مصلحة الطفل.

### ثالثاً - المعاملة الحسنة مع الطفل

من حق الولد على والديه، وعلى مجتمعه أيضاً، المعاملة الحسنة معه ويتحقق هذا بالأمر التالى:

أ - حبَّ الطفل: إنَّ المحبة ضرورية لنمو روح الطفل كالغذاء الضروري لنمو جسمه، قال رسول الله ﷺ: «أحبوا الصبيان وارحموهم»<sup>(٢)</sup>، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده»<sup>(٣)</sup>، ولكن ينبغي أن يكون هناك توازناً واعتدالاً في المحبة، وإنَّ أهمية التوازن الصحيح في كمَّ المحبة وكيفها وأسلوب إظهارها لا تقل عن أهمية المحبة ذاتها.

ب - العدل بين الأولاد: من شدة تأكيد الإسلام على رعاية الأطفال، أمر رب الأسرة أن يعدل بينهم في المأكل والمشرب والملبس، بل حتى في توزيع

(١) مستدرک الوسائل ١٥: ١٢٧.

(٢) بحار الانوار ٢٣: ١٢.

(٣) بحار الانوار ٢٣: ١٢.

الابتسامات والقبلات والمزاح، لقد نظر النبي ﷺ إلي رجل له ابنان، فقَبَّل أحدهما وترك الآخر، فقال النبي ﷺ: «فهلَّا ساويت بينهما؟... إن الله يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتى في القُبَل»<sup>(١)</sup>، وعنه ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللفظ»<sup>(٢)</sup>.

ج - اللعب مع الأطفال: من الامور الغريزية المهمة بالنسبة الي الطفل هو اللعب وهو ضروري له، ولقد اهتم أئمة الإسلام بهذا الأمر التربوي العظيم وأوصوا المسلمين بإرشادات مهمة في هذا الصدد، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «دع ابنك يلعب سبع سنين»<sup>(٣)</sup>، لا بل طلبوا منا ان نشارك صبياننا في العابهم حيث يقول النبي ﷺ: «من كان عنده صبي فليتصابى له»<sup>(٤)</sup>.

وقد أورد علماء نصوصاً كثيراً في كتبهم تحت عنوان (استحباب التصابي مع الولد وملاعبته)، وأنَّ المناهج التربوية الحديثة في عصرنا تهتم بمشاركة الكبار مع الأطفال في العابهم اهتماماً بالغاً، فإنَّ علماء النفس يرون في ذلك واجباً من الواجبات التربوية، ويؤكدون علي هذا الأمر في كتبهم، لأجل تكريم الطفل وإحياء شخصيته .

د - تكريم شخصية الطفل: لقد اهتمَّ الإسلام بمسألة تكريم شخصية الطفل وأوصوا أئمة المسلمين بهذا الأمر التربوي العظيم بإرشادات مهمة في هذا الصدد، فقال رسول الله ﷺ: «أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم يغفر

(١) سورة النساء: ١١

(٢) الكافي ٦: ٤٩.

(٣) الكافي ٦: ٥٠.

(٤) مكارم الاخلاق: ١١٣، كنز العمال: ح ٤٥٣٤٦.

لكم»<sup>(١)</sup>، وإكرام الطفل يتمثل في عدّة أمور: منها: ردّ السّلام عليه، فإذا سلم الطفل علي الكبار فعليهم أن يردّوا تحيته بمنتهي اللين ويحترموا شخصيته أما إذا لم يعتنوا به ولم يردّوا سلامه فإنّهم يكونون قد أهانوه واحتقروه، ولقد تجاوز الرسول الأعظم ﷺ في سبيل تكريم الأطفال حد رد السلام فكان هو يبدأ السلام معهم علي ما هو عليه من عظم الشخصية، وبذلك كان يحترم شخصيتهم.

ومن موارد تكريم الطفل وإحياء شخصيته عدم ضربه حتّى في مجال التربية والتعليم فعن الإمام علي عليه السلام: «لا أدب مع غضب»<sup>(٢)</sup>، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لا تضربه واهجره ولا تطل»<sup>(٣)</sup>.

#### رابعاً: حق الطفل في التربية

ليس تحبيب الإسلام لطلب الولد لمجرد إشباع غريزة الأب والأم في أن يكون لهما ولد، بل صدر هذا التحبيب من الشارع المقدس ليكون الولد استمراراً لبقاء جنس الإنسان على الأرض، وليكون خليفة له فيها، ومن الواضح للجميع أن هذا الاستخلاف لا يحقق معناه إلا إذا كان الإنسان متخليقاً بالأخلاق الحميدة، وسالكاً المسالك السليمة، وهذه الأخلاق لا تتكيّف في طبع الإنسان إلا بتربيته عليها من صغره، وترسيخها منذ نعومة أظفاره، إذ الولد كالوعاء ما وضعت فيه أخذ، وكان الإمام السجاد عليه السلام يدعو الله أن يعينه تربية أولاده: «... وأعني على تربيتهم وبرهم»<sup>(٤)</sup>، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن خير

(١) بحار الأنوار ١٠٤: ٩٢.

(٢) وسائل الشيعة ٢١: ٤٧٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٨٢، وسائل الشيعة ٥: ١٢٦.

(٤) بحار الأنوار ١٠١: ٩٥، ب ٢، وسائل الشيعة ٢١: ٤٧٣.



ما ورث الأبناء لأبنائهم الأدب لا المال»<sup>(١)</sup>، وقال رجلٌ: يا رسول الله ما حق ابني هذا؟ قال: «تحسن اسمه وأدبه، وتضعه موضعاً حسناً»<sup>(٢)</sup>، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «لا تضربه واهجره ولا تطل»<sup>(٣)</sup>، وعن الإمام علي عليه السلام: «لا أدب مع غضب»<sup>(٤)</sup> وعنه عليه السلام: «ولدك ريحانتك سبعاً وخادمك سبعاً ثم هو عدوك أو صديقك»<sup>(٥)</sup>.

ومن واجبات الوالدين في القيام بالمهمة التربوية تنمية المشاعر الإيمانية والخلقية في نفس الطفل، وقد وردت روايات كثيرة في هذا الصدد فعن رسول الله ﷺ: «مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبع سنين»<sup>(٦)</sup>، ويقول الإمام السجاد عليه السلام: «وإنك مسؤول عما وليته به من حسن الأدب والدلالة علي ربه»<sup>(٧)</sup>.

وقد جعل الله تعالى ميراث المؤمن أن يترك ولداً عابداً، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «ميراث الله من عبده المؤمن ولد يعبد من بعده»<sup>(٨)</sup>.

#### خامساً: حق الطفل في التعليم

من حقّ الولد على والديه، وعلى مجتمعه أيضاً أن يقوموا بتثقيفه

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ح ١٠٥٢٩.

(٢) بحار الأنوار ١٠٤: ٩٩.

(٣) الصحيفة السجادية: ١٤٥.

(٤) الكافي ٨: ١٥٠.

(٥) مكارم الاخلاق: ١١٤.

(٦) بحار الأنوار ١٠٤: ٩٩.

(٧) غرر الحكم: ح ١٠٥٢٩.

(٨) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٣٤٣.

وتعليمه، خصوصاً تعليمه الكتابة والقرآن والعلوم والمعارف الدينية والانسانية وكذلك العلوم المتطورة في عصره، كالكبيوتر والإنترنت في عصرنا الحاضر، والالعاب الرياضية بالاحص السباحة، فعن رسول الله ﷺ: «حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه، ويعلمه الكتابة ويزوجه إذا بلغ»<sup>(١)</sup>، وعنه ﷺ: «علموا أولادكم السباحة والرمية»<sup>(٢)</sup>. وعنه ﷺ: «إن المعلم إذا قال للصبي بسم الله كتب الله له وللصبي ولوالديه براءة من النار»<sup>(٣)</sup>، وقال الإمام علي عليه السلام: «حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه ويعلمه القرآن»<sup>(٤)</sup>، عنه عليه السلام: «مروا أولادكم بطلب العلم»<sup>(٥)</sup>. وقال الإمام الصادق عليه السلام: «علموا صبيانكم من علمنا»<sup>(٦)</sup>.

والخلاصة: أنَّ الولد الصالح هو حصيلة عمر الوالدين فلا بدَّ من الإهتمام بتربيته وتعليمه من جميع الجوانب لكي ينتفعان به في الدنيا والآخرة، قال رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم (المؤمن) انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعوه»<sup>(٧)</sup>.

بعون الله ومنه تمَّ تأليف الموسوعة في شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٤٣١هـ ذكرى ميلاد الإمام الرضا عليه السلام واخته السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في قم

(١) بحار الأنوار ١٠٤: ٢٦٨.

(٢) تحف العقول ص ٢٦٣.

(٣) بحار الأنوار ١٠٤: ١٠١، ح ٨٥.

(٤) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧٢، وفي بحار الأنوار ٧١: ٨٠، ب ٢.

(٥) وسائل الشيعة ٢١: ٤٧٥، ٨٣.

(٦) مستدرک الوسائل ٢: ٦٢٥.

(٧) شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٦٥.

المقدسة عش آل محمد، نسأل الله أن ينتفع بها المؤمنون عامة والمبلغون خاصة،  
وأنتفع به أنا يوم مماتي وانقطاع عملي ويوم حشري وحسابي عند ربّي إنّه  
لا يضيع عمل عامل وهو أرحم الراحمين، وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين،  
وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

المؤلف



## كلمة الختام

لقد تطرّقنا في موسوعة الليالي والأيام التي تحتوي على ثلاثة أجزاء إلى المواضيع والمعارف الإسلامية التي تعين المبلغ الديني في أداء رسالته التبليغية، في نشر العلوم والثقافة الإسلامية، ففي الجزء الأول تجد مجموعة من البحوث والنصوص التي تناسب شهري محرم الحرام وصفر وما احتواه الجزء الثاني مجموعة من البحوث الأخلاقية في شرح الخطبة الشعبانية النبوية والمناسبات الرمضانية، وفي الجزء الثالث من الموسوعة تطرّقنا إلى المناسبات الإسلامية في بقية أشهر السنة القمرية وبعض المناسبات الشمسية والميلادية، وقد أدمجنا بعض المناسبات في بعضها لوحدة الموضوع وغناه، ولكي يتسنى للقارئ التركيز في طلب المعلومات والاستفادة منها.

ولعلّ هناك مناسبات أخرى حسب التقويم الهجري القمري أو الشمسي أو الميلادي لم نتطرق إليها في الموسوعة حيثلا يحتفل بها غالباً في مجالس العامة ولا تذكر وتبحث بصورة مستقلة في مواسم التبليغ فتركنا ذكرها للإختصار، فله الحمد على إتمام تأليف هذه الموسوعة بعد ثلاث سنين من الجهد المتواصل، فمنه التوفيق وعليه التكلان.

وأخيراً أشكر كل من ساهم في هذا الإنجاز من إبداء فكر ومراجعة أو إخراج وطباعة وأسأل الله ان يجعله ذخراً لاخرتهم، وأخص بالذكر فضيلة

العلامة اليوسفي الغروي على ما بذله من جهد في مراجعة هذه الموسوعة وتقويمها.

هذا وأرجو من الله العزيز أن يتقبَّل بكرمه ولطفه ماقدّمناه في هذه الموسوعة وأن يجعله مصداقاً للحديث النبوي الشريف المشهور: «إذا مات ابن آدم (المؤمن) انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعوه له»<sup>(١)</sup>، فيكون - إن شاء الله تعالى - علماً ينتفع به المسلمون وأنتفع به أنا: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿١﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٢﴾﴾<sup>(٢)</sup>، وآخر دعوانا الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

١١/ ١١/ ١٤٣١هـ

ذكرى ميلاد الإمام الرضا عليه السلام

قم المقدسة - ايوب الحائري

(١) عوالي اللئالي ١: ٩٧، بحار الأنوار ٢: ٢٢٢ب٢.

(٢) الشعراء: الآيتين ٨٨، ٨٩.



### فهرس مصادر الموسوعة

- القرآن الكريم.
- نهج البلاغة / جمع الشريف الرضي، تحقيق مؤسسة نهج البلاغة، ط. الثانية ١٤١٦هـ.
- الصحيفة السَّجادية / مجموعة أدعية الإمام السَّجاد.
- مفاتيح الجنان / الشيخ عباس القمي.
- الغيبة / النعماني، مكتبة الصدوق، طهران ١٣٩٧ هـ.
- كشف الغمة / علي بن عيسى الإريلي، مكتبة بني هاشم، ايران ١٣٨١ هـ.
- الاحتجاج / أحمد بن علي الطبرسي إنتشارات إسوة، ايران.
- وفيات الأعيان / ابن خلكان، دار الفكر، بيروت ١٤٢١ هـ.
- منتخب الأثر / الصَّافي الكلبايكاني، مؤسسة الوفاء، بيروت.
- الصواعق المحرقة / ابن حجرالعسقلاني، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٧ هـ.
- بحار الأنوار / العلامة المجلسي، مؤسسة الوفاء، ط. الرابعة، بيروت ١٤٠٤ هـ.

- دلائل الإمامة / محمد بن جرير الطبري، دار الذخائر للمطبوعات، قم.
- الغيبة / الشيخ الطوسي، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط. الأولى، قم.
- إعلام الوری / أمين الإسلام الشيخ الطبرسي، دار الكتب الإسلامية، ط. الثالثة، قم.
- أصول الكافي / الشيخ الكليني، دار الكتب الإسلامية، ط. الرابعة، طهران.
- صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤ م.
- كمال الدين وتمام النعمة / الشيخ الصدوق، دار الكتب الإسلامية، ط. الثالثة، قم.
- منهاج السنة النبوية / ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض ١٤٠٦ هـ.
- منتهى الآمال / الشيخ عباس القمي، الدار الإسلامية، بيروت ١٩٩٤ م.
- الإرشاد / الشيخ المفيد، سعيد بن جبير، ط. الأولى، قم ١٤٢٨ هـ.
- علل الشرايع / الشيخ الصدوق، انتشارات مكتبة الداوري، قم.
- كنجینه آثار قم / الشيخ عباس فيض، مهر استوار، ط. الأولى، إيران ١٣٥٠ هـ.
- عيون أخبار الرضا عليه السلام / الشيخ الصدوق، ذوي القربى، ط. الأولى، قم ١٤٢٧ هـ.
- ترجمة تاريخ قم / الحسن بن علي القمي، انتشارات زائر، ط. الثانية،



قم ١٤٣٠ هـ.

- أعلام الهداية / لجنة التأليف، المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، ط.  
الأولى، قم ١٤٢٢ هـ.

- منتخب التواريخ / محمد هاشم الخراساني، إنتسارات إسلامية،  
ط. السادسة، طهران ١٤٢٥ هـ.

- موسوعة التاريخ الإسلامي / اليوسفي الغروي، مجمع الفكر الإسلامي،  
ط. الأولى قم ١٤٣١ هـ.

- جغرافيا تاريخ هجرت امام رضا عليه السلام (بالفارسية) / جليل عرفان  
منش، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، ط. الثانية،  
مشهد ١٤٢٠ هـ.

- أصل الشيعة وأصولها / آل كاشف الغطاء، مؤسسة الأعلمي، بيروت  
١٩٩٣.

- مسند أحمد / أحمد ابن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٩ م.

- لسان العرب / محمد بن مكرم ابن منظور، دار الفكر ط. الأولى،  
بيروت ١٩٩٠ م.

- الغدير / العلامة الأميني، دار الكتاب الإسلامية، طهران ١٣٧١ هـ.

- وسائل الشيعة / الحر العاملي، مؤسسة آل البيت عليه السلام، قم ١٤٢٦ هـ.

- تحرير الوسيلة / الإمام الخميني، سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية  
بدمشق، ١٩٩٨ م.

- معجم رجال الحديث / السيد أبو القاسم الخوئي، دار الزهراء، بيروت

ت ١٤١٣هـ

- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية / الشهيد الثاني، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

- الميزان / محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة إسماعيليان، إيران، قم ط. الرابعة، ١٤١٣هـ.

- الذريعة / آقا بزرك الطهراني، المكتبة الإسلامية، طهران، ط. الأولى، قم ١٣٧٤ هـ.

- التفسير الكبير / الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت (بت)

- صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج القشيري، دار الكتب العلمية، ط. الأولى بيروت، ١٩٩٥ م.

- كنز العمال / المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩ م.

- شرائع الإسلام / المحقق الحلي، الاستقلال، ط. الرابعة، قم ١٤٠٣هـ.

- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل / مكارم الشيرازي، مؤسسة البعثة - بيروت ١٩٩٢ م.

- نظام حقوق زن در اسلام (بالفارسية) / مرتضى مطهري، انتشارات صدرا، قم.

- جواهر الكلام / محمد حسن النجفي، مؤسسة التاريخ العربي، ط. السابعة، بيروت

- سنن النسائي / النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى،

١٩٩٥ م.

- مجمع البيان / أمين الإسلام الشيخ الطبرسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٩٩٥.

- الفقه على المذاهب الخمسة / الشيخ جواد مغنية، مؤسسة الصادق، ط. الخامسة، طهران ١٩٩٨ م.

- الحقائق في محاسن الأخلاق / الفيض الكاشاني، دارالكتاب الإسلامي، قم ١٤٠٩ هـ.

- المراقبات / الملكي التبريزي، انتشارات الإمام المهدي، قم ١٤٠٤ هـ.

- آداب النفس / الموسوي المياموي، منشورات المكتبة المرتضوية، قم ١٣٨٠ هـ.

- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق / مسكويه الرازي، انتشارات بيدار، ط. الثانية، قم ١٤١٠ هـ.

- سِر الصلاة / الإمام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط. الأولى، طهران ١٩٩٥ م.

- مصباح الشريعة / المنسوب للإمام الصادق عليه السلام، انتشارات قلم، ط. الأولى، قم ١٤١٤ هـ.

- مكارم الأخلاق / الحسن بن الفضل الطبرسي، نشر حبيب، ط. الأولى، قم ١٤٢٠ هـ.

- منهاج النجاة / الفيض الكاشاني، مؤسسة البعثة، ط. الأولى، طهران ١٤٠٧ هـ.

- من شواهد المبلغين / الشيخ أكرم جزيني، مؤسسة الفكر الإسلامي، ط٣، بيروت ٢٠٠٢م.
- الصحيح من سيرة النبي الأعظم / جعفر مرتضى العاملي، دارالسيرة، بيروت.
- عدة الدّاعي / أحمد بن فهد الحلبي، دارالكتاب الإسلامي، قم ١٤٠٧هـ.
- ثواب الأعمال / الشيخ الصدوق، دارالرضي، قم ١٤٠٦هـ.
- معاني الأخبار / الشيخ الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٤٠٣هـ.
- مستدرک الوسائل / المحدث النوري، مؤسسة آل البيت، قم ١٤٠٨هـ.
- غرر الحكم / عبد الواحد التميمي، مكتبة الإعلام الإسلامي، قم ١٤٠٨هـ.
- من لا يحضره الفقيه / الشيخ الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٤١٣هـ.
- البداية والنهاية / ابن كثير الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، ط. الأولى، بيروت ١٩٨٨م.
- أنساب الأشراف / أحمد بن يحيى البلاذري، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٧٤م.
- سير أعلام النبلاء / شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٣م.

- الإصابة / ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت ط. الأولى، ١٩٩٥ م.
- ذخائر العقبى / محب الدين الطبري، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٦ هـ.
- الدر المنثور / جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت (ب.ت).
- العباس بن علي / عبدالرزاق المكرم، دار الأضواء، ط. الأولى، بيروت ٢٠٠١ م.
- تاريخ اليعقوبي / أحمد بن أبي يعقوب الإصفهاني، دار صادر، بيروت (ب.ت).
- جامع السعادات / محمد مهدي النراقي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف (ب.ت).
- بشارة المصطفى / عماد الدين الطبري، المكتبة الحيدرية، النجف ١٣٨٣ هـ.
- أعيان الشيعة / السيد محسن الأمين، دارالتعارف للمطبوعات، بيروت.
- عوالي اللئالي / ابن أبي جمهور الأحسائي، دارسيد الشهداء، قم ١٤٠٥ هـ.
- أمالي الصدوق / الشيخ الصدوق، المكتبة الحيدرية، النجف ١٤٠٤ هـ.
- الخصال / الشيخ الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٤٠٣ هـ.
- تحف العقول / ابن شعبة الحراني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم

١٤٠٤هـ.

- تفسير القمي / علي بن ابراهيم القمي، دارالكتاب الإسلامي، قم

١٤٠٤هـ.

- شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد المعتزلي، مكتبة آية الله المرعشي،

قم ١٤٠٤هـ.

- شواهد التنزيل / الحاكم الحسكاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم

١٤١١هـ.

- مجموعة ورّام / ورّام بن أبي فراس، مكتبة الفقيه، قم، (ب.ت).

- مناقب آل أبي طالب / ابن شهر آشوب، مؤسسة العلامة للنشر، قم

١٣٧٩هـ.

- الصوارم المهرقة / نور الله التستري، مطبعة النهضة، طهران ١٣٦٧هـ.

- أجوبة الإستفتاءات / الإمام الخامنئي، دارالنبأ، ط. الأولى، بيروت

١٩٩٥م.

- مصباح الشريعة / منسوب للإمام الصادق، مؤسسة الأعلمي، ط.

الأولى، بيروت ١٩٨٠م.

- الخرائج والجرائح / قطب الدين الراوندي، مؤسسة الإمام المهدي،

قم، (ب.ت).

- إمتاع الإسماع / أحمد بن علي المقرئ، دارالكتب العلمية،

ط. الأولى، بيروت ١٩٩٩م.

- مهج الدعوات / السيد بن طاووس الحلبي، أنوار الهدى، ط الخامسة،

قم ١٤٢٩هـ.

- جامع آحاديث الشيعة / الطباطبائي البروجردي، المطبعة العلمية، قم

١٣٩٩هـ.

- الكامل في التاريخ / ابن الأثير، دار صادر، بيروت ١٩٦٥ م.

- بارقة من سماء كربلاء / المصباح اليزدي، دار التعارف للمطبوعات،

ط. ١، بيروت ٢٠٠٤ م.

- مقتل الحسين / عبدالرزاق المقرم، منشورات بصيرتي، ط. الخامسة،

قم ١٢٩٤هـ.

- اللهوف / ابن طاووس (علي بن موسى)، الأنوار الهدى، قم،

(ب.ت).

- إقبال الأعمال / ابن طاووس، مكتب الإعلام الإسلامي، ط. الأولى،

قم ١٤١٤هـ.

- مثير الأحران / ابن نما الحلبي، المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٥٠ م.

- بلاغات النساء / ابن طيفور البغدادي، إنتشارات الشريف الرضي،

قم.

- الإمامة والسياسة / ابن قتيبة الدينوري، إنتشارات الشريف الرضي،

ط. ١، قم ١٤١٣هـ.

- السيرة النبوية / ابن هشام الحميري، مكتبة محمد علي واولاده، مصر

١٩٦٣ م.

- روضة الواعظين / الشهيد الفتال النيشابوري، دار الرضي قم.

- ميزان الحكمة / محمدالري شهري، دار الحديث، قم ١٤١٧هـ.
- كتاب سليم بن قيس / سليم بن قيس الهلالي، دارالهادي، قم ١٤١٥هـ.
- وقعة صفين / نصر بن مزاحم المنقري، مكتبة آية الله المرعشي، قم ١٤٠٣هـ.
- تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي، دارالكتب العلمية، بيروت، (ب.ت).
- رجال النجاشي / النجاشي الأسدي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم (ب.ت).
- المصباح / الكفعمي، مؤسسة الأعلمي، ط. الثالثة، بيروت ١٩٨٣ م.
- تذكرة الخواص / سبط ابن الجوزي، منشورات ذوي القربى، ط. الأولى، قم ١٤٢٧هـ.
- في رحاب نهج البلاغة / الشهيد مرتضى المطهري، الدار الإسلامية، ط. الأولى، بيروت ١٩٩٢.
- وقعة الطف / أبو مخنف بتحقيق الشيخ اليوسفي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط. ١، قم ١٤٠٩.
- مقاتل الطالبين / أبو فرج الإصفهاني، منشورات الرضي، ط. الثانية، قم ١٤٠٥هـ.



### الأقراص الكمبيوترية (CD)

- ١- جامع الأحاديث: (٤٤٢ مجلد في ١٨٧ عنوان من ٩٠ مؤلف)، إصدار مركز البحوث الكمبيوترية للعلوم الإسلامية، قم - الجمهورية الإسلامية الإيرانية، الإصدار الثاني.
- ٢- جامع التفاسير: إصدار مركز البحوث الكمبيوترية للعلوم الإسلامية، قم - الجمهورية الإسلامية الإيرانية، الإصدار الأول.
- ٣- مكتبة أهل البيت عليه السلام: (٤٤٦٧ مجلد): إصدار مركز المعجم الفقهي للمرجع الديني آية الله السيد الكلبيكاني، الإصدار الأول.



## صدر للمؤلف

- الغدير
- الأُمَّة الواحدة
- المناسبات النبوية
- المناسبات العلوية
- المسلم ومعتقداته
- ذكريات شهري الحج
- قبسات من نهج البلاغة
- الإسلام والمشكلة الجنسية
- بلاد الشام، أرض المقدّسات
- مزارات أهل البيت عليه السلام في إيران
- الإمام علي عليه السلام، أدوار ومواقف
- ثلاثون سؤالاً وشبهة حول المرأة
- عشرون سؤالاً وشبهة حول المرأة
- دليل الأماكن المقدّسة في سورية
- الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر
- التبليغ الديني على ضوء الكتاب والسنة

- موسوعة المناسبات الإسلامية والعالمية
- الزَّواج لمؤقت في شريعة سيدنا محمد
- أفضل الليالي (ثلاثون ليلة في ضيافة الرحمن)
- ماذا حدث في الثامن عشر من ذي الحجة السنة العاشرة للهجرة
- لمحات من حياة الإمام الرضا عليه السلام، وأخته فاطمة المعصومة عليها السلام
- حديث عاشوراء (مقتل الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام)

#### سيصدر للمؤلف:

- مشكاة الأنوار (قبسات من أنوار النبي وأهل بيته عليهم السلام).

## الفهرس

٥	الفهرس الإجمالي للموضوعات
٩	مقدمة الناشر
١١	مقدمة المؤلف

### القسم الاول

#### (المناسبات الهجرية القمرية)

١٩	المناسبة الأولى: هجرة النبي ﷺ إلى يثرب
٢١	قريش تتآمر لقتل النبي ﷺ
٢٤	المدينة تهبّ لقدم النبي ﷺ
٢٦	وضع التاريخ الهجري
٢٨	المناسبة الثانية: شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام
٢٩	قبس من النور الساطع والقمر الزاهر
٣٠	عصر الإمام العسكري عليه السلام
٣١	نشاطات الإمام العسكري عليه السلام
٣٤	من وصايا الإمام العسكري عليه السلام لشيعته
٣٦	المناسبة الثالثة: ميلاد السيدة نفيسة المصرية
٣٧	نفيسة العلم والتقوى
٣٨	وفاة السيدة نفيسة

- كرامات السيدة نفيسة ..... ٣٩
- المناسبة الرابعة: ميلاد النبي الأكرم صلوات الله عليه وآله وحفيده الصادق عليه السلام ..... ٤٠
- الرسول الأعظم صلوات الله عليه وآله محور الوحدة ..... ٤٢
- سطور مضيئة من السيرة النبوية ..... ٤٣
- المناسبة الخامسة: ليلة إسرائ النبي صلوات الله عليه وآله ومعجازه ..... ٤٩
- تاريخ الإسرائ والمعراج ..... ٥١
- كيفية الإسرائ والمعراج ..... ٥٢
- البُراق مركبة النبي صلوات الله عليه وآله ..... ٥٤
- بعض ما رآه النبي في المعراج ..... ٥٥
- المناسبة السادسة: بناء مسجد النبي صلوات الله عليه وآله في يثرب ..... ٥٧
- فضل ومستحبات مسجد النبي صلوات الله عليه وآله ..... ٦٠
- مكانة المسجد في الإسلام ..... ٦١
- الآداب المعنوية للمساجد ..... ٦٣
- الآداب السلوكية للمساجد ..... ٦٤
- المحدث القمي وإحياء المساجد ..... ٦٥
- المناسبة السابعة: وفاة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام ..... ٦٦
- السيدة فاطمة في طريقها إلى قم ..... ٦٧
- وفاة السيدة فاطمة المعصومة بقم ..... ٦٩
- من كرامات كريمة أهل البيت عليهم السلام ..... ٧١
- فضل زيارة فاطمة المعصومة ..... ٧٢
- المناسبة الثامنة: شهادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ..... ٧٣
- قبسات من أنوار الزَّهراء عليها السلام ..... ٧٥
- من فضائل فاطمة عليها السلام ومناقبها ..... ٧٦

- ٧٨..... مواقف الزَّهراءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ بعد أبيها
- ٨٢..... شهادة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ
- ٨٤..... الأقوال في محلِّ دفن الزَّهراءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ
- ٨٦..... حزن الإمام عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ على الزَّهراءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ
- ٨٨..... المناسبة التاسعة: غزوة مؤتة، وشهادة جعفر الطَّيَّار
- ٩٠..... إسلام جعفر الطَّيَّار
- ٩١..... هجرة جعفر إلى الحبشة
- ٩٥..... صلاة جعفر الطَّيَّار
- ٩٧..... المناسبة العاشرة: وفاة فاطمة بنت حزام (أم البنين)
- ٩٨..... علاقة أم البنين بأولاد عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٩٩..... وفاء وإخلاص أم البنين
- ١٠١..... المناسبة الحادية عشر: ميلاد السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ
- ١٠٢..... ميلاد الإمام الخميني رَحِمَهُ اللهُ
- ١٠٤..... المناسبة الثانية عشر: شهادة الإمام علي الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١٠٥..... قبسات من أنوار الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١٠٦..... من جرائم المتوكل العباسي
- ١٠٧..... إشخاص الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى سامراء
- ١٠٩..... المتوكل يسئل والهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ يجيب
- ١١٠..... الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ في سامراء
- ١١١..... موت المتوكل وخلافة المنتصر
- ١١٣..... من كرامات الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١١٥..... الزيارة في تراث الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١١٧..... المناسبة الثالثة عشر: الإمام عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وليد الكعبة

- الإعداد النبوي للإمام علي عليه السلام ..... ١١٨
- أدوار الامام علي في تاريخ الاسلام ..... ١٢١
- المناسبة الرابعة عشر: وفاة السيدة زينب الكبرى عليها السلام ..... ١٢٤
- قبسات من أنوار السيدة زينب عليها السلام ..... ١٢٤
- زواج زينب عليها السلام بإبن عمّها ..... ١٢٦
- مواقف مشرّفة لزوج زينب عليها السلام ..... ١٢٦
- من فضائل السيدة زينب عليها السلام ..... ١٢٨
- السيدة زينب عليها السلام في كربلاء ..... ١٣٠
- السيدة زينب عليها السلام في الكوفة ..... ١٣٠
- السيدة زينب عليها السلام في الشام ..... ١٣٣
- السيدة زينب عليها السلام في المدينة ..... ١٣٥
- وفاة السيدة زينب عليها السلام ..... ١٣٧
- المناسبة الخامسة عشر: شهادة الإمام موسى الكاظم عليه السلام ... ١٣٩
- قبسات من أنوار الإمام الكاظم عليه السلام ..... ١٤١
- الإمام الكاظم عليه السلام وخلفاء عصره ..... ١٤٢
- الإمام الكاظم عليه السلام في خلافة الرشيد ..... ١٤٤
- الرشيد يصف الإمام الكاظم عليه السلام ..... ١٤٥
- حوار بين الإمام الكاظم والرشيد ..... ١٤٧
- الإمام الكاظم وصفوان الجمال ..... ١٥٠
- الإمام الكاظم وعلي بن يقطين ..... ١٥١
- الإمام الكاظم وهشام بن الحكم ..... ١٥٤
- حدود فدك عند الإمام الكاظم عليه السلام ..... ١٥٧
- صلابة الإمام الكاظم عليه السلام في السجن ..... ١٥٧



- المناسبة السادسة عشر: المبعث النبوي المبارك ..... ١٦١
- نظرية النزولين للقرآن ..... ١٦٢
- القرآن المعجزة الخالدة ..... ١٦٤
- بماذا بعث النبي محمد ﷺ ..... ١٦٦
- ما هو سرُّ نجاح النبي ﷺ ؟ ..... ١٦٩
- المناسبة السابعة عشر: ميلاد الإمام الحسين عليهما السلام ..... ١٧١
- ثورة الإمام الحسين عليهما السلام ..... ١٧٤
- المناسبة الثامنة عشر: ميلاد المهدي الموعود # ، أمل المستضعفين .... ١٧٧
- زواج الحسن العسكري بنرجس ..... ١٧٨
- ميلاد أمل المستضعفين ..... ١٨٠
- ولادة الإمام عليهما السلام بين الإعلان والكتمان ..... ١٨٢
- الإمامة المبكرة للإمام المهدي عليهما السلام ..... ١٨٤
- الإمام المهدي المصلح العالمي ..... ١٨٩
- حقيقة انتظار الظهور، وأهميته ..... ١٩٢
- تكاليف المؤمنين زمن الغيبة ..... ١٩٣
- الدولة الكريمة للمستضعفين ..... ١٩٥
- إنجازات الدولة الكريمة وبركاتها ..... ١٩٧
- دور الإيرانيين في نهضة المهدي عليهما السلام ..... ١٩٩
- إيران الإسلام تُمهّد لظهور الحجة # ..... ٢٠٢
- المناسبة التاسعة عشر: عيد الفطر المبارك ..... ٢٠٤
- العيد حكم تشريعي خاص ..... ٢٠٥
- الأعياد في الإسلام ..... ٢٠٥
- فلسفة الأعياد الإسلامية ..... ٢٠٧

- ٢١٠..... صلاة العيد
- ٢١١ ..... المناسبة العشرون: معركة أحد وشهادة حمزة عليه السلام
- ٢١٢..... نشوب الحرب في أحد
- ٢١٣..... ينصره القاهر والرسول
- ٢١٤..... معصية الرُّمّة على باب الشُّعب
- ٢١٤..... هزيمة المسلمين في أحد
- ٢١٥..... استشهاد حمزة رضي الله عنه
- ٢١٦ ..... المناسبة الواحدة والعشرون: وفاة السيد عبد العظيم الحسني عليه السلام
- ٢١٧..... عبد العظيم يعرض دينه على إمامه
- ٢١٩..... المناسبة الثانية والعشرون: شهادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام
- ٢٢١..... قبسات من أنوار الإمام الصادق عليه السلام
- ٢٢٢..... المقام العلمي للإمام الصادق عليه السلام
- ٢٢٥..... الإمام الصادق عليه السلام والجامعة العلمية
- ٢٢٧..... الإمام الصادق عليه السلام وأبو حنيفة:
- ٢٢٩..... الإمام الصادق عليه السلام وثورة زيد
- ٢٣٢..... الإمام الصادق وجعفر المنصور
- ٢٣٣..... الإمام الصادق عليه السلام والمجالس الحسينية
- ٢٣٥ ..... المناسبة الثالثة والعشرون: تجديد بناء الكعبة المشرفة
- ٢٣٧..... تجديد بناء الكعبة المشرفة
- ٢٣٨..... منزلة الكعبة عند الأمم والاديان
- ٢٣٩..... عبادة الحج في الاسلام
- ٢٤٠..... امتيازات الحج على سائر العبادات
- ٢٤١..... البراءة من المشركين في الحج

- الإمام الخميني رحمته الله، ومسألة البراءة ..... ٢٤٣
- المناسبة الرابعة والعشرون: شهادة الإمام محمد الجواد عليه السلام ..... ٢٤٤
- قبسات من أنوار الإمام الجواد عليه السلام ..... ٢٤٦
- الإمامة المبكرة للجواد عليه السلام ..... ٢٤٧
- مناظرة الجواد عليه السلام مع يحيى بن أكثم ..... ٢٥٠
- الحواريين الإمام الجواد عليه السلام ويحيى بن أكثم ..... ٢٥٣
- حكم الجواد عليه السلام في حدّ السرقة ..... ٢٥٦
- المناسبة الخامسة والعشرون: شهادة الإمام محمد الباقر عليه السلام ..... ٢٥٩
- قبسات من أنوار الإمام الباقر عليه السلام ..... ٢٦٠
- الجانب العبادي في الإمام الباقر عليه السلام ..... ٢٦١
- الجانب الاجتماعي في الإمام الباقر عليه السلام ..... ٢٦٢
- الجانب العلمي في الإمام الباقر عليه السلام ..... ٢٦٣
- الإمام الباقر عليه السلام في بغداد ..... ٢٦٦
- المناسبة السادسة والعشرون: شهادة مسلم بن عقيل عليه السلام ..... ٢٦٩
- مسلم في بيت المختار الثقفي ..... ٢٧١
- دخول عبيد الله بن زياد إلى الكوفة ..... ٢٧٢
- مسلم لا يغدرحتي بعدوّه ..... ٢٧٣
- مسلم في دار طوعة ..... ٢٧٥
- المناسبة السابعة والعشرون: يوم عرفة ..... ٢٧٨
- الدعاء في يوم عرفة ..... ٢٨١
- مقتطفات من دعاء عرفة ..... ٢٨٣
- المناسبة الثامنة والعشرون: عيد الأضحى المبارك (يوم النحر) ..... ٢٨٥
- الأعمال المستحبة ليوم عيد الأضحى ..... ٢٨٦

- ٢٨٧..... ليلة العاشر من ذي الحجة
- ٢٨٨..... المناسبة التاسعة والعشرون: حجة الوداع ويوم غدير خم
- ٢٨٩..... النبي ﷺ في حجة الوداع
- ٢٩٠..... لحوق علي عليه السلام بركب الرسول ﷺ
- ٢٩٠..... وصول النبي ﷺ إلى مكة للحج
- ٢٩١..... خطبة الرسول ﷺ في آخر عمرته
- ٢٩٢..... خطبة الرسول ﷺ في عرفات
- ٢٩٤..... يوم غدير خم (١٨ من ذي الحجة، السنة ١٠ هـ)
- ٢٩٧..... عيد الغدير في الإسلام
- ٢٩٩..... حديث الغدير لا يقبل التأويل
- ٣٠٠..... بيان وتحليل لواقعة الغدير
- ٣٠٢..... الاستشهاد بواقعة الغدير
- ٣٠٣..... جحد نص الغدير
- ٣٠٤..... المناسبة الثلاثون: البيعة لأمر المؤمنين عليه السلام بالخلافة
- ٣٠٦..... الخلافة عند الإمام علي عليه السلام
- ٣٠٧..... ختام المناسبات الهجرية القمرية

### القسم الثاني

#### المناسبات الهجرية الشمسية والميلادية

- ٣١١..... عشرون مناسبة إسلامية وعالمية
- ٣١٣..... المناسبة الأولى: رأس السنة الهجرية الشمسية = (عيد النوروز)
- ٣١٣..... التاريخ الهجري الشمسي
- ٣١٤..... تنظيم التقويم الشمسي
- ٣١٥..... يوم الأول من شهر فروردین هـ ش = عيد النوروز

- ٣١٦..... المفهوم الحقيقي للعيد
- ٣١٧..... يوم النيروز في الأحاديث
- ٣١٩..... آداب عيد النيروز
- ٣٢٠..... المناسبة الثانية: ذكرى انتصار الثورة الإسلامية في إيران
- ٣٢١..... انتصار الثورة الإسلامية
- ٣٢٢..... من عوامل انتصار الثورة الإسلامية
- ٣٢٤..... المناسبة الثالثة: يوم تأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران
- ٣٢٦..... ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية
- ٣٢٨..... المناسبة الرابعة: رحيل الإمام الخميني رحمته الله
- ٣٢٩..... الإمام الخميني رحمته الله في سطور
- ٣٣٦..... الرحيل إلى الملكوت الأعلى
- ٣٣٧..... الإمام الخامنئي رحمته الله استمراراً للمسيرة
- ٣٣٩..... المناسبة الخامسة: مولد المسيح عليه السلام
- ٣٤٠..... مريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام
- ٣٤٣..... السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام
- ٣٤٦..... المناسبة السادسة: يوم المرأة العالمي
- ٣٤٦..... المرأة قبل الإسلام
- ٣٤٧..... مكانة المرأة في الإسلام
- ٣٤٩..... دور المرأة في الحضارة الإسلامية
- ٣٥٠..... المرأة في فكر الإمام الخميني رحمته الله
- ٣٥١..... المناسبة السابعة: عيد الأم
- ٣٥١..... مكانة الأم في الإسلام
- ٣٥٣..... نماذج للأم المسلمة

- ٣٥٥..... المناسبة الثامنة: يوم الصحة العالمي
- ٣٥٦..... الصحة في التعاليم الإسلامية
- ٣٦٠..... المناسبة التاسعة: اليوم العالمي للكتاب
- ٣٦٠..... مكانة الكتاب في الإسلام
- ٣٦٢..... نماذج من التاريخ الإسلامي
- ٣٦٤..... حقوق الطباعة والنشر
- ٣٦٦..... المناسبة العاشرة: يوم العمال العالمي
- ٣٦٧..... مكانة العمل والعامل في الإسلام
- ٣٦٨..... العمل وضوابطه الشرعية والأخلاقية
- ٣٧١..... المناسبة الحادية عشر: اليوم العالمي للهلال والصليب الأحمر الدوليين
- ٣٧١..... الإنسانية في التعاليم الإسلامية

#### المناسبة الثانية عشر: عيد المقاومة والتحرير

- ٣٧٤..... (ذكرى انتصار المقاومة الإسلامية في لبنان)
- ٣٧٥..... أهم عوامل انتصار المقاومة
- ٣٧٨..... معالم الجهاد في الإسلام
- ٣٧٩..... الجهاد الحقيقي والانتصار الإلهي
- ٣٨١..... المناسبة الثالثة عشر: الانتفاضة الفلسطينية الثانية
- ٣٨٢..... تحرير القدس أمل المسلمين
- ٣٨٥..... المناسبة الرابعة عشر: اليوم العالمي للبيئة
- ٣٨٦..... تعريف البيئة
- ٣٨٧..... البيئة من المنظار الإسلامي
- ٣٨٩..... محيط الإنسان (البيئة البشرية)
- ٣٩١..... المناسبة الخامسة عشر: اليوم العالمي لمكافحة المخدرات

- ٣٩٢.....العوامل المؤدية إلى الإدمان:
- ٣٩٢.....الآثار الاقتصادية:
- ٣٩٣.....مخاطر المخدرات على الجسد
- ٣٩٤.....مراحل الوقاية من المخدرات
- ٣٩٤.....ايران الإسلام ومكافحة المخدرات
- ٣٩٦..... المناسبة السادسة عشر: اليوم العالمي للسلام
- ٣٩٧.....الحرب والصلح في الإسلام
- ٣٩٨.....السّلام في الإسلام
- ٤٠٠..... المناسبة السابعة عشر: اليوم العالمي للتخفيف من الكوارث الطبيعية
- ٤٠١..... نظرة الإسلام إلى الكوارث الطبيعية
- ٤٠٢..... وإذا كانت الكوارث بلاء
- ٤٠٣..... أسباب البلايا الطبيعية وحكمتها
- ٤٠٥..... موقف الإنسان من الإبتلاءات
- ٤٠٧..... المناسبة الثامنة عشر: اليوم العالمي للمعلم
- ٤٠٨..... مكانة العلم والمعلم في الإسلام
- ٤١١..... المناسبة التاسعة عشر: اليوم العالمي للقضاء على الفقر
- ٤١٢..... القضاء على الفقر يتطلب مشاركة
- ٤١٢..... القضاء على الفقر في الإسلام
- ٤١٦..... المناسبة العشرون: اليوم العالمي للطفل
- ٤١٧..... حقوق الطفل الأساسية
- ٤١٨..... مبادئ وقانون حقوق الطفل العالمي
- ٤٢٠..... حقوق الطفل في الإسلام
- ٤٢٠..... أولاً - الاهتمام بالطفل من حين الولادة

٤٢٢.....	ثانياً - حقوق الطفل المالية
٤٢٢.....	ثالثاً - المعاملة الحسنة مع الطفل
٤٢٤.....	رابعاً: حق الطفل في التربية
٤٢٥.....	خامساً: حق الطفل في التعليم
٤٢٨ .....	كلمة الختام
٤٣١ .....	فهرس مصادر الموسوعة
٤٤١ .....	الأقراص الكمبيوترية (CD)
٤٤٣ .....	صدر للمؤلف
٤٤٤ .....	سيصدر للمؤلف
٤٤٥ .....	الفهرس